

١ هجرة... واستيطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد (١)

هجرة واستيطان

اعداد مركز المحروسة للمعلومات

٤ ش ٩ب المعادى ت ٣٣٠٣٧٥٢

الهجرة والاستيطان

هذا الملف يتناول هجرة اليهود واستيطانهم في فلسطين المحتلة .. وسيلاحظ القارئ بسهولة هنا أننا ربطنا بين موضوعين هما الهجرة والاستيطان ، وقد فعلنا ذلك عن عمد لكي نؤكد على ارتباطهما الوثيق ، فلا هجرة بدون بناء للمستوطنات ولا بناء للمستوطنات إلا بغرض استيعاب مهاجرين جدد .

ويجوز لنا أن نعتقد هنا أن موضوع الهجرة اليهودية وبناء المستوطنات هو من أكثر الموضوعات الشائكة التي من شأنها أن تعيق مباحثات مؤتمر السلام ، فكلنا يذكر أن القوى العظمى (انجلترا ثم أمريكا) قد ساهمت في تأسيس دولة اسرائيل وامتدتها بالسلاح والعتاد حتى تتمكن من خلال الاعتماد عليها من تأمين مصالحها الحيوية في المنطقة العربية ، وبغضنا يري الآن ان إنهاء الاتحاد السوفيتي والعلاقات الوثيقة بين العرب وأمريكا ستؤدي حتماً الى دور أمريكي مختلف يسعى للسلام ويفرضه فرضاً على دولة اسرائيل ، وفي تصورنا أن هذا التصور لا يخلو من وجهة وقد يفسر موقف الادارة الأمريكية الذي ينتقد بناء المستوطنات في الأرض المحتلة (دون أن ينتقد استمرار الهجرة اليهودية بل على العكس فإنه يدعم ذلك ويؤيده (١)) .. ولكن ماذا عن اسرائيل نفسها ؟ وهل يمكنها أن تغلق أبوابها أمام الهجرة وتتوقف عن بناء المستوطنات ؟

الحقيقة أن ذلك لا يبدو سهلاً ، والأمر - هنا - ليس أمر قرار سياسي وإنما يتعلق أساساً بشرعية وجود اسرائيل نفسها ومصداقيتها ككيان يستند الى مفاهيم دينية تعتقد أن لليهود (أرض ميعاد) لابد أن يعودوا اليها ، ومجرد إغلاق أبواب الهجرة معناه ببساطة التسليم بأن اليهود المقيمون خارج اسرائيل هم أبناء أوطان أخرى ، وأن يهود اسرائيل القادمين من كل مكان قد فقندوا الرابطة الدينية التي تجمعهم ومن السهل إذن أن يرتدوا الى انتماءاتهم القومية السابقة ولغاتهم السابقة . بعبارة أخرى : ان التخلي عن المفاهيم الدينية الأساسية التي تستند اليها النخبة الحاكمة في اسرائيل معناه إنهاء الروابط الواهية التي حاولت النخبة الاسرائيلية التأكيد عليها عشرات السنين ، ويمكننا أن نضيف الى ذلك أن السلام بين اسرائيل وجيرانها من شأنه هو الآخر أن يضعف من أهم رابطة بين سكان اسرائيل ، ونعني بها رابطة الشعور بالاضطهاد والدفاع عن النفس .. رابطة السلاح .

القضية معقدة إذن وإذا نجح المفاوض العربي من خلال هجوم السلام فسي
إبراز جوانبها المختلفة سيتأكد للرأى العام العالمى - وهو قوة لا يستهان بها -
ان شرعية الوجود الاسرائيلى إنما تستند الى فكرة دينية عنصرية ، وهذا الملف
يوضح من خلال تغطية شاملة لوقائع القضية واتجاهات الرأى حولها مدى تمسك
اسرائيل بهذه الفكرة العنصرية واصدارها المقيت فى الحفاظ على هذا النهج
العنصرى فى مواجهة رياح التغيير العالمية التى قد يكون فيها - على الرغم من
كثرة سلبياتها - الكثير أيضاً من الجوانب الايجابية لصالح العرب .

ان وقف الهجرة اليهودية وبناء المستوطنات مكسب صخيم ينبغى أن يسعى
له العرب لانه يتضمن بالضرورة الاقرار بعدم شرعية فكرة (أرض الميعاد)
وما يترتب عليها من وجود اسرائيل كدولة عنصرية تستند فى حق المواطنة على
الديانة ونفى الطبيعة العنصرية لاسرائيل وفك روابطها الخاصة بالغرب -
ما يمكن أن يضطر سكانها اليهود للقبول بالدوبان فى المحيط العربى وفقاً لسماته
الحضارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخاصة .

المحتويات

١	الطليعة يوليو ١٩٦٧	محمد جعفر	١	اغتصاب واستيطان : وعملية المرتزقة
٥	الكاتب ديسمبر ١٩٦٨	عبد الخالق الشهاوي	٢	الزراعة العسكرية في اسرائيل
١٨	شئون فلسطينية مارس (١٩٧١)	احمد خليفة	٣	سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة
٢٤	شئون فلسطينية يوليو (١٩٧١)	عبد الحفيظ محارب	٤	الاستيطان الاسرائيلي في المناطق المحتلة
٦٤	الطليعة ابريل ١٩٧٢	د. سعد الدين ابراهيم	٥	المؤسسة الحاكمة في اسرائيل
٨٤	شئون فلسطينية يونيو ١٩٧٢	عبد الحفيظ محارب	٦	الهجرة الى اسرائيل : مشاكلها وكيفية التصدي لها .
١٠٢	شئون فلسطينية نوفمبر ١٩٧٢	مصطفى كركوتي	٧	حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧
١٠٦	شئون فلسطينية يناير ١٩٧٢	عبد الحفيظ محارب	٨	المناطق المحتلة .
١١٢	شئون فلسطينية فبراير ١٩٧٢	عوزي نعيم	٩	الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧
١١٦	الطليعة مايو ١٩٧٢	جاكلين الزعيم	١٠	العنف الصهيوني ومشروع اسرائيل
١٢٥	شئون فلسطينية مايو ١٩٧٢	عبد الحفيظ محارب	١١	المناطق المحتلة .
١٢٧	شئون فلسطينية يوليو ١٩٧٢	عبد الحفيظ محارب	١٢	المناطق المحتلة .
١٢٨	الكاتب يوليو ١٩٧٢	اسامة النزالي حرب	١٣	هجرة اليهود السوفيت
١٤٢	الكاتب سبتمبر ١٩٧٢	عبد القادر ياسين	١٤	الثورة الفلسطينية المسلحة
١٥٠	شئون فلسطينية سبتمبر ١٩٧٢	—	١٥	مستوطنات منيان ومطاردة السكان الاعليين .

١٦	المناطق المحتلة .	عبد الحفيظ محارب	شئون فلسطينية أكتوبر ١٩٧٢	١٥٢
١٧	افتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج	-	الطليعة يونيو ١٩٧٤	١٥٨
١٨	عداء اسيل بين الصهيونية والبلدان الاشتراكية .	محمد الجندي	الطليعة أكتوبر ١٩٧٤	١٦١
١٩	مفاتيح عصرية للمصطلحات الصهيونية الاستعمار الصهيوني بعض سماته الخاصة .	-	الطليعة يناير ١٩٧٥	١٦٧
٢٠	الاستقطاب لليهود السوييت	احمد يوسف احمد	السياسة الدولية يناير ١٩٧٨	١٦٩
٢١	المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا .	مصطفى عبدالله	شئون فلسطينية سبتمبر ١٩٧٨	١٧٨
٢٢	هل بدأت تتحقق نبوءة توينبي في عودة الاسرائيليين الى المهجر	محمد احمد رمضان	شئون فلسطينية سبتمبر ١٩٧٨	١٨٢
٢٣	المستوطنات اليهودية والحديث الذي لا يبدأ من فراغ .	محمد عبدالله السمان	الاعتصام يونيو ١٩٧٩	١٨٩
٢٤	سياسة بيغن للمستوطنات عمل استفزازي لامريكا	-	الاعتصام يونيو ١٩٧٩	١٩٢
٢٥	التسوية وحركة الهجرة اليهودية الى اسرائيل .	عبد العليم محمد عبد العليم	السياسة الدولية أكتوبر ١٩٧٩	١٩٤
٢٦	كلمة الاعتصام امريكا واسرائيل ولعبة المستوطنات	-	الاعتصام يونيو ١٩٨٠	٢٠٨
٢٧	نماذج من الهجمات على المستعمرات اليهودية .	-	الدعوة يوليو ١٩٨٠	٢١٠
٢٨	اسرائيل تندفع في سياسة الاستيطان .	مروان العسلي	الحوادث سبتمبر ١٩٨٠	٢١٤
٢٩	الاستيطان الاسرائيلي ونظرية الامن القومي .	مها بسطامي	الفكر الاستراتيجي العربي/يوليو ١٩٨١	٢١٧
٣٠	استراتيجية الهجرة والاستيطان	ابراهيم زيدان المحامي	الدعوة يوليو ١٩٨١	٢٢٢
٣١	سياسة الليكود الاستيطانية .	مي جمعة	الفكر الاستراتيجي العربي/أكتوبر ١٩٨١	٢٢٨



المصدر : **الطلعة**

التاريخ : **يوليو ١٩٦٧**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اغتصاب ..

واستيطان ..

وعملية الممرزوت

محمد جعفر

وأصبحت مصر الثورة القيادة المتقدمة لكم
التحرر في العالم الثالث .

وكان الاستعمار يخشى هذا التطور ويفكر فيه
منذ أكثر من نصف قرن بل منذ خرجت القوى
الاحتكارية تخضع شعوب الأرض - شعوب آسيا
وأفريقيا بالخاص - لعمليات الاستغلال الامبريالية
وعلى مداخل هذه القارات يعيش الشعب العربي

يقول تقرير كاهيل وهو خلاصة توصيات تقدمت
بها عدة مؤتمرات عقدت في مختلف عواصم الدول
الاستعمارية وضمت صفوة رجال المال والعلم
والعسكرية « يكمن الخطر الاساسي الذي يهدد
القوى الاستعمارية في البحر الابيض المتوسط بالذات
في المنطقة التي يسكنها الشعب العربي فهي تتحكم
في مداخل القارتين الكبيرتين وتسيطر على طرق
المواصلات والتجارة . والشعب العربي شعب
واحد له كل مقومات الوحدة المتعارف عليها وترقد
في اراضيه من الثروات والكنوز الاقتصادية ما يمكنه
من أن يحقق لنفسه كل ما يصبوا اليه من رقي
وتقدم . لذلك أصبح لزاما على الدول ذات المصالح
في هذه القارات أن تعمل على تجزئة المنطقة العربية
وتفتيتها والبقاء عليها دائما في حالة تفكك وضعف،
ومحاربة أي اتجاه نحو الوحدة أو الاتحاد بين
اجزائها وأن تعمل وفق خطة موضوعة على القضاء
على مقومات الوحدة الفكرية والتاريخية والنفسية
ونعيق الفوارق الحبية . ولتحقيق هذه الاهداف

يقول

المؤرخ المعاصر أرنولد توينبي « ان
العالم اليوم ينقسم الى قوتين :
شعوب تكافح في سبيل حريتها
وقوى امبريالية كبرى تحاول أن تقضي على هذه
الحرية » . وفي كل حرب تحريرية تبرز هذه
الحقيقة وتشكل الابعاد الحقيقية للمعركة ..

وكانت هذه هي الابعاد الحقيقية للمعركة التي
خاضها العرب على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ .
فلم تكن العصابات الصهيونية هي العدو بقدر ما
كانت القوى الاستعمارية الخفية وراء المؤامرة .

ووعت الثورة المصرية هذا الدرس فخرجت من
عزلتها المحلية الى رحاب الامة العربية ومن الشعوب
العربية الى كل شعوب آسيا وأفريقيا ودول العالم
الثالث تجمعهم وحدة كفاح ووحدة أمل ويشكلون
قوة مانعة للاستغلال ضاغطة على كل مظاهر
السيطرة والعدوان .

وايماننا بالشعوب وحقها في الحياة ، وحتى يمكنها
أن تقف بصلابة أمام قوى الاستعمار كان لابد أن
تتجه الثورة عمقا الى ازالة التناقضات الاقتصادية
والاجتماعية ومظاهر الاستغلال المختلفة التي
تحول بين الشعوب وتولي مقدراتها وممارستها
سيادتها الحقيقية ورسم طريق انشيمه والتقدم .



الطلعة

المصدر :

يوليو ١٩٦٧

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عليها . وهذا الحزام يبدأ من تركيا شمالا وإيران شرقا وبعض الدول الأفريقية جنوبا .

مقاومة المد التحرري في الوطن العربي

● العدوان المستمر على البلاد العربية بهدف تحقيق أغراضها التوسعية لاتاحة الفرصة لعدد

أكبر من الضحايا بالهجرة إلى إسرائيل ومساحتها الحالية - والمهددة دائما بالزوال - لا تسمح لها بالتطور الذي تشهده ، ولنا في حاجة إلى سرد سجل العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية منذ فرضت على المنطقة ومبادرة الدول الاستعمارية إلى مساندتها بأشكال مختلفة أحيانا وسافرة أحيانا أخرى .

● يخلق هذا العدوان المستمر في المنطقة شعورا بالتوتر ويجعل الدول العربية في حالة استعداد عسكري لمواجهة العدوان مما يستنزف جزءا كبيرا من ميزانياتها فيقلل من قدرتها على توجيه قسط أكبر من دخولها إلى مشروعات التنمية وهي طريق هذه البلاد لتحقيق استقلالها الاقتصادي الكامل ورفع مستوى شعوبها .

● وهي قاعدة عسكرية استعمارية تشكل خطرا على الوطن العربي يهدد قوى التحرر فيه ويتيح الفرصة للقوى الرجعية والعميلة لكي تنخرس نشاطها الهدام في المنطقة . وهي تعمل في تنسيق تام مع القواعد العسكرية الاستعمارية الأخرى التي زرعتها الاستعمار في بعض أجزاء الوطن العربي مثل قاعدة هوبل في ليبيا .

ومما هو جدير بالذكر أن إسرائيل كانت تلح على بريطانيا أن تنقل إلى أراضيها قاعدة السويس السابقة بعد تصفيتها في مصر .

وكانت إسرائيل إحدى القواعد الأساسية التي تساعد الجيش السري الفرنسي الذي كان يحارب الثورة في الجزائر .

وتهديدات إسرائيل لحكم الثورة في سوريا والتي بلغت حد التهديد بالغزو المسلح لاسقاط هذا الحكم في السابع من مايو هذا العام .

● وكانت الأحلاف العسكرية التي عرضت على شعوب المنطقة من قبل الدول الاستعمارية

لأخذ من قضاة الجزاين الأفريقي والاسيوي عن بعضها باقامة حاجز بشري قوي وغريب عند نقطة التقائهما وتستطيع الدول الاستعمارية أن تستخدم هذا الحاجز كأداة لتحقيق أهدافها في المنطقة، وتؤمن مستقبلها في آسيا وأفريقيا .

في التفت مخاوف الإمبريالية بأمان الصهيونية فكان التحضير المشترك لمؤامرة اغتصاب فلسطين . ومنذ أوائل هذا القرن وزعماء الصهيونية يتبادلون الرأي ويمقدون الاتفاقيات السرية مع زعماء الدول الاستعمارية لتحقيق هذا الغرض وتفصح كلماتهم عن نواياهم فهم يطلبون أن تضم البلاد التي سيحتلوها المنطقة من النيل إلى الفرات والاقسام الجنوبية من سوريا ولبنان فيمكنهم بذلك أن يصبحوا سادة البحار وسيسيطروا على طرق التجارة والمواصلات إلى كل من آسيا وأفريقيا . ويقول وايزمان « ونحن نعتقد أن الدول الغربية يسعدها أن ترى في هذه المنطقة شعبا مخلصا لها ولاهدافها » وهم يريدون إقامة « حضارة » عصرية في هذه المنطقة من شرق البحر الأبيض المتوسط تكون « دعامة للسيادة الغربية ، وقاعدة سياسية وتجارية ترتكز عليها مصالح الدول الغربية » .

ولم تكن الصهيونية تربط ولاءها بدولة استعمارية معينة فكانت تتصل بكل دولة كبرى على حدة محاولة أن تربط مصالحها بمصالح هذه الدولة وبدأت بألمانيا وأفهمتها أن إسرائيل ستكون بالنسبة لألمانيا كجبل طارق بالنسبة لإنجلترا . . . واتصلت ببريطانيا وفرنسا على اعتبار أن إسرائيل ستكون قاعدة غربية ضد أحلام التوسع البروسية . ولما وجدت أن زعامة العالم الاستعماري قد انتقلت إلى الولايات المتحدة جعلت نفسها في خدمة هذه الأخيرة . . . ويتضح هذا من تاريخ إسرائيل نفسه التي بدأت في شكل حركة اغتصاب واستيطان وهو أسلوب استعماري قديم وتحرص اليوم بعد ارتباطها بالولايات المتحدة زعيمة الاستعمار الجديد أن تقدم نفسها للدول الأفروآسيوية على أنها دولة صغيرة ضعيفة ونامية وليست لها أغراض استعمارية أو استغلالية .

لذلك ركزت إسرائيل سياستها على دعمتين :

● العمل على مقاومة المد الثوري التحرري في الوطن العربي .

● العمل على تطويق البلاد العربية بحزام من الدول الموالية لإسرائيل تمهيدا لعزلها ، ثم الضغط



المصدر: السياسة

التاريخ: يوليو ١٩٦٧

بين القرية والمدينة التي شيدها الغرب كبيره ..
أى أن الدولة قامت قبل الامة ومهمة الدولة بقيادة
الحزب السياسى تكوين الامة ..

ب - طريق التنمية - وهى دول خارجة من
تحت النفط الاستعماري تريد أن تدعم استقلالها
السياسى باستقلال اقتصادى .. وهى لا تملك
المال ولا الخبرة ولا الصناعة ولا حتى الكادر
الحكومى المدرب او الفنيين اللازمين ..

وهذا الواقع يجعلها لا تستطيع ان تلقى بنفسها
في احضان الدول الرأسمالية والا فقدت استقلالها
تحت سيل من القروض المشروطة والاستثمارات
التي تستنزف ثرواتها وتحكم اقتصادها وتضع تطوره
وليس من سبيل سوى أن تعتمد على نفسها
وتستعين بالخبرة من البلاد الشقيقة وتستخدم
القروض غير المشروطة وتأخذ بطريق التنمية ذو
المعدلات الاكثر تقدما واسرع عجلة .. وتقضى على
العناصر الاستغلالية المحلية وتوجه اقتصادياتها
لصالح الجماهير لتحقيق رفع المستوى المطلوب ..
وهذا طريق الحتمية الاشتراكية ، وهو ما لا تريده
الدول الامبريالية ..

.. وتتقدم اسرائيل للدول الافريقية باعتبارها
السابق . وتستغل . ان كثيرين من زعماء افريقيا
الحاليين ممن تربوا في دول اوربا الاستعمارية في
النصف الاول من هذا القرن ، وتأثروا بالفلسفة
الغربية الديمقراطية والمفاهيم الليبرالية للحرية ..
ولذلك وجدت ارضا خصبة لدى دول المجموعة
الفرنسية في غرب القارة ..

وتقدم نبونجا لبناء الامة مستمد من تجربتها
هى وهو على حد تعبير بن جوريون « لقد خلقت
دولتنا نوعا من المجتمعات جديدة يلائم بصفة خاصة
البلاد الناشئة . وهذا النوع من المجتمعات يقوم
على اسس التساند المتبادل والتعاون الحر .. وقد
اهتدينا بفضلها الى نظرة جديدة للعمل تضمن للعامل
التقدم والرفاهية . ويقوم هذا النوع من المجتمعات
على جيش لا يستطيع فحسب أن يسهر على الامن
القومى بل ويكون كذلك احد العوامل الرئيسية
لانسهار فئات المجتمع » .

فاذا اخذنا في الاعتبار ان الجيش الاسرائيلى
باعتبار انه يتكون أصلا من مجموعة من المسابحات
نشأت قبل الدولة وكان لها نشاطها السياسى
والعسكرى .. واذا اخذنا في الاعتبار أن صفر
عدد السكان في اسرائيل يجعل القوى العاملة كلها

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محاولات لجر الشعب العربى الى فلك الدول
الاستعمارية مما يسهل تصفية قضية فلسطين
ويخلق مجالا مناسباً لتعاون العرب مع اسرائيل
وكان اولها منظمة الدفاع المشترك عن الشرق
الاموسط وكانت الولايات المتحدة تعتقد أن حلف
الدفاع العربى المشترك يمكن أن يكون نواة لجهاز
دفاعى مماثل لجهاز حلف الاطلنطى وامتداده له
وتدخل فيه البلاد العربية واسرائيل ..

وجاءت بعد ذلك مؤامرة حلف بغداد وهو في
أساسه موجه ضد القومية العربية وضد الحركات
التحريرية في العالم العربى وحلقة في سلسلة
المؤامرات الغربية التي تهدف تأمين سلامة اسرائيل
وعلى انقاض حلف بغداد جاء مشروع الحلف
المركزى .. ولكن الدول العربية كانت دائما تقف
موقفا صلبا وتقول لا ..

ووضع للقوى الاستعمارية ان القومية العربية
قوة ايجابية خلاقة يتقدم من خلالها المد العربى
الثورى .. وهى تفك حجر عثرة امام تحقيق مصالح
الدول الاستعمارية في المنطقة وتقلق أمن اسرائيل .

ولذلك ظهر الاتجاه لعقد حلف اسلامى بشية
توسيع الدائرة بحيث تذوب معالم القومية العربية
ويتوه تيارها الضخم بين التيارات الاخرى المتعددة
والمتباينة .. وبعض الدول الاسلامية اقرب الى
اسرائيل منها الى العرب ..

وتحطمت كل هذه المشروعات والخطط والمؤامرات
على صخرة الوعى العربى والمد الثورى في المنطقة .

مقاومة التحرر الافروآسيوى

وتقوم السياسة الاستعمارية على أن يخرج
الاستعمار من الدول الافروآسيوية من الباب لتدخل
اسرائيل من الشباك .. مزوده برعوس الاموال
والخبرة الامبريالية وتحت اسم دولة صغرى نامية
من دول المنطقة .

وكانت تعرف أن الدول الافروآسيوية عامة
والافريقية خاصة تعاني من مشكلتين أساسيتين :

١ - الطريق نحو صهر فئات المجتمع - وهى
مجتمعات قبلية متباينة - حدودها صناعية -
اطرافها مترامية - لغاتها غير موحدة - الفوارق



المصدر: الطليعة

التاريخ: يوليو ١٩٦٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اتحاد العمال «الهستدروت» بأعجب عملية احتكارية فيسيطر على عدد ضخم من الشركات الاسرائيلية بالاشتراك مع كبريات الشركات الامريكية ويتولى عمليات اقتصادية كبيرة في الدول الافريقية .. وفضلا عن انها عمليات رأسمالية صهيونية تقوم على الاستغلال وتحتضن فئات الرأسمالية المحلية

وتعمل على خلق طبقة متعاطفية مصالحيا مع الاستعمار .. فهي لا توجه استثماراتها لاي بناء اقتصادي حقيقي وتقتصر على بناء الفنادق والمدارس ومحطات تنقية المياه وشق الطرق وشركات الملاحة والنقل وامثلة ذلك كثيرة في فولتا وتوجو وساحل العاج ..

ولكن هل استطاع الاستعمار الصهيوني ان يحقق ولو بعض اغراضه ؟

تقاوم الدول العربية ودول العالم الثالث النفوذ الصهيوني مقاومة عنيفة .. عن طريق المؤتمرات والمنظمات على المستوى الشعبي والرسمي وعن طريق التعاون الاقتصادي والسياسي والفني والتبادل التجاري .. وعن طريق اللقاءات السياسية سنقضي على التسلل الصهيوني .. ويمكن ان نقول ان اسرائيل فشلت في دخول اى مؤثر افرواسيوى او افريقى .. وفشلت في الحصول على توصية واحدة في صالحها .. في حين استطاعت الجهود العربية ان تستصدر اكثر من قرار بادانة اسرائيل .. الا ان الامر يحتاج الى مزيد من الجهد لعزل اسرائيل وكشف دورها في خدمة المخططات الاستعمارية ..

احتياطي خاضع للجيش .. والمستعمرات الزراعية في اسرائيل وحدات لدواعى امن عسكرية لا دركنا مدى سيطرة العسكرية على اسرائيل .. وهذا الوضع اذا كان له ما يبرره في اسرائيل فليس له ما يبرره في اى دولة اخرى الا ان يساعد على نشأة نظام من الفاشية ..

وقد استطاعت اسرائيل ان تتسلل الى بعض جيوش الدول الافريقية وتقوم بتدريب قواتها المسلحة .. وكانت احدى نتائج هذا ان القوات التى حاربت الثورة الوطنية في الكونغو كانت من التى تربت في اسرائيل ..

كذلك فان الحزب الذى يجاهد في ان يحصل على ولاء القطاعات المختلفة من قوى الشعب كخطوة اولى لتحقيق وحدة الامة .. تتقدم اليه اسرائيل باسم مساعدات التنمية والتدريب لتزرع عنه هذا الولاء ..

ففي قطاعات السعال تحصر اسرائيل على التسلل الى المؤتمرات وتدعو مندوبى الدول الافريقية وانشأت منظمة الهستدروت بمساعدة الشركات الامريكية مسهدا في اسرائيل لتدريب النقابات العمالية وتوجه القيادات العمالية نفسيا وثقافيا .. وتعددهم للارتباط باتحاد السعال الدولى للدول الغربية ..

وفي قطاعات الشباب نظمت البرامج والبعثات

والرحلات للشباب الافريقى وهم قوة بقدر ما هم مشكلة لعدم وجود التنظيمات اللازمة في بلادهم .. وتوجههم بما يتفق ومصالح الغرب والايديولوجية الغربية ..

وتتسلل تحت ستار الخبراء والفنيين الى قطاعات الزراعة وفئات الفلاحين ..

وقد كان للخبراء الصهيونية والفتيات التى تربتها اسرائيل دورها الكبير في انقلاب غانا ضد الدكتور قوامى نيكروما عندما بدا للامبريالية انه يقود سياسة تحررية تهدف الى اخراج القارة كلها من تحت النفوذ الاستعمارى ..

هذا عن بناء الدولة .. اما في قطاعات التنمية فان رعوس الاموال الاسرائيلية او الامريكية تحت اسم اسرائيلى تتسرب في شكل شركات .. يقوم



المصدر :الكاتب

التاريخ :ديسمبر ١٩٦٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الزراعة العسكرية في إسرائيل

عبد الخالق الشهاوي

حين قال بن جوريون « إسرائيل جبهة قتال ليس لها عمق استراتيجي » فانما كان يعبر عن عدة حقائق :

فمساحة إسرائيل الصغيرة ، وتكوينها الجغرافي حيث تمتد كشريط ضيق وغير منتظم طوله ٢٦٠ ميلا وعرضه يتراوح بين ١٢ ميلا شمال تل أبيب وسبعين ميلا جنوبي بئر سبع ، ونسبة الصحراء المرتفعة في هذا الشريط تصل الى ٦٠ ٪ ، كل هذه الأمور لخصها بن جوريون في كلمته السابقة .

على ان أقوى ما دفع بن جوريون الى هذا التصريح هو الحدود الطويلة جدا بالنسبة لمساحة إسرائيل ، حيث تبلغ ما يقرب من الألف كيلو حدودا برية ، ٢٥٤ كيلو شاطئا بحريا ، فاذا لاحظنا ان هذه الحدود جميعا يقيم من حولها شعب عربي طرد جزء منه من أرضه لكي تقام عليها دولة غريبة أمكننا ان نعرف كيف ان كلمة بن جوريون فوق انها وصف دقيق لحالة إسرائيل الا انها معرفة بما يجب على إسرائيل ان تعيه وتوظد نفسها على مواجهة متطلباته .

وفي واقع الأمر فان وعى الذين أقاموا إسرائيل بهذه الحقائق سابق كثيرا على تاريخ إقامتها . ولهذا فقد خططوا وأعدوا أنفسهم لمواجهة هذه الظروف الشاذة والغريبة بطرق مختلفة ومدروسة .

وأول ما قرره اليهود تنفيذا لهدفهم إقامة إسرائيل هو انتزاع الأرض وإقامة مزارع يهودية عليها ، وبعد عشرين عاما من المحاولة في هذا الاتجاه وفي المؤتمر الصهيوني الذي عقد سنة ١٩١٢ في فيينا تحدث الدكتور آثر روبين عن الحماسة المتقدمة وحلول الشيخوخة قبل الأوان في المزارع الصهيونية « ماذا جنى اليهود بعد عشرين عاما ؟ لا شيء أو ما يقرب من العدم اذا قيس بالأحلام الأولى .. ولا علاج لذلك الا اذا جلبنا دماء فتية من مختلف أنحاء أوروبا تعيد الشباب وتنفخ في الأرض روحا وثابة جديدة »

وهكذا اتضح السبيل الثاني لإقامة إسرائيل الا وهو استجلاب العناصر الشابة لإقامة المستعمرات في فلسطين .

وبنشيط حركة الهجرة بدأت مسألة استغلال هذه القوى الجديدة الوافدة توضع تحت الدراسة ، فقد سجلت الهجرة تركيبا اجتماعيا متناقضا لهم ما بين عمال وحرفيين وجماعات غير ذات انتماء اجتماعي أو دور اقتصادي محدد ، انهم يمثلون طبيعة عمل اليهود في كافة



المصدر : الكاتب

للتنظيم والنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

انحاء العالم ، ما بين سماسرة ، ومرايين ، ومغامرين ، وباعة جائلين ورأسمالين متوسطين او كبار .

وبهذا واجهت الصهيونية مازقا من حيث سعت لملء خرج فهذا الخليط الاجتماعي والانساني المشوه لا يمكن أن يقوم به مجتمع مستقر وثابت فضلا عن مشاكل اللغة والثقافة والعادات الاجتماعية الخ .. ولكن الحركة الصهيونية خطت للمازق الجديد بأمرين : أولهما : تغطية التناقضات بفكر فاشستي يعتمد على الدعاية العنصرية والرجعية من أجل ايجاد التماسك بين العناصر المتناقضة .

ثانيهما : تنظيم العمل محكوما بالفكر النازي ابتداء من الأحزاب السياسية وانتهاء بالزراعة التعاونية وادعاء الفكر الاشتراكي بل وحتى الماركسية ادعاء مزيفا لجعل هذا القطيع المتنافر يستقر في عمل مشترك ولكي تجلب أعدادا أخرى تفصلهم بالفكر ، وتخدع ابصارهم بالدعاية حول الانجازات والتطبيقات العملية ، وتستغل فيهم تروانا فكريا فرديا وانعزاليا ، وظروفا سياسية واجتماعية حسب ظروف كل بلد ثم في نهاية الأمر محاولة حشد كل هذا الجهد لبلورة ما يدعى بالثقافة القومية اليهودية ، واقامة اسرائيل الصهيونية يقول لينين : « ان شعار الثقافة القومية اليهودية انما هو شعار الحاخامين والبورجوازيين .. انه شعار أعدائنا »

ويقول أيضا : « انه لا الاشتراكيين الديموقراطيين النمساويين ولا الاشتراكيين الديموقراطيين الروس تبنا مطلب استقلال الثقافة القومية الذاتي في برنامجهم ، ولكن الأحزاب البورجوازية اليهودية في البلد الأكثر تأخرا وعدة كتل بورجوازية صغيرة تبنت هذا المطلب لكي تثبت بطريقة مغلفة وناعمة أفكار النزعة البورجوازية في اوساط العمال ، وهذا الواقع في حد ذاته غني عن التعليق »

وانما تحدثنا بذلك مقدما لكي نوضح الطبيعة العملية التي فرضت اسلوب الزراعة التعاونية في اسرائيل ، فليس الأمر متعلقا بالاشتراكية فكرا او تطبيقا ، وانما هو نوع من الإدارة لتناقضات صارخة ، كما انه نوع من الأخذ باحدث الاساليب لاقامة قاعدة استعمارية .

وفكرة القاعدة الاستعمارية في فلسطين قديمة ، فالتقاء الحركة الصهيونية مع الاستعمار أصبح من الواضح بحيث لا يحتاج لكلام .. ولكن الذي يحتاج لدراسة هو هذا الاسلوب التي استحدثته الصهيونية باقامة اسرائيل خدمة لأهداف الاستعمار .

فمنذ عام ١٩٠٧ وضع « باترمان » تقريره الذي دعا فيه لكي تعمل الدول صاحبة المصالح (الاستعمارية) لكي تفصل شعوب افريقيا عن شعوب آسيا عن طريق « اقامة جسر بشري غريب وقوى .. بحيث تقوم في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة »

نعم .. جسر بشري غريب ، هذا هو الهدف الاساسي للمستعمرات الصهيونية على أرض فلسطين .

ومنذ البداية الأولى للمزارع الصهيونية اعتبرت هذه المستعمرات ركيزة انطلاق لعمل بعيد المدى ومرسوم بعناية ، ففوق رابط الهدف بين مقيمي هذه المستعمرات كان الرابط التنظيمي الذي وصل الى مستوى الحكومة تحت عين وبصر الاحتلال البريطاني .



المصدر : الكاس

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

فقد أقامت الجالية اليهودية منذ عام ١٩٢٠ حكومة خاصة اعترفت بها سلطات الاحتلال عام ١٩٢٧ ، كما نص صك الانتداب على الاعتراف بالوكالة الصهيونية كجهاز عام الغرض منه التعاون مع الإدارة المحلية في فلسطين .

وحين تنتزع الأرض من أصحابها ، ويستورد الجسر البشرى وتستحدث العلاقات والروابط لتحل التناقضات ، وتقام الحكومة ، ويعترف بالوكالة الصهيونية اعترافا رسميا ، فلا يمكن أن نعتبر عام ١٩٤٨ عام قيام إسرائيل ، فلقد سبقها عديد من التغيرات الكمية، بل والكيفية بحيث يمكن القول بأن إسرائيل قد قامت قبل ذلك بوقت طويل .

وعلى مستوى كل شبر أرض اشترى بالوسائل اليهودية ، أو انتزع بالأساليب النازية الاستعمارية فقد كان جسد إسرائيل يتشكل يوما بعد يوم ، وازاء كل مستعمرة تقام كان الهدف يتسع . انه لا يمكن اعتبار مستعمرة ما تقام نهاية لهدف بل هي دائما بداية لعمل .. وهكذا يختلف هدف المستعمرة الزراعية قبل قيام إسرائيل عنه بعدها ..

أهداف المزارع الإسرائيلية قبل قيام إسرائيل :

١ - لا يمكن لإسرائيل أن تكون مدينة كبيرة ، وبالتالي فإن عليها أن تجد العمل للمهاجرين في الزراعة ليس لكي يزرعوا وينتجوا ، وإنما لكي يستولوا على الأرض ، ويطردها منها أصحابها ، وتزداد بذلك كثافة اليهود اللازمة لإقامة دولة بني صهيون .

٢ - معظم السكان يعيشون في المنطقة الوسطى والسهل الساحلي ولهذا فإن إقامة مستعمرات في المناطق الخالية من اليهود هو توسيع للسيطرة اللازمة على أكبر رقعة من الأرض يراد إقامة الدولة عليها .

٣ - تكون المستعمرات مراكز تموين وتجسس ، وحلقات اتصال .

٤ - تكون المستعمرات مراكز تدريب وتجميع للقوات الارهابية الصهيونية ،

وقد لخص والتر بريوس رئيس مكتب الاعلام في الهستدروت عام ١٩٢٧ هذه الاهداف بقوله « بما أننا لا زلنا في مرحلة البناء الفعلي لبلدنا ، فإن واجبنا الاول هو توطئ الناس . ان الاستعمار التعاوني هو الواجب الاول لكل مؤيدى الحركة الصهيونية ومن أجل هذه الاهداف صدر قانون التعاويثات سنة ١٩٢٠ في ظل الانتداب ، وما يزال معمولاً به حتى الان بالرغم من المحاولات التي بذلت لتعديله .

وينص القانون على أن المندوب السامي البريطاني هو الذي يعين المسجل الذي يقوم بتسجيل الجمعيات ذات المسؤولية المحدودة أو غير المحدودة والتي تعمل في قرية أو في عدة قرى . كما حدد القانون قيمة المشاركة القصوى في الجمعية (بما يساوي ٢٥٠٠ دولار) وقضى بالا يكون الاشتراك بأكثر من ٢٠٪ من رأس المال وأن يكون الحد الأدنى للأعضاء عشرة ، وأنه بمجرد موافقة المندوب السامي تصبح الجمعية قائمة .

وفي عام ١٩٢٣ أصدر المندوب السامي قانوناً منح به نفسه حق تعيين مسجل لفلسطين كلها ، والى القيود التي كانت تحد من مجال عمل الجمعية التعاونية ، كما ألغى الحد الأدنى للاشتراك في التعاونية ، وأعطى المسجل حق قبول أو رفض أى جمعية دون إبداء الأسباب وأعطى الجمعيات من رسوم التسجيل ومنح اليهود من غير المقيمين في فلسطين حق المشاركة بالمال دون الأشخاص ، وأعطى الجمعية حق تحصيل الرسوم على الانتاج وحق تبادل العونة. كما أعطاها الحصانة بحيث لا يمكن تصفية أية جمعية دون قرار من المسجل .



المصدر : الكاتب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

وفي عام ١٩٥٣ صدرت تعديلات أهمها انه يمكن للجمعية أن تضم عضوا خاصا يتمتع بامتيازات خاصة .

ويتضح من مجموعة المواد المتعلقة بالاستعمارات أن المندوب السامي كان حريصا على أن تظل الأرض ملكا للحركة الصهيونية سواء في شكل الجمعية التعاونية أو في شكل الوكالة اليهودية . إذ حمى هذه الملكية . وصانها لتبقى بالرغم من وجودها الفعلي ، وبالرغم من أنها نوع من الحياة الزائفة ، فهي زراعة ضد الطبيعة وضد قوانين الاقتصاد .

أولا ضد الطبيعة :

حيث يأتي أناس لا تربط بينهم إلا نوع من الفكر الزائف ، والتعصب غير الموضوعي ، ليقوموا في أرض لا معرفة لهم بها ، ولا خبرة لهم بظروفها ، ويعملوا عملا لم يعودوه وهو الزراعة ، وكل هذه الأمور تجعل من عملية إقامة المزارع عملا ضد الطبيعة .

ثانيا ضد الاقتصاد :

حيث أن هؤلاء المهاجرين ، وطبيعة الحياة التي كانوا يحيونها قبل الهجرة ، ومستوى التماسك بينهم .. كل هذا يجعل من حياتهم الجديدة شيئا باهظ التكاليف ، خصوصا إذا علمنا أنهم يقومون بعمل لا خبرة لهم به .

ولهذا كله ، وخشية عودة الأرض إلى أيدي أصحابها إذا هجرها القادمون حين يفشلون فقد اخترعت حكاية الملكية الجماعية ، وصدر قانون المندوب السامي يجعل هذه الملكية شبه أبدية .

ومن هذا يتضح أن المستعمرات الزراعية اليهودية في فلسطين قبل قيام إسرائيل لم يكن ينظر إليها كمشروع اقتصادي أو كوسيلة لتوفير الحياة ، وإنما كعمل عسكري ، وكجزء من خطة طويلة المدى لإقامة الدولة الإسرائيلية .

يقول ناداف صافران الصهيوني الأمريكي : « منذ الأيام الأولى للنشاط الصهيوني في فلسطين لم تكن المستعمرات الزراعية على اختلاف أنواعها ينظر إليها من الناحية الاقتصادية فحسب ، ولا كانت تعتبر وسيلة لتوفير الحياة لسكانها ، ولكنها كانت مراكز أساسية ، وروس حراب للغزو الصهيوني للبلاد ، وفي العشرينات والثلاثينات حين نشطت أعمال المقاومة للغزو الصهيوني اتخذت المستعمرات الصهيونية هيئة حصون الحدود الأمريكية ذات الأسوار والأبراج وأصبحت مآثرها العسكرية جزءا من الأساطير القومية المتداولة في إسرائيل .. »

أهداف المزارع الإسرائيلية

بعد قيام إسرائيل

إذا فقد تحدد الهدف من إقامة هذه المزارع ، وقامت بدورها على المدى الطويل في إنشاء الدولة ، وحق لناحم بيجين أن يقول

« لقد قامت دولة إسرائيل بالدم والنار ، حيث يعيش اليهود ويحكمون في جزء من الأرض كانت لهم .. أنها بلادنا المعطاة لنا من الله .. (يقصد المندوب السامي) ! »

وإذا كانت هذه المزارع قبل قيام إسرائيل تمثل الحنادق والحصون والألغام فإنها بعد قيام الدولة المفتلة أصبحت تقوم بدور جديد .



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

أولا : مراكز للتدريب :

حيث يرتبط النشاط الاقتصادي بالاهداف العسكرية ارتباطا كبيرا ، وكما يقول ناداف صافران : « ان الاستعمار الذي مارسه الصهيونية ، والذي ربط الاهداف العسكرية بالنشاط الاقتصادي قد تطور في اسرائيل الى مستوى الفن الرفيع ، وتقوم اسرائيل اليوم بنقله الى بعض البلاد الصديقة في آسيا وأفريقيا التي تجابه مشكلات مماثلة » .

وبهذا لم تعد المستعمرات الاسرائيلية مركزا لتدريب اليهود فحسب ، بل أصبحت مركزا لتدريب كل هؤلاء الذين يجابهون مشاكل مماثلة (الاقلية البيضاء في روديسيا ، وفي جنوب افريقيا - والامريكيون في فيتنام) .

ثانيا : نقاط امداد :

حيث تشكل المزارع بالنسبة للجيش الاسرائيلي مستودع جنود ، ومراكز تموين ، ونقاط امداد خلف الخطوط وبالطبع فان هذه المهام تظهر جيدا اثناء الحرب ، مما كان واضحا عام ١٩٤٨ ، وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ .

ثالثا : خنادق لتعويق الهجوم :

وفي هذه الحالة فليست مهمة المزرعة مجرد عامل مساعد للجيش النظامية ، وانما تقوم بدور عسكري حقيقي اذا ما ارغمت القوى العسكرية على التقهقر ، ويتشكل هذا الدور اعتمادا على ان المقيمين في المزرعة انما هم في سن التجنيد من الشباب ، بل ان المجندين في الجيش لهم حق قضاء كل أو جزء من مدة التجنيد في هذه المستعمرات ، وبالتالي فان العمل الزراعي يندمج مع العمل العسكري اندماجا كليا ..

رابعا : مقدمة للزحف :

فلا يقتصر دور المستعمرات الزراعية العسكرية على الدفاع بها يشبه قوات المقاومة ، بل ان لها نصيبا في الهجوم حيث تقوم للجيش النظامي بدور كتيبة الخدمات ، كما تستخدم مراكز اللوئب يتدرب فيها اليهود على نوعين من العمل اولهما اقامة المستعمرات على خط النار ، وثانيهما التطلع الى ما وراء خطوط القتال استعدادا لاقامة مستعمرات جديدة .. وهكذا .

خامسا : التكثيف الاستراتيجي :

وهنا تبرز كلمة بن جوريون التي قال فيها « ان اسرائيل جبهة قتال ليس لها عمق استراتيجي » لأن العمق الاستراتيجي اذا كان مصدرة اتساع الأرض ، أو اختلاف التضاريس فمن الممكن ان ياتي - على الطريقة الاسرائيلية - بجعل كل شيء في البلاد عسكريا . بحيث تصبح الجبهة ليست مجرد حدود وانما هي تتسع لتشمل البلاد بكل أوجه نشاطها ميدان حرب ، فالصناعة والتجارة ، والتعليم ، والكتابة .. وفيما يختص بهذا البحث تكون الزراعة ايضا معسكرة ، وبهذا تصبح اسرائيل ليست بلدا ذات شعب وجيش ، وانما هي على مدى كل الحدود وما بين الحدود قاعدة عسكرية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى .



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

الحرب الخاطفة والنفس القصير :

إذا تعود كائن حي على مجهود أعلى من طاقته بواسطة منشط صناعي ، فإنه يتوقف مصدر التنشيط هذا يحدث الانهيار . واسرائيل . هذا الكائن المتوتر ، المستفز دائما الذي يحيا بأسباب صناعية ومنشط بمؤثرات غير طبيعية ، ويتربص بكل ما حوله ، ويتربص به كل ما يحيطه . . اسرائيل هذه وبهذا الوضع لا يمكن الا أن تعتمد على الحرب الخاطفة . . انها دولة لا تعرف السلام . . فهي دائما في حالة طوارئ كما تكون جيوش الاحتلال في بلد يسعى للتحرر .

وحسب ما قدمنا فإنه في حالة الحرب المعلنة ، تلك التي تشتبك فيها الجنود وتشتعل الحدود ، فإن كل نشاط اقتصادي او اجتماعي يكون حريبا صرفا ، وتتحطم اللاتنات الرقيقة لكل أنواع العمل المدني ، والتي تغلغ وراءها جوهرها العسكري ، فالعامل حينئذ لا يعود عمله الرئيسي في المصنع ، وإنما هو جندي ، والفلاح تنتهي علاقته بالأرض الا من الناحية العسكرية وعلاقته بالجبهة . . وهكذا . ولهذا فإنه يستحيل على اسرائيل أن تصمد في مواجهة طويلة المدى حيث يصيب الشلل كل أشكال الحياة وتنضب مصادر الامداد .

ويتميز الاعتماد على الحرب الخاطفة بضرورة المفامرة . . ان المفامرة تصبح جزءا من طابع العمل اليومي لسياسة اسرائيل ازاء العرب والمسألة ليست في قوة اسرائيل بقدر ما هي في القدرة على اطالة مدى المواجهة . . حينئذ تصبح المفامرة نوعا من الانتحار .

ان خشد كل اسرائيلي في ضربة خاطفة أمر مفهوم بالنسبة للكيان الاسرائيلي بوضعه التاريخي ولكن استمرار هذا الخشد يجعل من الدولة الاسرائيلية مجرد معسكر ، ويجعل من كل حدودها خط قتال لا عرض له فضلا عن العمق الاستراتيجي وتصبح الطلقة من لبنان وكأنها آتية من سيناء ويصبح كل جندي محاربا في المقدمة وفي المؤخرة في وقت واحد .

انه حتى الدور الانساني الذي تقوم به المرأة في المجتمع لا يمكن أن يستقيم في اسرائيل . . اذ تبلغ نسبة النساء في الجيش ٤٠٪ وهي أعلى نسبة في العالم ولها دلالتها المعبرة ، كما تعتبر اسرائيل سن التجنيد ١٨ وسن الاحتياط الى ٤٩ وهو مالا نظير له في العالم ، وجميع القوات الاحتياطية تتلقى تدريبا سنويا لمدة شهر . وكل قادر على حمل السلاح معد بحيث يمكن أن يكون في الميدان في مدة ساعة واحدة .

الزراعة العسكرية كاسرائيل كيان مفتعل :

هل توجد في اسرائيل طبقة فلاحين ؟ وبمعنى أعم هل المجتمع الاسرائيلي يقوم على الأسس العامة التي تقوم عليها المجتمعات وتحكمه نفس القواعد التي تحكم العلاقات بين الطبقات ؟ وبالتالي هل القومية اليهودية حقيقة يمكن أن ننطلق منها لنهم الواقع الاسرائيلي ؟ .

ان مجال الرد على كل هذه الأسئلة أبحاث يجب أن تقدم للقارئ العربي ولراغبى الحقيقة في العالم . والذي يهمنا هنا هو البحث عن الكيان الفلاحي المفتعل ، فاليهود ليسوا أمة ، وليس لهم أي حقوق قومية لا في فلسطين ولا في غيرها ، ودراسة وضع الفلاحين هناك تؤكد هذه الحقيقة بما لا يدع مجالا للشك .



المصدر : الحيات

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

● بينما يشكل المشتغلون بالزراعة ١٨٪ من مجموع السكان نجد أن هذه النسبة لا تعبر بدقة عن العدد الحقيقي المستقر في زراعة الأرض .

ففي عام ١٩٦٣ مثلا انضمت أعداد كبيرة إلى المزارع الإسرائيلية ، كما غادرتها أعداد أخرى ، وقد وصل عدد النضمين إلى ٦٦٢٨ بينما وصل عدد من غادروا المزارع إلى ١٠٩٩٣ . وفي عام ١٩٦٤ وصل عدد الذين انضموا إلى ٨٢٠٥ وعدد الذين غادروا إلى ١٣٠٠٥ . (١) ومن هذه الأرقام تتضح حقيقتان :

الأولى : أن عدد المغادرين أكبر من عدد النضمين .

الثانية :

أن مجموع عدد المغادرين والنضمين خلال عامين يصل إلى ٣٨٨٣٠ ، وهذا الرقم الكبير يدل على حالة عدم استقرار سكاني في مجال الزراعة ، وأنه إذا كان عدد المغادرين أكبر فإن حالة عدم الاستقرار تمثل اتجاه طرد وليس جذب نحو العمل في الأرض .

● وإذا كانت نسبة المشتغلين بالزراعة واستقرارهم على هذا النحو ، فإن نسبة الانتاج الزراعي إلى الانتاج القومي ١١٪ ولكن هذه النسبة هي الأخرى لا تعبر بدقة عن وضع اقتصادي صحيح حتى من الناحية الإحصائية .

ففي سنة ١٩٥١ حصلت إسرائيل من أمريكا على ٧٣ مليوناً من الدولارات كإعانة منها ١٨٢٥٠٠٠٠ للزراعة ، ودراسة النسبة التي حصلت عليها الزراعة في هذه المعونة كمثال تعتبر دراسة دالة إذ تصل النسبة إلى ٢٥٪ فضلاً عن أن هذه النسبة ليست نسبة نهائية إذا وضعنا في الاعتبار أنه قد خصص من المعونة ١٧ مليوناً للمؤن ، ٦٥ مليوناً تحت بند التوسع الصناعي والزراعي وأربعة ملايين تحت بند إسكان المهاجرين وكل هذه الأرقام تدل على أن نسبة ما حصلت عليه الزراعة هي فوق الـ ٢٥٪ بكثير ، وليست هذه النسبة متعلقة بهذه المعونة فقط ، ولكننا إذا تبعنا الهبات والمساعدات الأمريكية من عام ١٩٥١ إلى عام ١٩٥٦ مثلاً وجدناها تصل إلى ٢٥١٣٢٨٠٠٠ نجد تفصيل ما يتعلق منها بالزراعة كما يلي :

٨١٤٩٢٠٠٠	المواد الغذائية
١٨١٢٧٠٠٠	إمدادات زراعية
١٨٠٠٦٠٠٠	مواد أولية للاستهلاك
٢٦٢٥٢٠٠٠	تشغيل أموال في الزراعة والري
٨٠٢٣٠٠٠	الإسكان في المزارع التعاونية

وفي عام ١٩٥٦ حصلت إسرائيل على قرض من بنك الاستيراد والتصدير مقداره ٧٥ مليوناً خصص كله للزراعة فضلاً عن الهبات الزراعية الأمريكية التي وصلت عام ١٩٥٥ إلى ٢٠ مليوناً . ويوضح الجدول التالي ما يكاد أن يكون علاقة ثابتة لنسبة الإنفاق على الزراعة من المعونات والهبات والقرض .



المصادر :

ديسمبر ١٩٦٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

المجموع	١٩٥٢/١٩٥٣	١٩٥٣/١٩٥٤	١٩٥٤/١٩٥٥	١٩٥٥/١٩٥٦	المجموع
المساعدات الاقتصادية	٣٥١١٢٠٠٠	٢٢٥٨٨٧٠٠٠	٦٥١٩٠٠٠	١٦٩٧٧٤٠٠٠	٨١٢٤٩٢٠٠٠
الطعام	٦٠٠٠٥٠٠٠	١٢٦٩٤٠٠٠	١٣٤٤٦٠٠٠	٢٢٤٤٥٠٠٠	٣٧٩٠٠٠٠٠
الوقود	٧٤٣٩٠٠٠	٦٢٩١٠٠٠	١٥٨٨٦٠٠٠	٢٥٢١٠٠٠	١٨١٣٧٠٠٠
الإمدادات الزراعية	٤٠٤٥٠٠٠	٤٩٣٩٠٠٠	٥٦٩٧٠٠٠	٣٢٣٢٥٠٠	١٢٠٠٦٠٠٠
مواد أولية للاستهلاك	٢٠٠٠٠٠	٩١٠٠٠٠	١٠٠٠٦٠٠٠	٢٦٥٥٠٠٠	١٢٧٥٦٠٠٠
مواد للصناعة					
قطع غيار					
إمدادات طبية	٢٤٤٨٠٠٠	١٠٩٨٠٠٠	٦٣٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٢٢٢٨٠٠٠
تنمية الزراعة والري	٢٨٠٠٠٠	٧٣٥٧٠٠٠	١٠٣٣٧٠٠٠	٦١١٠٠٠	٢٦٣٥٢٠٠٠
مصادر قوى	٢٤٠١٠٠	٦٠٦٢٠٠٠	١٤٢٨٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	١٣١٩٠٠٠
أسكان		٥٦٣٢٠٠٠			٨٠٣٣٠٠٠
النقل		٢٠٧٨٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	١٠٠٠٣٠٠	٣٧٧٨٠٠٠
المجموع	٦٣٥٠٠٠٠٠	٧٠٢٢٨٠٠٠	٥٢٥٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠	١٣٦٢٨٨



المصدر : الكاتب

التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فاذا القينا نظرة على ارقام بنك الاستيراد والتصدير وجدناها تعبر عن نفس الدلالة . فقد حصلت الزراعة من عام ١٩٤٩ الى ١٩٥١ مثلا على ٧٠ مليون بينما حصل البناء على ٣٥ مليون والوانى والمواصلات على ٢٠ مليون والصناعة على ٢٠ مليون ، فاذا اعتبرنا توزيع هذه الأرقام مقياسا لتوزيع بقية المساعدات والهبات والقروض والتعويضات الألامية والنمساوية الخ أمكننا ان نعرف الى أى حد تقوم الزراعة الاسرائيلية على أساس مقفل ، وبخاصة اذا أدركنا ضخامة الأرقام التى حصلت عليها اسرائيل منذ قيامها .

يقول هولى كوك : « ان من الأمور التى تصعب على الفهم مقدار المساعدات الأجنبية التى تتدفق على اسرائيل ، وانى لفى عجب من عدد القراء الذين يستطيعون فهم ذلك .. ان مجموع المساعدات الرسمية والشخصية تصل الى ٣٠٠ مليون دولار سنويا ، وهذا الرقم يساوى ٥٠٪ من مجموع الميزانية الاسرائيلية » .

وفضلا عن المساعدات الرسمية فان حوالى ٥٠٠ مليون جنيه جباية من يهود خارج امريكا فقط قد وصلت الى اسرائيل كما وصلت التعويضات الألامية الى ٦٠٠٠ مليون عدا التعويضات الشخصية الألامية والتعويضات النمساوية . وبهذه الأرقام جميعا هل حصلت اسرائيل على انتاج زراعى يساوى على الأقل قيمة ما انفق عليها ؟

أولا : اسرائيل مستورد زراعى :

لا يفى الانتاج الزراعى بحاجة السكان فى اسرائيل بالرغم من ارقام الانفاق الخيالية بل ان عشرات الملايين من المساعدات والهبات تاتى الى اسرائيل فى شكل طعام ومواد غذائية فقد حصلت مثلا على ١٥٪ من قيمة التعويضات الألامية الضخمة فى شكل منتجات زراعية ، وحصلت مثلا فى عام ١٩٥١/١٩٥٠ على ما قيمته ٢٠ مليون جنيه من مسحوق اللبن الأمريكى ، وما يزال البرتقال والموايح هما المنتج الاساسى .

ثانيا : أزمة السوق الداخلية :

وكان من الممكن تصور ان هذه المعونات والقروض والهبات تؤدى الى نوع من الرفاهية بالنسبة للفرد الاسرائيلى ، ولكن الاحصاء الاسرائيلى يدل على غير ذلك .

فخلال الفترة بين عامى ٥١ ، ١٩٥٢ ارتفعت أسعار المواد الغذائية على النحو التالى :

الخبز	٤١٤ ٪	القمح	٣٨٣ ٪
السمن النباتى	٣٢٠ ٪	الزيت	١٠٠٠ ٪
الحليب	٢٨٠ ٪	الأرز	١٣٠٠ ٪
السكر	٤٠٠ ٪	البنجالة	٤٠٠ ٪
البيض	٢٦٠ ٪	البقيق	٥٣٧ ٪
اللحم	٢٠٠ ٪	الزبدة	١٨٦ ٪
الجبن	٣٠٦ ٪	البسكويت	١٠٠٠ ٪
الزيتون	٣٦٠ ٪	المربى	٥٣٨ ٪
الطماطم	٦٠٠ ٪		



المصدر : الكاتب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

وبهذا وصل متوسط النسبة في الزيادة ٥٣٠ ٪ ، وانما اخترت عامي ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، لانهما عاما هطول المساعدات والمعونات والهبات على اسرائيل ، وبالتالي فان الارقام تكون اكثر دلالة .

العلاقات الاجتماعية وتنظيم العمل في المزارع الاسرائيلية :

يسيطر الهستدروت على ٧٠ ٪ من المزارع الاسرائيلية ، وترتفع النسبة الى ٩٠ ٪ حين نستبعد بيارات الموالج . يقول كوك : « ان الهستدروت اكثر من مجرد اتحاد للعمال ، فهو القوة الاقتصادية الوحيدة في اسرائيل ، انك اليوم اينما ذهبت في اسرائيل فانك ستقابل الهستدروت » .

والهيئة العامة للهستدروت التي انتخبت عام ١٩٥٩ تتكون كالآتي : ٤٦٣ عضوا من الماباي ، ١١٧ عضوا من احداث هاعفودا ، ١٠١ من المابام ، ٤٢ عضوا من بوغالي زيون («عمال صهيون») ، ٢٢ عضوا من الحزب الشيوعي ، ٣٠ من الصهيونيين العموميين . وبالرغم من ان الماباي له الاغلبية الا ان الهستدروت في شكله النهائي يعتبر التعبير المركز عن الحركة الصهيونية التي تشمل الاحزاب السياسية والاجتماعية بل والرياضية والفنية ، وقد امتد تأثيره الى المنظمة الصهيونية العالية فحصل بعد اثني عشر عاما من تاسيسه على ٥٠ ٪ من عدد مقاعد الجمعية العامة للمؤتمر الصهيوني سنة ١٩٣٢ ، وقد بلغ عدد اعضاء الهستدروت في عام ١٩٦٤ - ٦٥٤ الفا منهم ٣٢٢ من الذكور ، ٢٢ الفا من الاحداث ، ١٢ الفا عاملة ، ١٧٨ الفا سيدة متزوجة ، اما عام ١٩٦٤ فقد وصل اعضاؤه الى ١٥٠٠٠٠٠ وبنال الهستدروت باسمه معونات مالية ومادية سنوية بلغت عام ١٩٥٨ - ٥٤ مليون ليرة اسرائيلية فضلا من ٢٠٠٠ ليرة عن كل مهاجر كنفقات استيعاب .

وبالنسبة للزراعة والحركة التعاونية فان الهستدروت يملك ١٢٢٦ جمعية تعاونية يبلغ رأسمالها ٥٣٨ مليون ليرة وتستثمر فانفس اموالها بينك العمال . ويمثل الكيان الاقتصادي للهستدروت النسبة التالية من كيان اسرائيل .

٣٣ ٪	من مجموع الدخل القومي
٦٨ ٪	من مجموع انتاج المزارع التعاونية
٧٣ ٪	من مجموع المبيعات الزراعية
٤٥ ٪	من مجموع اعمال البناء
٣٠ ٪	من مجموع المواصلات
٨٠ ٪	من مجموع شركات السيارات
٢٣ ٪	من مجموع المصانع
٣٠ ٪	من مجموع التجارة الداخلية

وكما رفع هتلر شعار الاشتراكية الوطنية فقد ادعى الهستدروت نوعا آخر هو الاشتراكية الصهيونية ، ونظرا لان الهستدروت قد ولد في اعقاب وعد بلفور كتعبير عن ضرورة توحيد النشاط الصهيوني لاقامة اسرائيل ، وفي احضان الدول الاستعمارية فقد تبني الهستدروت شعار التعاون مع الاحزاب العمالية الاوربية التابعة للدولة الثانية التي خانت منذ نهاية القرن التاسع عشر قضية الاشتراكية ودافعت عن الاستعمار وعقدت في عام ١٩٦٠ مؤتمرا دوليا في اسرائيل كتعبير عن التضامن مع الصهيونية .



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

وانما قدمت ذلك كله عن الهستدروت لكي ننفي من واقع هذه المنظمة ، ونشاطها وعلاقاتها المحلية والدولية أية علاقة بالاشتراكية . انه تنظيم راسمالي ومن هذه الزاوية ننظر الى الزراعة الاسرائيلية .

وبينما يتألف الهستدروت كاتحاد عام لأحزاب اسرائيل باسم اتحاد عمال اسرائيل نجد انعكاس ذلك على المزارع هناك . فمثلا نجد هيئة العامل المزارحي التي تأسست سنة ١٩٠٠ والتي بلغ عدد أعضائها سنة ١٩٥٦ - ٥٠٠٠٠ عضو ، نجدها مسئولة عن ٧١ مستعمرة تعاونية (٦٠ موشاف ، ١١ كيبوتز) كما نجد « اتحاد العمل » يضم أعضاء من النقبانيين والمزارعين ويشترك أيضا في كلا الشكلين الرئيسيين للتعاون الزراعي وهما الموشاف والكيبوتز حيث يعطى المزارع في النوع الأول قطعة أرض مع بيت وحيوانات زراعية ، وتقوم ادارة المستعمرة بتقديم جميع الخدمات للمزارعين وكذلك تقوم بالتسويق التعاوني ، أما النوع الثاني - الموشاف - ففيها تكون الأرض ملكية عامة ، ولكنها توزع بالتساوي بين الأعضاء وتكون الحياة الجماعية في الموشاف أخف وطأة منها في الكيبوتز .

ويقوم التخطيط الريفي في اسرائيل على أساس اقليمي ، ويتم بالتعاون بين ثلاث جهات (١) المستعمرات الزراعية (٢) المراكز الريفية التي تقدم الخدمات للمستعمرات المحيطة (٣) البلدة الاقليمية (مركز الادارة والخدمات والتجارة) كما يتم اختيار أماكن المزارع الجديدة بناء على تخطيط هذه الجهات ، والأحزاب الممثلة في الهستدروت وغير الممثلة ، والحكومة . ويوضع في الاعتبار الأول لهذا الاختيار ظروف الأمن (البعد أو القرب من الحدود العربية . والقدر على التصدي للفدائيين) وهكذا فإن اختيار مكان المزرعة يخضع لتكتيك آخر غير متطلبات الزراعة حيث يفرض الاختيار العسكري نفسه على الانتاج وعلى العاملين

وهكذا يمكن ترتيب خطوات اقامة مستعمرة تعاونية :

أولا : كما يقول بن جوريون : « ان اليهود الذين لا يشعرون أنهم في منفى هم جميعا خطر على اليهودية » فهذا التهديد الديني لكل يهودي خارج اسرائيل يتم التنبؤ ويفرض الولاء لاسرائيل والحماس لها عند اليهود خارجها أو بتعبير الصهيونية (اليهود في المنفى)

ثانيا : تتم التعبئة عن طريق هيئات صهيونية دولية تجعل ولأهلها الأول لاسرائيل ، وتتخذ لها في اسرائيل وكلاء على شكل هيئات سياسية أو اقتصادية ، وبالتالي فإن اليهودي المهاجر يذهب اليها بواسطة الحزب المعين .

ثالثا : بالنسبة للذين سيعملون في المزارع يكون سكان المزارع السابقة قد استعدوا لاستقبالهم وتدريبهم ، كما تكون الجهة السياسية قد اختارت المكان الاستراتيجي لاقامة المستعمرة الجديدة .

رابعا : يكون المجتمع الجديد غريبا ومختلطا لا يستطيع إخفاء غرابته حماس القادمين للعمل الزراعي كوسيلة لتحقيق أهداف الصهيونية ، ولهذا تبرز مشاكل الاحساس بالولاء للمجموع .

خامسا : تبحث الجهة التابعة لها المزرعة عن حلول لمشاكل التكوين الاجتماعي المتفعل فتحاول ان تكون المستعمرة متجانسة بشريا كما حدث في مستعمرة « تاعامون » حيث أقامتها مجموعة يوغسلافية من أربعين عائلة ثم جاءت اليها مجموعة يوغسلافية أخرى



المصدر :الكاتب.....

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :السير ١٩٦٨.....

ثم مجموعة رومانية واصبح التكوين ٤٨ ٪ يوغسلاف ، ٢٢ ٪ رومانيين ٣٠ ٪ جنسيات مختلفة واصبح الطابع الغالب لهم هو التكوين المختلط من جديد .

سادسا : بعد اقامة المستعمرة تتجمع المستعمرات في اتحادات من اجل احكام الروابط الفكرية وتقوية الاواصر مع الهيئات السياسية التي ترى في المشروع هدفا قوميا اكثر منه اقتصاديا .

سابعا : تقوم الاتحادات بانشاء المؤسسات المالية لتبادل المساعدات وكذلك تقيم المشاريع المشتركة بين مزرعة واخرى ، وتضع خطوط التدريب والتخطيط ، وتقدم المساعدة للمستعمرات الجديدة وتعالج مشاكل الزيادة او النقص في عدد سكان كل مستعمرة وتقيم القرى ، وتحكم في الثقافة .

ثامنا : تتجمع الاتحادات والأحزاب التابعة لها في الهيئتين وفي الحكومة - مع بقية اشكال النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والرياضي الخ .

وقبل هذه الخطوات جميعا تكون الدولة قد قامت بنقل السكان العرب من قراهم حيث يعيش ما يربو على مائتي ألف عربي كاقليية ، فاذا احتاج الأمر لنسف القرية نسفت كما حدث بالنسبة لـ ١٤٩ قرية كما تقوم الدولة بعمليات « قانونية !! » لاختلاء الأرض من اصحابها باعمال قانون تقادم الاراضي الذي ينص « على كل عربي أن يقدم ما يثبت ملكيته للأرض التي يزرعها » فاذا لم يقدم انتزعت منه ، واذا قدم فالمستندات مشكوك فيها ، وتحت سيف الارهاب يهجر العرب ارضهم وفي عام ١٩٥١ بلغت الاراضي المهجورة ٩٥ ٪ من مزارع الزيتون ، ١٠٠ ألف دونم من الاراضي الاخرى ، ولا بأس لدى الاسرائيليين من استخدام المذابح لاختلاء القرى مثل مذبحه دير ياسين سنة ١٩٤٨ ، ومذبحه قبية سنة ١٩٥٣ ، ومذبحه كفر قاسم سنة ١٩٥٦ ، ثم ان القانون يجيز مصادرة الأرض للأغراض العسكرية ، واقامة المزارع هناك عمل عسكري يحتاج فيما يحتاج الى مصادرة الأراضي .

وما يجري الآن في الضفة الغربية والأراضي المحتلة انما هو تكرار للعبة القديمة ، وعلى مستوى أوسع ، حيث يطرد العرب ، وتنسف القرى وتقام المستعمرات باعتبارها عسكرية في المقام الأول .

وهكذا يتضح :

اولا : ان اقتصاد اسرائيل بما فيه الاقتصاد الزراعي لا يمكن أن يستمر دون معونات خارجية ، وبالتالي فهو اقتصاد مفتعل ضد الطبيعة وضد قوانين الاقتصاد .

ثانيا : بالرغم من كل الامكانيات فان الاقتصاد الزراعي لا يؤدي دوره للمجتمع حيث تستورد اسرائيل احتياجاتها الزراعية .

ثالثا : الاقتصاد الزراعي العسكري يضع في المقام الأول اعتبارات التكتيك والاستراتيجية العسكرية .

رابعا : بالرغم من الدعاية النازية ، والفكر الفلق ، والتنظيم المحكم الا ان هذه المستعمرات لا يمكن أن تصمد في المواجهة الطويلة المدى حيث تشلها هذه المواجهة اقتصاديا وتستنزفها عسكريا .



المصدر : المكتبة

التاريخ : ديسمبر ١٩٦٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خامسا : تؤدي المقاومة العربية دورا تاريخيا بطوليا حيث تجعل من الهجرة لاسرائيل مخاطرة كبيرة غير مأمونه وبالتالي تؤدي الى خلخله المجتمع المفتعل فوق خلخلته الناشئة من طبيعة تكوينه المتناقضة .

سادسا : وكما يقول جاك بيرك « ان اعتبار اسرائيل دولة كغيرها من الدول في الشرق الاوسط هو تناس لفرضها بالقوة منذ عشرين عاما » فضلا عن استمرار السياسة النازية الارهابية كضرورة لاستمرارها .

سابعا : واخيرا فان اسرائيل على هذه الصورة ليست دولة بقدر ماهي قاعدة عسكرية ، ونقطة وثوب استعمارية في المنطقة ويتمثل هذا في كل اوجه النشاط العسكري والمدني العسكري .



المصدر : ثبوت فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سياسة اسرائيل في المناطق المحتلة

احمد خليفة

نحسب ، وانما ايضا ايضت ليهما احلام الحركة الصهيونية القديمة فيما يتعلق بأرض اسرائيل الكبرى . يقول دايان فيما يشبه الكشف الذاتي ملخصا لمشاعر الصهاينة تجاه نتائج الحلة العسكرية الكبيرة الثالثة منذ بدء الغزو الاستيطاني الصهيوني للأرض العربية مطلقا من فلسطين :
لدة عشرين عاما ، من حرب التحرير (حرب الانتصاب : ١٩٤٨) وحتى حرب الأيام الستة ، مشنا الشعور بأننا نحيا في القبة ، نتنفس هواء صافيا . قاتلنا حتى وصلنا القبة ، واكتفينا بما حملناه ... ولكن بالنسبة لشتها ، بيننا وبين انفسنا ، لم تكن في الحقيقة سعداء او مكتفين ، ولكننا قبلنا على انفسنا ان ايلات هي حدنا الجنوبي ، وان عرض دولة اسرائيل هو المدى بين تقيلية والبحر البالغ اقل من عشرين كيلومترا ، وان القدس القديمة خارج الحدود ، وان هذه هي الدولة وعشنا فيها . وفي حياة الواقع اليومية عقدنا ملنا الخاص مع كل هذا .
ان مصدر الهزة الكبيرة التي نحياها اليوم ... كامن في ادراكنا للحقيقة بأننا كنا مخطئين ، وعلينا ان نعترف لانفسنا بذلك . حسينا اننا بلغنا القبة ولكن اتضح لنا اننا ما زلنا في مراقي الجبل . القبة اعلى : ايلات لن تكون حدنا الجنوبي وانما شرم الشيخ ، وليست متوله (المطله) حدنا الشمالي وانما القنيطرة . وغزه ستكون جزءا من اسرائيل ، والحد الغربي مكانا ما في سيناء . هذه قمة جديدة ...
هذه خلق خريطة جديدة ، خلق حدود جديدة ، خلق اسرائيل جديدة (أ) .

الخريطة والحمائم

ان فكرة خلق خريطة جديدة لاسرائيل فكرة مستحوذ

في حزيران من العام ١٩٧٠ ، ربما بمناسبة الذكرى الثالثة لاحتلال المناطق الجديدة ، صدر عن وزارة الدفاع الاسرائيلية تقرير شامل مطول عن نشاطات الحكم العسكري في المناطق المحتلة . الذي اعد التقرير هو البريفادير جنرال شلومو غازيت ، المنسق الرئيسي لعمليات الحكومة في المناطق المحتلة ، ويحتوي على المبادئ الموجهة لسياسة الحكومة ، وعلى معلومات وافرة عن البنية الادارية للحكم العسكري والنشاطات الاقتصادية والخدمات العامة المقدمة للسكان ... كما يحتوي على احصاءات عامة وجداول احصائية متنوعة ذات دلالات اقتصادية واجتماعية وسياسية بالغة الاهمية (١) . ان دراسة مادة التقرير ، ودراسة آخر التطورات على صعيد حركة الاستيطان وتميع المقاومة المسلحة والسياسية للاحتلال ، تظهر بوضوح ان السياسة الاسرائيلية تجاه المناطق المحتلة قد اصبحت محددة وبلورة ، وان خطوات كبيرة قد قطعت على صعيد فرض الواقع الجديدة ، ودمج اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي ، باتجاه ابتلاع المناطق وضمها الى اسرائيل . كما تظهر الدراسة ايضا ان الاراء التي سادت بالمحكمة فيما يتعلق بالسياسات الواجب اتباعها تجاه المناطق كانت مزيجا من آراء الون نائب رئيسة الحكومة وموشيه دايان وزير الدفاع ، مع بعض التحفظات التي فرضتها حقائق الوضع الدولي وآراء سياسة معتدلين نسبيا كآبا ايبان وزير الخارجية ، وينحاس سابير وزير المالية والمرشح الاقوى لخلافة رئيسة الحكومة .

- ١ -

ان المناطق المحتلة لم تطرح على اسرائيل المشاكل التي تطرحها عادة منطقة محتلة على سلطة احتلال



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بين العرب واسرائيل والخشية من أن تشفى خريطة اكبر من اللازم هذه الاحتمالات . وثانيها الخشية على الطابع اليهودي للدولة من الزوال في المستقبل نتيجة لتفوق نسبة التزايد لدى السكان العرب على مثلتها لدى اليهود (٦) . وثالثا عوامل الضغط الدولي . ان فريق « الحماة » في الحكومة الاسرائيلية ، وأبرز عناصره ايلان وسابير ومثلو حزب المابام ، بدأ ميلا للتخلي عن مساحات اكبر من الاراضي المحتلة حديثا مقابل سلم حقيقي ، وعارض مبدأ الاستيطان الواسع او تقرير خريطة محددة لاسرائيل قبل استئناف نمرس السلام . واظهر انه « يكتفي » بالجولان وقطاع غزة وشرم الشيخ اضافات للخريطة ويترك الضفة الغربية وصحراء سيناء مجالا قابلا للاخذ والرد في مباحثات مقبلة . بينما طالب فريق « المستور » بالمقابل ، وأبرز عناصره في الحكومة دايان والون (٧) ، باستيطان الضفة الغربية ، إضافة للجولان وغزة واجزاء من سيناء ، استيطاننا حديثا وعلى نطاق واسع ، واعيا بان استيطاننا كذا فقط يمكن ان يكبل يدي الحكومة في اية مفاوضات قادمة ويستدعي بالضرورة اضافات اقليمية للخريطة (٨) . ان فريق المستور كان يخشى كما يبدو من ان تؤدي عوامل معينة الى ازدياد الضغط على اسرائيل لكي تنسحب من معظم المناطق ، ومن ان يغير فريق « الحماة » والرأي العام الاسرائيلي تحت الضغط موقفه في اللحظة الاخيرة من مسألة أحداث « تغيير جفري في خريطة اسرائيل » ، ومن هنا وضع تشديده على ضرورة خلق وقائع جديدة « لا تكبل فقط ايدينا وانما ايضا يدي الطرف الاخر ويدي الواقع » (٩) معتبرا انه هنا يمكن جوهر القضية . وقد أصبح واضحاً الآن ، بعد مرور ثلاث سنوات ونصف على الاحتلال ، ان الفريق الذي سادت وجهة نظره كان فريق المستور ، وان مجمل تأثير آراء الحماة كان ابطاء سير عملية الاستيطان ، لا الفناء . وقد نكس سقوط وجهة نظر الحماة نهائيا بموافقة لجنة الامن والخارجية التابعة للكنيست في ايار من هذا العام على سياسة الحكومة بشأن اقامة (٢٥٠) مسكنا يهوديا في الخليل وبشأن اقامة مدينة في الضواحي الشرقية لمدينة الخليل (١٠) . اذ مثلت هذه الخطوة نقلة في التفكير الاسرائيلي بشأن الاستيطان من مرحلة المستوطنات الزراعية والدفاعية الى مرحلة المستوطنات - المدينة ، وهي مرحلة (مستثنيا القدس) (١١) كان فريق الحماة قد نجح في تأخيرها

على تفكير وزير الدفاع الاسرائيلي . انه يحدد «خلق خريطة جديدة لاسرائيل » كهدف اساسي من اهداف الجيل الاسرائيلي الراهن . يقول في خطبة القاها امام طلبة الجامعة العبرية في القدس الجديدة : « ان هدف جيلنا هو ... تقرير خريطة ارض اسرائيل . ليس مرة اخرى خريطة رمزية (كخريطة عام ١٩٤٨) ، وليس فقط استقلالا سياسيا ، وانما التقرير الجذري لخريطة ارض اسرائيل ، خريطة المناطق ، خريطة الامن ، وخريطة شكل العلاقات على الحدود بيننا وبين جيراننا (١٢) . وهو يرى ان جوهر ما حدث في عام ١٩٤٨ على صعيد تحقق اهداف الحركة الصهيونية كان مجرد حصول الشعب اليهودي على الاستقلال السياسي . وان هذا الاستقلال كان الروح ، وان الجسد الذي ألحق به - الحدود ، المناطق - كان كافيا فقط ، من الناحية الكمية ، لجرد البقاء على قيد الحياة . وجاءت حرب حزيران لتفسح المجال لخلق جسد جديد وحدود جديدة . وردا على اولئك الذين يتسألون ، داخل اسرائيل ، عن مصير الشعب الفلسطيني وحقوقه في حالة خلق الجسد والحدود المطلوبة ، يقول دايان بايجاز : « لا اعتقد ان هدف جيلنا هو اعطاء اختيارات مفتوحة للعرب ... ان المهمة الملقة على ماتقنا في هذا الجيل هي اعطاء الطول الصحيحة لارض اسرائيل » * انه يطلب من اسرائيل ان تعقد مصالحها الاساسية اولا ، ومن ثم تترك للسكان العرب التصرف بما لا يتناقض مع تلك المصالح (١٣) .

اما بالنسبة لمساحة الخريطة ، او بعبارة اخرى مكان الحدود الجديدة ، فان دايان يبقى غامضا بشأنها . انه يضع التأكيد في تصريحاته وخطبه على العمل لخلق وقائع جديدة :

هناك خلاصات في الرأي حول خريطة المستقبل لدولة اسرائيل ، وانما في رأيي لا ضرورة لان يكون هناك خلاف في الرأي حول النقطة التالية : في الاماكن التي لا نريد الاتسحاب منها ، وهي جزء من الخريطة الاتليبية الجديدة لدولة اسرائيل ، علينا ان نخلق وقائع جديدة : ان نقيم مستوطنات - مدن ، ومستوطنات زراعية وصناعية ، وقواعد عسكرية . وهكذا تتشكل خريطة جديدة ، ليس بيوم واحد او بشهر واحد ... ولكن تتشكل (١٤) .

ان الخلاصات في الرأي التي يشير اليها دايان بين اعضاء الحكومة الاسرائيلية تبعت من اعتبارات ثلاثة اولها الخلاف في الرأي حول احتمالات تحقق السلام



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مارس ١٩٧١

حتى لحظة اتخاذ الحكومة قرارا بهذا الشأن في آذار من عام ١٩٧٠ .

وقائع الصقور الجديدة - ألون

ان عبارة « خلق وقائع جديدة » من العبارات التي يكثر فريق الصقور في اسرائيل من استخدامها . والوقائع الجديدة لا تمثل فقط في الاستيطان، وانما ايضا في الدمج الاقتصادي التدريجي ، وفي انشاء القواعد والمراكز العسكرية ، وفي توسيع شبكة الطرق وتحسينها .

ان نظرة ايفال ألون بالنسبة للاستيطان تختلف من نظرة دايان ، وان كانت المحصلة العملية للنظرتين في النهاية واحدة . ان ألون يضع التأكيد في الاستيطان على الجانب الأمني بالمعنى « السياسي - العسكري » له ، وان كان طورا تحول على تفكيره بالنسبة لهذه المسألة مؤخرا . ولكن قبل ان نتكلم بشيء من التفصيل عن النظرتين يجدر بنا ان نشير الى ان الجدل الاساسي حول الاستيطان والدمج الاقتصادي كان يمس الوضع في الضفة الغربية ، وربما غزة ، وليس الجولان بالتأكيد . ان الجولان اعتبرت جزءا من اسرائيل ، فالقوى العاملة والقانون السوري والمعملة السورية واحل محلها القانون والمعملة الاسرائيلية . وتظهر الارقام المتعلقة ببناء المستوطنات ، ما تم انشاؤه حتى الان وما هو تحت الانشاء ، ان الاستيطان في الجولان كان يسير بسرعة حثيثة ، كما تظهر المخططات الموضوعية لتطوير الاستيطان ومصادر المياه والزراعة في الضفة انه لم يكن هناك شيء خلاف كبير داخل الحكومة الاسرائيلية حول هذا الموضوع .

نصن اصل (٢٢) مستوطنة كانت قد تمت اقامتها حتى شهر آذار من عام ١٩٧٠ ، تقع (١٠) مستوطنات داخل تخوم الضفة الجولان ، وتتوزع الباقية كالتالي : (٥) في غور الاردن ، و (٣) في شمال سيناء ، و (٢) في غوش عتسيون بين القدس والخليل ، وواحدة في بيت نوبا (موديعين) . ومن اصل (٨) مستعمرات كان العمل جاريا في انشائها حتى ذلك التاريخ تقع (٤) ضمن تخوم الضفة ، مقابل واحدة في غور الاردن ، واثنان في مدخل رمح وواحدة في فوش عتسيون (١٢) . ونشرت جريدة هآرتس الرسمية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٠/٦/١ انه قد تمت الموافقة على برنامج خاسي لتطوير مستعمرات هضبة الجولان وتثبيتها اقتصاديا ، وان المتحدث بلسان وزارة الزراعة صرح بأن مبلغ (١٧٠) مليون ليرة اسرائيلية مطلوب

لتنفيذ هذا المخطط لاستثمارها في اعمال مختلفة كاتامة المباني وتطوير الحقول المنتجة . وفكر حاييم جفني وزير الزراعة الاسرائيلي في تصريح نشرته جريدة دانسر بتاريخ ١٩٧٠/٨/١٧ ان الاولوية بالنسبة لتطوير الهضبة ستعطى لتسمية مصادر المياه للتوصل الى (٢٨) مليون كم مربع من المياه في السنة (١٣) .

هذا بالنسبة للجولان . ولم يكن الامر كذلك بالنسبة للضفة الغربية . ان التصورات بشأنها ما زالت غامضة وان كان هذا لا يعني ان حركة فرض الوقائع الجديدة فيها غير جارية . ان اسرائيل لم تصرح حتى الان بشكل رسمي انها معنية بضم الضفة الغربية وما زال القانون الاردني ساري المفعول والمعملة الاردنية معمولا بها . والسبب الرئيسي هو ان الضفة الغربية عامرة بالسكان ومن الصعب جدا ، ضمن الظروف السائدة الان في المنطقة والعالم ، تفريقها من مكانها الفلسطيني العربي . ان ألون يرى في الضفة الغربية « متسما اينيا وطيدا نستطيع بواسطته مد كل اعتداء من الشرق » (١٤) . ويصرح بأنه مهما كان الحل السياسي للمناطق المأهولة بالسكان في القرى العربية في الضفة الغربية لمان نهر الاردن وغور الاردن وسلسلة الجبال العالية التي تمتد بحاذية نهر الاردن بما في ذلك الصحراء الواقعة بين البحر الميت والخليل يجب ان تبقى كلها بيد اسرائيل (١٥) . وقد قدم ألون مشروعا اشتهر باسمه يدعو فيه الى اقامة سلسلة من المستوطنات تغلب عليها المصبة العسكرية في المناطق الاستراتيجية غير المأهولة كثيرا بالسكان لتمثل حزاما أمنيا يمتد على طول نهر الاردن ويساعد اسرائيل على محاربة القتل الفدائي ومنع دخول اي جيش عربي الى الضفة في المستقبل . ويرى ايلي نيسان ، احد كتاب جريدة دانر ، ان اكبر مزية لمشروع ألون تكمن في مرونته ازاء « الشريك » للتسوية ... فقد اوجد المشروع ، في رايه ، امكانية للتسوية مع المملكة الاردنية ، او مع كيان فلسطيني يحصل على سيادته ضمن حدود المملكة الهاشمية ... كما اوجد امكانية لاتامة منطقة من الحكم الذاتي في المناطق المأهولة من الضفة الغربية (١٦) .

من الواضح ان الكاتب المذكور ، في اعتباره المشروع منسجما مع الاختيارات المذكورة كلها ، ينطلق من تصويره لفارق كبير موجود بين استيطان ألون الذي تغلب عليه المصبة « الانية - العسكرية »



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بناء مدينة يهودية على رأس الجبل... يلبي حاجتين في وقت واحد حاجة توطين سكان يهود بكثرة في الطرف الغربي لصحراء يهودا من جهة ، ومن جهة أخرى يعطينا الاقتراب من مدينة الإباء اكتفاء أدبيا تاريخيا .

لقد اقتبسنا هذه الفترات من اقوال الون بشكلها المطول للدلالة على أمرين في منتهى الأهمية : أولا ان الفوارق في وجهات النظر ، بين الصقور ، فيما يتعلق بطبيعة الاستيطان (أمنى مقابل توسمي) تفريق بسرور الوقت تحت وطأة السير المتسارع لحركة خلق الوقائع الجديدة وتسحب معها مجمل افراد الحكومة الاسرائيلية . وثانيا ان هذه الفوارق لم تكن منذ البداية أميلة وثابتة لتصب في وجه المطامع القابعة في اعماق القلب والضغط المعنوي والخطوات التنفيذية لسياسة الامر الواقع .

وقائع دايان

ان مهندس سياسة « الوقائع المفروغة » والدينامو المحرك لها في الحكومة الاسرائيلية هو ، كما لا بد وضح من كلامنا ، موشي دايان . انه يصر على ان السؤال الوحيد الواقعي المطروح امام الحكومة ليس برتلج السلام هذا او ذاك ، وانما « ما العمل ؟ ابقاء الاختيارات مفتوحة والامتناع عن غرض وقائع حتى لا تصبح عائقا في طريق مفاوضات السلام — او الاطلاق بجهد متواصل على مدى الـ ٢٤ ساعة لخلق وقائع جديدة ، وتعظيم القديمة ، وتغيير الواقع ... تغييره بشكل يقربنا من الوضع الذي نطمح اليه » (١٨) .

ان دايان ، بدما ، لا يضع التأكيد بالنسبة لمسألة الاستيطان على الجانب الأمني — العسكري ، ان الجانب الأكثر أهمية والاثقل وزنا في رأيه هو ان الاستيطان يخلق « وقائع سياسية جديدة . وذلك من ضمن الاقتراض ... بأن المكان الذي نقيم فيه مستوطنة او ممتلكا لن تتحرك منه » (١٩) . وهو يعطين مراحة انه لا توجد اليوم أهمية خاصة للاستيطان من الناحية الأمنية وان الدفاع عن حدود غير مستوطنة ممكن تماما كالدفاع عن حدود مستوطنة . ويشرب مثلا على صحة كلامه خط قناتة السويس ، الخالي من المستوطنات ، والمسيطر عليه — حسب اعتقاده — ليس اقل من خط غور الاردن او بيسان (٢٠) .

ولذلك لا يكتفي دايان بمستوطنات الون « الدفاعية » ، وانما يطالب باقامة مدن يهودية في الضفة الغربية في أماكن مشرفة على الطرق الاستراتيجية . ان

واستيطان دايان او بيغن الذي تغلب عليه الصبغة التوسمية . ولكن البيان الذي أدلى به الون في الكنيست في آذار ١٩٧٠ حول استيطان مدينة الخليل وانشاء مدينة يهودية ملاصقة لها يؤكد ان هذا التصور لم يعد يستند الى اساس قائم بعد . يقول الون بالحرف الواحد مخاطبا الكنيست :

ان الروابط التاريخية التي تشد الشعب اليهودي لمدينة الخليل ، والمكانة التي تحتلها كمدينة الإباء ومهد الامة ، أمر معروف للجميع . ان أهمية حافة البحر الميت ، وصحراء يهودا ، وجبل الخليل من الناحية الاستراتيجية ، ليست أيضا خافية عن نظر الحكومة . ولذلك لم يكن من المستغرب ان تقرر الحكومة السابقة استيطان غوش عتسيون ... ان الحكومة السابقة ، منطلقة من المكانة الخاصة التي تحتلها مدينة الخليل ، وافقت على سكنى مجموعة المستوطنين في مدينة الخليل ... ان اليهود المقيمين هناك مقيمون كأصحاب حق ، مقيمون بمعرفة الحكومة ومساندة الحكومة ، وتقدم لهم دوائر الحكومة المختلفة كل الخدمات المطلوبة ... ان الحكومة السابقة كللت فريتا من الخبراء ... باعداد بحث شامل عن امكانيات انشاء ضاحية يهودية كبيرة ملاصقة لمدينة الخليل .

وقد جددت الحكومة الحالية مناقشتها لتوصيات فريق الخبراء وكللت فريتا آخر بالبدء فوراً باعداد مشروع نموذجي للضاحية المذكورة ، بدءا بمواصفاتها وانتهاء بمخطط لبناء المدينة وكل المسائل الصورية المتعلقة بذلك ...

وتدرس الحكومة الان طرائق عديدة ... لتنمية عدد السكان اليهود حول نواة المستوطنين الحالية ، دون ان تربط ذلك بالتخطيط النهائي للضاحية (١٧) . وردا على سؤال فيما اذا كانت اقامة الضاحية اليهودية المذكورة — وهي خطوة تهويد واضحة لمنطقة آهلة بالسكان — لا تتناقض ومشروع الون ، يقدم نائب رئيسة الحكومة الاسرائيلية الاجابة التالية المنشورة في ملحق هارتس — ١/٤/١٩٧٠ :

على العكس من ذلك ، يجب السعي لادخال صحراء يهودا ضمن خارطة اسرائيل المستقبلية ... ان صحراء يهودا تحيط بالبحر الميت . ان المبنى الطبوغرافي لها ملائم لحرب العصابات وهي تحيط بالضواحي الجنوبية والشرقية لمدينة القدس . ولهذا من وجهة نظر أمنية صرفة علينا التمسك بها ... انها لا تصلح لاستيطان زراعي كلاسيكي ولهذا فان



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مارس ١٩٧١

زراعي وروحاني . وفي امكاننا أن نفعل ذلك ...
ان بئر السبع التي انطلقت كبداية نامية عقب حرب
الاستقلال أصبح عدد سكانها عقب حرب الأيام
الستة ٨٠ ألف نسمة (٢٣).
ان استيطان الضفة الغربية ودمجها اقتصاديا
بالاقتصاد الاسرائيلي يحقق لدايان اذن امرين :
بقاء الضفة منطقة آمنة عسكريا ومفتوحة لليهود
« للزيارة ، والعيش ، والاستيطان » من جهة ،
وخلق اوضاع مادية وانماط حياة جديدة بين
الفلسطينيين العرب وبين اليهود من جهة اخرى ،
وهذا ما يعنيه دايان بعبارة « تكبيل يدي الواقع » .
أما بالنسبة للوضع السياسي فان دايان يقول بأنه لا
يهمه كثيرا اذا اختار سكانها ان تكون جزءا من
الاردن مع شيء من الاستقلال الذاتي ، او اخذوا
لها البقاء مستقلة ، او قرروا بكل بساطة ان تكون
جزءا من الاردن ، ولكن بشرط ان تقبل مطالب
اسرائيل . وهو يصوغ هذه المطالب بالشكل
التالي : « أولا : ان يكون لنا ، كحق وليس كمنة ،
ان نزرع ، ونعيش ، ونستوطن . ثانيا : ان يكون
لنا قواعد عسكرية هناك ، وان يكون الجيش
الاسرائيلي قادرا على العمل بحرية ، سواء في
الحرب الصغرى الان ضد اللدائيين ، او في حالة
وقوع حرب اكثر شسولا . ويجب ان تكون بالطبع
قادرين على منع دخول أي جيش عربي للضفة
الغربية » (٢٤).
ولذلك كما تامل دايان من اجل فرض العمل العربي
داخل اسرائيل رغم معارضة سابير وبين غوريون
التوبة له ، تامل من اجل ابقاء الجسور مفتوحة
بين الضفة الغربية والاردن . ان هناك ابعادا أمنية
واقتصادية لسياسة الجسور المفتوحة سوف ترد في
سياق البحث ، ولكن هناك بعدا سياسيا لهذه
السياسة مربوطا بالمصير الذي يتصوره دايان لسكان
الضفة . ان دايان لا يريد فرض الجنسية الاسرائيلية
على عرب الضفة والقطاع لما تتضمنه من حقوق
سياسية ، ولا يسمح لهم بالتوطن داخل حدود ما
قبل حزيران ، لانه يريد الحفاظ على الطابع
اليهودي للدولة . ولكنه يدرك في الوقت ذاته انه
من المستحيل ابقاء مجتمع بأكمله قاصرا سياسيا .
اذن ما الحل ؟ ان منطلق الحل الذي يتوصل اليه
دايان هو « ابقاء الاتصال بين السكان العرب في
المناطق والدول العربية مستمرا ... وتمكينهم من
الاحتفاظ بروابط قومية وثقافية وثيقة مع الدول
العربية ، ومن الذهاب الى هناك للدراسة ...

المدن في رابه تمتاز بمزايا ثلاث : أولا تحتاج الى
ارض اقل ونظم سكانا اكثر وبالتالي من الممكن
الدفاع عنها بسهولة اكثر . ثانيا من الممكن اقامة
المدن في الاراضي غير الصالحة للزراعة وبالتالي
تقل الحاجة لمصادرة اراض زراعية لاقيمتها .
وثالثا المدن بطبيعتها اقل احتياجا من المستوطنات
الزراعية لتأمين كفايتها من البضائع والخدمات .
ويمتد دايان انه ، متى تم انشاء المدن ، فان دمج
اقتصاد الضفة الغربية بالاقتصاد الاسرائيلي سوف
يتحقق تلقائيا (٢٥).

ان دمج اقتصاد الضفة الغربية بالاقتصاد الاسرائيلي
يمثل في الحقيقة المطلب الثاني لدايان بالنسبة لخلق
الوقائع المفروضة . وهو مطلوب لتقليل اعتمادها
على الدول العربية المجاورة وزيادة اعتمادها على
اسرائيل ، ومطلوب ايضا لمصاغة شكل العلاقة
التي يطمح دايان لرؤيتها في المستقبل قائمة بين
العرب واليهود . انه يقول في خطاب علني القاه في
بئر السبع بتاريخ ١٩٦٨/١١/٦ بأن على اليهود
ان يتعلموا الحياة مع السكان العرب ما دام ليس
في نيتهم طردهم من الضفة والقطاع ، وليس في
نيتهم التخلي عن « حقهم » في الحياة في الخليل
واستيطانها . انه يدعوهم للعمل على تغيير شكل
العلاقة القائمة بحيث يصبح الواقع واقع تمايش
— كما ينبغي هو طبعا — لا واقع حواجز وعداء .
انه يطرح السؤال : ما معنى الحياة سوية ؟ ويجب
عليه « شيان . أولا بتقدير ما يتعلق الامر بنا
سحق الحواجز والتغلب على مشاعر العداء . ثانيا
تحقيق الدمج الاقتصادي ، ربط شبكات الكهرباء
الرئيسية* ، ربط شبكات المياه ، اقامة شبكة
مواصلات مشتركة ووضع برنامج زراعي مشترك
للمنطقة كلها ... واكثر من ذلك ، يجب اناحة
الفرصة لعرب الخليل للعمل في بئر السبع لانه توجد
هناك بطالة في الخليل متسايل نقص في الايدي
العاملة في بئر السبع ، كما هو الامر بالنسبة
لسكان رام الله العاملين في القدس » (٢٦).

ولكن هناك مشكلة معينة تقلق دايان : انها نسبة
عدد السكان العرب الى السكان اليهود في منطقة
الخليل — بئر السبع . ان هناك في منطقة الخليل
حوالي الـ (١٢٠) ألف عربي ، وفي منطقة بئر
السبع حوالي الـ (١٦٠) ألف يهودي ، وهذه نسبة
غير مرضية . الا انه ليس هناك ما يحول دون
تحويل غوش عتسيون ، التي هي بين القدس
والخليل ، الى مركز يهودي مديني ، صناعي ،



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لا يثور .

محتفظين في ذهننا بهذا الاطار ننقل الان الى الجانب الاخر من سياسات اسرائيل في الضفة الغربية ، وهو الجانب العملي المتمثل بسياسة القمع (او التهدة كما يسميها العسكريون الاسرائيليون) والاتجاهات والخطوات الاقتصادية التي ينفذها الحكم العسكري المحتل .

— ٢ —

بباشرة بعد حرب الايام الستة اقيمت في المناطق المحتلة حكومة عسكرية لتتولى مهام الامن واعادة الحياة الى مجاريها الطبيعية . وقد قسمت المناطق المحتلة الى اربع وحدات ادارية وعين على رأس كل وحدة حاكم عسكري . والوحدات الادارية الاربعة هي (١) الجولان (٢) الضفة الغربية (٣) قطاع غزة وشمال سيناء (٤) منطقة شرم الشيخ في جنوب سيناء ويطلق عليه المحتلون اسم « منطقة شلومو » . وقد كان الدافع لهذا التقسيم اختلاف القوانين المعمول بها في كل من المناطق المذكورة من جهة وتسهيل ادارتها من جهة اخرى . وبينما ظل القانون الساري في غزة وسيناء بمنطقتيهما هو القانون المصري ، والقانون الساري في الضفة الغربية هو القانون الاردني ، ففي القانون السوري في الجولان في عام ١٩٦٨ وأحل محله القانون الاسرائيلي . واعتبرت الجولان جزءا من اسرائيل ومنطقة تطوير واستيطان .

قمع المقاومة

وقد اعتبرت الحكومة العسكرية ان المهتين الاوليتين اللتين كان عليهما ان تواجههما في البداية في المناطق المحتلة بالسكان — وهي الضفة والقطاع — هما تهدة الاوضاع واعادة تنشيط الاقتصاد . فقد قابل السكان في المناطق المحتلة الاحتلال في الاشهر الاولى بمحاولة عصيان مدني تمثلت في الاضرابات والامتناع عن دفع الضرائب واغلاق المدارس وامتناع المحامين عن المرافعة امام المحاكم ومقاطعة البضائع اليهودية وحملة تحريض وتوقيع لعرائض الاحتجاج والاستنكار . وقد كان المحرك الرئيسي لهذه الحملة ، في رأي شلومو غازيت منسق عمليات الحكومة في المناطق ، هو اعتقاد السكان الفلسطينيين في الضفة ان عصيانا محدثا على نطاق واسع محزوا بضغط دولي على اسرائيل يمكن ان يرغمها على الانسحاب (٢٨) .

وقد كان رد فعل الحكومة تجاه حملة العصيان المدني منذ البداية الرد التقليدي لسلطة احتلال

والتنقيش عن طريقة ما كي يظلوا قادرين على البقاء كمواطنين اردنيين (٢٥) . اما الحل ذاته فان دايان يرفض ان يلزم نفسه به ، ولكنه يغامر بتصوير وضعية يراها معقولة ، وان كان يدخلها في حيز اللعب بالافتراضات : « ان سكان مدينة القدس ، كمواطني المدينة ، يحق لهم التصويت في انتخابات المجلس البلدي ، ولكنهم كمواطنين اردنيين لا يحق لهم التصويت في انتخابات الكنيست . انني لا ارى اي خطا في وضعية كهذه . لنفترض انه تم التوصل الى سلم مع الاردن ، معاهدة سلم كاملة ، ومسيحت الاردن لهم بالتصويت في انتخابات البرلمان الاردني . في هذه الحالة سيكون لديك مواطن من القدس هو عضو في الوقت ذاته في برلمان عمان . . . انك لا تستطيع ان تبقي مجتمعا باكملة قاصرا سياسيا . عاجلا او آجلا أنت مضطر لان تمنحه نفس الحقوق السياسية التي تملكها . نأما ان يكون له الحق بالتصويت في انتخابات الكنيست ، او الحق بالتصويت لانتخاب برلمان آخر » (٢٦) .

ان مثل هذا الحل ، بالطبع ، ليس حلا وانما مجرد « لعب » لا اكثر ولا اقل . وقد اوردها لدتل على « جدية » الجدل الدائر حول مصير المناطق داخل اسرائيل مقابل جدية الحركة الجذلية المتبذلة في الخطوات الحثيثة على درب الوقائع المفروضة . ضمن هذا الاطار من المطامح والتصورات يجب النظر الى سياسات اسرائيل المتطلقة بالاستيطان والدمج الاقتصادي . وضمن هذا الاطار يجب مراقبة الخطوات التي تم تنفيذها حتى الان : المستوطنات التي انشئت والمخطط لانشائها ، الاستيطان اليهودي في مدينة الخليل والمخطط لانشاء خليل يهودية ، مصادرة الاراضي ، القواعد العسكرية ، شبكة الطرقات التي مدت او وسعت او حسنت نوعيتها (٢٧) ، شبكة كهرباء غزة التي ربطت باسرائيل والمركز الصناعي الذي اقيم في شمالها هذا العام ، مراكز البحث العلمي والزراعي لدراس التربة والمناخ والتنقيب عن مصادر المياه ، العمل العربي في اسرائيل ، الاستثمارات اليهودية في المناطق ، والجسور المفتوحة . انها كلها تسير باتجاه واحد . فرض وقائع جديدة تكون محصلتها العملية فيما لو استمرت الحركة قيام اسرائيل اكبر تحكم شعبيا فلسطينيا ليس « قاصرا سياسيا » وانما مغلوبا على امره ، مسووحا له بالاحتفاظ بروابط « قومية وثقافية » مع البلدان العربية تخديرا لشاعره حتى



المصدر : منشور من فلسطين

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مارس ١٩٧١

لا يثور .

محتفظين في ذهننا بهذا الإطار تنتقل الآن الى الجانب الآخر من سياسات اسرائيل في الضفة الغربية ، وهو الجانب العملي المتمثل بسياسة القمع (او التهدة كما يسميها المسكرون الاسرائيليون) والاتجاهات والخطوات الاقتصادية التي يتفادها الحكم العسكري المحتل .

— ٢ —

مباشرة بعد حرب الايام الستة اقيمت في المناطق المحتلة حكومة عسكرية لتتولى مهام الامن واعادة الحياة الى مجاريها الطبيعية . وقد قسمت المناطق المحتلة الى اربع وحدات ادارية وعين على رأس كل وحدة حاكم عسكري . والوحدات الادارية الاربع هي (١) الجولان (٢) الضفة الغربية (٣) قطاع غزة وشمال سيناء (٤) منطقة شرم الشيخ في جنوب سيناء ويطلق عليه المحتلون اسم « منطقة شلومو » . وقد كان الدافع لهذا التقسيم اختلاف القوانين المعمول بها في كل من المناطق المذكورة من جهة وتسهيل ادارتها من جهة أخرى . وبينما ظل القانون الساري في غزة وسيناء ينطبقها هو القانون المصري ، والقانون الساري في الضفة الغربية هو القانون الاردني ، ألغى القانون السوري في الجولان في عام ١٩٦٨ وأحل محله القانون الاسرائيلي . واعتبرت الجولان جزءا من اسرائيل ومنطقة تطوير واستيطان .

قمع المقاومة

وقد اعتبرت الحكومة العسكرية ان المهتمين الاوليين اللذين كان عليها ان تواجههما في البداية في المناطق المحتلة بالسكان — وهي الضفة والقطاع — هما تهدة الاوضاع واعادة تشييط الاقتصاد . فقد قابل السكان في المناطق المحتلة الاحتلال في الاشهر الاولى بمحاولة عصيان مخفي تمثلت في الاضرابات والامتناع عن دفع الضرائب واغلاق المدارس وامتناع المعلمين عن المرافعة امام المحاكم ومقاطعة البضائع اليهودية وحيلة تحريض وتوقيع لعنات الاحتجاج والاستنكار . وقد كان المحرك الرئيسي لهذه الحملة ، في رأي شلومو غازيت منسق عمليات الحكومة في المناطق ، هو اعتقاد السكان الفلسطينيين في الضفة ان عصيانا مدنيا على نطاق واسع معززا بضغط دولي على اسرائيل يمكن ان يرقمها على الاتساع (٢٨) .

وقد كان رد فعل الحكومة تجاه حملة العصيان المدني منذ البداية الرد التقليدي لسلطة احتلال

والفتيش من طريقة ما كي يظلوا قادرين على البقاء كمواطنين اردنيين (٢٥) . اما الحل ذاته فان دايان يرفض ان يلزم نفسه به ، ولكنه يقامر بتصوير وضعية يراها معقولة ، وان كان يدخلها في حيز اللعب بالافتراضات : « ان سكان مدينة القدس ، كمواطني المدينة ، يحق لهم التصويت في انتخابات المجلس البلدي ، ولكنهم كمواطنين اردنيين لا يحق لهم التصويت في انتخابات الكنيست . انني لا ارى اي خطأ في وضعية كهذه . لنفترض انه تم التوصل الى سلم مع الاردن ، معاهدة سلم كاملة ، وسبعت الاردن لهم بالتصويت في انتخابات البرلمان الاردني . في هذه الحالة سيكون لديك مواطن من القدس هو عضو في الوقت ذاته في برلمان عمان ... انك لا تستطيع ان تبقى مجتمعا بأكمله قاصرا سياسيا . عاجلا او آجلا أنت مضطر لان تمنحه نفس الحقوق السياسية التي تملكها . فاما ان يكون له الحق بالتصويت في انتخابات الكنيست ، او الحق بالتصويت لانتخاب برلمان آخر (٢٦) .

ان مثل هذا الحل ، بالطبع ، ليس حلا وانما مجرد « لعب » لا اكثر ولا اقل . وقد اوردناه لننقل على « جديّة » الجدل الدائر حول مصرع المناطق داخل اسرائيل مقابل جدية الحركة الجبلية المتبعة في الخطوات العنيفة على درب الوقائع المفروضة . ضمن هذا الإطار من المطامح والتصورات يجب النظر الى سياسات اسرائيل المتبعة بالاستيطان والدمج الاقتصادي . ضمن هذا الإطار يجب مراعاة الخطوات التي تم تنفيذها حتى الآن : المستوطنات التي انشئت والمخطط لانشائها ، الاستيطان اليهودي في مدينة الخليل والمخطط لانشاء خليل يهودية ، مصادرة الاراضي ، القواعد العسكرية ، شبكة الطرق التي تمتد او وسعت او حُفّت نوعيتها (٢٧) ، شبكة كهرباء غزة التي ربطت باسرائيل والمركز الصناعي الذي اقيم في شمالها هذا العام ، مراكز البحث العلمي والزراعي لدراس القرية والمناخ والتلقيب عن مصادر المياه ، العمل العربي في اسرائيل ، الاستثمارات اليهودية في المناطق ، والجسور المفتوحة . انها كلها تسير باتجاه واحد . فرض وقائع جديدة تكون محمّلتها العملية فيما لو استمرت الحركة قيام اسرائيل اكبر تحكم شعبا فلسطينيا ليس « قاصرا سياسيا » وانما مغلوبا على امره ، مسبوها له بالاحتفاظ بروابط « قومية وثقافية » مع البلدان العربية تخديرا لمشامره حتى



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عسكرية: سجن ونفي العناصر التي اعتقدت سلطة الاحتلال انها مسؤولة عن حملة العصيان المدني ، وانزال القوات العسكرية الى الشارع. للارهاب وتقمع التظاهرات، وفرض منع التجول والتفتيشات المتصودة منها المعتاب والازعاج والمضايقة، ومحاولة شراء متعاونين معها للتخريب على الحملة من الداخل . وعندما كانت الحملة تشتد احيانا كانت السلطة تلجأ الى مصادرة المحلات التجارية وأبنية المدارس واغلاق الاسواق لفترات معينة، كما حدث عندما أغلقت السلطة العسكرية مركز السوق التجاري في نابلس ومصادرت مدرسة الصلاحية الثانوية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ ومدرسة فلسطين الثانية في غزة في تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام وحولتهما الى مبنيين من مباني الحكم العسكري (٢٩).

ان العصيان المدني الذي جابه به السكان الاحتلال في الاشهر الاولى له ظل مجرد محاولة ولم يفتح الى عصيان مدني حقيقي . والسبب هو عجز القيادات السياسية التقليدية والاتصام القائم بينها وبين السكان في المدن ، والموقف المتعاون الذي اتخذته الشيخ محمد علي الجمبري رئيس بلدية الخليل، وغياب القيادات السياسية املا عن الريف . ويضاف لذلك كله بالطبع اجراءات السلطة المحتلة ومبادراتها لابعاد كل عنصر فعال سياسيا السى الضفة الشرقية بموجب امر اداري . وقد فكر دايان في تصريح نشرته جريدة دافار (عدد ١٢/١٧/١٩٦٦) ان عدد القادة العرب المطرودين من الضفة الغربية الى الاردن حتى تاريخ ١٩٦٦/١٢/١ بلغ (٧١) شخصا . وتظهر قائمة تفصيلية باسماء المبعدين انه في عام ١٩٦٦ لمقط تم ابعاد (١٢١) شخصا من المناطق المحتلة (٣٠).

ان محاولة العصيان المدني تحورت حول رفض قضيتين اساسيتين: ضم القدس واجراءات التهويد العملية ، وحذف مادة واسعة من المنهج الدراسي المقرر للمدارس بحجة انها تنمي في الطلاب مشاعر العداء تجاه اليهود واتضح انها شملت كل ما من شأنه ان ينمي الشعور الوطني او الوعي السياسي لدى الفلسطينيين . وقد انتهت محاولة العصيان المدني هذه في النهاية الى الفشل ... ونجح الحكم العسكري في تصفية مظاهرها تدريجيا . فانتظمت الخدمات البلدية وانتصحت المدارس واصبحت الاضرابات فيها متقطعة وازدادت الضرائب المجبوعة في الضفة سنة عن سنة (٣١)، وانتظم العمل في

المحاكم ، ولم يبق من مظاهر حملة العصيان المدني بعد مرور اكثر من ثلاث سنوات على الاحتلال الا اضراب المحامين الذي استمر دونما اية فعالية حقيقية .

الا ان التحدي الاكبر للاحتلال لم يكن صادرا مني الحقيقة عن القيادات السياسية التقليدية التي رأت في حملة عصيان مدني الرد المناسب او الممكن ، وانما من المنظمات الفدائية التي رأت في الكفاح المسلح الوسيلة الاكثر نجاعة والوحيدة التي تعد بأمل في المستقبل . وقد بدأت العمليات الفدائية الاولى بعد الاحتلال في شهر اب (اغسطس) من عام ١٩٦٧ ، ونفذت في المناطق المحتلة قديما ، وتمثلت في نسف عدد من الجسور وانابيب المياه ، ومهاجمة عدد من المنشآت الصناعية ، ووضع القنابل في اماكن تجمعات مكانية . وكان وضع المتجرات في اكتوبر ١٩٦٧ التي اكتشفت قبل ان تنفجر في سينما صهيون في القدس الجديدة اشهر هذه العمليات (٣٢).

ان العمل الفدائي قام بعد الاحتلال مباشرة بمحاولة لنقل مركز الثقل في نشاطاته الى داخل المنطقة المحتلة ، وبشكل أساسي الضفة الغربية . فقد أعلنت منظمة العاصفة ، الفرع العسكري لفتح، في اواخر حزيران ١٩٦٧ ان قياداتها قد انتقلت الى المناطق المحتلة وانها ستواصل عملياتها ضد العدو من هناك . ومن المعروف ان « ابو عمار » شخصيا كان من بين الاشخاص الذين انتقلوا للضفة الغربية للاشراف على التخطيط لبدء العمل المسلح ضد الاحتلال وانه غادر الضفة بعد ان بدأت حملة الاعتقالات في صفوف فتح . كما قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، المشكلة آنذاك حديثا، بتسريب عدد كبير من العناصر القيادية الى الضفة والقطاع مفترضة ، وفتح ، ان المجال الحيوي للقاومة المسلحة هو الشعب الفلسطيني في المناطق ، وان الكفاح المسلح لا يمكن ان يشتد وينمو ويحقق اهدافه الا اذا نجح في تعبئة الشعب بحيث يقاتل ويوفر الحماية والاختفاء للمقاتلين . ان السلطة الاسرائيلية أدركت منذ البداية « ان عاملا وحيدا يمكن ان يرجع كفة الميزان [الى جانب العمل الفدائي او جانب التهدة] وهو : موقف وعلاقة مجموع السكان العرب في المناطق المحتلة بخلايا المخرين » (٣٣). وبالتالي حددت اسرائيل كهدف أساسي من اهداف سياستها في المناطق المحتلة عزل الفدائيين عن مجموع السكان . ومن



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

انبت بما لا يدع مجالا للشك ما كانت السلطة العسكرية تفكره - وهو لجوؤها الى « العقوبات الجماعية » السيئة السمعة ، والتي تحرمها اتفاقيات جنيف . ان المتبع لاجبار الاحتلال الاسرائيلي للمناطق سيذكر دون شك العاصمة التي اثارها القتل الذي كتبه مايكل آدامز في الغارديان في شباط ١٩٦٨ ، وسجل فيه مشاهداته حول « الارهاب الجماعي » الممارس ضد السكان في الضفة والقطاع . ان كثيرين من الاسرائيليين ، رسميين وغير رسميين ، بادروا في حينه الى نفي المعلومات الواردة في المقال وقبل انصار اسرائيل في الراي العام العالي وقائع النفي . ان احداثا كثيرة وقعت منذ ان كتب مايكل آدامز مقاله ، وكتب كثيرون غيره ، ولكن ممارسة اسرائيل للعقاب الجماعي ظلت مجال اخذ ورد حتى ارتفع دخان البيوت المنسوفة المذكور ولم يعد بعد مجال للرد . فتمت العملية المألوفة للاسرائيليين عندما تسقط كل الستارات . اطلق على الحدث والوسيلة اسم « عقاب الجوار » وقبل للانصار : اسرائيل ليست المانيا النازية .

ان الارهاب من جهة ، واداة قمع على مستوى عال من الكفاءة والتدريب موجهة ضد الفدائيين من جهة ثانية ، والانتعاش الاقتصادي من جهة ثالثة ، أدت الى انحصار العمل الفدائي في الضفة الغربية وتراجعه الى ما وراء نهر الاردن . ان انسحاب القيادات ، او بالاحرى ما لم يقتل او يسجن منها ، من الضفة الى ما وراء النهر قد تم في بدايات عام ١٩٦٨ واستمر حتى لحظة كتابة هذا المقال . وتشير الدلائل الى ان فعالية العمل الفدائي في الضفة الغربية في عام ١٩٧٠ كانت ضعيفة . وبالتالي يستطيع المرء ان يقول ان السلطة العسكرية قد نجحت الى حد كبير في تهدئة الاوضاع في الضفة ، وفي عزل السكان عن العمل الفدائي .

اما الصورة بالنسبة لقطاع غزة فانها مختلفة بدون شك . ان اضراب غزة الشامل في الاسبوع الرابع من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٠ لمدة ثلاثة ايام حدادا على مقتل يوسف الخطيب نائب القائد العسكري للجبهة الشعبية في القطاع ، والسطاعرات واطلاق النار على قوافل الاحتلال في الجنازة التي اقيمت له ، دليل على طبيعة العلاقة المستمرة بين الفدائيين واهالي القطاع . وتترك لجريدة دافار (١٩٧٠/١٠/٨) تصوير الوضع هناك :

اجل تحقق هذه الغاية لجأت السلطة المحتلة الى وسيلتين . الوسيلة الاولى مباشرة وآنية وتلخصها عبارة « التهيب والترغيب » المألوفة - ايقاع العقاب القاسي بالفدائيين والمشاركين في التنظيم او العمليات من جهة ومن جهة اخرى اعطاء السكان امتيازات (يمكن ان تحجب) مثل : حرية الانتقال والسفر ، وحرية المتاجرة ، وضرائب اقل ، وحرية الكلام ، وجهاز اداري حكومي مكون في غالبيته من العرب (٢٤) . اما الوسيلة الثانية فهي اكثر جذرية وتعطي نتائجها في مدى زمني ارحب - انعاش الاقتصاد ورفع المستوى المعيشي للسكان .

ان العقاب القاسي يتمثل في السجن والتعذيب والنفي ونسف البيوت ومصادرة الممتلكات ، رغم ان السلطات المحتلة ، بالطبع ، عندما تتكلم عن « العقاب القاسي والسريع » كوسيلة من وسائل الردع الاساسية لا تدخل التعذيب من ضمنه ، وان كان اصبح ثابتا ان السلطات الاسرائيلية تمارسه على نطاق واسع (٢٥) . ان السلطة العسكرية تعطي مبدءا نفس البيوت اهمية خاصة كوسيلة من وسائل الردع ، وتعتبر انه على الصعيد العملي يمكن ان يعطي نتائج بالنسبة لارهاب مجموع السكان اكثر من السجن او النفي . ان محاكمة الشخص الذي القى القنبلة على مفارة المكيفة في الخليل مثلا قد تأخذ ، كما يقول غازيت ، وقتا طويلا ، ولكن نفس بيته في اليوم التالي للقضاء القبض عليه هو « عبود من الدخان يستطيع كل واحد ان يراه ويسمعه ويغهم منه ما يجب ان ينهم » (٢٦) . وقد صرخ دايان (دافار - ١٧/٢/١٩٦٩) ان عدد البيوت المنسوفة حتى تساريف ١٩٦٩/١٢/١ بلغ (٥١٦) منزلا . ولم يقتصر نفس البيوت على بيت الفدائي او الذي آوى الفدائي او ساعده ، وانما تجاوز ذلك الى نفس البيوت في المنطقة التي وقعت فيها العملية . وهكذا في تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٦٩ نسفت السلطة المحتلة في حلحول (الخليل) ١٨ بيتا انتقاما لمقتل ملازم اول في الجيش وجرح عدد من الجنود ، وفي غزة عمدت السلطة العسكرية في ذات الشهر الى نفس كل البيوت الموجودة على طول الشارع الذي قتل فيه التاجر اليهودي شلومو . وكان « عبود الدخان » هذه المرة اوضح من اللازم ، واثارت عاصفة داخل اسرائيل ويسين انصارها في العالم ، لان النصف الجماعي للبيوت



المصدر: مشاورات فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: مارس ١٩٧١

وقد كان الاجراء الاول الحاسم الذي اتفذه الحكم العسكري بصدد تنشيط الاقتصاد في الضفة الغربية هو السماح بتصدير المنتجات الزراعية الى الضفة الشرقية ، وبذلك امكن تصريف الفائض منها في الاسواق المعتادة لها في الاردن والبلدان العربية . ثم سمح فيما بعد باستيراد البضائع عبر الجسور المفتوحة ، بدءا بتلك التي كانت مطلوبة قبل حرب حزيران ووصلت للمخازن في الضفة الشرقية ، ومن ثم كل البضائع التي تعتبر الجهة الشرقية مصدرها الطبيعي . ان سياسة «الجسور المفتوحة» ، كما تذكر مجلة اسرائيل ايكونوميست [تشرين ثاني (نومبر) ١٩٦٩ - ص ٢٠٦] قد ساهمت « اكثر من اي اجراء اخر في حل المشكلة الاقتصادية ... واعادة الحياة في الضفة الى مجاريها الطبيعية » . ان المجال لا يتسع في هذه المقالة للتفصيل في سياسة «الجسور المفتوحة» كعامل من عوامل تنشيط الوضع الاقتصادي في الضفة ، ويكتفي ان نذكر هنا ان الضفة قد صدرت للاردن والبلدان العربية في عام ١٩٦٨ منتجات زراعية وبضائع بقيمة (٥١٤٤) مليون ليرة اسرائيلية مقابل استيراد حجمه (١٧٤٥) مليوناً . وارتفع الرقم في عام ١٩٦٩ الى (٦٤٤٤) مليون ليرة تصدير مقابل (٢٤٤٥) مليون ليرة استيراد (٢٨).

اما الاجراء الثاني الحاسم ، وقد اتخذه الحكومة الاسرائيلية في عام ١٩٦٨ ، فقد كان السماح للعمال العرب من المناطق بالعمل في الاراضي المحتلة سابقا . ان دراسة الجدول المتعلق بعدد العاملين من الضفة الغربية في اسرائيل يظهر زيادة مطردة في عدد العاملين هناك . [الجدول على الصفحة التالية] (٢٩).

ان الرقم يصل في اذار ١٩٧٠ الى (١٧٤٦٦١) عاملا . وتذكر مجلة اسرائيل ايكونوميست في عددها الصادر في اب - ايلول (اغسطس - سبتمبر) ١٩٧٠ (ص ١٨٧) ان احصاءات دائرة البحث في بنك اسرائيل تظهر بالنسبة لعام ١٩٦٩ زيادة في الانتاج القومي الاجمالي (GNP) للمناطق بنسبة مقدارها ٢٥ ٪ ، وتسجل ان عمال المناطق في العام المذكور كسبوا من عملهم في اسرائيل (٥١) مليون اسرائيلية تمثل ٢٠ ٪ من الزيادة المذكورة .

وقد ساهم السماح للعمال من المناطق بالعمل في اسرائيل ليس في امتصاص نسبة البطالة فحسب ، وانما في زيادة حجم القوة العاملة . ان الاحصاء

« من يتابع حالة الامن في قطاع غزة يعمل الى استنتاج مؤلم جدا . ان السؤال الذي لا بد من طرحه : من يحكم قطاع غزة حقا ؟ ان تدفق اليهود الى مستوطنات القطاع توقف منذ وقت طويل . حتى ان نساء عسقلان وبئر السبع تخلين عن الموجودات المتوفرة في اسواق غزة . ويمتنع المواطنون الاسرائيليون من الاقتراب من مدخل المدينة . واما اليهود الذين يواصلون السفر اليها فهم قوات الجيش الاسرائيلي وموظفو الحكم العسكري .

« ان فتح طريق يتجنب المرور في القطاع ساعد السيارات اليهودية على السفر دون الاضطراب لاستعمال طرق القطاع . لان غزة وبقيّة مدن القطاع بتصرف رماة القنابل ..

« ولايجاد تعاون اقتصادي بين العرب واليهود يقام قرب الخط الاخضر شمالي مدينة غزة .. مركز تجاري وصناعي لسكان القطاع . ومن المفروض ان يؤدي هذا التعاون الى توفير الامن للاسرائيليين الذين يحضرون الى المنطقة .

« منذ حرب الايام الستة يسيطر الجيش الاسرائيلي على مناطق يهودا وشمرون [المقصود الضفة] وغور البحر الميت وهضبة الجولان . ويزداد عدد اليهود الذين يزورون هذه المناطق كسياح وللقيام بأعمال تجارية وزراعية . اما قطاع غزة فانه « مطلق » أمام هؤلاء الاشخاص واصبح بمثابة منطقة « خارج النطاق » لان كل من يحزم على روحه يستنح عن الاقتراب من مداخلها . »

الانعاش الاقتصادي

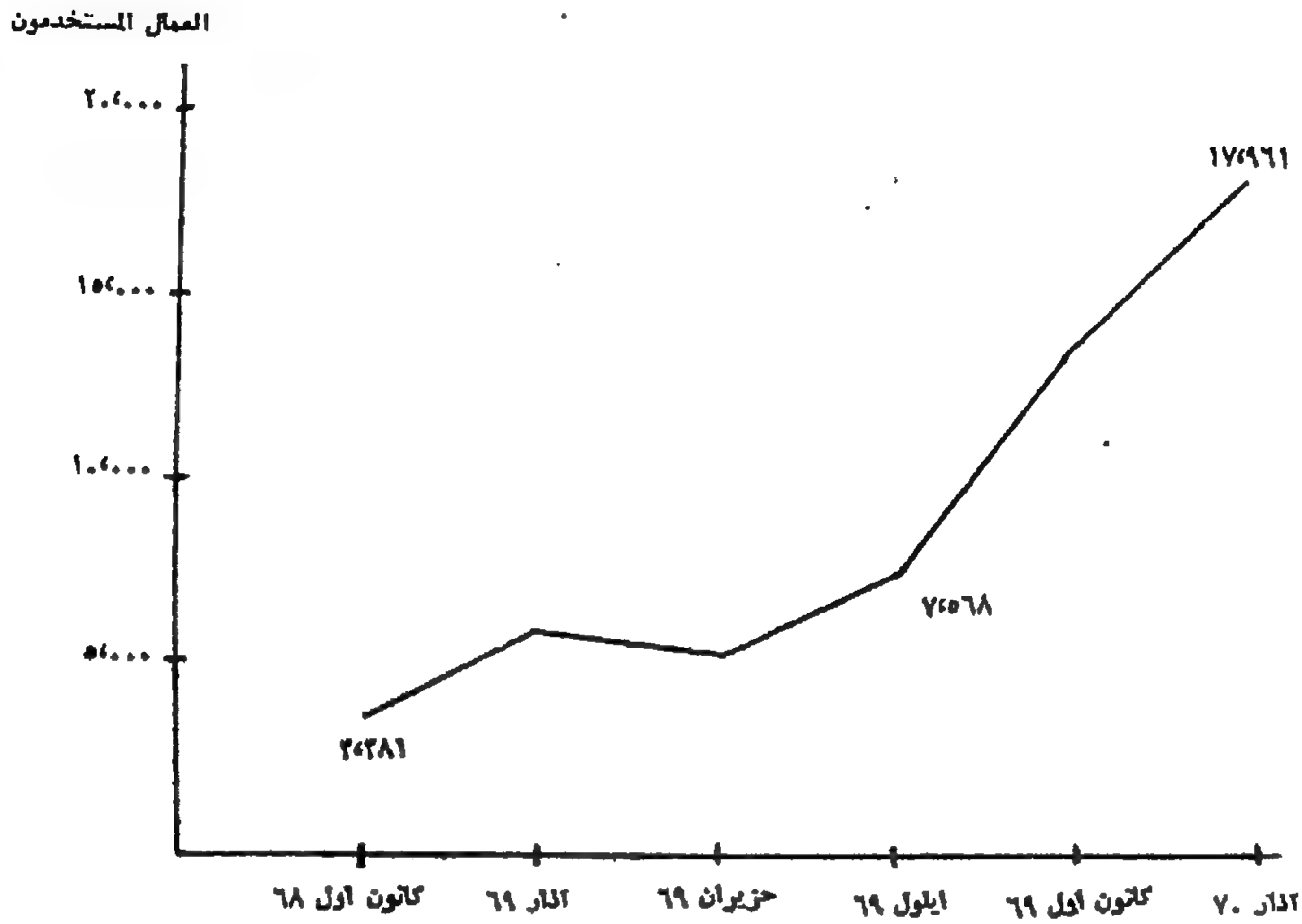
تلنا في مستهل الجزء الثاني من المقال ان الحكم العسكري في المناطق المحتلة اعتبر ان المهمة الاساسية العاجلة الثانية له في بداية الاحتلال [المهمة الاولى - التهدئة] هي تنشيط الاقتصاد وترتيب الاوضاع الادارية لتأمين احتياجات السكان المعاشية واستمرار تقديم الخدمات العامة . ان دافع الحكم العسكري لذلك له في الحقيقة وجهان: الوجه الاول نابع من كون الحكم العسكري هو السلطة الوحيدة الموجودة في المناطق والوجه الثاني نابع من اعتبارات امنية - سياسية ، ومرتبطة بالمهمة الاولى . يتول غايزيت في هذا الصدد : « ان المشكلة الكبرى التي تواجهنا هي اقامة « حاجز بين التعاطف السلبي مع الفدائيين والمشاركة الفعالة في اعمالهم .. ان العوامل الاقتصادية تلعب دورا كبيرا في حل هذه المشكلة » (٢٧).



المصدر: شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: حارس ١٩٧١

(جدول عمال الضفة المستخدمين في اسرائيل)



ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ انه كان هناك (٨٩) ألف رجل في سن العمل منهم (٣٦٤٦) ألفا مشاركين في القوة العاملة بينهم (٢١٤٢) ألفا عاملين . وبهذا تكون نسبة المشاركة في القوة العاملة ٤٣٪ ونسبة العاملين ٨١٪ وبلغ عدد العاطلين عن العمل ٧٤٤٠٠ . اما احصاءات ١٩٦٩ (تشرين الاول - كانون الاول/اكتوبر - ديسمبر) فتظهر ان القوة العاملة بلغ تعدادها (٥٣٤٦) ألفا منهم (٥١٤٩) ألفا عاملين . اي ان نسبة المشاركة في العمل خلال العاملين المذكورين قد ارتفعت من ٤٣٪ الى ٦٦٪ ونسبة العاملين ارتفعت من ٨١٪ الى ٩٧٪ وكان عدد العاطلين عن العمل فقط ٢٤١٠٠ (٤٢) .

ان دراسة التقارير عن الوضع الاقتصادي في الضفة الغربية والقطاع تشير الى ان هناك فارقا كبيرا بين الجهد الاولي الذي بذل في بداية الاحتلال لاتعاش الاقتصاد والذي تمثل في فتح الجسور لحركة التجارة وتشغيل العاطلين عن العمل في توسيع وتحسين الطرقات بوسائل بدائية (٤٢) وبين الجهد المبذول بعد مرور الاشهر الاولى لعام ١٩٦٨ . ان الجهد الاول كان جهد سلطة احتلال مترددة ، بينما يمثل الجهد اللاحق جهد سلطة احتلال تخطط للبقاء

الذي اجري في ايلول (سبتمبر) من عام ١٩٦٧ اظهر ان هناك (١٨٤) ألف رجل في سن العمل (١٤ فما فوق) في الضفة الغربية منهم (٦٧٤٦) ألفا مشاركين في القوة العاملة بينهم (٦٠٤٢) ألفا عاملين . اي ان نسبة المشاركين في القوة العاملة [نسبة العمالة] كانت ٤٦٪ ونسبة العاملين ٨٩٪ وكان عدد العاطلين عن العمل في ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ حوالي ٧٤٤٠٠ . اما احصاءات تشرين اول - كانون اول (اكتوبر - ديسمبر) ١٩٦٩ المتلفة بنفس الموضوع فتظهر ان القوة العاملة بلغ تعدادها (٨٦٤٩) ألف رجل منهم (٨٤٤٦) ألفا عاملين . وبهذا تكون نسبة المشاركة في القوة العاملة خلال العاملين المذكورين قد ارتفعت من ٤٦٪ الى ٦٣٪ وارتفعت نسبة العاملين من ٨٩٪ الى ٩٧٪ وبقي فقط ٢٤٢٠٠ رجل عاطلين عن العمل .

اما الوضع بالنسبة للعمالة في قطاع غزة وشمال سيناء فانه يبدو مشابها في اتجاهاته العامة . وعلى الصفحة التالية الجدول المتعلق بالعمل العربي من غزة في اسرائيل (٤١) .

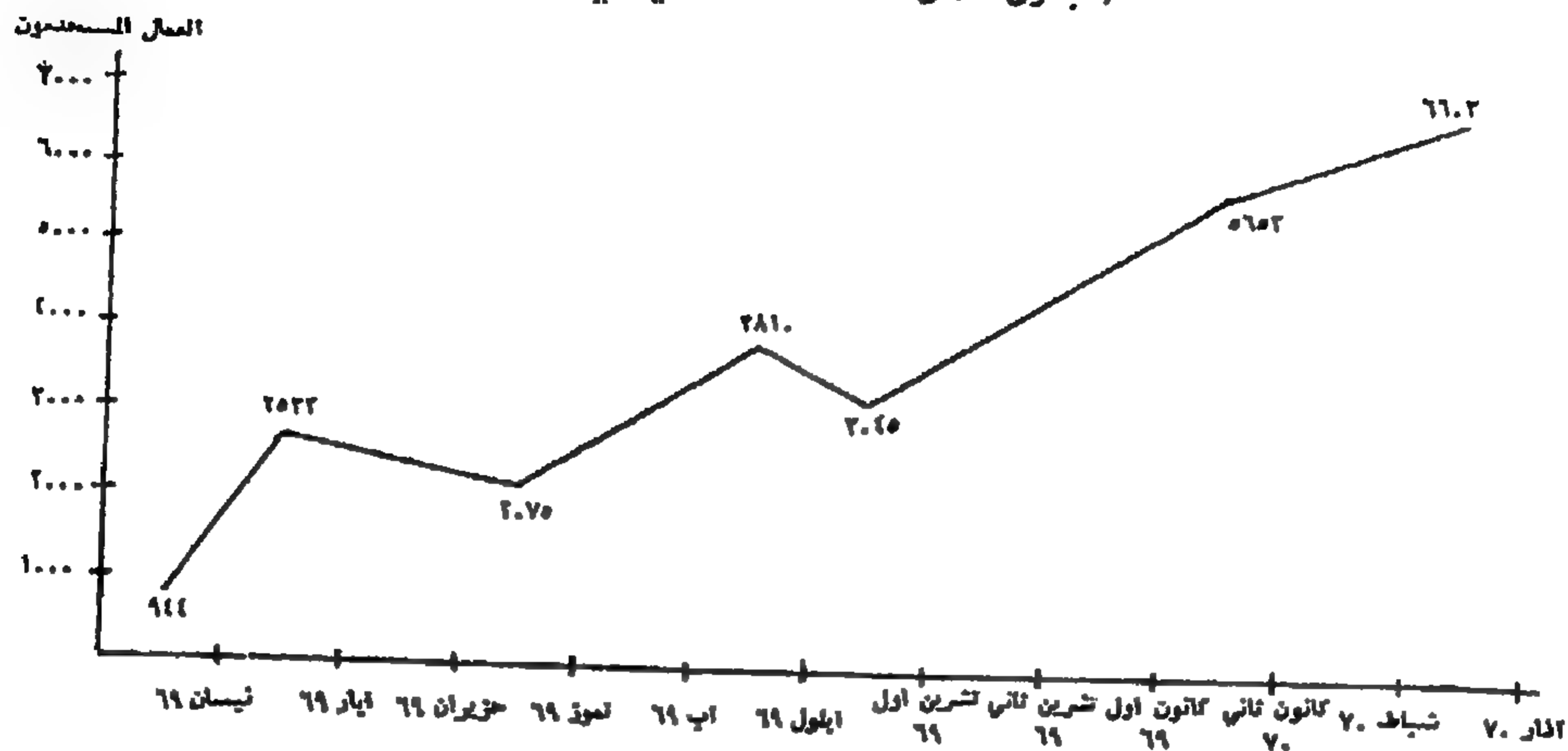
ونبينا يتعلق بحجم القوة العاملة في القطاع بسجل احصاء



المصدر : شؤون قسسية

التاريخ : مارس ١٩٧١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

(جدول عمال الضفة المستخدمين في اسرائيل)



ان الجدولين في الصفحة التالية يبينان ان الميزانية العامة للسنوات المالية ١٩٦٨ الى ١٩٧١ هي ميزانية خدمات عامة ومعونات اجتماعية بالدرجة الاولى اذ تتجاوز المبالغ المخصصة للاغراض الاجتماعية الى ٥١٪ من المجموع ، ويدخل ضمن بند الاغراض الاجتماعية نفقات الصحة والتعليم والشؤون الدينية والمعونة الاجتماعية . ولكن ميزانية عام ١٩٧٠-٧١ تسجل مقارنة بالسنوات السابقة قفزة واضحة فيما يتعلق بالبند المخصص للاغراض الاقتصادية يقابله انخفاض واضح في البند المخصص للاغراض الاجتماعية وحتى في البند المخصص للاغراض مصروفات الاجهزة الادارية الحكومية والتضامن والبوليس . اذ ترتفع النسبة المئوية للاغراض الاقتصادية [الجدول المتعلق بالصفحة ١٨٤٩] من ١٨٤٩ لسنة ١٩٦٩ الى ٧٠ - ٢٧٤٤ لسنة ١٩٧٠-٧١ بينما تنخفض نسبة بند الاغراض الاجتماعية من ٥٥٤٦٪ الى ٥٠٤٨٪ وينسحب المصروفات الادارية والاغراض الاخرى من ٢٥٤٥٪ الى ٢١٤٨٪ . هذا بالنسبة للصفحة الغربية ويبدو الامر بالنسبة للقطاع ايبين واكثر بروزا .

جدول رقم (١) - الضفة الغربية : اغراض الميزانية (المخصصات بالنسبة المئوية) (٤٥)

الاغراض	٦٩/٦٨	٧٠/٦٩	٧١/٧٠
اغراض اقتصادية	١٨٤٧	١٨٤٩	٢٧٤٤
اغراض اجتماعية	٥٨٤٨	٥٥٤٦	٥٠٤٨
اغراض ادارية			
وشؤون أخرى	٢٢٤٥	٢٥٤٥	٢١٤٨
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

في المناطق ، وتستهدف ربطها اقتصاديا ومعاشيا باسرائيل ، وتهتم بتطوير الاقتصاد ورفع مستوى الخدمات لتجنب «اضطرابات اجتماعية...» فيما لو ظل المستوى المعيشي [المنخفض] في المناطق المحتلة يتخللنا بشكل جذري عن المستوى المعيشي [المرتفع] في اسرائيل (٤٤) .

توجهات الجهد الاقتصادي زيادة العمالة

ان المعطيات اللازمة لدراسة الموضوع بشكل شامل ليست متوفرة ولذلك لا مناص من الاكتفاء بالإشارة للاتجاهات العامة مع اختيار نماذج انتقائية للتوضيح ان هناك توجهات واضحة لرفع المستوى المعيشي للسكان عن طريق انعاش الاقتصاد وزيادة حجم ونسبة العمالة وليس عن طريق المعونات الاجتماعية والاستخدام غير الاقتصادي سواء في الضفة او القطاع . والدافع لهذا الجهد هو كما ذكرنا سابقا الامل في عزل السكان عن الفدائيين من جهة ، وقطع الطريق من جهة اخرى على اضطرابات اجتماعية واسعة يمكن ان تنشأ في المستقبل نتيجة للهوة الواسعة الموجودة بين المستوى المعيشي لسكان المناطق وسكان اسرائيل . وبمعزل عن الدافعين السابقين يسجل المرء ان الاقتصاد الاسرائيلي يشكو من نقص كبير في الايدي العاملة نتيجة للتعبئة العسكرية القائمة منذ الحرب ، وان الانتعاش الاقتصادي وازدياد القوة الشرائية لسكان المناطق المحتلة - ويبلغ تعدادهم المليون - يفتح للصناعات الاسرائيلية سوقا جديدة ويعطيها حوافز اضافية .



المصدر : **مستشرقون فلسطينية**

التاريخ : **مارس ١٩٧١** للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التأثير الإجمالي لكل هذه العوامل لا بد وان يكون بالضرورة انتماش اقتصادي ملموس وارتفاع كبير في نسبة العمالة والعاملين وارتفاع نسبي معدلات الاجور^(٥٢).

وقبل ان تنتقل للحديث عن التوجه الثاني المعنيين بآثاره للجهد الاقتصادي لسلطة الاحتلال في المناطق المحتلة ، نمر بسرعة على برامج التدريب المهني ، فنذكر ان مراكز التدريب المهني في الضفة خرجت في عام ١٩٦٨ - ٦٩ (٤٣٠) عاملا فنيا ، وفي عام ١٩٦٩ - ٧٠ (١٤٢٦٠)^(٥٤) . بينما خرجت مراكز التدريب المهني في القطاع ، وعددها ستة (٢٩٠) عاملا فنيا السنة المالية ١٩٦٨ - ٦٩ و (٢٥٠) في ٦٩ - ٧٠^(٥٥).

توجهات الجهد الاقتصادي ربط الاقتصاديين

التوجه الثاني للجهد الاقتصادي الاسرائيلي المعنيين بإيضاحه هو ربط اقتصاد المناطق بالانتماء الاسرائيلي عن طريق المبادلات التجارية ، والعمل العربي في اسرائيل ، والاستثمار اليهودي في المناطق ومن طريق تخطيط زراعي يحول المنتجات الزراعية في المناطق المحتلة الى منتجات ملائمة للاحتياجات المحلية واحتياجات اسرائيل بالدرجة الاولى . وقد اوردنا اعلاه الارقام المطلقة بحجم العمل العربي في اسرائيل ، واوردنا جزءا من الارقام المطلقة باستثمارات الحكم العسكري . . . ونذكر الان بسرعة جانباً آخر من الاستثمار اليهودي المتمثل في عقود العمل الوسيطة (subcontracting) التي تنتج بموجبها مؤسسات عربية في المناطق ممنوعات لحساب مؤسسات صناعية اسرائيلية تقدم لها المواد الخام او المواد شبه الجاهزة^(٥٦).

ان القطاع انتج في السنة المالية ١٩٦٩ - ٧٠ لصالح مشروعات اسرائيلية ما قيمته (٤٥٠) الف ليرة اسرائيلية مقابل (١٥٠٠٠٠) لسنة ١٩٦٨ - ٦٩ . وانتجت الضفة الغربية ما قيمته (١٤٢٨٥٠٠٠) ليرة اسرائيلية في عام ١٩٦٩ مقابل (٨١٠٠٠٠) في عام ١٩٦٨^(٥٨).

ان الجهود المبذولة لربط اقتصاد المناطق بمجلة الاقتصاد الاسرائيلي ، وطبيعة العلاقات بين الاقتصاديين ، تبدو كأوضح ما يكون ، نسبي ارقام التبادل التجاري بين المقطعتين . فنيا يلي لوحتان بأرقام التجارة الخارجية بين الضفة والقطاع للسنتين ١٩٦٨ و ١٩٦٩ :

جدول رقم (٢) - قطاع غزة وشمال سيناء :			
اغراض الميزانية (المخصصات بالنسبة المئوية) ^(٥٦)			
الاغراض	٦٩/٦٨	٧٠/٦٩	٧١/٧٠
اغراض اقتصادية	١٤٠٧	١٩٠٧	٢١٠٦
اغراض اجتماعية	٥٧٠٠	٥٦٠٢	٢٩٠٩
اغراض ادارية			
وشؤون أخرى	٢٨٠٣	٢٤٠٠	٢٨٠٥
المجموع	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

ان العامل الاساسي في تعديل النسب ، كما يذكر تقرير الحكم العسكري^(٥٧) ، يرجع الى ارتفاع نسبة العاملين بحيث أمكن تحويل قسم من المبالغ المصروفة في المعونة الاجتماعية سابقا الى ائتمانية في المجال الاقتصادي . اما بالنسبة للاستثمارات فيذكر التقرير ان الحكم العسكري قدم في السنة المالية ١٩٦٩ - ٧٠ قروضا وتسهيلات مصرفية للصناعيين في الضفة الغربية بمقدار (٨٠٢٦٣٠٠٠) ليرة اسرائيلية مقابل (٧٠٨٢٥٠٠٠) لسنة ١٩٦٨ - ٦٩ على ان تصرف هذه المبالغ في انشاء صناعات جديدة وتوسيع الصناعات القائمة^(٥٨) . وقدم لثة مزارع في الضفة في السنة المالية ١٩٦٩ - ٧٠ قروضا بلغ مجموعها (١٤٥٠٠٠٠٠) ليرة اسرائيلية فارتفع بذلك مجموع القروض التي تقدمها الحكم العسكري للمزارعين في الضفة منذ الاحتلال الى (٢) ملايين ليرة^(٥٩) . وتعكس القروض المقدمة للصناعيين والمزارعين في غزة في السنة المالية ١٩٦٩ - ٧٠ زيادة كبيرة في الاهتمام الذي يوليه الحكم العسكري لانتماش الاوضاع الاقتصادية في القطاع بأقصى سرعة ممكنة . اذ قدم الحكم العسكري للمزارعين في السنة المذكورة قروضا بمقدار (٦٤٢) مليون ليرة اسرائيلية^(٥٠) ، وقدم للصناعيين قروضا بمقدار (٤) ملايين ليرة مقابل (١٤٢) مليون ليرة اسرائيلية للسنة المالية ١٩٦٨ - ٦٩^(٥١).

ان هذه الارقام بحد ذاتها ليست كبيرة . ولكن اذا أضفنا اليها الاستثمارات الخاصة والاستثمارات في المجالات الأخرى^(٥٢) ، واضفنا العدد الكبير من عمال المناطق المستخدمين في اسرائيل بأجر صاف متوسط للعامل غير الفني مقدار (١١) ليرة اسرائيلية في اليوم الواحد ، واضفنا الجسور المفتوحة لتصريف المنتجات الزراعية والصناعية في الاسواق العربية واستقبال الحوالات المالية من الاترياء العاملين في الخارج ومبالغ الحكومة الاردنية المرسلة ، واضفنا العادات الشرائية المتواضعة لسكان المناطق ، فان



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : مارس ١٩٧١

لوحة رقم (١) : التجارة الخارجية - الضفة الغربية (المبلغ بملايين الليرات الاسرائيلية) (٥٩)

الواردات

مجموع - ٢٠٤٥

الاردن	٢٤٥
اسرائيل	١٦٠٧
بلدان اجنبية	١٩٣
الصادرات	مجموع - ١٠٢٢
الاردن	٦٤٤
اسرائيل	٣٧٣
بلدان اجنبية	١٥

١٩٦٩

الواردات

مجموع - ١٦٨٧

الاردن	١٧٥
اسرائيل	١٣١٣
بلدان اجنبية	١٩٩
الصادرات	مجموع - ٨٩٧
الاردن	٥١٤
اسرائيل	٣٧٤
بلدان اجنبية	٠٩٠

١٩٦٨

الاقتصاد المتخلف تابعا للاقتصاد المتطور وتكون
معنية بتطويره فقط في اتجاهات معينة .

الخطة الزراعية

ان الضفة الغربية تعدل الميزان التجاري الخاسر
مع اسرائيل عن طريق الفائض من الميزان التجاري
الرابع مع الاردن والدول العربية ، وعن طريق
الخدمات التي تصدرها وتقدمها متمثلة بالعمل داخل
اسرائيل والخدمات السياحية، وعن طريق الحوالات
المالية الواردة من الخارج والمبالغ التي تدفعها
الحكومة الاردنية لبعض اهالي الضفة . ان اغلاق
الجسور المفتوحة الان يمكن ان يؤدي الى هزة
اقتصادية في الضفة الغربية قد تهدد ما تسمى

ان اللوحتين تظهران ان اكثر من ثلثي تجارة المناطق
المحتلة الخارجية في عام ١٩٦٩ كان مع اسرائيل ،
وان الميزان التجاري مختل لصالح اسرائيل اخفلا
مائلا ، وانه في الوقت الذي فيه ظلت قيمة
الصادرات من المناطق الى اسرائيل تقريبا على
حالتها ، ازدادت قيمة الواردات من اسرائيل في
عام ١٩٦٩ زيادة كبيرة بلغت في الضفة الغربية
(٢٩٤٤) مليون ليرة اسرائيلية وفي القطاع (٢٧٤٨) .
وهذا هو في الحقيقة الوضع الطبيعي المفروض ان
يسود بين اقتصادين احدهما نام ومتطور والاخر
متخلف ومكبوح ، وخاصة عندما تكون السلطة
المنظمة للعلاوة بين الاقتصاديين معنية بأن يظل



المصدر : مشروع فلسطينية

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لوحة رقم (٢) : التجارة الخارجية - قطاع غزة وشمال سيناء (المبلغ بمليين الليرات الاسرائيلية) (١٠)

الواردات	
مجموع - ٩١٤١	
بلدان اجنبية	١٥٤٤
اسرائيل	٧٥٤٣
المصادر	
مجموع - ٢٤٤٦	
بلدان اجنبية	٢٠٩
اسرائيل	٩٤٤
الاردن	٤٤٦
الاردن	٤٤

١٩٦٩

الواردات	
مجموع ٦٧٤٢	
بلدان اجنبية	١٩٤٢
اسرائيل	٤٧٤٥
المصادر	
مجموع - ٢٨٤١	
بلدان اجنبية	١٥٤٤
اسرائيل	٩٤٨
الاردن	٢٤٩
الاردن	٤٥

١٩٦٨

(البند الخامس) : - المنتجات يجب الا تنافس المنتجات الاسرائيلية
ان مراكز البحث الزراعية ، وهي اربعة انشئت بعد الحرب مباشرة (١٢) ، قد درست التربة والمناخ والمياه في الضفة الغربية ، وأجرت تجارب لزراعة غلات جديدة كالقطن والبندورة والخيار الصالح للتعليب الخ. ، وارسلت نتائج أبحاثها الى وزارة الزراعة الاسرائيلية .

ان المادة حول نتائج البحث ليست بين يدينا ولكن الحكم العسكري يجب ان يذكر كمثال على نجاحه في « اقتناع » السكان بتغيير انواع الحاصلات الزراعية انتقام المساحة المخصصة لزراعة البطيخ (الذي كانت غالبيته تسوق في الضفة الشرقية والبلدان العربية ولا مجال لتسويقه في اسرائيل او اوروبا) من (٤٣) الف دونم في عام ١٩٦٨ الى (٢٦) الف دونم في عام ١٩٦٩ ، وازدياد مساحة

اسرائيل لتحقيقه . ولذلك وضعت اسرائيل خطة في الحقل الزراعي تستهدف تقليل اعتماد الضفة الغربية في تصريف منتجاتها على الاسواق العربية . ومفتاح هذه الخطة تغيير الحاصلات الزراعية بحيث تتلاءم اكثر مع امكانيات التصدير لاسرائيل والبلدان الاجنبية ، مصنعة او غير مصنعة . ونقتبس من الخطة الخمسية الموضوعة لاعوام ١٩٦٩ - ١٩٧٤ البندين الرابع والخامس (١١) :

اهداف الخطة ...

(البند الثاني) : زيادة الانتاج مع اعطاء افضلية نسبية لما يلي :

* منتجات طازجة او مصنعة للتصدير الى اوروبا .
* منتجات تحل محل المنتجات التي تستوردها الضفة .

* منتجات للبيع في اسرائيل ، مكملات او تحل محل المنتجات التي تستوردها اسرائيل .



المصدر : منشور من فلسطين

التاريخ : مارس ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الارض المخصصة لزراعة التبغ من (١٥٠٠) دونم الى (٨٤٠٠٠) دونم في العامين المذكورين (١٢). تقول مجلة اسرائيل ايكونوميست [عدد آب - ايلول (اغسطس - سبتمبر) ١٩٧٠ ، ص ١٨٢] : « ان الروابط التجارية الوثيقة التي قامت خلال السنوات الثلاث الماضية بين المناطق المحتلة واسرائيل يمكن ان تؤدي في حالة انقطاعها الى خلق صعوبات كبيرة لسكان المناطق . ان العودة الى الحكم الاردني او المصري قد تتسبب في خلق بظالة كبيرة ومن الأرجح ان يعود مستوى الاجور الى الانخفاض . ان عددا متزايدا من السكان العرب بدأ يدرك ذلك وقد نجد في هذه الحقيقة تفسيرا للدرجة العالية من التعاون المتحقق مع السلطة العسكرية في المجال الاقتصادي » . ان هذا القول ، مهما كانت نسبة الصحة فيه ، يمثل المطامح الاسرائيلية الكامنة وراء الجهد الاقتصادي للسلطة العسكرية في المناطق المحتلة : ان تتوثق الروابط الاقتصادية بين اسرائيل والمناطق المحتلة ، ان يتمتع الاقتصاد ، ان يستكين السكان فلا يعودوا يفكرون بمقاومة الاحتلال . وتدرجيا يتم الدمج الاقتصادي والمساكني ، وتدرجيا تبتلع اسرائيل الضفة والقطاع ، وتدرجيا تولد اسرائيل اكبر ، ويورث الجيل الاسرائيلي الحالي للجيل

القادم رميدا اكبر للوثوب .

* * *

يقول دايان : « تحت تصرفنا الان وقت ، ومناطق ، وصلاحيات سلطة ، وعلينا ان نستغل الثلاثة (٦٤) » .

يقول اوري اغنري مخاطبا الكنيست :

« مثل روح والد هاملت يحوم الكيان الفلسطيني على مسرح المنطقة ، لا يكل ولا يمنح الراحة ... مثل تلك الروح في مسرحية شكسبير لم يكف الكيان الفلسطيني ، ولا للحظة واحدة ، من الغاء ظله الرابع على المنطقة .

بقي في مخيمات اللاجئين ... وجد تعبيره في سلسلة لا تتقطع من الانتفاضات ضد الحكم الهاشمي ... مساعد دونما انقطاع حالة العداء بين اسرائيل والحكام العرب ... وتجلى أخيرا في قيام منظمات الفدائيين وتعاظم قوتها ... منظمات الفدائيين التي أصبحت الان عاملا مستقلا يهدد النظم العربية ويقرر الى حد كبير سير تصاعد الحرب بيننا وبينهم (٦٥) » .

نقول لدايان هاوي اثرات الماضي ومحترف الحرب :

يجدر ان نقرا ، او تعيد قراءة ، مسرحية الكاتب العظيم .

المراجع :

- ١ - ثلاث سنوات من الحكم العسكري / ١٩٦٧ - ١٩٧٠ (الترجمة الانكليزية - سنانيل) ، وزارة الدفاع الاسرائيلية ، ١٩٧٠ . توجد نسخة محفوظة في مكتبة مركز الابحاث الفلسطينية ، منظمة التحرير ، بيروت .
- * شبه الجملة بين القوسين . ملاحظة من كاتب المقالة .
- ٢ - معرخوت (عبرية) ، منشورات وزارة الدفاع الاسرائيلية ، العدد ٢٠٤ ، كانون ثاني (يناير) ، ١٩٧٠ ، ص ٢٣ . الانتباس مأخوذ من المقالة الاولى في المجلة ، وهي بعنوان « الامن في اسرائيل ١٩٧٠ » بقلم البريفادير جنرال ي . رافيف ، سكرتير موشيه دايان وزير الدفاع .
- ٣ - موشيه دايان ، خريطة جديدة - علاقات جديدة (بالعبرية) ، « مكتبة معاريف » و « شكيم » ، تل ابيب وحيفا ، ١٩٦٩ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ . ويحتوي الكتاب على مختارات من الخطب والمحاضرات التي القاها دايان في الفترة بين ١٩٦٧ - ١٩٦٩ .
- * المرجع نفسه ، ص ١٧٧ .
- ٤ - جروزالم بوست - الملحق الاسبوعي (عدد ١٠/٢٧ / ١٩٧٠)
- ٥ - خريطة جديدة ... ، ص ١٧٩ .
- ٦ - نشرت دافار (١٩٧٠/٨/٢٠) نتائج دراسة اجريت بغية بلوغ تصورات السكان في اسرائيل والمناطق المحتلة في عام ١٩٨٥ ... وقد اظهرت نتائج الدراسة ان نسبة السكان العرب ستصبح في ذلك التاريخ ٢٢٪ من مجموع السكان ، وانه بعد عشرين سنة ستفقد الغالبية اليهودية .
- ٧ - يعتبر مناحيم بيغن ، زعيم كتلة جاحال ، اضافة لدايان والون ثالث ابرز ثلاثة « مقور » في اسرائيل ، وقد ظل عضوا في الحكومة الاسرائيلية حتى ١٩٧٠/٨/٤ عندما قدم استقالته هو واعضاء كتلته من



المصدر : نشرون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاستيطان الاسرائيلي في المناطق المحتلة في حرب حزيران

عبد الحفيظ محارب

جديدة ، وازالة معالم قديمة ، تهيدا للسيطرة عليها الى الابد . وليس هناك مثل في التاريخ الحديث للاستيطان الذي اتبعته الصهيونية في استعمار فلسطين ، وتبعه الان في المناطق العربية التي احتلت في حرب الايام الستة ، الا الاستيطان الذي اتبعه الاوروبيون في استعمار امريكا وجنوب افريقيا واستراليا . وهو استيطان يحمل بين طياته خطرا كبيرا للبلدان التي يطبق فيها ، فلولا الاستيطان الاوروبي في امريكا لما انقرض الهنود الحمر ، اصحاب البلاد الشرعيين ، ولولا الاستيطان الاوروبي لاستراليا لما اوشك ابناء استراليا الاوائل على الانقراض ، ولولا الاستيطان الاوروبي لافريقيا الجنوبية لما اصبح اصحاب البلاد الشرعيين يعيشون في ظلال التمييز العنصري ، وكذلك يقال بالنسبة للشعب الفلسطيني ، فلولا الاستيطان الصهيوني لما اصبح معظم الشعب الفلسطيني مشردا بعيدا عن ارضه ووطنه !

من هنا ، تبدو لنا مدى الخطورة الكامنة وراء الاستيطان الذي تتبعه دول او مجموعات بشرية للسيطرة على بلد ما . ومع ادراكنا لاختلاف دوافع وظروف الاستيطان الصهيوني عن دوافع وظروف الاستيطان الاوروبي لا يسعنا الا ان نقرر ان القاسم المشترك بينهما كان الاستيطان البشري كتمهيد للسيطرة التامة على الارض . وقد تنبع الاستيطان الاوروبي بيزتين ادنا الى نجاحه التام ، بعكس الاستيطان الاسرائيلي الذي لا يزال يخوض صراعا عنيفا من اجل بقائه ونجاحه : ١ - طاقة بشرية كبيرة على امتداد الساحة الاوروبية ، كانت تشكل روافد كبيرة تعصب في محيط الاستيطان الاوروبي ، بينما تقتصر الطاقة البشرية التي يحتاجها الاستيطان الصهيوني على ١٢ مليونا من

لا نبتعد عن الحقيقة في شيء اذا قلنا ان الكيان الاسرائيلي يعود الى الاستيطان اليهودي في فلسطين . فنبطل الاعمال الاستيطانية التي بدأت بشكل ملحوظ ، في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، واستمرت الان في فلسطين واجزاء من اراض عربية ، قامت دولة اسرائيل وتعززت بها . ذلك لان الصراع العربي الاسرائيلي يدور بالاصل حول الارض ، وقد رأت الحركة الصهيونية ان خير طريقة لبلوغ اهدافها لتكوين دولة في فلسطين بناء شبكة من المستعمرات الاستيطانية في الارض العربية لتشكّل عندما يحين الوقت قاعدة اساسية للدولة العتيدة . وتعتبر الاعمال الاستيطانية السمة الرئيسية للصهيونية التي تميزها عن الحركات الاستعمارية العالمية ، ذلك ان هذه الحركات تستهدف ، بشكل عام ، استغلال ثروات البلدان المحتلة ، او الخاضعة لسيطرتها ، او تطويع اقتصاد وثروات تلك البلدان لخدمة اقتصادها . اما الحركة الصهيونية فليس هذا هو مرامها الاساسي ، ولو اقتصر مرامها على ذلك لكان الامر ، وامبحت كاية حركة استعمارية تقليدية ، نهي تسمى الى شيء آخر اكثر من ذلك واشد خطورة منه ، تسمى للحصول على الارض . ولذلك فان الوسائل التي تتبعها لتحقيق مآربها تختلف اختلافا جذريا عن الوسائل التي تتبعها الحركات الاستعمارية المألوفة . فالحركات الاستعمارية عند استعمارها لاي جزء من العالم تعتمد اما على القوة العسكرية او على نفوذها في ذلك الجزء الذي تعتزم استعمار . اما الحركة الصهيونية المتمثلة الان في الكيان الاسرائيلي فانها تعتمد كليا بعد اعتمادها على القوة العسكرية ، على بناء المستوطنات في المناطق التي تحتلها لخلق وقائع



المصدر: شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: يوليو ١٩٧١

اليهود مشنتين في قطاع مختلفة من أرجاء المعمورة.
٢ - ضعف الاستجابة الحضارية ، لتحدي
حملات الاستيطان الأوروبية من قبل شعوب المناطق
التي تعرضت لهذه الحملات ، وهذا لم يحظ به
الاستيطان الاسرائيلي، لمق جذور حضارة الشعب
الذي يواجهه .

حظي الاستيطان الاسرائيلي بعد حرب الايام الستة
في المناطق العربية المحتلة باهتمام الحكومة
الاسرائيلية ، ووضعته ضمن الخطوط الرئيسية
لسياستها . فقد جاء في الخطوط الرئيسية لسياسة
الحكومة في الفترة رقم ٤ من الفصل الاول الخاص
في المهام المركزية لسياسة الحكومة انها ستعمل
على « مضاعفة اقامة مستوطنات امنية ،
ومستوطنات دائمة ، قروية وبلدية في ارض
الوطن » (١). وقد اعتدت الحكومة في بناء هذه
المستوطنات على سلاح الناحال الذي كانت له
اليد الطولى في اقامة عدد من المستوطنات في
المناطق العربية المحتلة حديثا ، كما كانت له اليد
الطولى في اقامة وحماية شبكة من المستوطنات
الامنية في المناطق النائية ، وعلى امتداد خطوط
الهدنة مع الدول العربية قبل حرب الايام الستة .
وقد أسس الناحال - اختصار للكلمات العبرية
الثلاث « نوعر حالوتسي لوحيد » ومعناها الشعبية
الطلائعية المحاربة - في شهر آب ١٩٤٨ ، ويعتبر
سلاحا من اسلحة الجيش الاسرائيلي ، ويرئسه
قائد برتبة عقيد . وكان الناحال حتى حرب الايام
الستة ينشط في مجالين : تحويل المستوطنات
الزراعية المؤقتة الى مستوطنات دائمة ، وحماية
المستوطنات الزراعية المتاخمة للحدود وجعلها
سورا واقيا للجبهة الخلفية . اي انه ينبغي على
رجل الناحال ان يكون مزارعا على دراية بالشؤون
الزراعية ، ومقاتلا متبرسا بالشؤون العسكرية .
اما بعد حرب الايام الستة ، وما تاتي عنها من
اتساع لرقعة الارض التي تسيطر عليها اسرائيل ،
الامر الذي يتطلب مزيدا من الطاقة البشرية
لحمايتها ، فقد اخذ الناحال يتجه اكثر فأكثر الى
الاعمال الامنية، منه الى الاعمال الزراعية-الامنية.
تقول صحيفة « دافار » في مقارنتها لها بين نشاط
الناحال قبل حرب الايام الستة وبين نشاطه بعد
الحرب ، « يبدو ان الناحال يتدفق اليوم
في جداول جديدة . وليس سرا اذا قلنا ان الجيش
الاسرائيلي بحاجة اليوم الى قوى بشرية اكثر من

السابق لتنفيذ المهام في المناطق الواسعة . ان
الناحال الذي اقام في الماضي وحدات مختارة في
نطاق قوات المظلات ، يتوجه الان نحو مجالات
أخرى ، فقد أصبحت قوات الدروع تضم ناحال
دروع ضمن تشكيلات وحدات الجيش الاسرائيلي
الأخرى المرابطة على امتداد خط وقف إطلاق النار.
كما ان ناحال الهندسة يساهم في تحصين الحدود
الجديدة ، ويقوم الناحال بجولات استطلاعية في
مناطق سبنا . والشئ المميز للوحدة الاستطلاعية
التابعة للناحال عن الوحدات الأخرى من هذا النوع
هو انها مشكلة من نواة استيطانية تشمل الفتيات.
ومؤلا الفتيات يتواجدن في قاعدة الوحدة ويتمن
بخدمات مختلفة من الطهي وحتى الحراسة وينتظرن
رجال الوحدة الاستطلاعية العائدين من الصحراء،
وفي بعض الاحيان يشتركن بأنفسهن برحلات
الاستطلاع من اجل جلب التبساط لأنفسهن ورفع
معنوية الرفاق » (٢).

ومع ان الناحال أصبح أقرب الى المنظمة العسكرية
منه الى المنظمة شبه العسكرية بعدد حرب الايام
الستة ، للاستجابة لتحديات مطالب الامن الناجمة
عن الرقعة الواسعة التي أصبح الجيش الاسرائيلي
يسيطر عليها بعد الحرب ، الا انه استطاع ان
يقوم بنصيب كبير في أعمال الاستيطان في الاراضي
العربية المحتلة . وتعمل الى جانب الناحال ، في
بناء وإشادة وتقديم النواة للمستوطنات الجديدة
عدة مؤسسات استيطانية ، كانت ولا تزال تلعب
دورا في تنظيم القوى الاستيطانية قبل وبعد قيام
دولة اسرائيل. وهذه المؤسسات هي: ١ - ايجود
هكيبوتسوت فمكيوتسيم ، وتدين بالولاء الى حزب
« مباي » . ٢ - هكيبوتس هآرتسي ، وتدين
بالولاء الى حزب « مبام » . ٣ - هكيبوتس
هتوحد ، وتدين بالولاء الى حزب « اهدوت
هعفودا » . ٤ - هكيبوتس هداتي ، وتدين بالولاء
الى الحزب الوطني المتدين « مغلاد » . ٥ -
هكيبوتس بوعل اغودات يسرائيل ، وتدين بالولاء
الى حزب بوعل اغودات يسرائيل . هذا فضلا عن
حركة الموشافيم « تنوعات هوشافيم » التي تقوم
هي الأخرى بدور فعال في الحركة الاستيطانية في
المناطق المحتلة . وقد اقامت هذه الحركة حتى عام
١٩٦٩ اربع مستوطنات في حصة الجولان ونواة
ناحال ارجمان في غور الاردن (٣). كما انها دعب
في الاونة الأخيرة المستوطنة المدنية التي اقيمت عند



المصدر: لتأسيس فلسطين

التاريخ: يوليو ١٩٧١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مدخل رفح في شمال سيناء . وتقوم هذه المؤسسات بتزويد المستوطنات الاسرائيلية في المناطق المحتلة بالاشخاص ذوي الخبرة في الشؤون الزراعية ، ليشكلوا نواة للمستوطنة ، ويحولوها مع جنود الناحل الى مستوطنة دائمة قادرة على الاعتماد على نفسها . اما من الناحية التمويلية ، فان الاستيطان الاسرائيلي في المناطق العربية المحتلة ، يعتمد على الوكالة اليهودية حيث ينشط « الصندوق القومي » التابع لها في شق الطرق لتلك المستوطنات وتقديم المساعدة لها ، وكذلك على المؤسسات الحكومية والمؤسسات الاستيطانية الائمة الذكر . وما يسترعي الانتباه انه ليس من الضروري ان تقتصر نواة اية مستوطنة جديدة في المناطق العربية المحتلة على عناصر المؤسسات الاستيطانية (الموشافيم والكيبوتسات) بل يدخل ايضا ضمن تشكيلاتها عناصر من المدن ومن بين صفوف المهاجرين الجدد والمتطوعين الاجانب . ففي كيبوتس « ماروم هجولان » نجد انه يوجد بين كل اربعة اشخاص شخص واحد من ابناء الكيبوتسات . هنالك عدة عوامل تتف وراء الاستيطان الاسرائيلي في المناطق العربية المحتلة : العامل القومي ، وهو الاهم ، اي النزعة الصهيونية للاستيلاء على مزيد من الارض . ثم العامل الامني ، فقد بنيت هذه المستوطنات على امتداد خط وقف اطلاق النار مع سوريا لتشكيل سورا دفاعيا يقي الجبهة الخلفية من المستوطنات . كما وشيدت مستوطنات الناحل في الاغوار على امتداد نهر الاردن لتحول بتدر الامكان دون توغل الفدائيين العرب الى المناطق العربية المحتلة ، كما اقيمت في الائمة الاخيرة مستوطنة من مجموع ثلاث مستوطنات من المقرر اقامتها عند مدخل رفح في شمال سيناء لتفلق الطريق بوجه الفدائيين العرب الذين يستخدمون مدخل رفح أثناء ذهابهم وايابهم من قطاع غزة الى الاردن(٤) . ويقف الدافع الاجني ايضا وراء اقامة مستوطنات سيناء . تقول صحيفة معاريف « ليس هنالك شك بأنه لولا المستوطنات الثلاث (ناحال يام ، ناحال سيناء ، ناحال دكله) لاستغل الفدائيون الفراغ لتنظيم صفوفهم في المنطقة ، وفرض سيطرتهم على سكان المنطقة »(٥) . هذا فضلا عن ان اسم المستوطنة يقرن عادة بصفة الابن ، حيث يصطلح على تسمية هذه المستوطنات بالمستوطنات الابنية . وهو اصطلاح « مستنار من عالم التعابير الاستيطانية

التي كانت تستعمل ابان الانتداب البريطاني على فلسطين »(٦) . وهناك العامل السياسي : ان بناء شبكة من المستوطنات في المناطق المحتلة امر على جانب كبير من الاهمية في الصراع العربي الاسرائيلي ، فهذه المستوطنات ، فضلا عن انها تجعل الانسان الاسرائيلي يسيطر على الارض ، وتخدم بالاصل العامل القومي ، فانها تعتبر ورقة لها وزنها في حالة التفاوض على تسوية مع العرب ، فيفضل هذه المستوطنات تخلق اوضاع جديدة في المناطق العربية المحتلة كما حدث في فلسطين ، وهذه الاوضاع الجديدة هي التي تقرر الحدود الجديدة ، فقد كان الاسلوب الذي سارت عليه الصهيونية يمثل في بناء مستعمرات ثابتة « لان المستعمرات الثابتة هي التي تضمن سيطرتنا على اقسام البلاد المختلفة » ، وقد ثبت ذلك في حرب التحرير ان خارطة الاستيطان المكتظة بالسكان هي التي عينت بدرجة كبيرة خارطة الهدنة «(٧) او كما تقول صحيفة دافار « انه من المحتمل ان يكون لكل مستوطنة معنى عندما يحين الوقت اوسع مما يبدو للوهلة الاولى »(٨) . ان اسرائيل تضع في حسابها امرين عند قيامها بالعمل الاستيطاني في المناطق المحتلة . الامر الاول تعذر التوصل الى حل للنزاع العربي الاسرائيلي ، وعند ذاك تكون قد اقامت حزاما امنيا يمثل في شبكة المستعمرات على امتداد خطوط وقف اطلاق النار مع الدول العربية ، والامر الثاني احتمال التوصل الى تسوية مع الدول العربية ، وهنا يأتي دور « الورقة ذات الوزن » ، المتبعة في المستوطنات القائمة ، فاي تنازل تبديه اسرائيل عن بعض او معظم المستوطنات ، من اجل التوصل الى سلام دائم وحقيقي مع الدول العربية ، من شأنه ، كما تعتقد ، ان يصورها بأنها تنازلت عن اشياء كثيرة وكبيرة . ثم هناك العامل الاقتصادي : ليس هنالك شك بأن الاستيطان الاسرائيلي يسعى من وراء بناء المستعمرات في المناطق العربية المحتلة الى ايجاد موارد اقتصادية جديدة لاسرائيل . ان اسرائيل ترمي من وراء استيطانها في هضبة الجولان الى تحويل الهضبة برمتها الى مزرعة ايقار تكفي حاجيات اسرائيل من اللحوم الطازجة(٩) ، كما وترمي من وراء استيطانها في غور الاردن الى الاستفادة من مزايا الاغوار الزراعية ، حيث الخضار والفواكه المبكرة . هذا علاوة على المزايا السياحية التي تتمتع بها المناطق



المصدر : نشر في فلسطين

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٧١

المحتلة ، والتي من المحتل ان تشكل دخلا رئيسيا للمستوطنات الاسرائيلية . نهضة الجولان تمتاز سياحيا بمناخها الاوروبي حيث الثلوج والبرودة ، بينما تمتاز الاغوار بدنتها وحرارتها ، كما ان شرم الشيخ تمتاز بطبيعتها الجبلية على ساحل البحر الاحمر . ويأتي اخيرا العامل النفسي : تعتقد اسرائيل ان وجود مستوطنات اسرائيلية في المناطق العربية المحتلة من شأنه جعل السكان العرب في هذه المناطق يشعرون بالوجود الاسرائيلي ويحسون به ، وبذلك « يزول احتمال عودة الحكم العربي الى هذه المناطق من مخيلة السكان العرب » ، ويبدؤون بالتأقلم مع الحكم الاسرائيلي الجديد (١٠) . هذا فضلا عن تلويح المسؤولين الاسرائيليين في بعض الاحيان بالمستوطنات الاسرائيلية كأداة حرب نفسية ضد العرب خارج المناطق المحتلة . فقد قال وزير الدفاع موشيه ديان بعد تصف الجيش السوري لاحدى المستوطنات الاسرائيلية في هضبة الجولان « ان الجواب على تحرش السوريين سيكون اقامة مستوطنات اخرى دائمة في المنطقة » ، ومن بينها مستوطنة مدنية في ناحال جيشور (١١) .

ونظرا لاهية موضوع الاستيطان في المناطق العربية المحتلة ، شكلت في عهد حكومة ليفي اشكول لجنة وزارية بشؤون غوش عتسيون والخليل ، برئاسة ليفي اشكول وعضوية كل من الوزراء : يوسف الموفي ومناحيم بيغن وحاييم جيتاي وموشيه ديان وموشيه شبرا وزئيف شريف ، الا ان اسم هذه اللجنة غير في عهد حكومة غولدا مئير الى « اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان » وعهد الى يغال لون برئاسة اللجنة التي تضم في عضويتها كلا من الوزراء : يوسف بورج وموشيه كسول ومكثور شتوف وموشيه ديان وحاييم لنداو وزئيف شريف (١٢) .

يمكن تقسيم الاستيطان الاسرائيلي في المناطق العربية المحتلة الى قسمين رئيسيين : اولا الاستيطان الزراعي ، ويشكل الاكثرية الساحقة من المستوطنات التي اقيمت حتى الان في المناطق المحتلة . وثانيا الاستيطان المدني ، وقد تعثر هذا الاستيطان حتى الان . ويمثل هذا النمط من الاستيطان الاستيطان الاسرائيلي في الخليل والتدس . ويتسم الاستيطان الزراعي الى نمطين : ١ - الاستيطان الزراعي الامني ، الذي تقوم به كتائب الناحال ، وخطر هذا الاستيطان اقل من خطر

الاستيطان المدني على المناطق المحتلة ، فمستوطنات الناحال هي بمثابة معسكرات لسلاح من اسلحة الجيش الاسرائيلي ، مهتمها مزدوجة ، العمل الزراعي والعمل العسكري حيث « يكون من السهل حلها اذا ما اتخذت الحكومة قرارا بالانسحاب من احدى المناطق » (١٣) . ٢ - الاستيطان المدني الذي تقوم به مجموعات مدنية (غير عسكرية) من القرى التعاونية الاسرائيلية او من المهاجرين الجدد وابناء المدن . وهذا النمط من الاستيطان يشكل خطورة اكثر من النمط الاول للمناطق المحتلة ، غير ان خطره يبقى محدودا لعدم توفر عدد كبير حتى الان من القوى البشرية في المستوطنات المدنية . اما الاستيطان المدني فهو الذي يشكل الخطر الجسيم على مستقبل المنطقة التي يجري فيها ، ذلك لانه « من الصعب » ، من وجهة النظر الاسرائيلية ، « مجرد تصور حل مدينة يهودية كاملة . وعلى هذا الاساس يمكن معرفة لماذا لم يكن لدى الحكومة جواب عملي لمسألة الاستيطان في الخليل » (١٤) . يمكن القول ان غالبية الاحزاب الاسرائيلية تدعو الى استيطان المناطق المحتلة وتقف الى جانبه ، وان اختلفت حول سلم الانضالية للامكن التي ينبغي اقامة النقاط الاستيطانية فيها . فمثلا نجد ان حزب « ميام » يدعو الى استيطان منطقة الهضبة السورية ويتحفظ على الاستيطان في الخليل ، بينما تدعو الاحزاب الدينية الى استيطان الخليل والتدس والامكن التي كان لليهود اثر بها في الضفة الغربية ولا تتحمس للاستيطان في الهضبة السورية ، مثل الحزب الوطني المتدين « مدال » وحزب عمال اغودات اسرائيل . اما حزب « جاحال » فيدعو الى « استيطان كافة المناطق المحررة واقامة ضواحي سكنية لليهود في جميع ارض اسرائيل المحررة في اريحا والخليل وبيت لحم ونابلس وجنين وطولكرم وقلقيلية وغزه ورمح وغيرها » (١٥) . الا ان زعيم « الحركة من اجل ارض اسرائيل الكاملة » الدكتور « الداد » لا يكتفي باستيطان كافة المناطق العربية المحتلة بل يدعو ايضا الى طرد العرب من هذه الاراضي . ويقول الدكتور « الداد » ردا على سؤال وجه اليه حول الحل الذي يراه مناسبا لحل مسألة السكان العرب في المناطق المحتلة : « ان الحل المثالي والانساني هو تنظيم خروجهم ، حيث يوجد بيتنا وبينهم خلاف موضوعي وثناقص تام : فلما ان تكون ارض اسرائيل ، او ارض اسمايل !



المصدر: تشيرون، فلسطينية

التاريخ: يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

سلم الانضمية من بين المناطق العربية التي يرى الاسرائيليون ضرورة الاسراع بمطبات الاستيطان بها . هذا فضلا عن ان المسؤولين الاسرائيليين بدون استثناء يتحدثون دائما على وثيرة واحدة اذا كان الحديث حول مصر هضبة الجولان ويجمعون على « ان اسرائيل لن تعيد هضبة الجولان الى سوريا حتى ولو مقابل اتفاقية سلام » . واذا كانت هناك بعض الخلافات بين الاسرائيليين حول مصر بعض المناطق العربية المحتلة ، فان الهضبة السورية لا تدخل ضمن المناطق المختلف عليها ، فهي تعتبر « ضمن المناطق التي لا يثار الجدل حولها بين الجمهور الاسرائيلي » (١٦) . ولعل ابرز العوامل الكامنة وراء تبك اسرائيل بالهضبة السورية تعود الى الوضع الاستراتيجي الهام لهضبة الجولان وما كان يشكل هذا الوضع من خطر وتهديد على المستوطنات الاسرائيلية حيث كانت كافة مستوطنات وادي الاردن الشمالي تحت رحمة المدفعية السورية . يقول « ايلي لنداو » المراسل العسكري لصحيفة معاريف : « ان الهضبة السورية كانت احد الاسباب التي ادت الى اندلاع الحرب ، فالحياة التي لا تطاق عند اسفل الحصن السوري سمعت من حدة الصراع العربي الاسرائيلي وادت في نهاية الامر الى اندلاع حرب الايام الستة » (١٧) . ومن الملاحظ في الاستيطان الاسرائيلي في الهضبة السورية ، ان دوائمه تختلف عن دوائيم استيطان المناطق العربية المحتلة الاخرى بأنها مشوية بالحدود وروح الانتقام . يقول احد مستوطنين « شاعر جولان » والمعروف في حزب جدام « راني كوتر » : « ان سوريا كانت تكن لنا الكراهية اكثر من غيرها . لذلك اقترح ان تقام هناك وتائع جديدة . ان الذي شاهد الهضبة وهي محصنة يدرك بأنه ينبغي المراقبة بها من اجل سلامة جميع المستوطنات المواجهة لها » (١٨) .

كان الجيش الاسرائيلي اول مؤسسة رسمية تقف وراء الاستيطان في الهضبة وتدعم هذا الاستيطان . ولذلك برزت النقاط الاستيطانية في أماكن استراتيجية على امتداد خط وقف اطلاق النار مع سوريا ، وكان وزير الدفاع موشيه ديان من بين اولئك الذين اصروا على ان تكون هذه المستوطنات على امتداد خط وقف اطلاق النار (١٩) . ويحت قائد المنطقة الشمالية سابقا ، ورئيس شعبة العمليات في القيادة العامة حاليا الزعيم دافيد اليمازير ، في

انني اريد حتى . فهذا بلدي ولو كانت هناك محكمة دولية عادلة وطرحوا الموضوع امامها فلن يعتريني اي شك بأن المحكمة ستحكم لصالحنا » (٢٠) ! وفيما يتعلق بالاحزاب والتيارات الاسرائيلية التي تقف في وجه الاستيطان وتعارضه ، فانها تتمثل في اليسار الاسرائيلي الجديد « سيج » وكتلة هولام هزيب وبعض الاوساط المستنيرة من بين المثقفين في اسرائيل ، وكذلك القائبة الشيوعية الجديدة « راكاح » والمنظمة الاشتراكية الاسرائيلية « متسبين » . وما تجدر الاشارة اليه هنا ان الكتل السياسية الثلاث الاولى تعارض الاستيطان في المناطق المحتلة باستثناء الاستيطان في القدس بخلاف الكتلتين الاخيرتين اللتين تعارضان كافة اوجه الاستيطان في كافة المناطق المحتلة بدون استثناء . اما على الصعيد الشعبي فان حركة الاستيطان الاسرائيلية في المناطق العربية المحتلة تحظى بتأييد ما يقرب من ثلثي السكان اليهود في البلاد . فقد اظهر استفتاء نشرت نتيجته في صحيفة معاريف ان ٧٣٪ من الذين استفتاءوا يؤيدون الاسراع في العمل الاستيطاني في المناطق المحتلة (٢١) . وفي استفتاء آخر ننظمت صحيفة يديعوت احرونوت اتضح ان ٧٤٪ من مواطني اسرائيل اليهود يؤيدون الاستيطان في المناطق العربية المحتلة ، وان ١٠٪ يعتقدون بضرورة الامتناع كليا عن الاستيطان ، وان ١٦٪ لم يقرروا كيف ينبغي على اسرائيل ان تتصرف . كما ووضح الاستفتاء ان ٤٢٪ من بين الذين اشتركوا بالاستفتاء وعددهم ١٢٢٨ شخصا ، يعتقدون ان اقامة مدن يهودية هي الوسيلة المرجوب فيها لتنفيذ سياسة الاستيطان ، و٢٢٪ يعتقدون انه يجب ان يكون الاستيطان استيطانا زراعيا فقط . اما السؤال الثاني الذي وجه للذين يؤيدون الاستيطان في المناطق العربية المحتلة فهو : هل يجب الاستيطان حالا ؟ ووضحت نتيجة الاستفتاء ان : ٢٣٪ يؤيدون الاستيطان السريع في الجولان و٢٦٪ يؤيدون الاستيطان السريع في الضفة الغربية و٢٠٪ يؤيدون الاستيطان السريع في جميع الاراضي العربية المحتلة و١٩٪ يؤيدون الاستيطان السريع في غور الاردن و٢٪ يؤيدون الاستيطان السريع في غزة وسيناء (٢٢) .

الاستيطان الاسرائيلي في هضبة الجولان

يتضح من الاستفتاء الاتف الذكر الذي أجرته صحيفة يديعوت احرونوت ان هضبة الجولان تقف على رأس



المصدر : تشيرون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

معرض حديثه عن بداية الاستيطان في هضبة الجولان، المساعدات التي تقدمها الجيش الاسرائيلي للمستوطنين بقوله : « لقد تلقوا منا كل شيء ، السلاح والتراكتورات والابتكار والارض ، وكل شيء . وقد اعتنينا بهم كأولادنا ، الى ان جاءت الحكومة وثبتتهم » (٢٢). وقد خلق ذلك نوعا من العلاقات الطيبة ، والثقة المتبادلة الوطيدة بين الجيش الاسرائيلي والمستوطنات الجديدة بحكم مكان هذه المستوطنات وظروف نشأتها. يقول «يهودا هرنيل» احد سكان كيبوتس « ماروم هجولان » : « ليس من المبالغة في شيء اذا قلنا ان الثقة التامة بين مستوطنات الحدود والجيش الاسرائيلي الذي يقوم بحمايتها هي اعلى كنز تملكه اسرائيل . وقد تم التوصل الى هذه الثقة خلال اعوام من التعاون الحقيقي بين الجيش الاسرائيلي والمستوطنات » (٢٤). ينسب الاستيطان الاسرائيلي في هضبة الجولان ، اكثر منه في غور الاردن وسيناء ، بالصيغة المدنية. اذ ان القاعدة الاساسية للاستيطان هناك تتشكل الى جانب كتائب الناحال من عناصر مدنية من سكان المدن والقرى التعاونية ، ومن بين صفوف المهاجرين الجدد والمتطوعين .

ومن اهم الامور التي يواجهها مستوطنو الهضبة الشكوك حول احتمال انسحاب اسرائيل في المستقبل من هضبة الجولان ، لان اسرائيل لم تقدم حتى الان على ضم الهضبة اليها رسميا ، كما نعتت بالنسبة للقدس ، بالرغم من انها صرحت مرات عديدة بأنها ستبقى فيها الى الابد . ولذلك يقوم المسؤولون في مستوطنات الهضبة بمحاولات شتى لازالة تلك الشكوك بواسطة المحاضرات والمناسير التي تلحق على الحيطان ، والتي تهدف الى جعل المستوطن يشعر بأن مصيره اصبح مرتبطا بمصير الهضبة . فقد جاء في احد مناسير مستوطنة « ماروم جولان » : « ... الذي يقرر الانتماء هنا ، يقول : هنا بيتي ، والذي يقرر الزواج هنا يقول : هنا بيت عائلتي ... والذي يقرر تثقيف ابنائه هنا يقول : هنا بيت اولادي . المزيد من العائلات ، المزيد من الاولاد — هذا هو المهم » (٢٥). وبما ان المهم بالنسبة للمستوطنات هو انجاب الاطفال ، فانها تقوم بتشجيع التناسل هناك وتعمل جاهدة الى المزيد منه ، لكي يولد نسل جديد يرى النور لأول مرة في الهضبة ليرتبط بها الى الابد ارتباطا طبيعيا ، ويخلق بذلك واقعا

جديدا يحول بقدر الامكان دون ارغام اسرائيل على الانسحاب . يقول احد مستوطني الهضبة : « لتفترض اننا سوف نضطر لا لمواجهة الجيش الاسرائيلي ، بل الضغط الاميركي . انني لست متأكدا بأننا نستطيع الاعتماد على الجيش الاسرائيلي . وفي هذه الحالة يبدو لي انه سيكون لابني وزن اكبر من قوة الجيش الاسرائيلي » (٢٦). وسنورد هنا مثلا من الامثلة الواردة في مناسير المستوطنة التي تدعو الى تشجيع الزواج وانجاب الاطفال . جاء في احد هذه المناسير « انه قد تمت الموافقة على الاقتراح الذي تقدمته « لجنة الرفاق » لشراء كل جهاز العرس ، سواء للعروس او للعريس على حساب المستوطنة . كما وانه تمت الموافقة على منح العروسين اللذين يمتدان قرانهما بالمستوطنة وينجبان طفلا تذكرة سفر بالطائرة ذهابا وايابا الى مدينة ايلات على حساب المستوطنة » (٢٧). وقد بلغ عدد مواليد مستوطنة « ماروم جولان » حتى منتصف عام ١٩٧٠ : ٢٥ مولودا (٢٨). وبمناسبة مرور عامين على تأسيس المستوطنة ، رأى المستوطنون ان « خير هدية » يقدمونها لمستوطناتهم « الاحتفال بزواج سبعة أزواج من الشباب ، ستة أزواج من أبناء الكيبوتس ، والزواج السابع من المتطوعين القادمين من خارج اسرائيل » (٢٩). ومع ذلك فان الشكوك حول مستقبل هضبة الجولان ، واحتمال الانسحاب الاسرائيلي منها ، تبقى تعمر نفوس هؤلاء المستوطنين اذا لم تقدم الحكومة الاسرائيلية على ضم الهضبة رسميا . يقول احد مستوطني « ماروم جولان » : « ان الانسان لا يعرف اية امتحانات تنتظرنا . ومن الصعب التكهن بالصراعات والحروب والاضطرابات الخارجية والداخلية التي تنتظرنا . ان كل من يقول بأن هضبة الجولان ، بكافة اجزائها ، ستكون بدون ادنى شك جزءا لا يتجزأ من اسرائيل ، لا يفقه ما يجري على لسانه ... ومن الواضح ان الجيش السوري لا يستطيع تعريض استمرار وجودنا في الجولان للخطر ، فليس الجيش المصري هو الذي اخرجنا من سيناء عام ١٩٥٧ . ومن المحتل جدا انه في صودنا في مواجهة القوى التي تحاول تعريض تمسكنا بالجولان للخطر ، ان تكون للمستوطنات اهمية لا تقل عن اهمية الالوية المحصنة » (٣٠). وعندما سنل احد المستوطنين عما سيفعلون اذا ما قيل لهم ذات يوم جهزوا حقائبكم



المصدر :نشرون فلسطينية

التاريخ :يوليو ١٩٦٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

غير ان الصورة التي يحاول ان يظهر بها مستوطنو الهضبة تختلف عن الصورة التي اتسموا بها اثناء حملاتهم الاستيطانية الاولى على هضبة الجولان ، ذلك ان الشكل الذي استوطنوا فيه الهضبة يختلف اختلافا كبيرا عن اي شكل استيطاني سابق . فقد انهك هؤلاء في بداية الاستيطان بالسطو على قطعان الابقار والاعنام الكثيرة التي خلفها العرب وراءهم^(٢٥) كما انشغلوا في السطو على منازل التنيطرة المهجورة ، حيث بدأوا يجمعون كل مسا يقع تحت متناول ايديهم من اثاث ، الامر الذي ادى الى اصطدامهم مع قوات الشرطة^(٢٦) . هذا فضلا عن ان مستوطني «ماروم جولان» لم يتعبوا انفسهم ببناء مستوطنة جديدة لهم ، بل لجأوا الى الطريق الاسهل والاخف ، حيث احتلوا منازل الضباط التابعة للجيش السوري وحولوها الى منازل لهم . كما ان مستوطني عين زويوان لم يرهقوا انفسهم ببناء مستوطنة بل فضلوا احتلال المنازل التي كانت تخفى سلاح الدروع السوري في المنطقة وحولوها الى منازل لهم . وكذلك يقال بحق رجال مستوطني «ناحال جيشور» الذين استولوا على منازل الحرس السوري بالقرب من رفيد ، وايضا بحق اعضاء «موشاف المال» الذين فضلوا منازل الضباط السوريين على منازل القرية السورية المال نفسها^(٢٧) .

على ان هناك ظاهرة اخرى للاستيطان الاسرائيلي في هضبة الجولان تدعو الى السخرية ، الا وهي ظاهرة المتطوعين الاجانب حيث استطاع احدهم ان يقيم مستوطنة في الهضبة السورية ١١ الا انه بعد نصف عام من انشاء المستوطنة وجد نفسه بين قنبلان السجن ، كما ان المستوطنة التي استطاع انشاءها امبحت انتافسا تحتوي على بعض الجرارات والالات الزراعية التي دمرها الندائيون العرب .

ظاهرة المتطوعين الاجانب

قدمت الى اسرائيل اiban فترة التريث التي سبقت حرب الايام الستة ، وفي اعتاب تلك الحرب ، موجات صغيرة من المتطوعين الاجانب يحملون جنسيات مختلفة من ٤٠ بلدا تقريبا وخاصة من بلدان العالم الغربي^(٢٨) . وكان من المنطوق ان يخدم هؤلاء في المرافق المختلفة لانقتار اسرائيل الى القوى البشرية العاملة اiban الازمات . وقد وصل عددهم عند مطلع عام ١٩٦٨ حوالي ١٢ الف متطوع ،

وانسحبوا من الهضبة اجاب : « من اجل ذلك نجلس نحن هنا . من اجل خلق وقائع لكي لا يحدث هذا الامر »^(٢٩) .

وتد حدث بالفعل ان اقترح « ايلي لنداو » المراسل العسكري لصحيفة معاريف بايعاز من قبل عناصر امنية في جهاز الحكم الاسرائيلي بعد الممارك العنيفة التي وقعت بين الجيش السوري والجيش الاسرائيلي في اواخر شهر حزيران من عام ١٩٧٠ والتي احدثت خسائر في الارواح والممتلكات بين صفوف المستوطنين ، اقترح تحريك الحزام الامني المشكل من المستوطنات على امتداد الحدود الى الخلف في اماكن ليست قريبة من التنيطرة الواقعة ضمن مجال النار السورية ، ذلك لان حياة النساء والاطفال في هذه المنطقة معرضة للخطر ، وقال في سياق اقتراحه « انه يمكن تحقيق الرغبات المعادلة للسكان الجدد في هضبة الجولان لدق وتد خلف خط مجال المدفعية . وحتى لو ان المستعمرات الاسرائيلية في هذه المرحلة لا تنمو وتتماثل على « سطح الهضبة » فان ذلك لن يبدو كتصميم في خدمة العلم . ليس هنالك شك بان سكان قري الحدود الجدد لن يستهوا ما هو مكتوب هنا ، غير انه ينبغي على المسؤولين في جهاز الامن ان يقوموا الان باتخاذ خطوة متطرفة ، ليحولوا دون وقوع فضحيات ومناجات لا فائدة منها بالنسبة لنا » . ثم دعا الى « اقامة خط محصن قوي ، يكون من السهل فيه اجراء حرب على « البطن الطرية » لسوريا »^(٣٠) . غير ان هذا الاقتراح احدث استياء بين صفوف المستوطنين الذين لم يقبلوه . وكانت حجتهم بذلك ان التذينة يسكنها اليوم الوصول الى اي مكان في الهضبة ، ولذلك فليس هنالك داع لتحريك المستوطنات الى الخلف لانه « لا يوجد فرق بين مستوطنة تقع على بعد ٥ كم من الحدود وبين مستوطنة اخرى تقع على بعد ٢٠ كم من الحدود ، ذلك لان المدفعية السورية بإمكانها الوصول الى اي مكان »^(٣١) . وقد اعتبر « يهودا هرثيل » (من مستوطني كيبوتس ماروم جولان) دعوة ايلي لنداو كتذينة من الخلف توجه الى ظهر المستوطنات ، حين رد عليه بقوله : « ان مئات القذائف التي انهالت مؤخرا على مستوطنات الهضبة لم تنز الاحساس بالامن والثقة بالمستقبل لمستوطني هضبة الجولان ، مثلما فعلت « القذيفة » التي ارسلها اليهم من الخلف ايلي لنداو »^(٣٢) .



المصدر : نشرة فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

واتبعت لهم فرقة تحمل اسمهم يرئسها اسرائيلي يدعى « يهودا باز » (٢٩). وقد انيطت بهم أعمال شتى من بينها الخدمة في الكيبوتسات وفي وحدات جمع الغنائم التابعة للجيش الاسرائيلي وفي ترميم مستشفي هداما في القدس القديمة وفي مد انابيب المياه في صحراء سيناء . غير ان هؤلاء المتطوعين لم يستطيعوا التأقلم مع ظروف الحياة في اسرائيل . ومع ان الكيبوتسات توفر لهم الطعام والملابس الا انهم « لم يستطيعوا العثور على مكانهم في الكيبوتس » ، ففي حالات كثيرة خفت حدة حماسهم في القيام بأعمال جسمانية ، ولم يستطيع البعض التأقلم مع المجتمع التعاوني . كما ان الكيبوتسات ارادت في حالات كثيرة التخلص منهم بسرعة ، لمظهرهم ولباسهم غير العادي وشعرهم الذي لا يعرف المقص ، كل ذلك خلق سورا بينهم وبين أبناء الكيبوتسات ، وعقب من عدم المحبة ، واصبح انفصال الطرف الواحد عن الطرف الاخر ، امرا محتملا » (٤٠).

لمست حنة الكسل والتهرب من القيام بأعمال جسمانية هي الصفة الوحيدة التي تلازم هؤلاء المتطوعين ، بل هناك صفات اكثر ملابية وخطر من ذلك ، واصبحت معروفة لرجل الشارع الاسرائيلي . وسنورد هنا بعض الاعمال المشينة التي يقرّفونها على سبيل المثال لا الحصر : السرقة : « التت الشرطة القبض على احد المتطوعين (من فرنسا) بتهمة سرقة محفلة طالبين » . ترويج تعاطي الحشيش : « التت قوات الامن القبض على متطوع (من كندا) لانه رأى ان جزءا من واجبه القيام بتزويد الحشيش لاعضاء الكيبوتس الذين أووه » . التزوير : « التت قوات الامن القبض على متطوعين (من استراليا) في احد كيبوتسات الجليل بتهمة التجارة في جوازات سفر مسروقة » . الزنا : « تحولت احدى المتطوعات (من بريطانيا) الى زانية ، وقد تلقت بعض اللكمات من بائعات الهوى في تل ابيب ، اللواتي تخوفن من المنافس الجديد » . السطو : « التت الشرطة القبض على سبعة متطوعين بتهمة السطو على الحوانيت وسرقة اغذية بقيمة ١٠٠ ليرة اسرائيلية » . القتل والاعتصاب : « ارتكب بعض المتطوعين عملية قتل ، وعيلتي اغتصاب » (٤١). هذا فضلا عن ان الفئة المثقفة من بين صفوف المتطوعين والتي التحقت بالجامعة العبرية في القدس ، يعود لها

الفضل في ترويج تعاطي الحشيش بين صفوف الطلبة ، وادخال « موضة » تعاطي الحشيش بين جدران الجامعة . وشعار هؤلاء هو : « اذا كان الشرب والتدخين يعرقلان الدراسة ، فكيف عن الدراسة » (٤٢)!!

والذي يهنا هنا ، هو الجانب الاستيطاني الذي خدم فيه البعض من هؤلاء المتطوعين ، والنتيجة القميمة لهذا الاستيطان . فقد استطاع متطوع من الولايات المتحدة يدعى « ديك سكوت » يبلغ من العمر ٢٨ عاما اقتناع المؤسسات الاسرائيلية المسؤولة لبناء مستوطنة جديدة تحمل اسم « ربات مشالوم » في الهضبة السورية ، ولم يدر بخلد هذه المؤسسات ان « سكوت » هذا متهم من قبل سلطات كلفورنيا في الولايات المتحدة بتهريب مخدرات من المكسيك بقيمة نصف مليون ليرة ! تمكن ديك الذي استحوذت عليه فكرة بناء مستوطنة لمتطوعين ومهاجرين من الولايات المتحدة عندما سحرته مناظر هضبة الجولان ، من اقناع بعض المهاجرين من الولايات المتحدة وبعض المتطوعين بتركته . وقد تجسع هؤلاء المستوطنون الجدد في مركز الاستيعاب التابع للوكالة اليهودية في صفد ، بانتظار بناء المستوطنة على يد السلطات ، غير انهم طوا الانتظار وقرروا الذهاب الى المكان الذي ستبنى فيه المستوطنة قبل البدء في عملية البناء ، ولم تكن هذه المجموعة الاستيطانية المكونة من عشرين شخصا تمتلك شيئا الا البطانيات وبعض السيارات ، وشرعت عند وصولها بتهديد مكان لقام فيه ، فقد « أخذ الاولاد بابعاد الحجارة ، بينما أخذت النسوة باعداد الطعام في سيارة الاوتوبيس التي تحولت الى مطبخ » (٤٣). وعندما علمت قيادة المنطقة الشمالية بعد يومين بأمر هؤلاء المستوطنين ارسلت اليهم بعض الضباط للوقوف على اوضاعهم حيث مدوهم بالخيام العسكرية وبقطع من الاسلحة . وكان هؤلاء يتخوفون كثيرا من العمل الفدائي . ففي الليلة الاولى من بناء الخيام أحس الحراس بحركة مشبوهة واخذوا يطلقون النار بكل غزارة ، وعند الصباح ظهر ان حمارين قد نقتا بالقرب من خنادقهم (٤٤)!!

بعد ذلك رأت السلطات الاسرائيلية انه من الواجب وضع حجر الاساس للمستوطنة الجديدة « ربات مشالوم » الواقعة على سفح جبل الشيخ . ففي احتفال ضم هدا من الوزراء وكبار ضباط الجيش



المصدر : تشيرون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

والشرطة تم وضع حجر الأساس في شهر ابريل ١٩٦٨ لهذه المستوطنة . وقد افتتح الاحتفال نائب رئيسة الوزراء بجال ألون الذي قال في كلمته التي القاها بهذه المناسبة « اذا كان لا يوجد هناك استعداد من جانب الدول العربية للموافقة على حدود امن ، لماننا نمين حدود امن ، ونقيم مورا دفاعيا على خطوط وقف اطلاق النار ، بواسطة تأسيس مستعمرات مدنية . . . اذ انه فقط بواسطة مستعمرات نظير رמת شالوم توجد ضمانات لذلك بأن نقيم حدود امن » (٤٥). وقال رئيس شعبة العمليات في القيادة العامة للجيش الاسرائيلي كلاما مماثلا (٤٦).

غير ان امور المستوطنة لم تجر على ما يرام ، حيث اخذ الوضع المعيشي لسكانها يتدهور يوما بعد يوم ، واصبح هؤلاء المستوطنون مع ابنائهم على حافة الجوع . تقول « بات شينغ باهر » وهي اسرائيلية انضمت الى مستوطنتي « رמת شالوم » : « لقد مرت علينا ايام كنا نتناول بها قطعة من الخبز وقدحنا من القهوة فقط ، ولم يكن لدينا ما نأكله . انني اتذكر زوجة « ديك سكوت » عندما هجرت المكان وسافرت الى كريات شمونة لان اولادها لم يستطيعوا تحمل الظروف السكنية ، حيث كانت تصعد يوميا الى الجبل لتطلب من الجنود قليلا من الطعام لاولادها لتقيهم غائلة الجوع . وقد كنا جميعا جوعى . وبدأت مرة أخرى موجة من الهجرة من المستوطنة لان المستوطنين لم يستطيعوا المصود . كنا نطلب طعاما من قوات الجيش الاسرائيلي . وكانوا يقدمون لنا بقايا الخبز والطعام . ولم يكن امامنا مفر من ترك المستوطنة » (٤٧). وهكذا خلت المستوطنة من مستوطنينها ، ولم يبق بها الا انتفاخ من السيارات والجرارات التي دبرها الفدائيون العرب ، كما ان مصر « الاب الروحي » للمستوطنة وزعيمها ديك سكوت لم يكن بأفضل من مصر مستوطنته ، فقد ألقت قوات الامن الاسرائيلية القبض عليه في اواخر شهر حزيران من عام ١٩٦٩ بناء على طلب من حكومة الولايات المتحدة بتهمة تهريب مخدرات من المكسيك الى كلينورنيا (٤٨).

من المعروف ان الاستيطان الاسرائيلي القروي يعتمد على الزراعة ، ولذلك كانت مؤسسات الحركة الصهيونية تعمد منذ البدء في نشاطها الى اختيار الاراضي الزراعية الخصبة ، لتقيم مستوطناتها

عليها . فامهات المستوطنات الاسرائيلية مثل « بينج تكتا » (عام ١٨٧٨) و « ريشون لتسيون » (عام ١٨٨٢) و « جديرا » (عام ١٨٨٢) و « زخرون يعقوب » (١٨٨٢) و « رحوبوت » (١٨٩٢) احتلت اخصب بقعة في فلسطين ، حيث اشيدت في السهل الساحلي الفلسطيني كتاعدة لظهور مستوطنات اخرى ، والسيطرة بالتالي على الاراضي الخصبة . وكانت الجهات الاسرائيلية الرسمية المسؤولة عن استيطان هضبة الجولان تأمل ان الهضبة تحتوي على اراض زراعية خصبة غير انه بعد اجراء الدراسات في المنطقة خاب امل هذه الجهات اذ ان خصوبة الارض لم تكن بالشكل الذي تصورته . فقد اشار وزير الزراعة حاييم جباتي في مؤتمر للمزارعين عقد بتاريخ ١٩٧٠/٤/٢٠ في منطقة « جدروت » الى انه خلافا للامال ، وما كنا نتوقعه ، ظهرت المنطقة كمناطق غير خصبة من الناحية الزراعية » (٤٩).

ويمكن القول ان الاستيطان الزراعي في هضبة الجولان يقتصر الى عاملين اثنين : خصوبة الاراضي الزراعية ووفرة المياه . ولعل العامل الثاني هو الذي يشكل مشكلة رئيسية امام تطوير الاستيطان الزراعي . فاذا ما توفرت المياه بشكل جيد سيكون بالامكان تحويل الاراضي البور القابلة للزراعة الى اراض خصبة ، وهذا ما دافع المسؤولون الاسرائيليين الى القيام — بالاضافة الى اعمال التشجير عن مصادر المياه في المنطقة — الى دراسة امكانية تزويد هضبة الجولان بالماء من بحيرة طبريا ، حيث « يقوم مختصو المياه الان باعداد مشروع لرفع منسوب مياه بحيرة طبريا بوتر واحد ، لانه بهذه الطريقة يكون بالامكان الحصول على زيادة في مياه البحيرة بس ٦٠ مليون متر مكعب من الماء » (٥٠). واذا ما خرج هذا المشروع الى حيز التنفيذ سيكون بالامكان توسيع رقعة الاماكن الزراعية .

ومما تجدر الاشارة اليه ان مستوطنات الجولان كانت حتى النصف الاول من عام ١٩٧٠ قد مهدت وقامت بزراعة ٥٠ ألف دونم ومن الممكن بعد القيام بأعمال تهديد ، زراعة ٤٠ ألف دونم آخر (٥١). غير ان الاتجاه الرئيسي يسير الان نحو العناية بتربية الابقار لوجود مناطق كثيرة في الهضبة السورية غنية بالمراعي تصل مساحتها الى اكثر من ٣٠٠ ألف دونم . وقد استغل المستوطنون هذه المراعي وقاموا بتربية الابقار والاعنام ، ويملكون



المصدر : تشيرون قلم فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠ أيلول ١٩٧١

حوالي ٤٠٠٠ رأس من البقر : و ٢٢٠٠ رأس من الغنم^(٥٢)، وتنتول صحيفة معاريف : « ان الهدف هو تحويل المنطقة في الاعوام القليلة القادمة الى مركز لتربية الابتكار لكي تكفي اسرائيل حاجياتها من اللحوم الطازجة بدل اللحوم المجمدة المستوردة »^(٥٣). اما صحيفة دافار فقد قالت تحت عنوان « هضبة الجولان مزرعة ابتكار لاسرائيل » : « انه يستتضي الخطة لاعوام السبعينات سيصبح عدد الابتكار في الهضبة ٣٠٠ ألف رأس ، ستعى في مراع تصل مساحتها الى ٨٠٠ ألف دونم . اما تملكان الاغنام فيصل عددها الى ٥٠٠٠ رأس ، هذا بالاضافة الى ان المنطقة ستنتج ٢٠٠٠ طن من لحوم ديك الحبش ، وبهذا الشكل تتحول الهضبة الى مورد اللحوم الطازجة الى اسرائيل »^(٥٤). والى جانب هذا الاتجاه الرامي الى جعل الهضبة « تكساس اسرائيل » هناك اتجاه آخر يرمي الى تحويلها الى منطقة سياحية ، حيث الثلوج والطقس الدافئ بالطقس الاوروبي . وقد شرعت السلطات الاسرائيلية بتحريش المنطقة ، وغرست حوالي ١٥٠ ألف شجرة في الاماكن غير القابلة للزراعة^(٥٥). الا ان الاستيطان الاسرائيلي في الهضبة السورية وبقية المناطق العربية المحتلة ، لا زال يعاني — علاوة على المسائل الموضعية — من النقص في القوى البشرية . فمعظم هذه المستوطنات يمدون بالعشرات . كما ان معظم مستوطني الهضبة شباب غير متزوجين ومعدل اعمارهم ٢٣ عاما^(٥٦). ومن اجل حل هذه المشكلة ، يطالب مستوطنو الهضبة بتوجيه سيل الهجرة اليهم ، ويدعون « ان المهاجرين لم يرسلوا في اعوام الخمسينات الى تل ابيب وحينئذ ، بل الى اماكن جديدة » كما ويمتقدون « ان وزارة الاستيعاب لم تبذل جهودا كافية لفحص امكانية توطين مهاجرين في الجولان »^(٥٧).

مستوطنات هضبة الجولان

كنار شاريت : تعتبر كنار شاريت طليعة المستوطنات الاسرائيلية في المنطقة . وتقع في منحدرات الهضبة بالقرب من الموضع السوري المعروف باسم تل عزيزات . وكانت هذه المستوطنة تحمل في البداية اسم رماث هباتياس ، لقربها من منابع نهر الباتياس ، ثم حول اسمها الى « ناحال شير » الا انه عاد فبدل بقرار من لجنة الاسماء الحكومية ، واصبح كنار شاريت^(٥٨) على اسم موشيه شاريت . وتشكل نواة المستوطنة من عناصر « هشومير

هشومير » المرتبط بحزب مبام . وتعتمد كنسار شاريت على الاعمال الزراعية ، وقد نمت ونطورت بسرعة لخصوبة الاراضي التي تستغلها^(٥٩). وقد قامت دائرة الاشغال العامة في اللواء الشمالي بمد طريق في اعقاب حرب الايام الستة الى منابع الباتياس ، تسهل الوصول الى هذه المستوطنة^(٦٠).

كيبوتس ماروم هجولان : بعد مضي شهر تقريبا على حرب الايام الستة قامت مجموعة استيطانية معظم افرادها من مستوطنات الجليل ووادي نهر الاردن الشمالي بتأسيس كيبوتس « ماروم هجولان » ، قبل ان يعلن المسؤولون الاسرائيليون ان هضبة الجولان لن تعاد الى السوريين حتى ولو مقابل اتفاقية سلام . اقيم الكيبوتس في البداية في معسكر سوري في « عليقة » الواقعة بالقرب من طريق القنيطرة — اشدوت يعقوب . وقد انهك هؤلاء المستوطنون في بداية استيطانهم بجوع تطعمان الابتكار التي بقيت في المنطقة بعد ان التجأ اصحابها العرب الى سوريا خلال حرب الايام الستة^(٦١). وفي شهر اكتوبر من عام ١٩٦٧ انتقل المستوطنون الى القنيطرة واستولوا على « ضاحية الضباط » التي كانت تخص الجيش السوري وشرعوا بجمع ما يقع تحت متناول ايديهم من الاشياء التي تركها السكان العرب بما تسبب بوقوع اصطدامات مع قوات الامن^(٦٢). واصبحوا يمتلكون بالاضافة الى ضاحية الضباط فندقا ومدرسة ميدانية لحماية الطبيعة ومطما ومحطة بنزين . ثم اخذوا يقومون بزراعة ٥٥٠٠ دونم ، وبترية تطعمان الابتكار ، وبمناخة لمب الاطفال . وتوجد لديهم ايضا محدة وكراج لاعتدة ميكانيكية ثقيلة^(٦٣). ويمتد هذا الكيبوتس اكبر مستوطنة في هضبة الجولان ، حيث يبلغ تعداد سكانه ٢٥٠ نسمة ، من بينهم ٢٥ طفلا ، ولذلك انشئت في الكيبوتس روضة اطفال . ومما تجدر ملاحظته ان هذا الكيبوتس يحتوي على عدد من المتطوعين الاجانب^(٦٤). وتعتمد السلطات الاسرائيلية نقل الكيبوتس الى مكان آخر في الشمال الغربي من تل ابو ندى على بعد ٤٠ كم من القنيطرة ، عندما تستكمل عملية البناء هناك^(٦٥). كيبوتس عين زبوان : مستوطنة مدنية أسست في مطلع شهر شباط ١٩٦٨ ، نواتها من افراد « كيبوتس هؤحاد » التابع لحزب « احدثت مفعوداه » بالاضافة الى بعض المتطوعين الاجانب.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: تشيرون فلسطينية

التاريخ: يوليو ١٩٧١

تقع هذه المستوطنة على بعد عشرة كيلومترات جنوبي القنيطرة وقد اقيمت على انتقاض موقع سوري للدروع ، بالقرب من القرية الشركسية عين زيوان ، ومن هنا جاء اسم المستوطنة الاسرائيلية (٦٦) . ويقوم سكان هذا الكيبوتس بالاعمال الزراعية الشتوية ، كما انهم اقاموا مصنعا للصنادل يحمل اسم « مصنع صنادل دفناء » تحل طاقته الانتاجية الى نصف مليون زوج من الصنادل في العام ، الا انه ينتج حاليا ٥٠ ألف زوج فقط « بسبب اغراق السوق بالمنتجات المماثلة التي تنتجها المعامل الجديدة ، التي انشئت في غزة ونابلس وعكا » (٦٧) . ويعتبر هذا المصنع اهم مرفق صناعي في هضبة الجولان ، ومن المتوقع ان يخلق بسبب المنافسة الشديدة مع المصانع الاخرى . ويقول « آشر جيل » رئيس مستوطنة عين زيوان : « اذا لم تشرف وزارة التجارة والصناعة على انتاج الصنادل ، فانه لن يكون هنالك مفر من اغلاق معمل « صنادل دفناء » في عين زيوان » (٦٨) .

ناحال العمال : اقيمت هذه المستوطنة في مطلع شهر شباط عام ١٩٦٨ ، وقد دعت على اسم القرية السورية المهجورة « العمال » . تقع عند منتصف الطريق بين القنيطرة والحمه على بعد ١٦ كم من الحمه شرقي بحيرة طبريا (٦٩) . ويسر بالقرب منها وادي العمال الذي يمتاز بصخوره الجبيلة وبمصابه المرتفعة والصاخبة . وكانت مستوطنة العمال في البداية مستوطنة مدنية ، وقد تعثر نموها ، وفشل مستوطنوها في تطويرها لاسباب اجتماعية ، الامر الذي حدا بالمسؤولين عن الاستيطان الى ان يرسلوا في عام ١٩٧٠ نواة الى المستوطنة مكونة من الناحال الديني بغرض تطويرها (٧٠) .

ناحال جيشور : انشئت هذه المستوطنة في شهر ابريل من عام ١٩٦٨ ، نواتها من « هشومير هتسمير » التابع لحزب ميام . اتخذ المستوطنون في البداية المباني المهجورة التابعة لمعسكر سوري للتموين عند منحدرات تل غرس مساكن لهم . الا انهم انتقلوا بعد ذلك الى مبان ثابتة . وتسيطر مستوطنة ناخال جيشور على احمد المحاور الرئيسية في هضبة الجولان ، محور البطيحة - الحمه الذي يتجه عند مفترق رفيد نحو حوران ، ومن ثم يتفرع الى دمشق (٧١) . وما يسترعي الانتباه والاهتمام مما ان اسم هذه المستوطنة جاء على اسم بلاد « جيشور » التي كانت قائمة في عهد المكرا (كتاب مقدس عند

اليهود) . وتذكر الكتب اليهودية المقدسة : « ان داوود تزوج معكة ابنة تلماي ملك جشور ، التي انجبت له ابشالوم » (٧٢) . ويعتقد سكان ناخال جشور على زراعة الخضروات والاشجار وتربية الاغنام . وقد اقيم في هذه المستوطنة معمل لصنع لعب الاطفال المصنوعة من القماش لتشفيل الفتيات فيه (٧٣) .

رمات مجشبيم : تقع مستوطنة « رمات مجشبيم » في المنطقة الجنوبية من هضبة الجولان على الطريق المؤدية الى الحمة التي حول الاسرائيليون اسمها الى « حمة جادر » . ويملكها موقعها التي اشيدت فيه من الاشراف على المناطق السورية والاردنية مما لقربها من ثلاثي خط وقف اطلاق النار مع كل من سوريا والاردن : ويعمل سكانها بالزراعة وتربية الابقار (٧٤) . وقد اقيمت هذه المستوطنة في النصف الثاني من عام ١٩٦٨ على ايدي مجموعة من شباب هبوعيل همزراحي ، بعد انتهاء خدمتهم في كتائب الناحال التابعة للجيش الاسرائيلي . اما الفتيات فقد قدمن من المدن (٧٥) .

ناحال جولان : انشئت المستوطنة في اكتوبر ١٩٦٧ ، وتمتد اقرب المستوطنات الى خط وقف اطلاق النار ، وتقع على الجانب الغربي من وادي « دوناد » . وتعرض بين الفينة والاخرى الى اعمال القصف الشديد (٧٦) . ونواتها من شباب ابحود هكيبوتسوت (التابع لحزب جباي) ومن المتطوعين الاجانب . وتعتمد المستوطنة على الزراعة وتربية الماشية والدجاج . وقد دعت هذه المستوطنة على اسم بلدة جولان التي كانت قائمة في عهد المكرا ، والتي أصبحت في عهد التلبود والمشناء - كما تدعي المصادر العبرية - مستوطنة يهودية مزدهرة . وتوجد بالقرب منها قلعة « جيل » اليهودية التي كانت قائمة ابان الحروب اليهودية الرومانية عام ٦٧ ميلادية (٧٧) .

جبعات يواب : اسست المستوطنة اواخر عام ١٩٦٨ بالقرب من قرية فيق السورية المهجورة التي تشرف على بحيرة طبريا . ويقوم سكانها بالاعمال الزراعية وتربية الماشية . ودعت المستوطنة على اسم المتقدم « يواب شاحم » الذي كان قد لقي مصرعه في العملية التي قام بها الجيش الاسرائيلي ضد قرية السموع العربية قبل حرب الايام الستة . ويزعم الاسرائيليون انه قد عثر بوادي فيق بالقرب من المستوطنة على رسم منحوت على صخر ،



المصدر : تشؤنا فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

و* سيمبل اعضاء هاتين المستوطنتين ، الذين هم في سن الشباب من مسرحي الجيش ، في الحقل الزراعي «(٨٤)».

ويجري العمل الان على اقامة مستوطنة جديدة في منطقة الرمثة في هضبة الجولان ، تعتمد على السياحة كمصدر رئيسي لمعيشة سكانها . ومن المقرر حسب خطة بناء هذه المستوطنة « ربطا » الرمثة بقلعة النمرود التي ستصبح مركزا سياحيا في كل ايام السنة ، بحافلة معلقة «(٨٥)» . وقد شرع عمال الكرن كيبب باقامة مرصد على احدى القمم في الطريق الى جبل الروس في منطقة الرمثة ، ويبلغ ارتفاع القمة عن سطح البحر ١٢٠٠ متر «(٨٦)» . كما ذكرت اوساط الصندوق القومي الاسرائيلي « انه ستقام خلال العام القادم (١٩٧١) مستمرتان جديدتان في مرتفعات الجولان ومستعمرة اخرى في وادي البطحة «(٨٧)» . هذا فضلا عن ان الخطة الخمسية لتطوير مستوطنات هضبة الجولان التي وافقت عليها وزارة الزراعة ، والتي تبلغ تكلفتها ١٧ مليون ليرة اسرائيلية مستثمر في اقامة المباني وتطوير الحقول المنتجة «(٨٨)» . ولعل اهم المشاريع الاسرائيلية واطرها هو مشروع السبيمات لهضبة الجولان ، الذي يعتمد على الزيادة في الطاقة البشرية للمستوطنين وليس على الزيادة في عدد المستوطنات . وبسبب هذا المشروع سيكون في هضبة الجولان اكثر من عشرين مستوطنة زراعية يبلغ تعداد سكانها ١٢٠٥٠٠ نسمة ، بحيث يتراوح عدد سكان كل مستوطنة ما بين ٦٠٠-٦٥٠ نسمة . وستعتمد هذه المستوطنات - بمقتضى هذا المشروع - على زراعة وتصدير الخضروات والزهور والاموكادو بالاضافة الى تربية الابقار والدجاج . ومن المتوقع ان تبلغ قيمة الانتاج الزراعي سنويا في هذه المنطقة ٥٥ مليون دولار ، بينما يبلغ الدخل السنوي الصافي للعائلة الواحدة ١٠٠٠٠ ليرة اسرائيلية «(٨٩)» . ان الهدف من وراء هذه المشاريع هو ترسيخ قواعد الاستيطان الاسرائيلي في هضبة الجولان ، بواسطة خلق وقائع جديدة في هذه المنطقة التي هجرها معظم سكانها في حرب الايام الستة ، وبقيت شبه خالية . ويقول بن غوريون في كلمة ألقاها في بيت سوكولوف في تل ابيب « ان الضرورة تحتم حاليا وفي اقرب وقت ممكن اقامة عشرين مستوطنة يهودية في هضبة الجولان بالاضافة الى المستوطنات الموجودة حاليا

لشعبدان ذي سبعة رؤوس . وعلى كتابة منحوتة عند أسفل الشعبدان تقول : «انا يهودا المرتل» . تقول صحيفة دافار : « انه ليس هنالك شك بأن مستوطنة يهودية كانت قائمة هنا «(٧٨)» .

مقو حه : تقع المستوطنة جنوبي هضبة الجولان بالقرب من الحدود الاردنية وعلى بعد ٤ كم جنوبا منها ، بينما تبعد عن خط وقف اطلاق النار مح سوريا بحوالي ٢٠ كم «(٧٩)» . وقد شيدت في مكان الموقع السوري « عبارة عز الدين » الذي كان يهيم على مستوطنات بحيرة طبريا . ودعيت المستوطنة على اسم « حة جادر » الحة العربية المشهورة بينايمها المعدنية ، والتي تقول عنها صحيفة دافار « انها حة جادر التاريخية اليهودية «(٨٠)» . مستوطنة رموت : لم تنشأ حتى الان بيوت ثابتة او مؤقتة لمستوطني « رموت » الذين استوطنوا القرية السورية المهجورة « سكوفيه » منذ اكثر من ثلاثة اعوام . ويقوم المستوطنون بالاعمال الزراعية وخاصة زراعة القطن والفلال الا ان هذه المزروعات تد اطلقت بواسطة الخزائير البرية الموجودة بكثرة في المنطقة «(٨١)» . وبالاضافة الى ذلك يقوم هؤلاء المستوطنون بزراعة الخضروات وتبديد الارض لاجراء تجارب على زراعة اشجار المانجا والاموكادو . ولكن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها هذه المستوطنة هي النقص في القوى البشرية ، حيث انه يوجد بها « اعضاء معدودون وشخصان متزوجان «(٨٢)» .

مشاريع أخرى

لا تقف المخطام الاسرائيلية في هضبة الجولان عند هذا الحد من المستوطنات التي أشيدت حتى الان في الهضبة السورية ، بل تسمى جاهدة الى بناء المزيد منها ، فقد ذكر بجال ألون نائب رئيسة الحكومة في شهر آذار من عام ١٩٧٠ امام الكنيست انه قد تم بناء عشر مستوطنات في هضبة الجولان وان « اربع مستوطنات هي الان في طور البناء «(٨٣)» . ولم يذكر أسماء هذه المستوطنات ، وكذلك لم يحدد الامكن التي تقام عليها في الهضبة السورية . كما ذكرت صحيفة معاريف انه من المنتظر ان تتخذ اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان قرارا باعادة استيطان مستوطنة «رمات هشالوم» (التي من الحديث عنها سابقا) الواقعة على المنحدرات الجنوبية من جبل الشيخ واقامة مستوطنة جديدة اخرى في المنحدرات الغربية لهذا الجبل



المصدر : شئون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هناك . ذلك ان هذه الوسيلة في نظري من انجع الوسائل التي يمكن بواسطتها ابقاء هذه الهضبة تحت سيطرتنا ، ذلك لان العالم حينذاك لن يبادر الى طرد اليهود من هذه المنطقة « (١٠) ».

الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية
ليس هناك شك بان للحركة الصهيونية مطامع كبيرة في الضفة الغربية وخاصة في الاماكن التي كان لليهود فيها وجود قبل حوالي الالف عام ، حيث حظوا لفترة محدودة من الزمن بحكم هذه المنطقة ، وتشكلت لهم مملكتان فيها : مملكة يهودا في الجنوب وعاصمتها « اورشليم » بيت المقدس ، ومملكة السامرة في الشمال وعاصمتها « شخيم » نابلس . هذا فضلا عن احتواء هذه المنطقة للاماكن الدينية الهامة لدى اليهود وخاصة في القدس التي تحتوي على حائط المبكى ، والخليل التي يعتبرها اليهود « مدينة الابهاء » لاحتوائها على « مغارة المكيبلا » الحرم الابرااهيمي . وليس من المستغرب في شيء ان تقوم السلطات الاسرائيلية عند احتلالها لهذه المنطقة بتغيير اسماء المناطق والمدن ، وان تصمم اذان العرب باسماء غير مألوفة ترددها وسائل الاعلام الاسرائيلية مثل « يهودا والسامرة » بدل الضفة الغربية و« حبرون » بدل الخليل ، و« شخيم » بدل نابلس و« اورشليم الشرقية » بدل القدس العربية الخ ...

وربما تكون الضفة الغربية هي المكان الذي كان ينبغي على الحركة الصهيونية ان تبدأ منه في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين في بناء مستوطنات لها ، تهيئدا لبناء الدولة العتيدة ، لما لهذه المنطقة من مكانة دينية في قلوب اليهود ، غير ان عامل خصوبة الارض حال دون البدء باستيطان زراعي في هذه المنطقة ، ودفع الحركة الصهيونية الى البدء ببناء شبكة من المستوطنات في السهل الساحلي الفلسطيني ، حيث الخصوبة والارض الطيبة . وكان لهذه المستوطنات الفضل الاول في تحديد خطوط الهدنة بين العرب واسرائيل . ولم تحظ اسرائيل آنذاك بالضفة الغربية لندرة المستوطنات الاسرائيلية بها . وليس من المستبعد ان يكون عامل خصوبة الارض الذي صرف في الماضي انتظار الحركة الصهيونية عن بناء المستعمرات في الضفة الغربية ودفعها الى بناء شبكة من المستوطنات في السهل الساحلي الفلسطيني هو نفسه ، الى جانب عوامل اخرى الذي يدفع اسرائيل

الى بناء شبكة من المستوطنات في غور الاردن حيث الارض الخصبة والماء ، فضلا عن كون هذه المستوطنات تشكل حزاما امنيا وتجعل السكان العرب في الضفة الغربية يشعرون بانهم محاطون من كل الجوانب بحلقة من المستوطنات الاسرائيلية . وازاء تباطؤ الحكومة الاسرائيلية في دفع عملية الاستيطان في منطقتي الخليل وغوش عتسيون ، وتفصيلها بناء مستوطنات ناحال في غور الاردن ، اندمجت بعض المجموعات المتحمسة ، خاصة من بين صفوف المتدينين والحزب الوطني المتدين « منдал » الى خلق وقائع جديدة في هاتين المنطقتين . فبعد انتهاء حرب الايام الستة ببدء وجيزة قامت سيارات بنقل متطوعين من الكيبوتسات والموشافيم النابعة للحزب الدينية ، مع خيامهم واعتدتهم ، وتوجهت بهم الى منطقة غوش عتسيون وعند ذلك فقط وافقت الحكومة على استيطان غوش عتسيون (١١) . وكذلك قامت مجموعة اخرى من المتدينين بالتوجه الى الخليل لخلق امر واقع هناك ، واستأجرت غنقدا في المدخل الشمالي من المدينة ، ثم انتقلت الى مكان بالقرب من مقر الحاكم العسكري وعند ذلك فقط وافقت الحكومة وصادقت على استيطان هؤلاء للخليل (١٢) . وهذا لا يعني ان الحكومة الاسرائيلية كانت تقف في وجه الاستيطان في منطقة الخليل وغوش عتسيون ، بل كانت تفضل ارجاء موضوع استيطان هاتين المنطقتين ، حفاظا على وحدة حكومة الائتلاف الوطني ، وتفضل في الوقت ذاته بناء شبكة من المستوطنات الزراعية الامنية (مستوطنات ناحال) في غور الاردن وعلى امتداد النهر لان استيطان منطقة الاغوار لا يشكل مثار جدل بين اعضاء الحكومة ، بعكس الاستيطان الاسرائيلي في كل من الخليل وغوش عتسيون الذي انقسمت وجهات نظر اعضاء الحكومة الاسرائيلية حوله . ولكن الحكومة الاسرائيلية خضعت في نهاية الامر لطلب استيطان الخليل وغوش عتسيون ، ليس بسبب قوة المستوطنين الذين أثروا خلصة او جهارا بسياراتهم الى هاتين المنطقتين بل بسبب طبيعة تكوين حكومة الائتلاف الوطني (تشكلت عشية حرب الايام الستة ، وانفردت عتدها عند موافقة اسرائيل على مشروع روجرز) المشكلة من تيارات مختلفة ابتداء باليمين المتطرف وانتهاء باليسار المعتدل . وكان اليسار في تلك الحكومة (حزب مجام وبعض حثام حزب مجاي) يعارض استيطان الخليل



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاعمال الاستيطانية التي قامت بها في الخليل وغوش عتسيون . هكذا ، وليس عن طريق الاستيطان ، نبدأ بالتقدم للحصول على اعدائنا في السلام ، مرحلة بعد مرحلة ، بطول اناة ، وبدون عتسيرة الاستيطان» (٩٤).

اما اليسار الاسرائيلي الجديد والمصطلح عليه بالعبرية « سيح » الذي برز بمقد حرب الايام الستة في الساحة الاسرائيلية ، كتيار غير مبلور الاهداف وغير مجسد التنظيم ، فقد اتخذ من أسلوب التشاهرات وتوزيع الناشير منهجاً له ضد الاستيطان الاسرائيلي في الخليل وغوش عتسيون . ومن الجدير بالذكر هنا ان اليسار الاسرائيلي الجديد يتعاون ويتحالف في نشاطاته المناوئة للحكومة الاسرائيلية مع « جماعة رقتين » المنشقة عن حزب الميام ومع جماعة متسبين . فقد قامت مجموعة من اليسار الاسرائيلي الجديد ومن عناصر « جماعة رقتين » بمحاولة تعتبر الاولى من نوعها للتوجه الى مدينة الخليل للقيام بمظاهرة هناك ضد الاستيطان الاسرائيلي ، غير ان قوات الامن الاسرائيلية حالت دون وصول افراد هذه المجموعة الى مدينة الخليل (٩٥). وعندما قررت حكومة اسرائيل بضغط من الاحزاب اليمينية والدينية الاعلان عن موافقتها لاقامة ضاحية يهودية في الخليل قام شباب من المتسبين لليسر الاسرائيلي الجديد ومن المؤيدين له بمظاهرة انطلقت من الجامعة العبرية في القدس وتوجهت نحو وزارة الاسكان ، احتجاجاً على مشاريع وزارة الاسكان بشأن الضاحية اليهودية في الخليل . وكان المتظاهرون يحملون نعشاً يرمز الى احد احتمالات السلام التي ماتت بسبب مشاريع البناء لهذه الضاحية ، ارادوا موارثته بالتراب بالقرب من وزارة الاسكان . وقد اصطدمت المسيرة بقوات الامن ، وسقط النعش على قارعة الطريق . وكان المتظاهرون يحملون لافتات كتب عليها «غولدا حشر او حمية المهم ان تطير » « وزارة الاسكان تعد ضاحية الخليل - من يعد السلام » « مستوطني الخليل ، اذهبوا الى النقب »! (٩٦).

وقد نشط اعضاء اليسار الاسرائيلي الجديد في طبع الناشير وتوزيعها ، ضد الاستيطان في الخليل ، في الاوقات التي تشتد فيها الدعوة لاستيطان هذه المدينة . وبلغ نشاطهم ذروته في هذا المجال عندما استطاعوا توزيع منشير مناوئة للاستيطان في بيت الرئيس زلمان شازار ، حيث استطاع عدد من

وغوش عتسيون ، بحجة ان هذا العمل من شأنه ان يبعد من احتمالات السلام ، بينما كان اليمين وعلى رأسه كتلة حירות الاحرار « جاحال » والحزب الوطني المدين « مندال » يدعو الى استيطان كافة المناطق المحتلة ويضع الخليل وغوش عتسيون على رأس سلم الانفضية للاستيطان الاسرائيلي في المناطق العربية المحتلة .

وكان موقف رئيس الحكومة ليفي اشكول ومن بعده غولدا مئير ومستور حزب العمل المؤثرين في مجريات سير الاحداث في اسرائيل يتذبذب بين موقفين اليمين واليسار ، ولذلك لم تمنع الحكومة الاستيطان في الخليل وغوش عتسيون كما انها لم تفتح الباب على مصراعيه امام هذا الاستيطان ، في الوقت الذي اغلقت فيه الباب كلياً امام من يرغب في استيطان منطقة « السامرة » نابلس .

اليسار الاسرائيلي الجديد واستيطان الضفة الغربية : حظيت الضفة الغربية وخاصة منطقتي الخليل وغوش عتسيون اكثر من غيرها من المناطق العربية المحتلة بوقوف تيارات اسرائيلية تمثل اليسار الاسرائيلي الجديد وبعض رجال الفكر الى جانبها ضد الاستيطان الاسرائيلي . فقد وقع ١٥٠ شخصاً من رجال الفكر والاطباء والاساتذة واعضاء كيبوتسات في اسرائيل على منشور ضد اقامة ضاحية يهودية في الخليل لكي لا يفسر ذلك : « كخطوة نحو ضم المناطق المدارة . وكتناقض لادعاء الحكومة بشأن رغبتها في مفاوضات سلام . وكخلق وقائع جديدة تغلق الطريق أمام التسوية . ان هذا الامر يضعف العناصر الفلسطينية والعناصر الاخرى التي ترغب في التوصل الى تفاهم مع دولة اسرائيل » (٩٦).

لقد اكنى الموقمون على هذا المنشور بطلانية الحكومة ، وبشكل معتدل ، بعدم اقامة الضاحية اليهودية في الخليل ، دون ان يطالبوا بإبعاد المستوطنين الموجودين في الخليل ، غير ان «شموئيل جلاي » وهو استاذ في جامعة تل ابيب ، تجرأ اكثر من زملائه ومس صلب الموضوع ، فقد طالب في مقالة له بضرورة اظهار حسن نوايا اسرائيل تجاه السلام مع العرب ، واعرب عن اعتقاده ان قضية الاستيطان تثير خشية العرب من توسع اسرائيل جديد . ومن اجل اثبات حسن نية اسرائيل قال : « ينبغي على الحكومة ان لا توقف فقط استيطاناً آخر في المناطق المحتلة ، بل ينبغي ايضا الغاء



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

الشبان التسلسل بين الجموع التي اتت لتهنئة الرئيس ووزعوا منشائر ضد الاستيطان في الخليل (٩٧).

حملات استيطانية فاشلة في منطقة نابلس : اراء حملات اليسار الاسرائيلي الجديد المناوئة للاستيطان في الخليل وغوش عتسيون قامت بمجموعات من اليمين الاسرائيلي المتطرف بايحاء وتأييد الكتلة اليمينية المتطرفة في اسرائيل مثل كتلة حيروت الاحرار « جاحال » و « المركز الحر » و « الحركة من اجل ارض اسرائيل الكاملة » بحملات استيطانية موجهة بشكل خاص الى مدينة نابلس العربية للاستيطان فيها عن طريق القوة . فقد قامت اربع مجموعات تضم حوالي ٤٠ شخصا من الشباب والشابات في ١٧/٥/١٩٧٠ من القدس وحيفا والجنوب بالتوجه الى مدينة نابلس . وقد نصبوا خيامهم على ظهر جبل على بعد ١٠ كم جنوبي المدينة واطلوا على مستوطنتهم اسم « منو شخيم » (مدخل نابلس) غير ان هذه المستوطنة الوليدة ماتت في مهدها . فعندما علمت سلطات الامن بأمر هؤلاء المستوطنين ارسلت اليهم قوة ارغبتهم على ترك المكان في نفس اليوم الذي قدموا فيه . وقد قال احد المستوطنين يدعى « زئيف بيرل » طالب يبلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، على اثر فشل المحاولة الاستيطانية : « يا للخسارة ! ان كل ما كنا نبغيه ، هو ابراز نابلس على خريطة ارض اسرائيل » (٩٨). وقال مستوطن آخر : « ان الامر الذي يوحدها هو الرغبة في مشاهدة البلاد مأهولة بالسكان اليهود » (٩٩). وقال ثالث : « لقد كانت لدينا برامج لاتامة مدرسة ميدان ، ومحطة وقود ، ومطعم على الطريق الرئيسي » (١٠٠). بعد مرور شهرين تقريبا على هذه المحاولة الفاشلة ، قامت مجموعة أخرى معظم افرادها من الطلاب حوالي ٣٠ شابا وشابة (١٠١) بمحاولة لاستيطان جبل جرزيم ، غير ان قوات الامن تصدت لهم ومنعتهم من الوصول الى الجبل ، الامر الذي دفع المستوطنين الجدد الى الاستعاضة عن هذه المنطقة بمنطقة « شيل » التاريخية . وبالفعل توجه افراد هذه المجموعة الاستيطانية الى هناك ورغموا العلم الاسرائيلي ايدانا بانشاء مستوطنة شيل ، الا ان هذه المستوطنة الجديدة لم يكتب لها ان تعيش اكثر من بضع ساعات ، حيث قامت قوات الامن بتعقبهم ومنعتهم من البقاء هناك (١٠٢). لم ييأس دعاة استيطان نابلس ، واتبعوا محاولاتهم

السابقة بمحاولة أخرى عندما قامت مجموعة مكونة من ٦٠ شخصا بالتوجه الى المدينة ونصبوا خيامهم على بعد ٢٢ كم جنوبي نابلس ، الا ان قوات الامن تصدت لهم وحالت دون استيطانهم . وقبل ان ترغبهم قوات الامن على مغادرة المنطقة وزع هؤلاء منشورا جاء فيه أنهم « يريدون الاستيطان في نابلس ويسعون الى اقامة معهد لتعليم اللغتين العبرية والعربية ، ومحطة وقود ومدرسة زراعية » (١٠٣).

لم تقتصر المحاولات الاستيطانية الناشئة التي قامت بها مجموعات اسرائيلية يمينية متطرفة على منطقة نابلس بل شملت نواحي أخرى من الضفة الغربية مثل بيت ايل الواقعة على بعد ٢ كم من رام الله ، التي واجهت حملة استيطانية قامت بها مجموعة اسرائيلية مكونة من ٣٠ شخصا (١٠٤) تابعة لمنظمة تدعى « منظمة استيطان الضفة الغربية » يرئسها شخص يدعى « شمعون رحابيم » موظف بنك في القدس ، وقد تصدت قوات الامن لافراد هذه المجموعة ومنعتهم من الاستيطان في بيت ايل . ومثل قرية بتير الواقعة الى الغرب من بيت لحم ، حيث قامت مجموعة معظم عناصرها من الطلبة وحركة بيطار في غرنسا (التابعة لحزب حيروت) بنصب خيمة على تل يقع بين قرية بتير وبيت لحم ، غير ان هذه الخيمة لم يكتب لها البقاء ، حيث قامت سلطات الحكم العسكري بطرد هؤلاء المستوطنين في نفس اليوم الذي قدموا فيه (١٠٥). وهكذا فشل اليمين المتطرف في رسم وتائع جديدة في بقية الضفة الغربية ، كما فشل اليسار الاسرائيلي الجديد في ازالة وتائع جديدة في المناطق العربية المحتلة .

استيطان الخليل

ذكرنا سابقا ان مجموعة اسرائيلية دينية صغيرة قامت بعد حرب الايام الستة بالتوجه الى الخليل بغرض خلق نواة استيطانية في مدينة « الآباء » حيث توجد « مغارة المكبلا » الحرم الابراهيمي ، واستأجرت فندقا في المنطقة الشمالية من المدينة ، وبعد ذلك فقط وافقت الحكومة الاسرائيلية وافرت هذا العمل بعد ان أصبح امرا واقما . الا ان سلطات الحكم العسكري هناك قامت لاسباب أمنية بنقل هؤلاء المستوطنين الى أماكن أخرى أعدت لهم داخل سور مقر الحكم العسكري . ولا تزال هذه المجموعة الاستيطانية التي يرئسها الحاخام « موشيه لفنجر » والمكونة من ٢٥ عائلة ، يعمل تعداد



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العربية ، بأعمال تهديد الأرض وشق الطرق وحفر أسس للبيوت لاقامة الب ٢٥٠ وحدة سكنية التي قررت الحكومة الاسرائيلية بناءها . كما سيجري العمل لاقامة مبان للخدمات العامة تشتمل على « روضة اطفال ومدرسة وعيادة طبية وكنيس ومركز للحوانيت ومصانع » (١١١) . ومن الملاحظ هنا ان مباني الخدمات هذه بإمكانها تأدية الخدمة ليس فقط لـ ٢٥٠ وحدة سكنية ، بل لأكثر من ذلك . وليس من المستبعد أن تكون مباني الخدمات تلك معدة لتأدية الخدمة لضاحية أكبر من الضاحية المقرر اقامتها والتي سينتهي العمل بها بعد عامين على الاقل . وبسر بناء الضاحية ببرحلتين ، المرحلة الاولى تشاد فيها ٨٠ وحدة سكنية مساحة كل وحدة ٧٥ مترا مربعا ومكونة من ثلاثة طوابق . اما المرحلة الثانية ، فستبنى فيها بالقرب من هذه الوحدات السكنية وحدات أكبر تتراوح مساحة كل منها بين ٨٧ الى ١٠٠ متر مربع ، وهي مخصصة للعائلات الكبيرة ويبلغ ثمن كل وحدة ٩٠ ألف ليرة اسرائيلية (١١٢) . وقد قامت قبل مدة ١٢٠ عائلة من بين العائلات المرشحة لاستيطان هذه الضاحية بزيارة الخليل بواسطة سيارات الاوتوبيس لمشاهدة المكان الذي يجري فيه العمل لاقامة الضاحية اليهودية وسير العمل هناك (١١٢) .

ولكن من الملاحظ هنا ان عملية الاستيطان في الخليل تسير ببطء شديد ويعود ذلك الى ثلاثة اسباب رئيسية : الاول : يمثل في المعارضة الموجودة داخل الحكومة نفسها ، حيث يقف اعضاء حزب مابام سواء في الحكومة او الكنيست مع اعضاء آخرين من حزب العمل ضد استيطان المدينة لكي لا يؤثر هذا العمل على احتمالات السلام مع الدول العربية . والثاني : المعارضة الخارجية وخاصة معارضة الولايات المتحدة الاميركية بالذات ، فعندما اخذت الاوساط الحكومية في اسرائيل تتحدث حول اقامة ضاحية يهودية في الخليل ، أثار هذا الامر « اهتمام وقلق الولايات المتحدة » مما حدا بوزير الخارجية ابا ايمن الى الادعاء بأن المتصود هو اقامة « وحدات سكنية متلصقة وليس ضاحية كبيرة » ! والثالث : ان الحكومة الاسرائيلية لم تقدم حتى الان على ضم مدينة الخليل الى اسرائيل ، وبالتالي فان احتمالات الانسحاب من المدينة في حالة التوصل الى سلام مع العرب أمر وارد ، وهذا الاحتمال هو الذي يجعل السلطات الاسرائيلية

أترادها الى ١٢٥ نسمة ، من بينهم ٢٦ طفلا ولدوا في مقر الحاكم العسكري بالخليل (١٠٦) لا تزال حتى الان تعيش في هذا المقر المحاط بالحراسة المشددة ! ويقول « عابوس » احد مستوطنين مقر الحاكم العسكري في الخليل في وصفه لحياة هؤلاء المستوطنين : « منذ عامين ونحن نعيش ضمن السور داخل باحة الحاكم العسكري ، بعزلة ، وباكتظاظ مخيف ، وباحساس المحكوم عليه بالموت شتقا . غير اننا صمدنا بفضل قوة ايماننا بأن تحولا سيحدث في المستقبل » (١٠٧) . وقد أقام هؤلاء المستوطنون ، بفضل المعونات التي تلقوها ، منجرة ومطعما ، كما أقاموا مدرسة دينية وروضة اطفال .

ومع مرور الزمن ، واشتداد مطالبة العناصر اليمينية والدينية وضغطها على حكومة الائتلاف الوطني ، لبناء ضاحية في الخليل على نمط الضاحية اليهودية التي بنيت بالقرب من الناصرة العربية في الجليل في فلسطين المحتلة بغرض تهويد المنطقة ، وعلى اثر تهديد مستوطنين الخليل بترك بيوتهم الموجودة بالقرب من مقر الحاكم العسكري ، والانتقال للسكن في مخيمات خارج المقر اذا لم تتم الحكومة بتزويدهم بالوحدات السكنية التي كانت قد وعدتهم بها ، ترا يجال ألون نائب رئيسة الحكومة بيانا أصدرته الحكومة بهذا الخصوص ، جاء فيه « ان الحكومة تمكث الان على اعداد تخطيط لاقامة ضاحية يهودية في الخليل ... وان هذا التخطيط سيستغرق عاما او أكثر . وفي غضون ذلك ستتمكن الحكومة من مضاعفة السكان اليهود في مدينة الابهاء حول النواة الاستيطانية القائمة » (١٠٨) . وبذلك تكون الحكومة الاسرائيلية قد امأطت اللثام ولاول مرة بشكل رسمي ، عن اعتزامها لاستيطان منطقة الخليل . وفي نفس الشهر ، كشف يجال ألون النقاب عن عدد الوحدات السكنية التي تشكل الضاحية اليهودية حين أعلن في الكنيست ان الحكومة قد قررت بناء ٢٥٠ وحدة سكنية « للعائلات التي تريد الانضمام الى المستوطنين في مدينة الابهاء » (١٠٩) وبعد ذلك أقرت الحكومة في نهاية شهر آذار من عام ١٩٧٠ الميزانية المطلوبة من اجل اقامة الضاحية اليهودية في الخليل بمبلغ عشرين مليون ليرة اسرائيلية (١١٠) وقد لقي هذا القرار معارضة شديدة من قبل اعضاء حزب « مابام » واطباء آخرين من حزب العمل .

ويجري العمل حاليا ، بالقرب من مدينة الخليل



المصدر: شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: يوليو ١٩٧١

بالنسبة لانشاء المستوطنات في السهل الساحلي الفلسطيني، والمناطق الخصبة الاخرى في فلسطين. ولذلك لم يكن يوسع هذه المستوطنات تشكيل حزام دفاعي او هجومى قوي كبقية المستوطنات الاخرى. ولذا سقطت بسهولة عام ١٩٤٨ على ايدي المناهضين الفلسطينيين الذين دعمهم الجيش العربي الاردني .

بعد احتلال الضفة الغربية في حرب الايام الستة ، أخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تدعو المستوطنين الذين قدموا الى غوش عتسيون بالمستوطنين « المعاندين » على اعتبار ان معظم هؤلاء هم من بين الاشخاص الذين بقوا على قيد الحياة بعد احتلال الجيش العربي الاردني لمستوطنات غوش عتسيون . وقد اتخذ المستوطنون الجدد في بداية مجيئهم من مباني الجيش الاردني مساكن لهم ، شأنهم في ذلك شأن معظم المستوطنين الاسرائيليين في هضبة الجولان . وبعد ذلك اخذ الصندوق القومي اليهودي على عاتقه شق طريق بين غوش عتسيون ومنطقة « عدولام » طولها ١٢ كم وعرضها ستة امتار (١١٥) بغرض تسهيل الاتصال ببدن ومستوطنات السهل الساحلي الفلسطيني وقد انتهى العمل من شق هذه الطريق عند مطلع عام ١٩٦٦ (١١٦) دون ان تعبد وبقيت طريقا ترابية ، ولذا أصبحت هدفا للالغام التي يفرسها الفدائيون بها ، الامر الذي أثار الخوف والهلج في قلوب المستوطنين الذين أخذوا بعد ذلك يشكون الى السلطات المختصة من عدم الامن الناجم عن عدم تعبيد الطريق اثناء ذهابهم وايابهم من وإلى مركز البلاد (١١٧). وقام الصندوق القومي ايضا علاوة على شق الطريق بتشجير المنطقة ، ووصل عدد ما غرس حتى منتصف عام ١٩٦٦ حوالي نصف مليون غرسة (١١٨).

قبل التطرق الى المستوطنات الاسرائيلية التي أقيمت في هذه المنطقة ، تجدر بنا الإشارة الى مكانة هذه المنطقة لدى الاسرائيليين . ذلك ان مكانة غوش عتسيون تختلف وتتفاوت لدى الاحزاب في اسرائيل . فحزب « ميام » مثلا لا يعير هذه المنطقة اهتمامه ، بينما يرى فيها الحزب الوطني المتدين « مندال » وطن الآباء « القدامى » ووطن الآباء « الحديثي العهد » ، وعليه فان لهذه المنطقة مكانة كبيرة بين أنصار هذا الحزب . وقد قال « يوسف بورغ » وزير الشؤون الاجتماعية (من الحزب

يتردد كثيرا في بناء الضاحية اليهودية ، ذلك لان الضواحي تختلف عن المستوطنات الزراعية من حيث المباني السكنية وعدد المستوطنين ، فمن السهل التخلي عن مستوطنة صغيرة واخلاء مكانها ، ولكن من الصعب التخلي عن مدينة واجلاء مكانها منها، ولذلك نرى السلطات الاسرائيلية تقدم على بناء المستوطنات الزراعية الامنية وتحجم عن بناء الضواحي بالقرب من المدن العربية مثل نابلس والخليل وطولكرم وغزة باستثناء مدينة القدس العربية التي أعلنت اسرائيل رسميا ضياعها اليها . ومع ذلك فقد اقرت اسرائيل خطة اقامة الضاحية اليهودية في الخليل . فهل يعني ذلك انها ستقيمها لكي تبقى الضاحية مع مستوطنيهها اليهود تحت رحمة احتمالات السلام ؟ ترد رئيسة الحكومة الاسرائيلية غولدا مئير على هذا بقولها : « انه من المنطق عليه اذا ما انسحبت اسرائيل من الخليل ، فان ذلك سيكون فقط في نطاق سلام بين اسرائيل والدول العربية . واذا ما تقرر اعادة الخليل للحكم الاردني ، فليس هنالك اي سبب يحول دون بقاء اليهود في المدينة التي طردوا منها نتيجة الحوادث التي وقعت قبل حوالي اربعين عاما ، ذلك لان السلام الحقيقي يمكن اليهود من البقاء في الخليل . ومن هنا ينبغي ان لا نرى في الاستيطان تعيين حدود سياسية للمستقبل » (١١٤). اي ان السلطات الاسرائيلية تتصور انها عثرت اخيرا على حل لا يتناقض واستيطان اليهود لمدينة الخليل ، حتى ولو تم التوصل الى اتفاقية سلام مع العرب، تنسحب بموجبها اسرائيل من المدينة ، ويبقى بها المستوطنون اليهود ، كما بقي العرب في اللد والرملة ويافا وحيننا والناصرة !

استيطان غوش عتسيون

ذكرنا سابقا ان فئة صغيرة من المستوطنين قامت بعد انتهاء حرب الايام الستة بالتوجه نحو منطقة غوش عتسيون بغرض استيطانها وخلق واقع جديد هناك . وقد لقي هذا العمل موافقة الحكومة الاسرائيلية فيما بعد . وتقع منطقة غوش عتسيون على هضاب الخليل في المنطقة الواقعة بين مدينتي القدس والخليل . وكانت الحركة الصهيونية قد شادت بعد الحرب العالمية الثانية أربع مستوطنات في تلك المنطقة تعرف باسم مستوطنات غوش عتسيون . وقد جاء انشاء هذه المستوطنات متأخرا



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : لولنو ١٩٧١

الوطني المتدين) في كلمة القاهما بمناسبة تدشين مستوطنة « روش تسوريم » : « اننا أقمنا هذه المستوطنة بالدم والدموع والمرق ، ولا تستطيع توة في الارض ان تنزعها منا » (١١٩). اما يجال ألون نائب رئيسة الوزراء فان مكانة هذه المنطقة بالنسبة اليه تعود الى مزاياها الانية ، ويمكن تلخيص وجهة نظره التي تشبه الى حد بعيد وجهة نظر مسائر « الامنيين » في اسرائيل كالآتي : « ان صحراء يهودا برمتها من البحر الميت وحتى مشارف الخليل تعتبر منطقة مثالية لمركز المقاتلين من الدوائيين . ويداعي متطلبات الامن الجمة لمدينة القدس فانه من الضروري ان تكون هذه المنطقة بأيدينا ... ولكي لا يغدو مصير القدس كصير سافون مثلا ، ينبغي علينا ان نسيطر على هذه المنطقة » (١٢٠).

مستوطنات غوش عتسيون : يوجد في غوش عتسيون حتى الان ثلاث نقاط استيطانية وهي : كفار عتسيون وروش تسوريم والون شابوت . وقد اقيمت مستوطنة كفار عتسيون في شهر اوغسطس من عام ١٩٦٧ وبلغ عدد سكانها في عام ١٩٦٨ خمسين شخصا نصفهم من الشباب والنصف الآخر من الشابات . ومن بين هؤلاء يوجد عشرون شخصا من افراد الناحال (١٢١). اما مستوطنة روش تسوريم فقد احتفل بتدشينها في ٢٠/٧/١٩٦٩ (١٢٢) وتقع في المكان الذي اشيد فيه كيبوتس « عين تسوريم » الذي دمر في معارك ١٩٤٨ . اما المستوطنة الثالثة الون شابوت فقد اقيمت لتكون مركزا لرديا يقدم كاتمة الخدمات للمستوطنتين الاتفتي الذكر والمستوطنات التي ستبنى في المستقبل في هذه المنطقة . ولذا اقيمت عند مفترق مستوطنات غوش عتسيون .

تعتمد مستوطنات غوش عتسيون على الزراعة الشتوية لعدم توفر المياه في المنطقة ، كما تقوم بتربية الطيور وخاصة ديك الحبش ، غير ان ذلك لا يكفي حاجة السكان ، ولذا فان الاكثرية من المستوطنين يذهبون يوميا الى السهل الداخلي للعمل هناك ، وتبلغ المسافة التي يقطعونها ذهابا وايابا حوالي ١٠ كم (١٢٣). ويواجه مستوطنو المستعمرات الثلاث مشاكل جمة أهمها :

١ - الوحدات السكنية : تشبه هذه الوحدات الى حد كبير « البراكيات » وهي بيوت مصنوعة مقدما على شكل قطع يتم تركيبها عند البناء ومنظرها لا

بدخل البهجة في النفس ، فضلا عن ان نوعيتها غير جيدة فمياه الامطار تتسرب منها خلال فصل الشتاء ، كما ان منافعها تبعد قليلا عنها . ويقول احد مستوطنى « ألون شابوت » في وصفه للحالة النفسية لدى المستوطنين : « الحقيقة ان اليأس يعمر قلوبنا من هذا البناء . ان ألون شابوت ينبغي ان تكون كمركز قروي نخم . غير ان الشعور السائد هو اننا وقعنا في الحيدة » (١٢٤). وقال بعض المرشحين لاستيطان غوش عتسيون « انهم لن يأتوا الى غوش عتسيون ليعيشوا في مخيم لاجئين » (١٢٥). ومن الجدير بالذكر ان البرنامج الاساسي لبناء مستوطنة ألون شابوت يتضمن بناء ٢٠٠ وحدة سكنية ، وبناء مدرسة دينية تحمل اسم « هار عتسيون » تضم ٣٠٠ طالب من من الثانية عشرة فما فوق ، ومدرسة ميدانية تضم مئتي طالب ، ومدرسة داخلية ثقافية ، ومدرسة ثانوية دينية وموسيقية فنية تدار بواسطة « جوقة زمر » التي تعتزم ارسال نواة من بين افرادها من نيويورك الى منطقة غوش عتسيون بغرض الاستيطان ، وبناء مركز للخدمات ، ومدرسة ابتدائية ، وعيادة ومطعم ومركز تجاري بالاضافة الى المؤسسات العامة (١٢٦).

ولكن خلال عامين من الموافقة على البرنامج الاساسي لم يتم الا بناء ١٢ وحدة سكنية . ويقول احد المستوطنين ان سبب التأخير في بناء الوحدات السكنية يعود الى اعتبارات سياسية . فقد آخر وزير الاسكان (عن حزب ميام) في صيف عام ١٩٦٨ عملية البناء « لان الحزب الذي ينتمي اليه « ميام » يمارس الاستيطان ، وخلق وتائع جديدة في يهودا والسامرة » (١٢٧).

٢ - أزمة المياه : يشكو مستوطنو غوش عتسيون من قلة المياه . ولا زالت هذه المستوطنات حتى الان تعتمد على الماء الذي يحلها بواسطة شاحنة تنقله من آبار تابعة لبلدية الخليل ، ويصل ثمن الكوب الواحد الذي تتقاضاه بلدية الخليل من مستوطنات غوش عتسيون ثمانية اضعاف عما هو عليه في فلسطين المحتلة ، الامر الذي يجعل هذا الثمن المرتفع موضع تندر ومخزية للمستوطنين الذين يصفونه بأنه يضاهي ثمن « الشباتيا » ا وكانت المؤسسات الحكومية قد وعدت بربط المنطقة بأنبوب للمياه يصل قطره الى ٨ انش ، الا ان هذا الوعد لم يخرج الى حيز التنفيذ . ويقول احد المستوطنين : « انهم يتحدثون دائما ... حول



المصدر : شئون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

امكانية مد انبوب ، قطره ٨ انش ، وربط المنطقة بمصادر المياه في قطاع عدولام . انهم يتحدثون ... ونحن نعود من اعمالنا الى البيت ... لنستلقي على الاسرة والايام تلتنق باجسادنا « (١٢٨) .

٢ - مشكلة الاراضي : وضع تحت تصرف مستوطنين المستعمرات الثلاث في غوش عتسيون حوالي ٦٠٠٠ دونم ، ولكن الاراضي القابلة للزراعة تصل الى ٥٥٠ دونما فقط . ولتغطية النقص في الاراضي الصالحة للزراعة قامت السلطات الاسرائيلية بمصادرة ١٢٠٠ دونم من الاراضي التابعة للفلاحين العرب بغرض منحها للمستوطنات الاسرائيلية . الا ان اجراءات المصادرة لا زالت تسير ببطء شديد ، الامر الذي جعل التذمر يسود المستوطنين اليهود بسبب تباطؤ الحكومة في تنفيذ اجراءات المصادرة (١٢٩) .

وهناك مشاكل اخرى تواجه مستوطني غوش عتسيون مثل تعبيد الطريق بين مستوطناتهم وقطاع « عدولام » ، وربط المنطقة بشبكة كهربائية . وقد بقيت هذه المشاكل جميعها حتى الان دون حل وتجد الدرس ، الامر الذي دفع المستوطنين الى ان يدعوا رئيسة الحكومة لزيارة منطقتهم ، وقد لبت غولدا منير الدعوة وذكرت لهم ان السبب في تأخير مشاريع الاستيطان يعود الى العجز في الميزانية ، ثم اخذت تغرب على الوتر الديني قائلة : « عندما يكتب التاريخ اليهودي سيكتب انه هنا ، وفي هضبة الجولان ، وفي غور الاردن ، وفي أماكن اخرى ، مستوطن اناس ليس فقط بفضل القوة اليهودية ، بل ايضا بفضل قوة الايمان اليهودي الذي يعود اليه الفضل في وجود شباب وشابات مثلكم ، مستعدين لتترك بيوتهم ، بدافع الامل والايمان بالمستقبل » (١٣٠) .

استيطان منطقة اللطرون

مستوطنة موديعين : يملق الاسرائيليون اهمية خاصة على منطقة اللطرون بسبب الموقع الاستراتيجي الذي تشغله . وقد بذلت القوات الاسرائيلية محاولات كثيرة لاحتلال هذه المنطقة في معارك ١٩٤٨ ، الا ان محاولاتها باءت بالفشل ، فضلا عن الخسائر الباهظة التي لحقت بها .

بعد سقوط منطقة اللطرون في حرب الايام الستة ، قامت القوات الاسرائيلية بتشريد سكان ، وازالة معالم اربع قرى عربية تقع بالقرب من دير اللطرون وهي عوامس ويالو وبيت نوبا وزيتا ،

كما واخذت المستوطنات الاسرائيلية المجاورة لهذه المنطقة تتسابق وتتصارع حول نصيب كل منها في اراضي القرى العربية الآتفة الذكر . وفي جو التسابق هذا بين المستوطنات الاسرائيلية لاقتسام اراضي قرى اللطرون العربية ، كان حزب عمال اغودات يسرائيل (حزب ديني) يشغل في الكنيست الحالية اربعة مقاعد (يقيم من بين صفوفه نواة ، استعدادا لاقامة مستوطنة في تلك المنطقة . وبالفعل برزت على الارض مستوطنة « موديعين » في اواخر اكتوبر ١٩٦٩ . وكانت نواة المستوطنين المتدينين تتكون حينذاك من الشباب والشابات غير المتزوجين . وقد قرر البعض منهم اجراء طقوس الزواج في بيت حارون التاريخية بالقرب من مقابر المكابيين (١٣١) . وقد خطط لهذه المستوطنة لكي تصبح كيبوتسا مدنيا بعد مدة وجيزة من تأسيسها على يد سلاح الناحل . ويعتمد هذا الكيبوتس على الزراعة وخامسة زراعة الزهور ، التي يتقنها المستوطنون ، كما ويعتمد ايضا على تربية الابقار ، حيث توجد المراعي الطبيعية الخصبة (١٣٢) .

مستوطنة نغيه شالوم : تعتبر مستوطنة « نغيه شالوم » (واحة السلام) المزمع انشاؤها في منطقة اللطرون ظاهرة غريبة من نوعها في المناطق العربية المحتلة . فهذه المستوطنة لن تقام بواسطة الجهات الاسرائيلية الرسمية او الشعبية ، ولا حتى بواسطة المتطوعين الاجانب الذين تزعموا اقامة مستوطنة « ربات شالوم » في هضبة الجولان ، بل سيقوم بتأسيسها الراهب الدومينيكاني « برونو هوسار » احد رهبان دير اللطرون ، تساعد في ذلك امرأة يهودية تدعى « رينا جفتمان » كانت قد هاجرت من فرنسا الى اسرائيل قبل خمسة اعوام . ويبدو ان حى الشيطان قد اصابت هذا الراهب ، وابعدته عن الامور التي ينبغي ان يكرس نفسه لها . فقام بتشكيل « لجنة تأسيسية » تضم يهودا ومسلمين ومسيحيين وتقوم بنشاط دعائي داخل اسرائيل وخارجها ، لجلب مستوطنين من اصحاب الكتب السماوية الثلاثة ، الى هذه المستوطنة ، الواقعة بالقرب من دير اللطرون في الاراضي العربية المحتلة . وهو يصف دوافعه من وراء اقامة هذه المستوطنة بأنها تتسم بالنبل والانسانية : « اننا نستهدف من اقامتنا لهذه القرية ان تكون مكانا يستطيع فيه اليهود والمسلمون والمسيحيون داخل البلاد وخارجها ، ان يلتقوا فيه ويعملوا سوية . اننا



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الجنوبي من غور الاردن ، على الساحل الشمالي للبحر الميت ، الا ان هذه المحاولة باءت بالفشل . ويصف احد المستوطنين هذه المحاولة بقوله : « كان لدى كل واحد منا مبلغ من النقود ، ووافق كل واحد ان يستثمر نقوده في هذه المحاولة . بعد اسبوعين من انتهاء الحرب اتينا خيبة ، وبدانا نفحص الاراضي ، ونهتم بالمياه وما شابه ذلك . وبعد ثلاثة شهور من عملنا في المنطقة ، ابعدنا من هناك بهدوء وادب » (١٢٧).

رات السلطات الاسرائيلية بعد اغلاقها الباب في غور الاردن امام « الاستيطان الارتجالي » ان تبادر هي باتامة شبكة من المستوطنات على امتداد الغور بواسطة سلاح الناحل . وتعتبر مستوطنات الناحل هذه الجزء الذي تم تنفيذه من مشروع الون ، الذي يستهدف خلق حزام امني على امتداد وادي الاردن ومرتفعات الجولان ووادي عربة وشرم الشيخ بواسطة اقامة مستوطنات امنية في هذه المناطق . ولذلك فان المشاكل التي يواجهها مستوطنو الاغوار تختلف عن مشاكل الاستيطان المستعمبة في الاماكن مثل غوش عتسيون والخليل ، وبعض مستوطنات هضبة الجولان ، ويعود ذلك الى كون مستوطنات الاغوار مستوطنات ناخال ، يديرها سلاح من اسلحة الجيش الاسرائيلي ، ويملك القدرة على حل مشاكلها . وهناك ميزة اخرى تتسم بها هذه المستوطنات عن غيرها وهي الرابطة القوية التي تجمع هؤلاء المستوطنين بحكم انتباههم لمؤسسة واحدة ، مؤسسة الناحل . وتقوم هذه المستوطنات بتبادل الخبرات واعمال الحراسة . فقد يحدث ان ترسل مستوطنة مجموعة من شبابها لحراسة مستوطنة اخرى مجاورة لها اذا ما قررت الاخيرة القيام بحفلة ليلية تستمر حتى الصباح ، كما ويحدث نفس الشيء اذا ما قررت المستوطنة الاولى القيام بهذه الحفلة (١٢٨) ، ذلك لان مشكلة الامن هي المشكلة الرئيسية التي تواجه هذه المستوطنات .

اذا استثنينا العامل الامني الذي يتف وراء مستوطنات الناحل في الاغوار ، نجد ان هناك عدة عوامل تقف وراء هذا الاستيطان احبها : العامل الاقتصادي : تمتاز الاغوار عن غيرها من المناطق المحطة بشمارها وخضارها المبكرة ، بحكم طقسها الفريد من نوعه في العالم . وتسمى السلطات الاسرائيلية الى تحويل الاغوار الى

سنتبل اشخاصا ذوي رغبة اصيلة في التناهم ، مؤيدين للسلام الحقيقي والمادل بين البشر ، وبين الطوائف المختلفة ، وبين الشعوب » (١٢٢). اما مشكلة تعليم اطفال القرية فان الراهب هوسار يمطي حلا بسيطا وسهلا لها اذ يقول : بالنسبة لابناء المسلمين ، ستطلبهم سيارة اوتوبيس الى المدرسة العربية في قرية بيت سيرا ، اما ابناء المسيحيين فسيتقلون الى مدرسة في رام الله ، وسيتقل ابناء اليهود الى مدارس المستوطنات اليهودية القريبة (١٢٤). وفيما يتعلق بقضية الانتفاء الى هذه المستوطنة ، يقول الراهب « هوسار » : « ان كل من ينضم الينا ، سترسل مدة نصف عام الى الكيبوتس ، لكي يتعلم اللغة العبرية ، ويتعرف على الحياة التعاونية التي ستبغ عندنا ايضا » (١٢٥). اختير مكان اقامة مستوطنة « نفيه شالوم » في منطقة اللطرون ضمن الاراضي العربية التي احتلت عام ١٩٦٧ ، بالقرب من موقع عسكري اردني ، وفي مكان لا زالت تطل منه مبان قديمة تعود الى عهد الصليبيين . ويقوم عمال عرب ومتطوعون من بين اولئك الذين استهوتهم فكرة الراهب هوسار بترميم هذه المباني وتزيينها . ومن المقرر ان تعمد هذه المستوطنة على الزراعة والصناعة والاستضافة . وقد تم حتى الان اقامة مطعم ، ومكان للصلاة للاديان الثلاثة . ومن المعروف عن هذا الراهب انه قدم من فرنسا الى اسرائيل عام ١٩٥٢ ، ومنح الجنسية الاسرائيلية عام ١٩٦٥ لقاء الخدمات التي قدمها للصهيونية (١٢٦).

استيطان منطقة الغور

اقام الاسرائيليون منذ انتهاء حرب الايام الستة وحتى الان في غور الاردن ست مستوطنات ، خمس منها مستوطنات ناخال والمستوطنة السادسة مستوطنة مدنية . وهناك مستوطنة سابعة في طور التخطيط والاعداد ، ستقام على الطريق التي شقت بعد الحرب بين عين جدي وعين الباشا ، تحمل اسم « راس حريبه » . وعلى خلاف الاستيطان في هضبة الجولان وغوش عتسيون ، فان « الاستيطان الارتجالي » الذي قامت به مجموعات اسرائيلية لخلق وتثمين جديدة هناك ، لم تنجح في غور الاردن . فقد حدث ان قامت مجموعة استيطانية اسرائيلية مكونة من ١٤ شخصا من ابناء الكيبوتس والطلبة المتحمسين ، بعد انتهاء حرب الايام الستة بأسبوعين ، بمحاولة لاتشاء مستوطنة في القسم



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقد برزت المستوطنة على الأرض بتاريخ ٦٨/٢/٢٠، ودعيت على اسم ضابطين اميراليين لقيتا مصرعهما على أيدي الفدائيين العرب في معركة كبيرة جرت بالقرب من مكان المستوطنة ، تخليدا لذكرهما ويدعى الضابط الاول « اريه ريجف » وهو برتبة عقيد (من سلاح المظليين) كان يتود اعمال المطاردة ضد الفدائيين العرب، ليشتق بذلك طريقه الى قيادة المؤسسة العسكرية في اسرائيل . وقد حزنّت اسرائيل على موته ومنعت القيادة العسكرية الاسرائيلية بعد ذلك كبار الضباط من مطاردة الفدائيين . اما الضابط الثاني فهو الرائد « جاد ماتيلا » .

ناحال مسواه : تقع مستوطنة ناخال مسواه في وسط الغور ، بالقرب من الجفتك عند مدخل وادي الناصرة . نواتها من ابناء الكيبوتس الديني ، ومن بين هؤلاء ابنة وزير الشؤون الاجتماعية يوسف بورغ (من الحزب الوطني المتدين) (١٤٢) وبرزت على الأرض عام ١٩٧٠ . ويعتمد سكانها على الزراعة الشتوية، مثل الباذنجان والكوسا والشمسام والخيار والبطاطا . وقد وضع تحت تصرف المستوطنة ٤٠٠٠ دونم . وتتلقى هذه المستوطنة المياه من عيون غارة ، وتقتنيها مع عرب تلك المنطقة (١٤٤) . دعيت المستوطنة بهذا الاسم لتربها من طعمة سرطبة التاريخية ، التي كان اليهود في عهد المكرا يشعلون فوقها المشاعل عند اعلان حاخامية القدس عن مطلع الشهور (شهور قمرية) وعن حلول الاعياد اليهودية ، لتشاهدها منطقة اخرى وتشمل المشاعل بدورها لتشاهدها منطقة ثالثة . وقد قرر الزعيم رحبعام زئيفي قائد المنطقة الوسطى اطلاق اسم مسواه (مشعل) عليها ، للتذكير بعمود اليهود النابرة (١٤٥) .

ناحال جلجال : تقع مستوطنة ناخال جلجال في المنطقة الجنوبية من غور الاردن ، على بعد ١٥ كم في الشمال من اريحا ، في مسكر تدريب سابق للجيش الاردني . نواتها من اعضاء « هكيوتس حموحاد » التابع لحزب احدثت همفوداه . برزت على الأرض عام ١٩٧٠ . ويقوم مستوطنوها بزراعة الخضروات والبطيخ والشمسام ، وقد خصصت للمستوطنة ٤٠٠٠ دونم (١٤٦) . ودعيت المستوطنة باسم جلجال على اسم محلة جلجال التي كانت تامة بالقرب من اريحا ، والتي رابط فيها بنو اسرائيل بقيادة يهوشوع بن نون عند اجتيازهم لنهر

« بستان خضار شتوي » (١٢٩) لاوروبا عندما تنمو وتتطور مستوطنات الاغوار وتتقدم نسي المجال الزراعي . والعامل السياسي : ان واقع قيام شبكة من المستوطنات الاسرائيلية على امتداد نهر الاردن . يجعل الضفة الغربية محاطة من جميع الجهات بالتواجد الاسرائيلي ، الامر الذي من شأنه ان يعمل على عزل عرب فلسطين ولو جغرافيا عن الشعوب العربية .

بدافع من هذه العوامل الثلاثة اتامت السلطات الاسرائيلية شبكة من مستوطنات الناحال على امتداد نهر الاردن . غير ان هذه المستوطنات لم تصل بعد من الكثرة الى الحد الذي يمكنها من تحقيق الامل التي علقت عليها . ويقول الدكتور « رعان فايتس » مدير قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية بعد ان شن حملة عنيفة على المؤسسات التي تعيق فكرة اقامة المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة ، ودعا الى بناء المزيد من المستوطنات في غور الاردن : « اننا لم نتمكن حتى الان من اقامة رأس الجسر المطلوب اقامته في غور الاردن لخسار خطنا الدفاعي هناك . ذلك انه لا يمكن سد الفراغ هناك عن طريق اقامة المستوطنات النائية ، كما هو الحال اليوم ، وانما عن طريق اقامة سلسلة من المستوطنات القريبة بعضها من البعض الاخر » (١٤٠) .

مستوطنات الغور

ناحال محوله : تقع المستوطنة بالقرب من مخاضة ام الموسى على طريق اريحا بيسان ، وتبعد عن بلدة بيسان بحوالي ٢٠ كم . وهي تعتبر طليعة مستوطنات غور الاردن ، فقد برزت على الأرض في ١٩٦٨/٢/٦ كمستوطنة ناخال للمتدينين من اعضاء « بني عكيفا » ، وقد تبنيتها مستوطنة دينية ليست بالبعيدة عنها تدعى « معلية هجلبوع » . تعتمد المستوطنة على الزراعة وخاصة زراعة الخضار المبكرة . وقد سميت هذه المستوطنة على اسم رقصة كان يرقصها اليهود في عهد المكرا « احتفاء بيوم النصر على العدو » (١٤١) .

ناحال ارجمان : تقع المستوطنة الى الجنوب من ناخال محوله في وسط غور الاردن ، نواتها من ابناء المدن التابعين لحركة الشبيبة التي تعمل وتتعلم ، ويعتمد مستوطنوها على الزراعة . ويوجد على مرتفعات المستوطنة برج للمراقبة يشرف على المناطق الشرقية للنهر ، وجبال جلعاد ، وجسر دامية (١٤٢) .



المصدر :سُتُون فلسطينه

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ :لوليو ١٩٧١

الاردن ودخولهم ارض كنعان (١٤٧).

ناحال كاليا : تقع المستوطنة في المنطقة الشمالية للبحر الميت ، في مكان مستوطنة كاليا القديمة التي احتلها الجيش العربي الاردني عام ١٩٤٨ ، وحولها الى معسكر . وقد دعى مستوطنو ناحال كاليا الذين قدموا الى المنطقة ، واثابوا في المباني التي كانت تخص ضباط وجنود الجيش الاردني ، بالمعادين . وتواجه المستوطنة مشكلة زراعية تتمثل في ملوحة اراضي المنطقة ، ولذلك قدم اليها مرشدون زراعيون لكي يأخذوا بيد المستوطنين . وقد فكر هؤلاء باتباع طريقة زراعية معقدة ، باهظة التكاليف ، للتغلب على ملوحة الارض كالمستعملة في عين جدي . وتتخلص هذه الطريقة في التيام بفصل كميات كبيرة من التربة بالمياه العذبة لازالة ملوحتها ، ووضع قطع كبيرة من البلاستيك تحت تلك التربة لعزلها عن الطبقة الترابية السفلى المالحة ، ونشر كميات من مادة البازلت المهشمة ، والمجلوبة من هضبة الجولان على البلاستيك ، وظيفتها امتصاص الماء وبالتالي المحافظة على رطوبة التربة ومنعها من التبخر . ومع ان هذه الطريقة تجعل الانتاج يصل الى ثلاثة اضعاف ما كان عليه ، الا ان تكاليفها باهظة ، حيث تصل تكاليف الدونم الواحد الى ٤٠ الف ليرة اسرائيلية (١٤٨). ومع ذلك فقد استطاعت مستوطنة « ناحال كاليا » برغم الظروف الزراعية القاسية ، تصدير قسم من انتاجها الزراعي الى الخارج (١٤٩). وقد اشتق اسم المستوطنة من الاحرف الاولى للجملة العبرية « بعث البحر الميت من جديد » (١٥٠). مستوطنة بتسائيل (فصال) : تقع مستوطنة بتسائيل بين مستوطنتي ناحال جليل وناحال مسواه غربي طريق اريحا الجفتك مسافة ٧ كم على هضبة مرتفعة . وتعتبر هذه المستوطنة الحلقة الاخيرة في سلسلة المستوطنات الاسرائيلية التي بنيت حتى الان في غور الاردن ، كما وتعتبر المستوطنة المدنية الاولى من بين هذه المستوطنات. وقد اعلن عن انشائها في الشهر الاخير من عام ١٩٧٠ . والمشكلة الرئيسية التي تواجه المستوطنة هي مشكلة القوى البشرية ، حيث يوجد نقص كبير في عدد المستوطنين . وهناك مشكلة اخرى تتمثل في بعد المستوطنة عن المزارع التي خصصت لها والتي تقع على جانب الطريق الرئيسية. مستوطنو بتسائيل مضطرون يوميا الى قطع مسافة ١٥ كم

في ذهابهم وايابهم من اجل الاعضاء بالحقول الزراعية البعيدة عن المستوطنة . ويعتبر ذلك ظاهرة جديدة في الاستيطان الاسرائيلي الذي يقيم عادة المستوطنات الزراعية داخل الحقول او بالقرب منها. ولعل السبب في « ابعاد » هذه المستوطنة عن الحقول المخصصة لها يعود الى عامل الامن ، خاصة وان نواتها من المدنيين وليس من قوات الناحال ، وربما يكون عامل الامن هو الذي دفع المسؤولين عن الاستيطان الى اشادتها فوق قمم الجبال لتكون في مأمن من هجمات الفدائيين . وقد شبه الصحفي الاسرائيلي « مناحيم تلي » هذه المستوطنة « بعش الصنوبر » (١٥١).

استيطان القدس

تعتبر القدس المنطقة العربية المحتلة الوحيدة التي ينعدم الجدل حول مصيرها ، سواء بين الكتل السياسية او الهيئات العامة في اسرائيل . فهناك اجماع تام بين الاحزاب الاسرائيلية التي تمتلك مقاعد لها في الكنيست (باستثناء القائمة الشيوعية الجديدة) على ضرورة ضم القدس العربية لاسرائيل ، وتوحيدها مع القدس اليهودية والعمل على تهويدها ، وجعلها عاصمة اسرائيل مهما كانت النتائج . ولذلك اتدمت اسرائيل في اواخر شهر حزيران من عام ١٩٦٧ بعيد انتهاء حرب الايام الستة مباشرة على ضمها اليها رسميا ، واخذت تطبق على مكانها المعرب القانون الاسرائيلي وتعتبرهم مواطنين اسرائيليين ، كما فتحت باب الاستيطان فيها لمن يرغب من اليهود ، وشرعت تشجعهم في استهلاك وشراء واستئجار الاراضي والمنازل العربية ووعدتهم « بتقديم يد المونة بقدر الامكان » كما جاء على لسان يغال الون نائب رئيسة الوزراء .

لم يكن الاستيطان الاول مبرمجا ، بل جاء عنفوا على ايدي مجموعات من العائلات انيهدية من طبقة « الياقات البيضاء » التي ارادت ان تخلق وقائع جديدة في القدس العربية ، اسوة بطلائع المستوطنين في هضبة الجولان . واذ كانت الوسيلة لخلق وقائع جديدة لاوائل مستوطني الجولان هي الاتهام في جمع قطعان الابقار المهجورة في الهضبة السورية ، فان الوسيلة لخلق وقائع جديدة في القدس العربية تتمثل في وضع اليد على او استئجار « البيوت المهجورة » في القدس التي تركها اصحابها الشرعيون في الحرب . وتصف « راحيل عنبر »



المصدر : شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

محررة المجلة الاسبوعية « لتحليل » ، التي تركت بيتها وانتقلت مع زوجها واولادها الى القدس العربية ، دوافع المائلات اليهودية التي استقرت في القدس بقولها : « نما احساس عند كل عائلة بضرورة عمل شيء ما » ، لكي يتقرر مصير المناطق على ضوء التواجد ... قلنا : اننا لسنا ابناء ثمانية عشر ، لن نذهب لجمع الايقار في الجولان ، ولكن ، بما انهم خلقوا هناك وقائع جديدة بواسطة جمع الايقار المهجورة ، خرجنا نحن في نفس الوقت في مسار آخر ، وراء البيوت المهجورة في شمال شرق القدس ... « (١٥٢) . الا ان عملية استئجار هذه البيوت « المهجورة » لم تكن بالامر اليسير كعملية جمع الايقار المهجورة في هضبة الجولان ، لان سكان المدينة العرب أدركوا مطامع تلك العائلات وما تصبو اليه من اهداف لخلق وقائع جديدة بينهم لتمهيد الطريق امام تهويد المدينة ، وامتنع الكثيرون منهم عن تأجير المنازل ، او التصرف بالمنازل التي هجرها اصحابها ، الامر الذي جعل اليهود الذين يرغبون في استيطان المدينة يتذمرون من موقف السكان العرب ويحتجون ضد الموقف « المتساهل » للسلطات الاسرائيلية تجاه هؤلاء العرب ، وبالرغم من ذلك فقد استطاع الاستيطان اليهودي المنوي غير المبرمج العثور على منازل مهجورة في أماكن متفرقة من مدينة القدس العربية ، واستجارها . وقد بلغ مجموع هذه العائلات حتى شهر يوليو عام ١٩٧٠ ، ٢٨ عائلة (١٥٢) . وتعماتي هذه العائلات من العزلة ، كما وانها تواجه مشكلة نقل اطفالها الى المدارس اليهودية في القدس اليهودية . ولكن السلطات الاسرائيلية لم تدع الاستيطان المعنوي يعمل لوحده على خلق وقائع جديدة في القدس العربية ، بل اخذت هذه السلطات تعد وتخطط وتبرمج وتعمل جاهدة من اجل تهويد المدينة . ومن اجل تحقيق عملية التهويد واخراجها الى حيز التنفيذ ، كان لا بد للسلطات الاسرائيلية من التفكير في توجيه سيل الهجرة اليهودية الى مدينة القدس ، والاقام على مصادرة اراض عربية ، تهديدا لاقامة وحدات سكنية لهؤلاء المهاجرين . ولذلك طالب الوزير شمعون بيرس المسؤول عن وزارة الاستيعاب العمل على تركيز معظم المهاجرين الجدد في القدس العربية حين قال في مطلع عام ١٩٧٠ « انه سينتهي الى اسرائيل خلال الاعوام الاربعة القادمة ما يقارب ربع مليون يهودي . وينبغي اسكان هؤلاء المهاجرين

في القدس لكي يتحقق بذلك هدف ديموغرافي سياسي واجتماعي من الدرجة الاولى » (١٥٤) . بيد ان تحويل سيل الهجرة الى القدس لن يعطي الثمار المرجوة منه اذا لم يقترن بمصادرة اراض عربية بفرض بناء وحدات سكنية لهؤلاء اليهود ، ولذلك اقدمت الحكومة الاسرائيلية في اواخر عام ١٩٦٧ على مصادرة حوالي ثلاثة آلاف دونم في مناطق رמת اشكول وجبعات هيفتار والتل الفرنسي والمنطقة المتاخمة لجبل الزيتون (١٥٥) . وبعد ذلك وفي شهر اوغسطس من عام ١٩٧٠ استكملت السلطات الاسرائيلية سلسلة اخرى من المصادرات شملت حوالي ١٢ ألف دونم في مناطق شرفات جنوبي القدس بجانب الطريق المؤدية الى بيت لحم وبالتقرب من بيت صفانا ، وفي منطقة قصر المندوب السامي ، وفي منطقة النبي صموئيل شمال غرب القدس (١٥٦) . وقد بدأت السلطات الاسرائيلية في اعمال التهديد والبناء في المناطق التي تمت مصادرتها بعيد حرب الايام الستة ، حيث اقامت في عام ١٩٦٦ ضاحية « رامات اشكول » الواقعة بين حي الشيخ جراح وشعفاط وتحتوي على ٢١٠٠ وحدة سكنية ، ببيت معظمها الى العائلات اليهودية ، وقد بدأ البعض من هذه العائلات باستلام المباني المخصصة لها . وكذلك تم بناء اكثر من ١٥٠ فيلا من اصل ٣٠٠ فيلا في « هضبة المغتار » . اما بالنسبة للحي اليهودي فقد اعدت فيه خمس مدارس دينية بالاضافة الى منازل اخرى للطلاب الجامعيين ، كما واعدت مساكن لسبع عائلات واقامت بعض الحوانيت (١٥٧) . ثم اخذت السلطات الاسرائيلية تخطط وتعد لاقامة مبان سكنية في مناطق اخرى من القدس العربية بغرض تهويدها . ففي التل الفرنسي يجري العمل على قدم وساق لبناء ١٥٠٠ وحدة سكنية من اصل ٢٥٠٠ وحدة سكنية حسب المخطط الرئيسي وتقدر تكاليف هذه الاعمال بـ ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية ، حين كل وحدة ٧٠ ألف ليرة اسرائيلية . كما وتجري اعمال التهديد لبناء ٢٠٠٠ وحدة سكنية في النبي يعقوب ومن كل وحدة سكنية ٥٠ ألف ليرة اسرائيلية ، وتقدر تكاليف البناء في النبي يعقوب بـ ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية (١٥٨) هذا علاوة على ٧٠٠ وحدة سكنية (فيلا) ستبنى في النبي صموئيل شمال غرب القدس ، تسع لخمس آلاف نسمة . وستبنى ايضا حسب المخطط الرئيسي ٧٠٠ وحدة سكنية في منطقة قصر المندوب السامي و٧٠٠ وحدة



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

سكنية اخرى في منطقة شرفات في الجنوب من القدس (١٥٩).

اي ان المخطط الاسرائيلي الاساسي يستهدف احاطة القدس العربية بقوس من الضواحي اليهودية يكون مركز ثقل البناء لهذا القوس في الشمال والجنوب وليس داخل المدينة . ذلك لان القائمين على المخطط الاساسي للبناء لا يوصون بوضع المبنى الف مهاجر يهودي داخل القدس بل يدعون الى توطينهم في ضواحي تقام بين القدس ورام الله وبين القدس وبيت لحم . ويتوقع هؤلاء انه بعد مرور ٤٠ - ٥٠ عاما ستصبح المناطق الواقعة بين رام الله والقدس ، وبين بيت لحم والقدس ، مغطاة بالمباني اليهودية ، كما هو الحال اليوم بالنسبة للمناطق الواقعة شمال تل ابيب حتى هرتسليا ، والواقعة جنوبها حتى بات يام وحولون (١٦٠). وقد وصل عدد اليهود الذين أصبحوا يقطنون في القدس العربية حتى الشهر الاخير من عام ١٩٦٩ ثلاثة الاف نسمة ، كما جاء على لسان بجال ألون في الكنيست . ومن المقرر ان يصل عددهم في نهاية عام ١٩٧٢ في القدس العربية ٤٢,٠٠٠ نسمة (١٦١).

استيطان سيناء

لم تنجح شبه جزيرة سيناء الصحراوية من الاستيطان الاسرائيلي . فبعد حرب الايام الستة بأسابيع معدودة قام جيولوجيون ومثقبون عن الكنوز الارضية بجولات في شبه الجزيرة للوقوف على اوضاع التلقيم والحياة فيها . ثم تبعتهم سبع بعثات علمية تابعة للجامعة العبرية بغرض « اجراء دراسات حول امكانية الاستيطان في شبه جزيرة سيناء » ، اتخذت من شرم الشيخ ومنطقة رودس ، مكانين دائمين لها (١٦٢). ولكن هذه المنطقة لم تشهد - بسبب ندرة الارض الزراعية ، وعدم توفر المياه ، ولكونها منطقة صحراوية - حملات استيطانية شعبية كذلك التي جرت في مضبة الجولان والضفة الغربية . ولذا وقع عبء الاستيطان على كاهل السلطات الاسرائيلية ، حيث اخذت تعد وتخطط بعيد الحرب لاتامة مستوطنات « ناحال » في شبه الجزيرة بغرض اثبات التواجد الاسرائيلي هناك . كما رأت هذه السلطات ان الواجب يتطلب فتح ابواب سيناء امام الشركات المختلفة لبناء فنادق ومؤسسات سياحية خلال الاعوام القادمة تتسع لحوالي ٢٠٠٠ سرير ، تصل تكاليفها الى ١٢ مليون ليرة اسرائيلية (١٦٣) على امل ان تساعد هذه الفنادق والمؤسسات

السياحية على اثبات التواجد الاسرائيلي في المنطقة ، فضلا عن الارباع المادية التي ستجنيها اسرائيل من وراء ذلك . كما واقدمت السلطات الاسرائيلية على اقامة مستشفى حديث (١٦٤).

لم تكف السلطات الاسرائيلية بالخطوة التي اتت عليها في بناء مستوطنات الناحال في سيناء ، بل أعقبت هذا النمط من الاستيطان باستيطان مدني عند مدخل رفح في شمال سيناء كما وانها تعد العدة لتكوين استيطان مدني في شرم الشيخ . ويمكن تقسيم الاستيطان الاسرائيلي في شبه جزيرة سيناء الى ثلاثة انماط من الاستيطان : ١ - استيطان الناحال ، على امتداد المحور الشمالي من سيناء . ٢ - استيطان مدني زراعي ، عند مدخل رفح . ٣ - استيطان مدني سياحي (في طور الاعداد) في شرم الشيخ .

مستوطنات الناحال

اتم صلاح الناحال الاسرائيلي حتى الان ثلاث مستوطنات في سيناء تقع كلها على امتداد المحور الشمالي من شبه الجزيرة حيث تتركز اكرية السكان العرب على هذا المحور . ومن الجدير بالذكر ان اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان قد وافقت في مطلع شهر حزيران عام ١٩٧٠ على اقامة مستوطنة رابعة تدعى « حروبه » على بعد ١٥ كم من العريش (١٦٥). كما وانه من المقرر اقامة مستوطنة ناحال تحمل اسم « نوبا » على ساحل خليج العقبة بين ايلات وشرم الشيخ (كما ذكرت الاذاعة العبرية في ٧١/٤/١٩) .

هناك عاملان بارزان وراء اقامة هذه المستوطنات ، العامل الامني والعامل التنسي . فبالنسبة للعامل الاول تشكل مستوطنات الناحال نقاط حراسة ثابتة في اماكن معينة على المحور الشمالي وتحول بقدر الامكان دون القيام بأعمال فدائية من قبل عرب المنطقة . ونميا يتعلق بالعامل التنسي فالمقصود هو جعل عرب سيناء لا يحسون فقط بالتواجد العسكري الاسرائيلي ، الذي ينظرون اليه بأنه تواجد مؤقت ، خاصة وان الجيش الاسرائيلي كان قد انسحب من سيناء عام ١٩٥٧ ، بعد العدوان الثلاثي ، بل ايضا بالتواجد الاسرائيلي المدني الذي يوحى بأن اسرائيل لن تنسحب هذه المرة من سيناء ، وبالتالي جعل هؤلاء السكان « يتعايشون » مع الوضع الجديد .

ناحال يام : برزت المستوطنة على الارض بتاريخ



المصدر : شئون فلسطين

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

نواة اليها من بين اعضائها بغرض الاستيطان . وقد وضعت السلطات الاسرائيلية تحت تصرف هذه المستوطنة ٢٠٠ دونم لزراعة الخضار الشتوية . بيد ان هذه الاعمال لا تسد حاجة المستوطنين ، ولذلك انيطت بهم مهام الاعتناء بسيارة كبيرة تصل مساحتها الى ٤٠٠ دونم في منطقة «بيسور» (١٧٠) داخل فلسطين المحتلة .

استيطان مدخل رفح

في عام ١٩٧٠ اخذت الجهات الاسرائيلية المسؤولة عن الاستيطان تبدي مزيدا من الاعتماد في المنطقة الشمالية من سيناء ، فقد شرعت في ذلك العام بالتخطيط والعمل بهدوء لاتامة ثلاث مستوطنات مدنية هناك . ويعتبر ذلك تحولا حاسما في الاستيطان الاسرائيلي في سيناء الذي يعتمد اساسا على المستوطنات الانية (مستوطنات الناحال) . ولعل الدافع الاساسي من وراء قيام الحكومة الاسرائيلية بالاقدام على بناء مستوطنة مدنية من اصل ثلاث مستوطنات مدنية في القطاع الشمالي من سيناء بالقرب من رفح يعود الى عامل سياسي ، فقد اخذت الحكومة الاسرائيلية في الوقت الذي طرحت فيه في المنطقة مشاريع سلام ، وخاصة مشروع روجرز ، تعد المدة لاتامة هذه المستوطنات لخلق وتائع جديدة في شمال سيناء بواسطة سكان مدنيين وليس بواسطة سلاح الناحال ، بغرض استخدام هذه المستوطنات المدنية اذا ما تم التفاوض على تسوية سلام مع الجمهورية العربية المتحدة ، كورقة لها وزنها . هذا فضلا لما لهذه المستوطنات من ميزة أمنية ، ذلك لان وجود استيطان يهودي بالقرب من رفح من شأنه ان يخلق المنفذ الاساسي الذي يستخدمه الفدائيون العرب أثناء ذهابهم وايابهم من قطاع غزة الى الاردن ، الامر الذي دفع السلطات الاسرائيلية الى التفكير باتامة حزام امن عند مدخل رفح للحد من نشاط الفدائيين (١٧١) . وبدافع من هذين العاملين ، العامل السياسي والعامل الامني ، اخذت السلطات الاسرائيلية تخطط وتعد لاتامة ثلاث مستوطنات مدنية في شمال سيناء . وقد شادت حتى الان مستوطنة مدنية واحدة .

مستوطنة مدخل رفح : تقع هذه المستوطنة التي اطلق عليها مؤقنا اسم «بتحات رنيح» (مدخل رفح) في القطاع الشمالي من سيناء بالقرب من

٦٧/١٠/٤ . وقد اختار المستوطنون في البداية الطريق الاسهل اسوة بطلانح مستوطني هضبة الجولان ، فأتخذوا من منازل محطة سكة الحديد في بير مصنق مساكن لهم (١٦٦) ثم انتقلوا بعد ذلك الى بيوت ثابتة بالقرب من بحيرة البردويل على الطريق الرئيسية العريش - القطر . ويمكنها موقعها التي اشيدت فيه ، من الاشراف على جزء من المحور الشمالي الذي يعتبر اعم محور من ثلاثة محاور يستخدمها الجيش الاسرائيلي في سيناء . هذا فضلا عن ميزة قرب المستوطنة من بحيرة البردويل الغنية بالاسماك ، حيث يقوم المستوطنون هناك بصيد الاسماك بكيات لا بأس بها ، وشحنها الى اسرائيل بسيارات شحن مبردة ، لتقوم المؤسسات الاسرائيلية بدورها بتصدير قسم من هذه الاسماك الى اوروبا . وقد اهتم المسؤولون من اقامة هذه المستوطنة ، بأن تكون نواتها من بين الذين تخرجوا من مدرسة صيد الاسماك ، من بين صفوف سلاح الناحال . ومن الجدير بالذكر ان صيادي الاسماك العرب من مدينة بورسعيد ، كانوا قبل العدوان يقومون بأعمال صيد الاسماك في البحيرة .

ناحال سيناء : تقع مستوطنة ناخال سيناء بالقرب من العريش على الطريق المؤدية من العريش الى مفترق بير لحنان (١٦٧) . اتبعت في اواخر عام ١٩٦٧ داخل مزرعة نموذجية ، اعدتها سلطات الجمهورية العربية المتحدة قبل حرب حزيران بغرض استصلاح الاراضي في مناطق معينة من شبه جزيرة سيناء . اما غرض اسرائيل من وراء اقامة هذه المستوطنة فهو «نحصى امكانية توطين اللاجئين في قرى في سيناء حول مدينة العريش» (١٦٨) . ويقوم المستوطنون بالاعمال الزراعية ويصدرون انتاجهم الى مدينة العريش .

ناحال دكله : برزت المستوطنة على الارض في ١٩٦٩/٧/١٢ في مكان يقع بالقرب من الشيخ زويد وعلى بعد ١٠ كم جنوبي مفترق رفح في الطريق الى العريش (١٦٩) . نواتها من اعضاء منظمة «بني عكيلا» الموالية للحزب الوطني المتدين . وكان من المقرر عند تأسيسها ان تحصل محل نواة «بني عكيلا» بعد مدة من الزمن نواة من حركة «بيطار» التابعة لحزب «حيروت» ، وبالفعل قدمت مجموعة من اعضاء هذه الحركة واستوطنت ناحال دكله . وتعتبر مستوطنة ناحال دكله المستوطنة الوحيدة حتى الان التي استطاعت حركة «بيطار» ارسال



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

استيطان شرم الشيخ

تحتل منطقة شرم الشيخ المكانة الثالثة بين المناطق المحتلة التي يؤكد الاسرائيليون على انهم لن ينسحبوا منها ، حتى ولو مقابل سلام حقيقي مع العرب ، فهي تأتي حسب سلم الافضليات لدى الاسرائيليين ، بعد القدس وهضبة الجولان . ويعود تمسك اسرائيل بمنطقة شرم الشيخ الى عاملين رئيسيين : العامل الانمي والعامل السياحي . فالعامل الاول والاهم يمكن اسرائيل من السيطرة على خليج العقبة ومضائق تيران ، فضلا عن انه يمكنها من نصب رأس جسر يطل على البحر الاحمر . ويقتضى وراء هذا العامل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والاحزاب اليمينية المتطرفة ودعاة القس في اسرائيل . اما العامل السياحي الذي من شأنه ان يزيد من دخل اسرائيل السياحي فانه يستهوي وزير السياحة موشيه كول وقطاعات كبيرة من المجتمع الاسرائيلي . ولم تقم السلطات الاسرائيلية حتى الان ببناء مستوطنة او مدينة في شرم الشيخ ، الا انها تصر على ابقاء المنطقة تحت سيطرتها ، وتكر في استيطانها . ويقول وزير السياحة موشيه كول : « ان شرم الشيخ لن تعاد الى مصر ، وستصبح مدينة استجمام وسياحة » (١٧٥) . اما وزير الاسكان زئيف شريف فقد مرح : « انني اؤمن باقامة مدينة في شرم الشيخ في المستقبل القريب ... وستبادر وزارة الاسكان الى البحث عن المكان الملائم لاقامة المدينة ، مع الاخذ بعين الاعتبار النواحي المتعلقة بطبيعة واحتياجات المنطقة » . و اضاف : « هناك ٥٠ عائلة من المهاجرين الجدد تريد الاستيطان هناك لتطوير المنطقة طبيعيا وسياحيا » (١٧٦) . هناك عدد من المشاريع لاستيطان المنطقة ، ابرزها مشروعان الاول تقدمت به الى الحكومة لجنة اسرائيلية تدعو الى الاستيطان في شرم الشيخ ، ويتحدث هذا المشروع عن « الخطة التنصيلية من اجل اقامة مدينة في شرم الشيخ ، يعتمد سكانها على السياحة » . وسيتم بوجبه في المرحلة الاولى : « بناء ضاحية سكنية ومساكن نسيحة ومدرسة وروضة اطفال وسوبر ماركت وعيادة طبية » (١٧٧) . اما المشروع الثاني والاضخم ، فقد جاء من قبل الادارة المدنية لخليج العقبة . التي تشكلت في شهر آذار عام ١٩٧٠ برئاسة « ابراهيم يوفي » قائد احدى الفرق الاسرائيلية الثلاث التي هاجمت سيناء

مدينة رفح . وقد احتل رسميا يوم ٧١/١/٤ بتشييدها . وسبق هذا الاحتلال ، اعمال كثيرة منها ربط المنطقة بشبكة المواصلات وبشبكة الكهرباء ، وكذلك مد انبوب للمياه يربط المستوطنة بشروع المياه القطري ، بوسعه ايصال اكثر من مليون متر مكعب من الماء خلال العام الواحد للمستوطنة (١٧٢) . وتشبه منازل المستوطنة (من المنازل المصنوعة متدا) المنازل التي يجري بناؤها في منطقتي غوش عتسيون والخليل ، وتبلغ مساحة كل وحدة سكنية ٦٨ مترا مربعا ، تشتمل على « غسالة كهربائية ، وغرن غاز . وثلاجة كهربائية » (١٧٢) . قدم سكان المستوطنة اليها بعد انتهاء بنائها ، ولم يواجهوا اية مشاكل سكنية كسكان المستوطنات المدنية في المناطق المحتلة ، ووجدوها جاهزة دون ان يكلفهم ذلك شيئا ، اللهم الا عناء الانتقال من مكان الى آخر ! ومعظم هؤلاء من سكان الكيبوتسات . وهناك ظاهرة تختص بها هذه المستوطنة ، دون كافة المستوطنات الاخرى التي شيدت حتى الان في المناطق العربية المحتلة ، وهي ظاهرة اقتصار الاستيطان فيها على العائلات المدنية فقط . ومن المقرر ان يعمل سكان المستوطنة في الحقل الزراعي ، حيث اعدت الارض ، بعد حل مشكلة المياه ، لزراعة نسحق المبيد والمنجا والبرتقال والليمون خلال المرحلة الاولى من الاستيطان . وقد خصص لكل عائلة ٢٠ دونما ، ومن المقرر ان تتوسع تعلقة الارض بعد مدة لتصبح ٤٨ دونما ، كما خصص لكل عائلة مدجنة لتربية الدجاج الهندي (١٧٤) . وقد واجه المستوطنون في اليوم الاول من قدومهم الى مدخل رفح عداء سياسيا من قبل المستوطنتين الاسرائيليتين القريبتين من مستوطنتهم العتيدة ، وهما مستوطنتا « كيرم شالوم » و« نير بتسحاق » التابعتان لحركة « هشومير هتسمير » الموالية لحزب « مباب » . فقد استقبلتهم هاتان المستوطنتان بلانقات عدائية « حل للاجئين ، في مدخل رفح ! » و« الخزي والعار للاستيطان ! » بسبب معارضة حزب مباب لاستيطان سيناء . ومن الجدير بالذكر ان حزب « مباب » يؤيد الاستيطان في هضبة الجولان ، وفي غور الاردن والقدس ، ويعارض الاستيطان الاسرائيلي في المناطق الاخرى من المناطق العربية المحتلة . غير ان الامر الذي يشير السخرية هو وجود عدد من المتدينين لحركة « هشومير هتسمير » بين مستوطنين مدخل رفح !



المصدر: سُيُُونُ فلسطين

التاريخ: يوليو ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وندعوها الى اقامة مستوطنات اسرائيلية هناك اسوة بالمناطق العربية المحتلة الاخرى . فقد دعت صحيفة معاريف في خريف عام ١٩٧٠ الحكومة الاسرائيلية الى بناء شبكة من المستوطنات في القطاع تحت عنوان : « منغلقة محرة ... من اية مستوطنة اسرائيلية ! » (١٧٩) تلته استجابة من الحكومة على لسان الوزير جليلي بصفته رئيس اللجنة الوزارية للاستيطان عندما قال : « في كل جولة اتوم بها في قطاع غزة اقتنع من جديد بمدى وجهة نظر الحكومة القائلة بعدم عودة القطاع الى الحكم الاجنبي وضرورة عدم فصله عن بقية اجزاء دولة اسرائيل » و اضاف : « ان الامر يتطلب منا اتخاذ عدة اجراءات ويتبني ان لا نتوانى في تنفيذها . كما ويتبني علينا ان لا نتوانى في تنفيذ المشروعات الاستيطانية التي اقترتها الحكومة » (١٨٠) . مستوطنة « كفار داروم » : تقع هذه المستوطنة على انقاض كيبوتس « كفار داروم » الذي أسس عام ١٩٤٦ بالقرب من الطريق الرئيسية وخط سكة حديد غزة رفح شرقي دير البلح ، والذي كان الجيش المصري قد اجتاحه في معارك عام ١٩٤٨ . وقد سميت المستوطنة الجديدة على اسم الكيبوتس السابق . ونواتها من شباب وشابات سلاح الناحال ، الذين ينتهون الى حركتين دينيتين : « بني عكنا » و « عزرا » . واحتل بتدشين المستوطنة رسميا يوم ١٢/٢/١٩٧٠ بحضور حوالي ألف شخص من بينهم قائد المنطقة الجنوبية الزعيم اريك شارون ، وقائد قطاع غزة وشمال سيناء الزعيم الثاني « مناحيم ائيرام » وقائد الناحال المتقيد نسفي ليفانوف ، والحاكم العسكري لقطاع غزة المتقيد بنيامين مئتييف وممثلون عن الصندوق القومي (١٨١) .

في حرب الايام الستة ، والذي يشغل حاليا منصب مدير دائرة الحفاظ على الطبيعة . فقد اعدت هذه الادارة واصدرت في شهر اغسطس ١٩٧٠ كتيباً يحمل اسم « مشروع اولي للتنمية المدنية في منطقة خليج العتبة » يتطرق الى المشاريع التي يمكن ان تقوم بها اسرائيل في منطقة خليج العتبة . وفيما يتعلق بشرم الشيخ جاء في هذا الكتيب : « ان شرم الشيخ تشكل مركزا استيطانيا مركزيا واساسيا في جنوب سيناء لعدة اسباب من بينها : المعاني السياسية والعسكرية لمضائق تيران ، والامال المعلقة على تنمية جهاز سياحي ... » وبمقتضى هذا المشروع ستبنى مدينة في شرم الشيخ تضم ٣٥٠٠ وحدة سكنية ، وحوالي ١٥٠٠ غرفة لاستقبال السياح وعدد من الفنادق . ويتوقع الثامنون على هذا المشروع ان يصل عدد السكان الاسرائيليين في هذه المدينة الى ١٤ الف نسمة في عام ١٩٨٥ (١٧٨) .

قطاع غزة والاستيطان الاسرائيلي

بقي قطاع غزة منذ حرب الايام الستة ولغاية مطلع ديسمبر ١٩٧٠ ، منطقة خالية من الاستيطان الاسرائيلي . ويعود ذلك الى عاملين اساسيين : اولاً ، بروز المقاومة العربية في القطاع ، وتصاعد قواها يوما بعد يوم ، حتى اصبحت قوة بارزة لا يمكن التغاضي عنها او الاستهانة بها . وثانياً ، كثافة السكان العرب في القطاع ، الذي يبلغ تعداد سكانه حوالي ٣٧٠ الف نسمة ، وتصل نسبة الكثافة السكانية فيه للكيلومتر المربع الواحد حوالي ١٠٠٠ نسمة . غير ان هذا الوضع لم يرغض المصايين بحس الدعوة للاستيطان . ففي الاونة الاخيرة اخذت الصحافة الاسرائيلية توجه نقدا للحكومة وتتهبها بالتقصير في استيطان القطاع ،

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| ١١ - ملحق هارتس ١٠/٧/١٩٧٠ . | ١ - معاريف ١٢/٢/١٩٧٠ . |
| ١٢ - معاريف ١٢/٣/١٩٧٠ . | ٢ - دافار ٢٦/١/١٩٦٨ . |
| ١٣ - ملحق هارتس ٢٩/٥/١٩٧٠ . | ٣ - دافار ٢٧/٦/١٩٦٩ . |
| ١٤ - ملحق هارتس ٢٩/٥/١٩٧٠ . | ٤ - معاريف ٢/٧/١٩٧٠ . |
| ١٥ - ידיעות احرونوت ١٣/١/١٩٦٩ . | ٥ - معاريف ٨/١/١٩٧٠ . |
| ١٦ - معاريف ١٨/٦/١٩٧٠ . | ٦ - ملحق هارتس ٢٩/٥/١٩٧٠ . |
| ١٧ - معاريف ١٨/٦/١٩٧٠ . | ٧ - دافار ١٨/٤/١٩٦٩ . |
| ١٨ - ידיעות احرونوت ٣/١/١٩٦٩ . | ٨ - دافار ٢٦/١/١٩٦٨ . |
| ١٩ - دافار ١٩/١/١٩٦٩ . | ٩ - دافار ٢٢/٧/١٩٦٩ . |
| ٢٠ - معاريف ٥/٧/١٩٧٠ . | ١٠ - معاريف ٨/١/١٩٧٠ . |



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يوليو ١٩٧١

- ٢١ - ملحق معارف ١٢/١٢/١٩٧٠ .
- ٢٢ - معارف ١٩٧٠/٧/١ .
- ٢٣ - معارف ١٩٧٠/٧/١ .
- ٢٤ - معارف ١٩٧٠/٧/١٢ .
- ٢٥ - معارف ١٩٧٠/٧/١٢ .
- ٢٦ - ملحق معارف ١٩٧٠/٧/٢ .
- ٢٧ - ملحق معارف ١٩٧٠/٧/٢ .
- ٢٨ - ملحق معارف ١٩٧٠/٧/٢ .
- ٢٩ - دافار ١٩٧٠/٧/٢٠ .
- ٣٠ - معارف ١٩٧٠/٧/١٢ .
- ٣١ - ملحق دافار عدد ٢٢ عام ١٩٦٨ .
- ٣٢ - معارف ١٩٧٠/٧/٥ .
- ٣٣ - معارف ١٩٧٠/٧/١ .
- ٣٤ - معارف ١٩٧٠/٧/١٢ .
- ٣٥ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٣٦ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٣٧ - ملحق دافار عدد ٢٢ عام ١٩٦٨ .
- ٣٨ - دافار ١٩٧٠/٦/٣٠ .
- ٣٩ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٠ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤١ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٢ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٣ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٤ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٥ - دافار ١٩٦٩/٤/٢٤ .
- ٤٦ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٧ - ملحق هارتس ١٩٦٩/١/١ .
- ٤٨ - دافار ١٩٦٩/٦/٢٧ .
- ٤٩ - دافار ١٩٧٠/٥/١ .
- ٥٠ - دافار ١٩٧٠/٥/١ .
- ٥١ - دافار ١٩٧٠/٥/١ .
- ٥٢ - معارف ١٩٧٠/٢/١١ .
- ٥٣ - معارف ١٩٧٠/٢/١١ .
- ٥٤ - دافار ١٩٧٠/٧/٢٣ .
- ٥٥ - دافار ١٩٦٩/٨/٢٨ .
- ٥٦ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٥٧ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٥٨ - هايوم ١٩٦٧/١٠/٤ .
- ٥٩ - دافار ١٩٧٠/١٠/١٩ .
- ٦٠ - دافار ١٩٧٠/١٠/٣٠ .
- ٦١ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٦٢ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٦٣ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٦٤ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٦٥ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ ودافار ١٩٧٠ .
- ٦٦ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٦٧ - عل هيثبار ١٩٧١/١/١١ .
- ٦٨ - عل هيثبار ١٩٧١/١/١١ .
- ٦٩ - جروزلم بوست ١٩٦٨/٢/١٤ .
- ٧٠ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧١ - ملحق معارف ١٩٧٠/٦/١٢ .
- ٧٢ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٣ - ملحق هارتس ١٩٧٠/٧/١٠ .
- ٧٤ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٥ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٦ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٧ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٨ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٧٩ - ملحق معارف ١٩٧٠/٦/٢٠ .
- ٨٠ - دافار ١٩٧٠/١٠/١ .
- ٨١ - ملحق معارف ١٩٧٠/٦/٢٠ .
- ٨٢ - ملحق معارف ١٩٧٠/٦/٢٠ .
- ٨٣ - معارف ١٩٧٠/٢/١٠ .
- ٨٤ - معارف ١٩٧٠/١٢/٢٠ .
- ٨٥ - عل هيثبار ١٩٧١/١/١٦ .
- ٨٦ - عل هيثبار ١٩٧١/١/١٦ .
- ٨٧ - دافار ١٩٧٠/٤/٢ .
- ٨٨ - هارتس ١٩٧٠/٦/١ .
- ٨٩ - دافار ١٩٦٩/٧/٢٣ .
- ٩٠ - هتسونيه ١٩٧٠/١٢/٢٧ .
- ٩١ - معارف ١٩٧٠/٣/١٣ .
- ٩٢ - معارف ١٩٧٠/٣/١٣ .
- ٩٣ - معارف ١٩٧٠/٦/١ .
- ٩٤ - معارف ١٩٧٠/٤/١٢ .
- ٩٥ - دافار ١٩٧٠/٣/٢٥ .
- ٩٦ - معارف ١٩٧٠/٦/١٩ .
- ٩٧ - معارف ١٩٧٠/١٠/٢٠ .
- ٩٨ - معارف ١٩٧٠/٥/٢٨ .
- ٩٩ - معارف ١٩٧٠/٥/٢٨ .
- ١٠٠ - معارف ١٩٧٠/٥/٢٨ .
- ١٠١ - دافار ١٩٧٠/٦/٢٤ .
- ١٠٢ - معارف ١٩٧٠/٦/٢٤ .
- ١٠٣ - معارف ١٩٧٠/٦/٨ .



المصدر: شئون فلسطين

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: يوليو ١٩٧١

- ١٠٤ - هارتنس ١١/١٩ ١٩٧٠/
- ١٠٥ - دانار ٨/٢٩ ١٩٧٠/
- ١٠٦ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١٠٧ - ملحق معاريف ٤/١٠ ١٩٧٠/
- ١٠٨ - معاريف ٣/١٠ ١٩٧٠/
- ١٠٩ - معاريف ٣/٢٦ ١٩٧٠/
- ١١٠ - دانار ٣/٢٠ ١٩٧٠/
- ١١١ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١١٢ - معاريف ١٠/٢٠ ١٩٧٠/
- ١١٣ - معاريف ١٠/٢٠ ١٩٧٠/
- ١١٤ - ملحق هارتنس ٥/٢٩ ١٩٧٠/
- ١١٥ - دانار ٧/٢٠ ١٩٦٩/
- ١١٦ - ملحق معاريف ٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١١٧ - ملحق معاريف ٢/٢٠ ١٩٧٠/
- ١١٨ - دانار ٧/٢٠ ١٩٦٩/
- ١١٩ - جروزالم بوست ٧/٢١ ١٩٦٩/
- ١٢٠ - معاريف ٢/٢٧ ١٩٧٠/
- ١٢١ - ملحق دانار عدد ١٧ عام ١٩٦٨
- ١٢٢ - جروزالم بوست ٧/٢١ ١٩٧٠/
- ١٢٣ - ملحق معاريف ٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٢٤ - ملحق معاريف ١٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٢٥ - ملحق معاريف ١٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٢٦ - ملحق معاريف ١٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٢٧ - ملحق معاريف ١٢/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٢٨ - ملحق معاريف ٢/٢٠ ١٩٧٠/
- ١٢٩ - معاريف ٦/٢٠ ١٩٦٩/
- ١٣٠ - معاريف ٢/٢٦ ١٩٧٠/
- ١٣١ - معاريف ١٠/١٦ ١٩٧٠/
- ١٣٢ - معاريف ١٠/١٦ ١٩٧٠/
- ١٣٣ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١٣٤ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١٣٥ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١٣٦ - معاريف ٩/١٨ ١٩٧٠/
- ١٣٧ - ملحق معاريف ٧/١٠ ١٩٧٠/
- ١٣٨ - ملحق معاريف ٤/١٠ ١٩٧٠/
- ١٣٩ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٤٠ - هتسونه ١٢/٢٠ ١٩٧٠/
- ١٤١ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٤٢ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٤٣ - ملحق معاريف ٤/١٠ ١٩٧٠/
- ١٤٤ - ملحق معاريف ٤/١٠ ١٩٧٠/
- ١٤٥ - ملحق معاريف ٤/١٠ ١٩٧٠/
- ١٤٦ - ملحق معاريف ٢/٢٢ ١٩٧٠/
- ١٤٧ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/ وملحق معاريف ٢٢/
- ١٤٨ - ملحق معاريف ٤/٢٤ ١٩٧٠/
- ١٤٩ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٥٠ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٥١ - ملحق معاريف ١/٢٩ ١٩٧٠/
- ١٥٢ - ملحق معاريف ٧/١٧ ١٩٧٠/
- ١٥٣ - ملحق معاريف ٧/١٧ ١٩٧٠/
- ١٥٤ - دانار ١/٢٢ ١٩٧٠/
- ١٥٥ - معاريف ١/٢٩ ١٩٧٠/
- ١٥٦ - معاريف ١/٢٩ ١٩٧٠/
- ١٥٧ - دانار ١٢/١١ ١٩٦٩/
- ١٥٨ - ملحق هارتنس ٢/٢٦ ١٩٧٠/
- ١٥٩ - معاريف ١/٢٩ ١٩٧١/
- ١٦٠ - ملحق معاريف ٢/٢٠ ١٩٧٠/
- ١٦١ - دانار ١٢/١١ ١٩٦٩/
- ١٦٢ - هارتنس ٤/٢٠ ١٩٦٩/
- ١٦٣ - يديعوت احرونوت ١١/٤ ١٩٧٠/
- ١٦٤ - دانار ١١/٤ ١٩٧٠/
- ١٦٥ - هارتنس ٦/٥ ١٩٧٠/
- ١٦٦ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٦٧ - دانار ١٠/٩ ١٩٧٠/
- ١٦٨ - معاريف ٩/٨ ١٩٧٠/
- ١٦٩ - دانار ٧/١٤ ١٩٦٩/
- ١٧٠ - دانار ٧/١٤ ١٩٦٩/
- ١٧١ - معاريف ٩/٨ ١٩٧٠/
- ١٧٢ - معاريف ١/٨ ١٩٧١/
- ١٧٣ - ملحق معاريف ١/١٥ ١٩٧١/
- ١٧٤ - معاريف ١/٨ ١٩٧١/
- ١٧٥ - دانار ١٠/٢٩ ١٩٧٠/
- ١٧٦ - عال هتسهار ٩/٢٥ ١٩٧٠/
- ١٧٧ - يديعوت احرونوت ١١/١٤ ١٩٧٠/
- ١٧٨ - معاريف ١٠/٢٠ ١٩٧٠/
- ١٧٩ - معاريف ٩/٨ ١٩٧٠/
- ١٨٠ - هارتنس ١٠/٨ ١٩٧٠/
- ١٨١ - جروزالم بوست ١٢/٢ ١٩٧٠/



المصدر: شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٧١

تحرير فلسطين والتحرر العالمي

الدكتور هشام شرابي

في اللحظة التي بدأت فيها الثورة الفلسطينية تلعب دورا هاما في حركة التحرر العالمية أخذ مركزها في العالم العربي يضعف . اذا نظرنا الى الوراثة يتأكد لنا ان حركة المقاومة دخلت ، بعد القتال الضاري في ايلول ١٩٧٠ ، اكثر مراحل نموها خطورة . كما ان تناقضاتها الداخلية والخارجية قد نضجت في الوقت نفسه ، مما يفسر النكسات المتلاحقة التي منيت بها .

بدأت المقاومة رغم هزائمها ، او ربما بسبب هذه الهزائم ، تعكس صورة مميزة لنفسها . واصبح الفلسطينيون مرتبطين اكثر واكثر بأسلوب ثوري خاص بهم واحتلوا مكانة ابرز على خارطة النضال التحرري العالمي . ومع ازدياد الروابط بين الثورة واليسار العالمي نتيجة اهتمام الحركات الثورية المتزايدة بحركة التحرير الفلسطينية حدث تغير كبير في الوعي الفلسطيني نفسه ، واصبح الفلسطينيون ينظرون الى كفاحهم في اطاره العالمي وهو بالطبع اعرض من الاطار القومي . وقد اصبحت كوبا وغيتنام والصين تدريجيا عناصر جوهرية في الاطار السياسي والعقائدي للثورة . وقد تغير تصور النضال الفلسطيني : لم يعد ينظر الى اهداف التحرير من خلال النضال اليومي ، بل من خلال حركة التحرير العالمية - التاريخية . وهكذا تم ربط التحرير الفلسطيني بالنضال العالمي في سبيل التحرر رباطا محكما . في ضوء الوعي الجديد اكتسب شعار « اذا قاتلنا في اي مكان فاننا نقاتل في كل مكان » (وهو الشعار الذي طرحه الاشتراكيون البريطانيون عام ١٩٦٨) معنى محدودا وملموسا عند الفلسطينيين .

اذا كانت حركة المقاومة الفلسطينية ظليعة حركة التحرر العربية فان سقوطها سوف يؤثر تأثيرا عكسيا على تطور الحركة العربية الاثمل ويشكل نكسة خطيرة لحركة التحرير العالمية . بالتالي فان السؤال الذي يجب ان نطرحه عام ١٩٧١ هو: اذا هزم الفلسطينيون في الاردن هل تشكل هزيمتهم بداية النهاية للثورة الفلسطينية او هل يكون ذلك ، كما يعتقد بعض المراقبين ، بداية مرحلة جديدة من النمو الثوري في العالم العربي ؟ ان الاجابة على هذا السؤال اساسية لفهم دور ومكان الثورة الفلسطينية في العالم العربي وفي حركة التحرر العالمية .

الهزيمة جزء من النضال الاجتماعي . قيمة الهزيمة الايجابية تكمن في اسهامها في عملية نضوج التجربة الثورية . وقد حلل الفيلسوف الاشتراكي البولوني لسزك كولاكوسكي هذا الجانب من النشاط الاجتماعي ووجد ان الهزيمة شرط مسبق ضروري للنصر : « لن تحرز الحركة الثورية اية انتصارات اذا لم تصب في مراحل تطورها السابقة بهزائم حتمية - واذا لم تكن قد بدأت التحرك الثوري في وضع تاريخي لا تتوفر فيه اية امكانية للنجاح » (١) . ان موقف كولاكوسكي يختلف عن الموقف الكلاسيكي التقليدي . يؤكد التحليل التقليدي ان اية حركة قد تنجح فقط « عندما تكون اهدافها ممكنة التحقيق ، اي



المصدر: الأطلس

التاريخ: ١ أبريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المؤسسة الحاكمة

في
اسرائيل

د. سعد الدين إبراهيم:

الداخل؟ أي هذه المتناقضات أساسية، وأيها ثانوية؟ أي هذه المتناقضات تحول كيفية أو كمية إلى مزايا؟ وأي هذه المتناقضات انفجر، أو ينفجر الآن، أو قابل للانفجار في المستقبل؟ هذه وأسئلة مثلها تشكل ما يعرف بالتغير الاجتماعي، (الباثولوجيا الاجتماعية) إذا كان التغير سلبيا، أو «التقدم» إذا كان التغير ايجابيا».

رابعا: ما هي طبيعة وشكل القيادات الحاكمة أو النخب المسيطرة (Ruling Elites) في المجتمع الاسرائيلي؟ ما هي خلفيتها التاريخية والطبقية؟ ما هي ملامحها الاجتماعية وخصائصها النفسية؟ ما هي أساليب هذه القيادات في التحكم والضبط الاجتماعي؟ ما هي أساليب التعامل ودرجات الانفتاح بين هذه النخب والقطاعات الأخرى في المجتمع الاسرائيلي؟ هذه وأسئلة مثلها تشكل في مجموعها ما يعرف بدراسة «المؤسسة الحاكمة».

في هذه الدراسة سنحاول أن نعالج المجموعة الأخيرة من الأسئلة، وهو ما أصطلحنا على تسميته بموضوع المؤسسة الحاكمة في اسرائيل. لقد تعرضنا وتعرض آخرون للمجموعات الثلاث

وجود بعض الدراسات العربية الجادة عن اسرائيل كدولة ذات سياسة خارجية واقلية معينة، يفكر الفكر العربي الى دراسات متعمقة في المجتمع الاسرائيلي من الداخل. في هذا الصدد، نحتاج الى اجابات علمية تقريرية لاربع مجموعات من الاسئلة:

رغم

اولا: ما هي القيم والمثل والمعايير التي تحكم وتسود المجتمع الاسرائيلي؟ ما هي نظرة هذا المجتمع الى الواقع بأبعاده الماضية والحاضرة والمستقبلية؟ هذه وأسئلة مثلها تشكل في مجموعها ما يسمى «بالايديولوجية».

ثانيا: ما هو التركيب المادي والسكاني والطبقي للمجتمع الاسرائيلي؟ ما هي النظم والمؤسسات الاجتماعية التي خلقت لتوائم بين الايديولوجية من ناحية وبين التركيب المادي والديموجرافي والطبقي من ناحية أخرى؟ كيف تشكل النظم والمؤسسات نفسية الجماعة والفرد وتؤثر في سلوكه؟ وكيف تتشكل النظم والمؤسسات بالجماعة والفرد في اسرائيل؟ هذه وأسئلة مثلها تشكل في مجموعها ما يعرف «بالبناء الاجتماعي».

ثالثا: ما هي متناقضات المجتمع الاسرائيلي من



المصدر : **الطليعة**

التاريخ : **أبريل ١٩٧٢**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاولى من الاسئلة في مواضع اخرى (١) . ولكن حتى في معالجة موضوع المؤسسة الحاكمة في اسرائيل فلابد من المساس بين الحين والآخر - بالموضوعات الثلاث الاولى .

الخلفية التاريخية للمؤسسة الحاكمة

لا يمكن فهم الخلفية التاريخية لافراد المؤسسة الحاكمة في اسرائيل الا بتتبع المراحل التي مرت بها عمليات الهجرة والاستيطان في فلسطين . هناك سبع موجات من الهجرة اليهودية تمت في خلال الثمانين سنة الاخيرة . وتختلف كل موجة عن الاخريات في جوانب عدة : منها حجم كل موجة ، الموطن الاصلى ، الظروف التي احاطت بافراد كل موجة قبل هجرتهم الى فلسطين ، المستوى المهني والتعليمي والمالي السائد بين افراد كل موجة . الخ هذه المتغيرات لعبت دورا حاسما في تحديد شكل القيادات واتخاذ القرارات الكبرى التي اثرت وما تزال تؤثر على يهود فلسطين واسرائيل : في علاقاتهم الداخلية ، في علاقاتهم بيهود «الدياسبورا» ، في علاقاتهم بالعرب في فلسطين وخارجها ، وفي علاقاتهم بالعالم عموما .

١ - اهم موجات الهجرة السبع - فيما يتعلق بموضوعنا - هي الموجتين الثانية والثالثة (بين ١٩٠٥ و ١٩١٤ ، وبين ١٩١٧ و ١٩٢٣ على التوالي) اما الموجة الاولى فكانت قد بدأت حتى قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول (بال ١٨٩٧) وقبل انشاء المنظمة الصهيونية العالمية . هذه الموجة الاولى لم يكن لها كثير من الوزن عدديا او تنظيميا ، ولكن اهميتها كانت في المقام الاول معنوية ورومانتيكية فهي تمثل اول مجهود جماعي من الشبيبة اليهودية في التمرد على قيم ومعايير جيل آبائهم في اوربا ، وفي سعيهم لتكوين مجتمع طوبائي جديد . وتعرف هذه الموجة في التاريخ

الاسرائيلي الحديث باسم البليوم (٢) لم يتجاوز عدد افراد هذه الموجة ثلاثمائة ، معظمهم من الشباب الروسي الذي فر هربا من اضطهاد حكم الكسندر الثالث ، قيصر روسيا ، في ذلك الوقت (ثمانينات القرن التاسع عشر) . وبعد مدة قصيرة من وصولهم الى فلسطين تحطمت آمالهم واحلامهم على صخور متعددة ، اهمها برود استقبالهم من جانب الجالية اليهودية التي عاشت في فلسطين لمئات السنين (والتي تعرف باسم الياشوف القديم) . وكان حجم هذه الاخيرة حوالي ٢٥٠٠٠ نسمة ، وكانت علاقتهم بعرب فلسطين علاقة مودة وتبادل مصالح ، كما كانت معظم قيمهم ومعايير حياتهم اليومية مشابهة تماما لما كان سائدا بين الاغلبية العربية . بالنسبة لهذه الجالية اليهودية ، مثل افراد موجة البليوم كانوا مصدرا للتوتر ليس فقط بسبب توقعاتهم العالية ، ولكن ايضا لانهم سرعان ما بداوا ينظرون للجالية اليهودية نظرة احتقار واستعلاء ، الى جانب ذلك كان الحساد معظم مهاجري البليوم مصدر استنكار وازعاج من جانب الياشوف القديم . لذلك انتهى الامر بافراد هذه الموجة من المهاجرين الى العزلة الاجتماعية ، كما عصفت الامراض والابوثة بعدد غير قليل ، وعاد بعضهم الى اوربا من حيث جاءوا ، اما الذين بقوا منهم في فلسطين فقد عاشوا على صدقات ومساعدات مالية انتهم من اغنياء اليهود في اوربا . وخاصة من فرنسا وانجلترا) . وبدون هذه المساعدات ما كان من الممكن للاقلية الباقية ان تستمر على قيد الحياة (٣) . هذه الحقيقة - المساعدات الخارجية - تمثل خاصية اساسية طبعت وما زالت تطبع كل المجهودات الصهيونية الاستيطانية في فلسطين الى يومنا هذا .

٢ - موجة الهجرة الثانية ، أتت هذه الموجة الى فلسطين في أعقاب المؤتمر الصهيوني الاول ، وكنتيمة جزئية لمجهودات المنظمة الصهيونية العالمية التي انشأها ذلك المؤتمر . ونقول كنتيمة



المصدر: الأطلسية

التاريخ: أبريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

[١] راجع في هذا المسند العديد من نشرات ومطبوعات : مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت ، معهد الدراسات الفلسطينية في بيروت ، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بصحيفة الاهرام في القاهرة . كذلك تعرض الكاتب لبعض ملامح المجتمع الاسرائيلي في مقال بعنوان « ملامح المجتمع الاسرائيلي » في مجلة دراسات عربية ، العدد ٨ ، السنة الخامسة [يونيو ١٩٦٩] ، كما تعرض على الدين هلال لبعض هذه الاسئلة في مقال بنفس العدد بعنوان « اسرائيل مجتمع عسكري » ص ٢١-١٧ .

[٢] هذا الاسم (Bilnim) هو اختصار لمنظمة « بيت يعقوب » التي انشأها الطلبة اليهود في جامعة كركوف الروسية في اوائل سنة ١٨٨١ ، وقد تكونت لهذه المنظمة فروع اخرى بين التسيبة اليهودية في شرق أوروبا في السنوات التالية . من بين أعضاء هذه المنظمة أتى كل أفواج اليهود الجماعية إلى فلسطين في منتصف الثمانينات من القرن الماضي .

[٣] زاد من عدم قدرة أفراد موجة البلوم على الاكتفاء الذاتي عاملين : أولهما أنهم كانوا ذو خبرة محدودة في فلاحية الأرض إذا ما قورنوا بالعمال الزراعيين العرب وقتذاك ، وثانيهما تمودهم على مستوى معيش عال نسبياً منذ كانوا في روسيا . وعدم استعدادهم للتنازل عن هذا المستوى . وبالتالي لم تكن الأجور أو الدخول التي حصلوا عليها من عملهم لاشباع حاجاتهم ، لذلك كانت الصدقات الخارجية هي الوسيلة الوحيدة لرأب هذا المعجز .

[٤] استخدامنا لمصطلح « طبقة » هنا ليس استخداماً ماركسياً بحتاً ، فمفارقة الطبقات في اسرائيل نجاة وسائل الإنتاج ليست قطعية في معظم الحالات . ولكن هذا لا يمنع وجود طبقات متميزة على أساس التحكم (وليس ملكية) وسائل الإنتاج ، وعلى أساس الوعي الانتمائي لفئة معينة . Class Consciousness

[٥] نرجو الا يستنتج القارئ ان أفراد المؤسسة الحاكمة جهلة لجرد أنهم لم يدرسوا دراسات جامعية ، او يستنتج أنهم معدومي الاطلاع الواقع أنهم يقرأون ويظلمون على نطاق واسع ولكن يغيب من هذا الاطلاع الاطار المرجعي الانساني Humanistic Frame of Reference وهو الشيء الذي يكسبه الفرد من خلال الدراسة الجامعية



المصدر: الطبيعة

التاريخ: أبريل ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والمناطق المجاورة . هذه الذكريات ولدت بينهم شعورا عارما بوحدة الالام . وبوحدة المصير . وثقاني هذه العوامل التجسسي الحضاري (Cultural Homogeneity) ، فهم يتحدثون لغة واحدة . يفكرون بطريقة متشابهة ، وتجمعهم وحدة العادات والتقاليد . ثالث هذه العوامل هو حجمهم الكبير نسبيا ، مما وفر لهم قدرا اكبر من المساعدة المتبادلة . وقدر اوتى من « الاكتفاء الذاتى » عن افراد الياشوف القديم والسكان العرب .

ومنذ البداية شغل أفراد هذه الموجة المراكز الحساسة فى المؤسسات الصهيونية التى كانت موجودة أو التى انشئت فيما بعد . كما اصرروا منذ ابدائهم على ان تكون لهم الكلمة العليا فى تصريح وتوزيع الاموال التى تجمعها المؤسسات الصهيونية فى الخارج . وكان من جراء ذلك ان طبقة مختارة (Elite class) بدأت فى الظهور منذ منتصف العشرينات . هذه الطبقة (٤) تكاد تكون كلها من يهود أوروبا الشرقيين الذين وفدوا على فلسطين بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ ، (أو من ابناءهم فيما بعد) .

وقد تعرض بعض أفراد هذه الموجة للاضطهاد التركى أثناء الحرب الاولى ، مما دفع كثير منهم الى الفرار من فلسطين الى الخارج - وخاصة الى مصر حيث التحق عدد منهم بالقوات الانجليزية . وقد عاد هؤلاء الى فلسطين مع جيوش « اللبى » بعد ان اكتسبوا خبرات ومهارات عسكرية قيمة . وقد ساعدتهم ذلك - فيما بعد - فى تكوين الهياكل والمنظمات الدفاعية الصهيونية فى فلسطين . ومن ناحيه اخرى قربت خدماتهم أثناء الحرب بينهم وما بين سلطات الانتداب فى فلسطين .

٢ - الموجة الثالثة للهجرة . وقد وفد أفراد هذه الموجة الى فلسطين فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، وخاصة بعد صدور وعد بلفور (ما بين سنتي ١٩١٨ و ١٩٢٢) . حجم هذه الموجة يقدر بحوالى خمسين الفا ، معظمهم من أوروبا الشرقية (وخاصة روسيا وبولندا) . وهم يكانوا يطابقون الموجة الثانية من حيث الخلفية الطبقية والتجانس الحضارى وقلة التعليم والثقافة (٥) .

جزئية ، لان العامل الرئيسى فى هجرة هذه الموجة كان جو العنف والاضطهاد الذى ساد روسيا القيصرية عقب هزيمتها فى الحرب مع اليابان . ومع هرب مئات الالوف من اليهود الروس ، استطاعت المنظمة الصهيونية ان تحول منهم حوالى ٢٥٠٠٠ شخص الى فلسطين (اما الاغلبية فقد آثرت ان تهاجر الى غرب اوربا وأمريكا) ورغم قلة عدد من ذهبوا الى فلسطين (بالمقارنة الى من ذهبوا الى اماكن اخرى) الا أنهم يمثلون قفزة نسبية ، ادت الى مضاعفة عدد اليهود فى فلسطين (من ٢٥٠٠٠ نسمة الى ٥٠٠٠٠ نسمة فى المدة ما بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ .

ولاهمية هذه الموجة فى التاريخ الصهيونى والاسرائيلى ، ولاهيتها فى موضوع المؤسسه الحاكمة ، يجدر ان نتوقف قليلا لنفحص بعض خواصها الاجتماعية والنفسية . فهذه الخواص - كما سيتضح فى سياق هذه الدراسة - تفسر كثيرا من الغاز السلوك السياسى للقيادات الحاكمة فى اسرائيل حتى يومنا هذا .

ينحدر معظم أفراد الموجة الثانية من اصول يهودية روسية وشرق أوروبية . وهم فى ذلك يشبهون أفراد الموجة الاولى . غير أنهم كانوا اقرب الى قيم ومعايير المجتمعات اليهودية المنفصلة (الجيتو Ghetto أو الاضطهاد Staehti) ، كما كانوا اقل تعليما وتفاعلا (معظم أفراد الموجة الاولى كانوا من الشباب الجامعيين) . ومع ذلك تعرض معظم أفراد الموجة الثانية لتأثيرات فكرية اشتراكية من ناحية ، وصهيونية من ناحية اخرى قبل وصولهم الى فلسطين . من بين أفراد هذه الموجة او من ابناءهم نجد الغالبية العظمى من القادة الاسرائيليين الفعليين الى يومنا هذا - رغم ان حجم هذه الموجة كما قلنا لم يتجاوز الثلاثين الفا ، ورغم ان الموجات التالية كانت اكبر حجما ، وأكثر علما وثقافة (باستثناء الموجة السادسة وهم اليهود الشرقيون) .

وساعد أفراد هذه الموجة على لعب دور حاسم فى تشكيل المجتمع الاسرائيلى عوامل متعددة . اول هذه العوامل ذكريات مذبحة كيشنيف فى سنة ١٩٠٥ بواسطة الحكم القيصرى ضد يهود المدينة



المصدر: المصليحة

التاريخ: ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الموجة الرابعة: أما بالخضوع وملء الطبقات الصهيونية (التي شغل مراكزها الحساسة أفراد هاتين الموجتين) وبالتالي انتهى الأمر بأفراد الموجة الرابعة أما بالخضوع وملء الطبقات الوسطى والدنيا في هذه المؤسسات، أو بترك فلسطين كلية (إلى وطنهم الأصلي أو إلى الولايات المتحدة).

ونفس الشيء تكرر بالنسبة للموجة

الخامسة (١٩٢٢ - ١٩٢٩) التي وفدت من ألمانيا هروبا من الحكم النازي. فأفراد هذه الموجة كانوا أكثر السكان اليهود في فلسطين تعليما وثروة علم، الاطلاق، وكان منهم العلماء والاساتذة والفنانون والمهنيون - وبعضهم ذو شهرة عالمية. ولكن كل هذه الخواص الايجابية لم يشفع لهذه الموجة ولم يساعدها على اخذ مكانتها القيادية التي كانت تستحقها في الهيكل الاجتماعي الاسرائيلي. باختصار، كانت الفئة المهيمنة قد أحكمت قبضتها على مصائر الأمور بالنسبة لليهود فلسطين، والمؤسسات الصهيونية في الداخل والخارج. وكان من أتى بعدها، مهما كانت كفاءاته واستعداداته، لابد أن يخضع لشروطها، وأن يقبل الأمور على ما هي عليه، وأن يقبل أكثر من ذلك دوره كما تحدده له هذه الفئة في وسط أو في أدنى الهرم الاجتماعي.

أما الموجة السادسة، ومعظمها من اليهود الشرقيين (وخاصة يهود شمال أفريقيا والدول العربية) قد احتلت قاعدة الهرم الاجتماعي منذ قدومها إلى فلسطين (ما بين ١٩٤٨ و ١٩٥٥). وهي أكثر فئات المجتمع اليهودي تعرضا للتفرقة من حيث الوظائف وفرص التعليم، ومن حيث شغل أي مراكز مهمة في المؤسسات الاسرائيلية الحكومية أو غير الحكومية.

أبعاد المؤسسة الحاكمة

قد يكون من المفيد عند هذه النقطة، أن نحدد بعزيد من التخصيص أبعاد المؤسسة الحاكمة في إسرائيل. من هم الذين يكونون في مجموعهم هذه المؤسسة؟

لذلك نجد درجة عالية من التعاطف بينهم وبين أفراد الموجة الثانية منذ البداية. وحيث أن أفراد هذه الأخيرة كانوا - في ذلك الوقت - قد وطدوا مراكزهم القيادية العلوية، وحيث أن المؤسسات الصهيونية الوليدة كانت تنمو بسرعة فقد أتى أفراد الموجة الثالثة مكملين لعناصر الموجة الثانية في كل الوجوه. وبطريق التزاوج، والمشاركة في السلطة، ثم الانصهار بسرعة بين أفراد الموجتين من الناحية الاجتماعية. وبالتالي نجد مع نهاية العشرينات أن عناصر هاتين الموجتين قد أصبحت وحدة عضوية متماسكة في أعلى قمة المجتمع اليهودي في فلسطين. أما في وسط هذا الهرم الاجتماعي وفي قاعدته - في ذلك الوقت - فكان هناك المهاجرين من أوروبا الغربية وأفراد الياشوف القديم (الجالية اليهودية الأصلية). فيما بعد صعد أفراد الياشوف القديم درجة أو درجتين ليخلو قاع الهرم لليهود الشرقيين (الذين وفدوا بعد إنشاء إسرائيل). وظلت هذه هي الصورة تقريبا حتى الوقت الحاضر.

٤ - الموجات التالية للهجرة. سنجمل الحديث عن الموجات التالية (الرابعة حتى السابعة) في جزء واحد من هذه الدراسة، لأنها رغم أهميتها الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية في الهيكل الاسرائيلي، فهي ذو وزن محدود من الناحية القيادية. ولا نجد في قمة المؤسسة الحاكمة أي عدد يذكر من أفراد هذه الموجات أو من أبنائهم.

الموجة الرابعة مثلا (١٩٢٢ - ١٩٢٦) وفدت إلى فلسطين في خلال مدة زمنية قريبة جدا من الموجة الثالثة، ولكن الاختلاف الطبقي والحضاري عن أفراد هذه الأخيرة أدى بالموجة الرابعة إلى الضياع، أو الانسواء، أو التحلل (Disintegration). كان أفراد هذه الموجة من البولنديين وينحدرون من الطبقات البورجوازية، والبورجوازية الصغيرة. كما كان منهم عدد وفير من الجامعيين والمهنيين. ولكن حين حاول أفراد هذه الموجة شق طريق مستقل في فلسطين مثل فتح محلات أو مزاولة مهنتهم خارج فلسطين (الذي كانت نواته قد تكونت بالفعل) فإنهم لاقوا صعوبات جمة - ليس من جانب السكان العرب في المقام الأول، ولكن من جانب أفراد



المصدر : الطبيعة

التاريخ : أبريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هناك ملاحظتين على هذه القائمة :

أولا : لا ندعى أن القائمة شاملة وممانعة لكل الشخصيات الرئيسية المؤثرة ولكنها تشغل معظم هذه الشخصيات .

ثانيا : هناك تداخل كبير بين المناصب التي شغلتها معظم هذه الشخصيات (نفس الشخص قد يكون قد شغل مناصب في القوات المسلحة ، ومجلس الوزراء ، والهستادروت ، والشركات الكبرى في أوقات متفرقة) . بل أن هذا التداخل يعتبر القاعدة وليس الاستثناء في إسرائيل .

يغيب عن هذه القائمة فئتان أو أكثر من الفئات المهمة في أي مجتمع : كبار المثقفين والعلماء ، وكبار رجال الدين . وسنتحدث عن هاتين الفئتين في موضع آخر . ويكفي أن نقول هنا ، أن أفراد هاتين الفئتين رغم الوظائف الاجتماعية التي يؤديونها لا يتمتعون بكثير من القول في تحديد السياسات ، أو اتخاذ القرارات الكبرى ، الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو ظرف التنافس بين جناحين أو أكثر داخل المؤسسة الحاكمة . وهنا قد يستعين أحد هذه الاجنحة بفئة أو بأخرى لتغليب وجهة نظره .

كذلك يغيب عن هذه القائمة قادة الأحزاب

الصغيرة . وما ينطبق على المثقفين ورجال الدين ينطبق عليهم . أي أنهم يبرزون على المسرح بين الحين والآخر فقط لدى الحاجة اليهم في حسم موقف حرج قد تتعرض له المؤسسة الحاكمة - مثل الحاجة الى أصواتهم لتحقيق أغلبية نيابية ، أو وزارة ائتلافية . وفي هذه الحالات ربما تدعئ المؤسسة الحاكمة لبعض مطالبهم - خاصة إذا كانت هذه المطالب لا تؤثر على الصورة العامة أو على نفوذ المؤسسة الحاكمة الكلي على المجتمع الإسرائيلي .

لقد قررنا - لأغراض هذه الدراسة - أن نجمع معلومات (Data) عن حوالي ١٥٠ شخصية إسرائيلية لعبت ، وما زالت تلعب ، أدورا مهمة في تسيير دفة الأمور في المجتمع الإسرائيلي . ولأن إسرائيل مجتمع فريد في كثير من الوجوه ، كان لابد من تحديد معايير خاصة لاختيار هذه الشخصيات . من هذه المعايير مثلا موقع الشخصية في صنع القرارات الكبرى ، وموقع الشخصية في تنفيذ هذه القرارات . هذا المعيار ليس بحد ذاته فريدا أو وفقا على المجتمع الإسرائيلي . ولكن الفريد حقا أنه في كثير من الأحيان كان صانع القرار ومنفذه هو نفس الشخص أو الأشخاص . كذلك من الفريد - مثلا - أن قادة الاتحادات العمالية أو الجيش في إسرائيل يفكرون بنفس الأسلوب الذي يفكر به رؤساء الشركات الكبرى أو الدبلوماسيين . وبالتالي فقد اتضح لنا أثناء الدراسة أن العقلية وأسلوب

التفكير هو الجامع المشترك الأعظم بين قادة مؤسسات قد تبدو متعارضة أو متباينة في معظم المجتمعات الأخرى . من هذه الوجدانية في العقلية والتفكير يمكن - مثلا - تفسير لماذا نجد قائدا عسكريا مثل اتراك رابين يتحول الى دبلوماسي بين يوم وليلة .

من المعايير الأخرى التي حددت اختيار شخصيات الصفوة الحاكمة في إسرائيل درجة التسلط التي تمارسه هذه الشخصيات على اتخاذ القرارات ، حتى وهي خارج الحكم . فمثلا النفوذ الذي تمتع به أفراد مثل « بن جوريون » و « موتسي ديان » وهما خارج الحكم ، لم يقل كثيرا عما كان عليه وهم في داخل الحكم . نفس الشيء لا يمكن أن يقال عن شخصية مثل « موسى شاريت » أو « ناحوم جولدمان » ، (الأول شغل لفترة منصبى وزير الخارجية ورئيس الوزراء ، والثاني منصب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية)

المائة وخمسون شخصية - التي على أساس دراستها بنينا معظم التعميمات - تشمل أولئك الذين شغلوا مناصب وزارية ، قادة الهستادروت ، قادة القوات المسلحة (رتبة بريجادير جنرال ورتبة جنرال) ، قادة المؤسسات الاقتصادية ، وقادة الأحزاب الكبيرة في داخل الكنيست أو خارجه .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الملاحج الاجتماعية والخصائص

النفسية للمؤسسة الحاكمة

ماهو النموذج النمطي لاعضاء المؤسسة الحاكمة (Typical Profile) هو شخص تنطبق عليه الصفات السبع التالية :

● وفد الى فلسطين في موجتي الهجرة الثانية (١٩٠٠ - ١٩١٤) أو الثالثة (١٩١٧ - ١٩٢٢) ، أو ولد لأسرة هاجرت الى فلسطين ضمن هاتين الموجتين .

● ولد في أوروبا الشرقية ، أو في فلسطين ، ولكن والديه جاءا من أوروبا الشرقية (روسيا، بولندا، أو الاقاليم السلافية الاخرى) .

● عاشت أسرته قبل هجرتها الى فلسطين (سواء قبل أو بعد ولادته) في أحد الاحياء ، أو القرى اليهودية المقفلة (Ghetto or Stedtle)

● انحدرت أسرته من طبقة عاملة حرفية ، أو برجوازية صغيرة .

● لم يحصل الا على قدر متوسط من التعليم (معظمه من مدرسة زراعية متوسطة) .

● التحق بالهاجاناه أو البالماخ في شبابه ، أو خدم في صفوف الجيش الانجليزي لفترة أو لاخرى قبل أو أثناء الحرب العالمية الثانية .

● عاش لفترة أو لاخرى في أحد المستعمرات الصهيونية (Kibbotzim) .

ومن الطبيعي أنه حين نرسم « نموذجاً نمطياً » لفئة معينة (مثل الفئة الحاكمة في اسرائيل) فلا يعنى ذلك أن كل الصفات تنطبق على كل أفراد هذه الفئة مائة في المائة . وإنما يعنى أن معظم الصفات

المصدر : الطبيعة

التاريخ : ابريل ١٩٧٤

تنطبق على معظم أفراد هذه الفئة . في كلمات أخرى ، هناك أفراد في المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية لا تنطبق عليهم كل هذه الصفات أو حتى معظمها .

من الامثلة البارزة لعدم انطباق هذه الصفات « أبا إيبان » : فهو من أصل غربي أوروبي ، ولم يهاجر الى فلسطين الا في مرحلة متأخرة نسبياً ، وذو ثقافة وتعليم عال (جامعة كمبردج) . الخ . ومع ذلك وجدنا من تحليل معلوماتنا عن المائة والخمسين شخصية ، ان الصفات السبع التي أوردناها تنطبق على حوالي ٨٠ في المائة من هذه الشخصيات .

والآن دعنا نحلل بشيء من التفصيل بعض الصفات المتقدمة حيث انها ذات وزن ثقيل في التشكيل النفسى للقادة الاسرائيليين .

١ - نذكر كاتب اسرائيلي حديثاً ، أننا لو رسمنا دائرة قطرها ٦٠٠ كيلو متر حول مدينة بنسك (Pinsk) الروسية ، فأننا نجد الاصول المكانية لمعظم القادة الاسرائيليين أو لابائهم (٦) هذه المدينة تقع في أوكرانيا في أقصى غرب الاتحاد السوفيتي (كما نعرفه اليوم) وقريبة من حدود بولندا ورومانيا والمجر ويوغسلافيا واهمية هذا العامل الجغرافي تتضح أكثر اذا ما قرناها بالظروف الزمانية والاجتماعية التي سادت هذه المنطقة من شرق أوروبا وقت هجرة هؤلاء القادة الاسرائيليين أو أسرهم .

كانت الاقاليم المحيطة بمدينة بنسك مركز تجمعات يهودية كبيرة في أواخر القرن الماضي والعقود الثلاثة الأولى من هذا القرن . وكانت هذه التجمعات تختلف عن التجمعات اليهودية المماثلة في غرب أوروبا من عد وجوه : أولها - الاضطهادات المستمرة من جانب القياصرة الروس ضد الأقليات عموماً ، واليهود بصفة خاصة . وقد بقى الوضع على هذا الحال - في الواقع - الى نشوب الثورة البلشفية (١٩١٧) . مثل هذه الاضطهادات كانت قد اختفت (أو قلت الى حد كبير) ضد اليهود في غرب أوروبا منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . وباختفاء الاضطهاد والتفرقة في غرب أوروبا تكسرت الحواجز التي كانت تفصل بين اليهود وغيرهم ، مما سهل عمليات التفاعل والانصهار الاجتماعيين . أما في شرق أوروبا ، فقد



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ظلت حيطان « الجيتو » عالية وأبوابه مغلقة الى
عشرينات القرن العشرين .

ومن المهم هنا أن نفهم ماذا يعنيه « الجيتو » من
الساحيتين الاجتماعية والنفسية : « الجيتو » هو
حي تسكن فيه أحد الاقليات الدينية أو الاثنية أو
العنصرية . هذا التركيز السكني قد يكون
طواعية ، أي برغبة أفراد هذه الاقلية ، في حالة
يهود شرق أوروبا لم يكن الامر - في معظم
الاحيان - رغبة أو طواعية ، وانما كان مفروضاً
من قبل الاغلبية أو من قبل الحكام . وفي معظم
الحالات كانت تحيط بهذه الاحياء أسوار وحيطان
عالية - الدخول والخروج منها محدوداً ان لم يكن
معدوماً . وفي الحالات النادرة التي يتجول فيها
أحد أفراد الاقلية خارج هذه الاسوار فإنه لا يحس
بالامان التام . العالم خارج هذه الاسوار عالم
غريب (يختلف عما هو داخل الاسوار) ، عالم لا
يمكن أن يأمن له : فهو بارد على احسن الاحوال ،
ومعاد وشرير على أسوأها . اما الطمأنينة
والدفع فهما فقط داخل الاسوار . وحتى هذه
الطمأنينة في الداخل فليست مطلقة . فبين الحين
والآخر قد يقتحم العالم الخارجي أسوار
« الجيتو » لينهب ، ويعتقل ، ويعذب ، من هم داخل
الاسوار . وبالتالي ، فالانعزال داخل الاسوار لم
يكن مادياً فحسب ، ولكن كانت له مضاعفاته
الاجتماعية والنفسية . الواقع بالنسبة لأفراد
« الجيتو » هو اقلية تحيط بها أغلبية معادية .
السور أو الحائط يفصل بين عالم الشر والغربة
والعداء من ناحية ، وعالم الامن والالفة والدفع
من ناحية أخرى . الواقع بالنسبة لهم - اذن - هو
أبيض وأسود .

من المهم هنا أن ندرك أن هذا الانقسام في
النظرة الى الواقع ، كان يغذيه ، ليس فقط موقف
الاجلبية وحكامها ، ولكن أيضاً التنشئة الاجتماعية
والدينية داخل « الجيتو » . فالدين ورجاله وجدوا
في هذا الوضع ضماناً لعدم الانتصار والذوبان
- وبالتالي - ضياع اليهودية ديناً وثقافة . كما
كان العداء خارج الاسوار (سواء حقيقة أو
تصوراً) من أهم عوامل التضامن والجماعية
داخل الاسوار ، ومن أهم العوامل التي ربطت
الفرد بالمجموع . فالاول كان اعتماده كلياً على
الثاني لتحقيق حاجاته المادية والاجتماعية والنفسية
وبدون المجموع لم يكن للفرد أي بديل غير
عالم عدواني خارج الاسوار . هذه الحقيقة كانت

المصدر : المطبعة

التاريخ : ١٩٧٢

من أهم ميكانيزمات الضبط الاجتماعي داخل
« الجيتو » .

هذه التنشئة الاجتماعية بكل خيوطها النفسية
ظلت العامل المؤثر الاول في حياة الرعيل الاول من
القادة الصهاينة . لقد نقلوا معهم (من شرق
أوروبا) الى فلسطين تصورهم للواقع بحديه :
الابيض والاسود ، عالم الخير وعالم الشر ، الاول
داخل الاسوار والثاني خارج الاسوار . هذه
النظرة الى الواقع لونت سلوك مهاجري الموجتين
الثانية والثالثة ، وطبعت سياسات قاداتها
- وبالتالي المجتمع اليهودي في فلسطين - بطابع
ما زال سائداً الى يومنا هذا . وابلغ انعكاس لهذا
السلوك وهذه السياسات يتجلى في الاتي :

● انشاء المستعمرات والمستوطنات التي شابها
في كثير من الوجوه « الجيتو » الذي عرفوه
وعاشوا فيه في شرق أوروبا . فمعظم هذه
المستعمرات ذات أسوار وأبواب . وفي المدة ما
بين ١٩٤٨ و ١٩٥٠ كانت بمثابة الجزر التي يحيط
بها بحر الاغلبية العربية في فلسطين . ومنذ
البداية ، شب حتى من ولد من الاجيال التالية في
فلسطين ، معتقداً نفس النظرة ، والعقيدة ،
والاحساس ، تجاه عالم ما هو خارج الاسوار .
صحيح لم يطلق الصهاينة على هذه المستعمرات
نفس الاسم (الجيتو) ، ولكن المفهوم
(Concept) لم يختلف . صحيح لم تكن
الاجلبية العربية في البداية معادية لمن هم داخل
الاسوار ، ولكن شعور عدم الثقة بأي « غريب » كان
قد تعمق واستثمرت جذوره في هؤلاء اليهود
النازحين . وكان تعريف « الغريب » بالنسبة لهذا
النوع من اليهود بسيطاً وقاطعاً : كل من يعيش
خارج اسوار المستعمرات . حتى يهود الياشوف
القديم (الذين عاشوا لمئات السنين في فلسطين
قبل موجات الهجرة الحديثة) كانوا محل عدم ثقة
من صهيونى المستعمرات .

● بعد انشاء اسرائيل ، أصبحت الدولة
الجديدة كلها بمثابة جيتو كبير . كل من خارجها
« غريب » لا يطمأن اليه . وبالتالي نجد استمراراً
لنفس العملية النفسية التي يشير اليها علماء
النفس بالتشريط (Conditioning)
فتصور القادة انعكس في كل سياساتهم الخارجية
(مثل الدفاع والحرب) وسياساتهم الداخلية
(مثل التعليم والدعاية وغسيل المخ . الخ) .
لقد أرسيت قواعد هذه السياسات منذ مرحلة



المصدر : السطاحه

التاريخ : ١٩٧٤

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مبكرة في التاريخ الصهيوني بعسطين بواسطة القادة الذين أتوا (أو أنت أسهم) من أوروبا الشرقية . وكما أشرنا سابقا ، لم يكن بوسع من أتوا من أماكن أخرى (مثل أوروبا الغربية والبلاد العربية) أن يغيروا من هذه السياسات . ورغم

عدم تعود الكثيرين منهم (وخاصة يهود أوروبا الغربية) على حياة الجيتو وما يرتبط بها من تصورات ومشاعر وعقد ، إلا أنهم وأبنائهم تعرضوا للبرامج الصهيونية (Zionization) والمذهبة (Indoctrinization) وغسيل المخ (Brain-Washing) من اللحظة التي وطأت فيها أقدامهم أرض فلسطين ، سواء قبل أو بعد إنشاء إسرائيل .

● أحد الانعكاسات الأخرى لعقلية الجيتو ، وما ترتب عليها من سياسات ، هو الممارسة المبكرة للتعصب والتفرقة ضد السكان العرب منذ إنشاء الهستادروت (بل حتى قبل انشائه حين كان النشاط النقابي مقصورا في اتصالات الزراعيين) . فمنذ وفود الموجة الثانية (١٩٠٥ - ١٩١٤) ويهود أوروبا الشرقيين يرفعون شعار « العمل لليهود فقط » ويطبقوا هذه السياسة في المؤسسات الصهيونية الجماعية ، كما فرضوها فرضا على المؤسسات اليهودية الخاصة التي كانت قد أنشئت حتى قبل قدوم الصهاينة (مزارع ومحلات كان يملكها أفراد من الياشوف القديم) . وطبيعي أدت هذه السياسة إلى بطالة أعداد كبيرة من العمال العرب . . . وكانت بداية شعور العداوة من جانب هؤلاء الآخرين نحو اليهود النازحين من أوروبا إلى فلسطين .

٢ - أحد الملامح البارزة لأفراد المؤسسة الحاكمة في إسرائيل هو انحيازهم من طبقة عاملة حرفية ، أو برجوازية صغيرة ، وعدم حصول أغلبيتهم على تعليم عال في شبابهم . الذين شبوا منهم في أوروبا الشرقية حصلوا على تعليم متوسط أو دون المتوسط . ومع ذلك تعرضوا لمجموعتين من التراث والأفكار السياسية :

المجموعة الأولى : هي الفكر الصهيوني الذي كان ما يزال وليدا ، ولكنه يعج بالحماسة والعاطفية والرومانتيكية .

المجموعة الثانية : هي الفكر الاشتراكي بثوانه المختلفة (من الماركسية إلى القوضوية إلى الغابية) .

ولأن تعليمهم كان متوسطا أو دون المتوسط في ذلك الحين ، فإن وعيهم لكل من التراثين كان قطعيا (Dogmatic) وغير نقدي . وبالتالي حين جاءوا إلى فلسطين جاءوا بأفكار نصف مهضومة ، أو بالأحرى ، نصف مطبوخة (وخاصة فيما يتعلق بالأفكار الاشتراكية) . وفي فلسطين حاولوا تهجين الصهيونية والاشتراكية . فأخذوا من الأولى العصبية « القبلية » بما تحمله من أفكار

تفوقية (Supremacist) ، وأخذوا من الثانية الجماعية (Collectivism) ، وتجيد العمل اليدوي . في حين تركوا أو اسقطوا الأخوة العمالية البروليتارية (Proletariat Brotherhood) (التي كانت بالضرورة - ستتطوى على أخوة عربية يهودية بين أفراد الطبقة العاملة بحرف النظر عن الدين أو العنصر) . وكانت نتيجة هذا التهجين - بالتالي - قومية شوفينية « اشتراكية » . وبالفعل ، ومنذ البداية ، استبعد العرب من التنظيمات العمالية (الهستادروت) ، ومن المستوطنات والقرى الجماعية - وكلاهما المفروض فيه تطبيق « للاشتراكية » ! .

كذلك كان للملاح التي أوردناها من قبل (الخلفية الطبقية والتعليمية) مضاعفات أخرى في تشكيل نظرة واتجاهات أفراد المؤسسة الحاكمة . والمصطلح الذي يصف كل هذه المضاعفات هو الفصام (Schizophrenia) والتأرجح (Ambivalence) نحو الفئات التالية : المتعلمون وذو الثقافة العالية ، يهود غرب أوروبا ، واليهود الشرقيون الذين هاجروا إلى فلسطين وإسرائيل ، واليهود الذين ما زالوا يعيشون خارج إسرائيل (الدياسبورا) .

● بالنسبة لذوى التعليم العالي (الجامعي وما بعد الجامعي) هناك شعور بالحب والكراهية في آن واحد من جانب أفراد المؤسسة الحاكمة . فهم يدركون أهمية التعليم والعلم الحديث والتكنولوجيا في بقاء وازدهار المجتمع الإسرائيلي . . . وتبذل المؤسسة الحاكمة مجهودات وأموال طائلة لجلب



المصدر : الطليحة

التاريخ : ابريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قوله « لا تذكروا لى شهاداته العلمية ؟ هل كسب قرشا من عرق جبينه » (٧)
أو قوله : « هل المرشح واحد منا ؟ » أى ان المرشح الامثل فى نظره . أما أن يكون رجلا عمليا ذو خبرة حياتية ، أو على الاقل أن يكون من الرهط الشرق أوروبى .

هذا النوع من التفكير والعقلية يفسر - مثلا - لماذا كان افراد من حزب المعارضة من قبيل م . يائاتى وم . تابنكين اقرب الى قلب ليفى اشكول من أشخاص كانوا ايبان و ا . روين - وهم أعضاء فى حزبه (الماباى) ولكنهم على درجة عالية من التعليم ومن أصل غرب أوروبى .

« يائاتى » و « تابنكين » كانا يتحدثان نفس اللغة ويفكران بنفس العقلية لانهما أتيا من نفس الخلفية الطبقية والحضارية والتعليمية التى أتى بها ليفى اشكول (شرق أوروبا) تعليم متوسط . خبرة عملية فى بناء المجتمع الصهيونى .

هذا الاتجاه الفصامى نحو المتعلمين (حب وازدراء فى نفس الوقت) أدى الى حصر المتعلمين فى المستوى الاوسط من الناحية القيادية . وما زالت الابواب نحو المستوى القيادى الاعلى موصدة فى وجوههم . وبالتالي فاقصى ما يمكن وصفهم به هو أنهم اما بيروقراطيين (ليس بالضرورة بالمعنى السلبي) ، او تكنوقراطيين فى أجهزة الدولة . أما قيادة المؤسسات فما زالت مقصورة على نفس الفئة (التى أتت من شرق أوروبا قبل سنة ١٩٢٠) أو على أبنائها . وفى الحالات التى تتطلب تعليما عاليا فان هذه الفئة تفضل ان ترسل احد افرادها الى الخارج أو الى الجامعة العبرية للحصول على هذا التعليم . وليس من الغريب أن تجد المديدين منهم يلتحقون بالجامعات وهم فى سن متأخرة نسبيا . من الامثلة المعيدة : « زهاى تزور » (أحد رؤساء الاركان ، من أصل بولندى ، التحق بجامعة سيراكيوز وحصل على درجة فى الادارة العامة ، وأصبح مديرا لشركة ميكوروث - من اكبر شركات اسرائيل) ، « حاييم بارليف » (من أصل يوغسلافى ، درس فى الجامعة العبرية والولايات المتحدة) ، « موشى جورين » (من أصل بولندى ، ودرس فى الجامعة العبرية) ، « ايجال آلون » (درس فى اكسفورد) . ومكذا . لقد التحق هؤلاء بالجامعات . ومعظمهم فى سن الاربعينات أو الثلاثينات .

الفنيين والمهنيين من يهود « الدياسبور » الى اسرائيل ، أو لتدريب وتخريج أكبر عدد منهم فى اسرائيل نفسها . وفى نفس الوقت هناك شعور بالازدراء نحو هؤلاء المتعلمين تعليما عاليا . قد يكون مصدر هذا الشعور مبالغته القادة الاسرائيليين فى تقييم خبراتهم العملية وتجاربهم الحياتية . فرغم أن معظمهم ذو تعليم متوسط (بما فى ذلك بن جوريون وليفى اشكول) إلا أنهم لا شك ينظرون الى انفسهم بزهو واعتزاز : ألم يبنوا مجتمعا جديدا ؟ ألم ينشأوا دولة حديثة ؟ ألم ينتصروا فى كل الحروب التى قادوها ؟ . من ناحية اخرى قد يكون مصدر شعور الازدراء نحو المتعلمين هو التعويض النفسى (Compensation)

لقد عرف عن ليفى اشكول - مثلا - أنه فى كل مرة يوشح له بعض الاسماء يشغل وظيفة هامة



المصدر : المصلحة

التاريخ : أبريل ١٩٧٢

جوزيفتال) ، وحتى في عائلة منح-وتارة تميز حساسة .

أما شعور الازدراء نحو اليهود الشرقيين فهو لا يحتاج الى تدليل أو توضيح . فالتفرقة والتعصب ضدهم ينمسان في أحوالهم المادية والاجتماعية ، وهم في أدنى درجات السلم الاجتماعي في اسرائيل (باستثناء الاقلية العربية طبعاً) . والمؤسسة الحاكمة في ورطة حيال اليهود الشرقيين . فمن ناحية تجد نفسها مجبرة على تطبيق شعار العودة بالنسبة لكل اليهود (ومنهم الشرقيون) لان ذلك الشعار هو التبرير الوجودي (Raison d'être) لدولة اسرائيل . في نفس الوقت اليهود الشرقيون يمثلون مشكلات اجتماعية عاتية : فهم يختلفون عن كل من يهود اوربا الشرقية (المؤسسة الحاكمة) ويهود اوربا الغربية (المهنيين والطبقة فوق المتوسطة) على السواء من الناحية الحضارية . كذلك هم أدنى مهارة من الغربيين : ماديا وتعليميا ومن حيث المهارات التكنولوجية . وتحتاج عمليات اقلمتهم وغسيل مخهم (طبقا للمخطط الصهيوني) أموالا طائلة - لا يمكن توفيرها الا باقتصاصها من مخصصات الحرب أو على حساب الطوائف الاخرى الاكثر تميزا . أحوال اليهود الشرقيين - هي باختصار - أحوال مزرية ، وتمثل لغما اجتماعيا كبيرا في اسرائيل . والطريقة الوحيدة التي نجحت بها المؤسسة الحاكمة في تأجيل انفجار هذا اللغم كان دائما بتوجيه المرارة والغضب للذين يحس بهما اليهود الشرقيون نحو الاقلية العربية ، أو نحو العالم العربي . ولكن هذه الوسيلة تتكشف بين الحين والآخر ، ويدرك اليهود الشرقيون بالتدريج ان عدوهم الاول هو الظلم الاجتماعي والتفرقة العنصرية - كما تجلى ذلك حديثا في ظهور حركة «الفهود السود» الاسرائيلية .

● بالنسبة ليهود «الدياسبورا» تجد النظرة الفصامية التارخية من جانب المؤسسة الحاكمة اكثر بروزا نحو هؤلاء الذين ما زالوا يعيشون في اوربا الغربية ، والامريكتين ، واتحاد جنوب افريقيا . ففي هذه البلاد تعتبر الجاليات اليهودية على درجة عالية من الثراء والتعليم والخبرة المهنية والفنية . من حث الشعار الصهيوني الداعي لتجميع اليهود من أماكن الشتات ، فان

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● بالنسبة ليهود اوربا الغربية ، فانتا تجد نفس النظرة الفصامية - علاقة الحب والازدراء في نفس الوقت . المؤسسة الحاكمة تريدكم وترغب في هجرتهم الى اسرائيل ، لانهم : اولاً ، يضيفون الى الحجم السكاني للمجتمع ، وثانياً ، هم على درجة عالية من المهارة المهنية والفنية في كل ما يحتاج اليه بناء دولة عصرية . ومع ذلك هناك شعور بالازدراء نحوهم من جانب هذه المؤسسة . فيهود اوربا الغربية لم ينشأوا في حضارة الجيتو . وبالتالي لا يشتركون مع يهود اوربا الشرقية في كراهيتهم لعالم ما هو خارج الاسوار بنفس الدرجة . هم اكثر انفتاحاً ، واقل قطعية ، واخف عصبية وشوفينية . ويقدر ما تحس المؤسسة الحاكمة بحاجاتها اليهم ، بقدر ما تحاول أن تحد من صعودهم الى المناصب القيادية الرئيسية . وبالتالي ففي أى منافسة بين اثنين على منصب مهم ، ولكن احدهما اصله من اوربا الشرقية والثاني اصله من اوربا الغربية ، غللاول الغلبة التحيز هناك دائماً ، وان كانت المؤسسة الحاكمة تحاول دائماً تغطيته .

من الامثلة الصارخة على هذا التحيز الحالة التالية : « صامويل ديبينار » (من اصل كندي) حاول لعدة سنوات الحصول على تعاون وزير المالية « ينحاس سابير » لفتح مصنع تغليف الحمضيات - وهي من الانشطة الاقتصادية الرئيسية في اسرائيل ، ولكن دون جدوى . في نفس الوقت حصل « افرايم الين » (من اصل اوروبي شرقي) من « ينحاس سابير » على تعاون لا حد له في صناعة ذو مستقبل غير مضمون (مصنع السيارات) - وهو المصنع الذي أعلن افلاسه بالفعل هذا العام بعد خسارة تقدر بـ ١٠٤ ملايين ليرة اسرائيلية (٨) .

من الغريب أيضاً في هذا الصدد أن نجد يهود المانيا - رغم ضخامة عددهم (٢٠٠.٠٠٠) ، وارتفاع درجة تعليمهم ومهاراتهم - معزولين تماماً عن مستوى صنع القرارات الكبرى في اسرائيل . قد يصل بعضهم الى أعلى المناصب القضائية (الحكمة العليا) أو الجامعية أو الخدمة المدنية ، ولكن ليس الى المستوى الوزاري - فهذا الاخير منصب سياسي يرتبط مباشرة باتخاذ القرارات العليا . وبالتالي لم يكن مصادفة أنه حتى سنة ١٩٧٠ لم يصل من هؤلاء اليهود الالمان الى منصب وزير سوى شخص واحد فقط (جورج



المصدر: الطلبة

التاريخ: أبريل ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على وعد بلفون والذي شغل منصب أول رئيس جمهورية في إسرائيل) لعدم مجرته لفلسطين الا في اواخر الاربعينات (١١) . ليس معنى هذا أن عزرا لم يقدر الخدمات الجليلة التي قدمها عمه للحركة الصهيونية . ولكنه الفصام - مرة أخرى - الحب والازدراء في آن واحد .

باختصار ، لعل القارئ يرى في هذا الجزء من الدراسة كيف اثرت الملامح الاجتماعية لافراد المؤسسة الحاكمة على تشكيل نفسية افراد هذه المؤسسة ، وعلى اتجاهاتها (attitudes) وطريقة ادراكها للواقع ، على رؤيتها (Vision) للعالم ومكوناته ، على تقييمها للدور الذي لعبته وما زالت تلعبه ، وبالاخص على سلوكها نحو الفئات اليهودية الاخرى في داخل وخارج اسرائيل .

أسلوب المؤسسة الحاكمة

في القيادة والتحكم

مع وفود الموجة الثانية (والى حد ما الموجة الثالثة) من المهاجرين الى فلسطين ، هيمنت عقلية معينة على تسيير مقاليد الامور بالنسبة لليهود ، قبل وبعد اعلان اسرائيل . هذه العقلية هي ما حاولنا تشريحه - خلفية ولامحا - في الاجزاء السابقة من هذا البحث .

وفي هذه الفقرة سنتعرض بشيء من التفصيل لاسلوب المؤسسة الحاكمة في ممارسة الضبط الاجتماعي (Social Control) ، وللادوات والوسائل التي تستعين بها لتأكيد سيطرتها ، ولتأمين رؤيتها المذهبية من الاستمرار في الحاضر والمستقبل .

١ - دور الهستادروت : لعب الهستادروت - وما زال - دورا رئيسيا في خلق الهيكل الصهيوني ، وفي تدريب قيادات المؤسسة الحاكمة ، وفي تمكين هذه المؤسسة من احكام

المؤسسة الحاكمة لا تقتنا عن الصياح والشكوى والتوبيخ لهؤلاء اليهود لفشلهم في القدوم الى ارض الميعاد . وقد تصل درجة الهجوم من افراد المؤسسة الحاكمة الى حد اتهام هؤلاء اليهود بعدم اليهودية - كما فعل بن جوريون منذ عدة سنوات (٩) . في نفس الوقت اذا هاجر بعض هؤلاء الى اسرائيل فانهم يحجرون عن الوصول الى المناصب العليا التي تؤهلها لهم مواهبهم وخبراتهم - هذا من ناحية ، من ناحية أخرى ، فإن المؤسسة الحاكمة تحتاج الى بقاء هذه الاقليات في مواطنها الاصلية (على الاقل في الوقت الحاضر) لسببين مهمين : أولا ، لان هذه الاقليات بدخولها العالية تعتبر من اهم مصادر المساعدة المالية لاسرائيل (والتي تقدر سنويا بحوالى بليون دولار من التبرعات) . وبهجرة هذه الاقليات - وبالتالي فقدان المجالات التي من خلالها يولدون هذه الدخول العالية - ستحرم اسرائيل من مورد رئيسي . ثانيا ، وجود هذه الاقليات في المجتمعات الغربية يتيح لاسرائيل ممارسة الضغط السياسي على حكومات الدول الغربية - وبالتالي على مواقفها الدولية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي . والدور الذي يلعبه اليهود في الولايات المتحدة - مثلاً - كجماعة ضاغطة (Pressure Group) على كل رئيس امريكي (منذ ترومان الى نيكسون) وعلى شيوخ ونواب الكونجرس أمر لا يحتاج الى تدليل .

وهكذا نجد شعور الفصام والتأرجح ، علاقة الحب والكراهية ، من جانب المؤسسة الحاكمة تجاه يهود الدياسبورا . وما الصراع بين قادة المنظمات الصهيونية خارج وداخل اسرائيل الا مظهرا لهذه الفصامية . والمتتبع لامور الصهيونية واسرائيل قد يجد فيما ذكرنا تفسيراً للاحتدام بين ناحوم جولدمان (رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق) والمؤسسة الحاكمة في اسرائيل في السنوات الاخيرة (١٠) ، كما يذكر مثلاً على لسان «عزرا وايزمان» وزير النقل الحالي وأحد قادة سلاح الطيران السابقين) احتقاره لعمه «حاييم وايزمان» (الذي حصل من انجلترا



المصدر: الطائفة

التاريخ: أبريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

[٨] ملق على هذا الموضوع وغيره عددا من الكتاب الاسرائيليين في الصحف الاسرائيلية ، انظر
بشلا تعليق أمنون روبنشتاين في صحيفة هآرتس بتاريخ ١٢/٣/١٩٧١ *

[٩] انظر في هذا الصدد تصريحاته التي نشرتها مجلة التايم (Time) الامريكية في عددها الصادر
في ١٨ اكتوبر ١٩٧١ ، ص ٤٦ *

[١٠] لمزيد من التفاصيل حول الصراع بين يهود اوربا الشرقيين ويهود اوربا الغربية والولايات المتحدة
انظر مثلا :

Moshe Menuhin : The Decadence of Judaism in our Time, Institute For Palestine
Studies, Beirut, 1969, pp. 83 — 88.

Elmer Berger : « Disenchantment of a Zionist », Middle East Forum, April, 1962.

[١١] انظر مسيرة عزرا وايزمان في كتاب
D. Lankin et al. (editors) : Generals of Israel, Hader Publishing House, Ltd., Tel-
Aviv, 1968, pp. 67 — 75.

كاتب الفصل عن عزرا وايزمان هو ايلي لاندو (Eli Landau).



المصدر: الملاح

التاريخ: أبريل ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● المشروعات الاقتصادية التي يملكها ويديرها الهستادروت تمثل القطرة الثانية التي ربطت الجماهير اليهودية بالمؤسسة الحاكمة . لقد اتسعت وتشعبت هذه المشروعات لدرجة أن أصبح

الهستادروت هو أكبر مستخدم في فلسطين ، وإسرائيل منذ أوائل الأربعينات حتى الآن . إلى جانب ذلك يملك الهستادروت ثاني أكبر البنوك في إسرائيل (بعد البنك المركزي) ، ويهيمن على كل الصناعات الثقيلة ، ويسيطر على جزء وفير من التجارة الداخلية ، ويكاد يتحكم كلياً في أعمال التصدير والاستيراد . وحتى الشركات ذات الشأن التي لم يكن يملكها الهستادروت في البداية استطاع أن يضعفها أو يحطمها (من خلال حث أعضائه العاملين فيها على الإضراب) حتى آلت ملكيتها كلياً أو جزئياً إليه . ومن الطريف أن أحوال العمال في مثل هذه الشركات لم تتحسن بعد انتقال ملكيتها إلى الهستادروت . المهم هنا ، أن ندرك أمرين : أولهما أن فرص العمل في إسرائيل بالنسبة لأي فرد أو مجموعة من الأفراد أصبحت رهناً برضاء الهستادروت . وثانيهما أن هذا الأخير هو صاحب العمل وممثل العمال في نفس الوقت (وهو موقف أشبه بشخص يمثل دور القاضي والحامي والمتهم في آن واحد) !

● الهيمنة الاقتصادية التي يمارسها الهستادروت (وبالتالي المؤسسة الحاكمة) على الاقتصاد الإسرائيلي أدت (بصورة تكاد تكون اتوماتيكية) إلى هيمنة سياسية . فالتحكم في أرزاق القطاع الأكبر من المجتمع ، وفي فرص الخدمة الصحية والرعاية الاجتماعية ، تؤثر بشكل محسوس على سلوكهم الانتخابي . ولذلك لا عجب أن نجد حزب الماباي (الذي يؤيده الهستادروت) متربع على عرش السلطة منذ إنشاء إسرائيل إلى الوقت الحاضر . ووجود «الماباي» في السلطة ، أدى بدوره إلى تدعيم الهستادروت . وبالتالي أصبحت العلاقة بين الهستادروت والماباي علاقة عضوية ، طابعها الدعم المتبادل . فالحكومة تعطي لشركات ومشروعات الهستادروت الأولوية في عقود المبيعات والمشتريات في تنفيذ المشروعات (شركة «سوايل بونيه» التي يملكها الهستادروت) ، وفي الحصول على أذون الاستيراد والتصدير . وأحياناً تدخل الحكومة في مشروعات اقتصادية مشتركة مع الهستادروت . كما فعلت في حالة شركة «زيم» للملاحة والنقل

قبضتها على مقاليد الأمور . أنشئ الهستادروت بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وهو عبارة عن اتحاد نقابات عمالية . ولكنه ليس كأي اتحاد نقابي عمالي في أي بلد آخر . بل إنه عملاق اجتماعي متعدد الوجود والوظائف ، وما النشاط النقابي التقليدي إلا واحداً فقط من هذه الوجود والوظائف . الهستادروت عبارة عن شركة مساهمة (لكل عضو فيه من الناحية الاسمية جزء أو سهم متساو) ، وهو أيضاً منظمة للمساعدة المتبادلة (وخاصة من ناحية الرعاية الصحية والاجتماعية) ، وأخيراً هو تنظيم سياسي (نظرياً يمثل العمال وصراهم الطبقي) . وأهم من ذلك كله أن الهستادروت لم يتغير - بناءً أو وظيفة - منذ إنشائه منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ، وإن كان بالطبع قد اتسع ونما حجمه . هذا العملاق الاجتماعي ، هو الجهاز الذي من خلاله بدأت المؤسسة الحاكمة تمارس سيطرتها على المجتمع اليهودي في فلسطين ، والذي من خلاله استمرت في هذه الممارسة . لا شك - بالطبع - أن الهستادروت يقدم خدمات عديدة لأعضائه ، ولكنه في نفس الوقت يجعل الحياة لمن ليس عضواً فيه جحيماً لا يطاق ، أو على أحسن الأحوال يجعل معيشتهم باهظة التكاليف . ومع الاعتماد الكلي للأعضاء على الهستادروت جعل من السهل على قادته (الذين هم في نفس الوقت المؤسسة الحاكمة) السيطرة شبه الكلية على سلوكهم السياسي والاجتماعي . ولكي تتضح الصورة ، دعنا نذكر بعض جوانب الاعتماد (من جهة الأعضاء) ، وبالتالي جوانب التحكم (من جهة القيادة) :

● في أمور الصحة والخدمات المتعلقة بها ، فإن اعتماد العضو يكاد يكون كلياً . فمن خلال التأمين الصحي يستطيع الفرد أن يحصل على العلاج والدواء في العيادات والمستشفيات المنبثقة عن الهستادروت . ولهذا النقطة أهمية خاصة ، إذا علمنا أنه في معظم أنحاء البلاد لا تتوفر أي خدمات صحية بديلة لتلك التي يقدمها الهستادروت . بمعنى آخر إذا لم يكن الفرد عضواً في الهستادروت فإن فرصة الحصول على رعاية صحية تكاد تكون معدومة . وحتى في الأماكن القليلة التي تتوفر فيها بدائل لخدمات الهستادروت (كالعيادات والمستشفيات الخاصة في المدن الكبرى) فإن الحصول على هذه الخدمات يكون باهظ التكاليف بالنسبة حتى للأسر ذات الدخل فوق المتوسطة (فما بالك بمتوسطي الدخل أو الذين أقل من المتوسط) .



المصدر : المواقف

التاريخ : أبريل ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الوظائف، وانسيابيه من حيث الجناث والقيادات . أما علاقة الجناحين بالجماعير فهي علاقة قوقية تحكمية .

٢ - الامتصاص ، الشراء ، والعزل : في محاولتها لابقاء الهيمنة والسيطرة على مقدرات المجتمع الاسرائيلي ، تراعى المؤسسة الحاكمة المحافظة على الشكل الديموقراطي (وليس روح الديموقراطية) . لقد ناقشنا في الفقرة السابقة الدور الذي يلعبه الهستادروت في احكام هذه السيطرة حيث ان غالبية العاملين في اسرائيل هم أعضاء فيه . ولكن هناك قطاعات مختلفة في اسرائيل ليست منضوية تحت لوائه . في حالة هذه

البحري . أكثر من ذلك ، التواطؤ المستمر من الحكومة تجاه الشركات التي يملكها الهستادروت . فحين فشلت شركة «سوليل بونيه» - مثلاً - في اكمال مشروع بناء ميناء أشدود في الوقت المحدد (طبقاً للعقد) فإن الحكومة لم

تطالبها بأي تعويضات أو غرامات . (من التي نص عليها في التعاقد) . قارن هذا بموقف الحكومة من شركات أخرى محلية (لا يملكها الهستادروت) أو اجنبية . فحين تأخرت شركة أعمال البحر الميت في الوفاء بما نص عليه العقد لعدة شهور ، فإن الحكومة نفذت كل العقوبات

المنصوص عليها الى آخر حرف بما في ذلك مصادرة معدات الشركة وتغريمها مبالغ طائلة (١٢) . من الناحية القابلة ، فإن الهستادروت وشركاته لا يضمنون على الحرب الحاكم بالاموال التي يحتاجها في حملاته الانتخابية (ولا بأصوات العاملين في هذه الشركات بالطبع) . من الامثلة الشهيرة لذلك ما كشفت عنه الصحف أخيراً من أن العجز المالي الضخم في شركة «دان» لاتوبيسات النقل كان سببه الاول التبرع بنفس هذا المبلغ لنشاط حزبي سياسي . وطبعاً الشركة نفسها كانت مطمئنة لتعويض هذا العجز اما من خلال مساعدة من الدولة (على حساب دافع الضرائب) ، او من صندوق «النساء اليهودي المتحد United Jewish Appeal» (الذي يجمع مئات الملايين من الدولارات سنوياً من يهود الدياسبورا) . ونفس الشيء اتضح في التحقيقات الاخيرة حول اغلاس مصنع السيارات «أوتو كارز» . فقد ظهر من شهادة «الجنرال مثير عميت» أن مبالغ كبيرة قد دفعت (بواسطة ادارة الشركة) لأغراض حزبية (١٣) .

باختصار : الهستادروت يمثل أداة فعالة من خلالها استطاعت المؤسسة الحاكمة أن تسيطر على أرزاق ومقدرات قطاعات كبيرة من المجتمع الاسرائيلي . وقد ترتب على هذه السيطرة نفوذ سياسي ضخم مكن حزب هذه المؤسسة من التربع على عرش السلطة منذ تأسيس اسرائيل الى الآن . وبوجود الحزب في الحكومة فإنه يرد جمائى الهستادروت بكرم وسخاء . وأدق وصف لهذه التركيبية هو أن كلام الماي والمهاجرين يمثلان جناحي المؤسسة الحاكمة (بأصلها الشرق اوسطى) . والعلاقة بين الجناحين عضوية من حيث

القطاعات فإن المؤسسة الحاكمة تحاول اما امتصاصهم (absorption) شرائهم (buying off) من خلال بعض الوظائف أو المدسب المادية . او عزلهم (Isolating) ومطاردتهم (Harassment) - وذلك اذا ما حاولت هذه القطاعات أن تثور أو تخلق المصاعب أمام المؤسسة الحاكمة -

● في حالة القيادات الفردية التي ليست من اصل شرق اوسطى ولكنها نجحت في الظهور على مسرح الرأي العام ، والتي يبدو أن طموحها ذا درجة عالية ، فإن المؤسسة الحاكمة تفتح أمامها الباب - ولكن بحساب شديد - لتنضم الى هذه المؤسسة . في مثل هذه الحالات المعدودة فإن شرط الولاء المتناهي للمؤسسة الحاكمة ومبادئها ورويتها للواقع لا بد من التأكيد عليه . هذا التأكيد مارسه المؤسسة الحاكمة خاصة مع بعض يهود أوروبا الغربية الاقذان مثل أبا اييان ، وموشى شاريت . وينحاس لافون . ولكن اذا ما حاول أحد هؤلاء أن يكون سيد نفسه ، وأن يمارس سلطاته الرسمية بالطريقة التي يعطيها عليه ضميره ، فإنه سرعان ما يجد نفسه خارج الدائرة الحاكمة بسرعة ، وقد يطويه النسيان الى الابد . هذا هو ما حدث لموشى شاريت (ثاني رئيس وزراء اسرائيل) حين حاول جاداً - من وجهة نظره - أن يستكشف امكانيات الصلح مع العرب في منتصف الخمسينات . وهذا ما حدث مع ينحاس لافون (الذي كان وزيراً للدفاع في وزارة شاريت) حين أصر على الا يملأ عليه أحد خارج الوزارة (مثل بن جوريون في ذلك الوقت) آراءه الخاصة .



المصدر: الطلبة

التاريخ: أبريل ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والذي لم يدركه كل من شاريت ولافون - في ذلك الحين - هو ان تلك لم تكن آراء خاصة لشخص واحد مثل بن جوريون . ولكنها كانت آراء المؤسسة الحاكمة التي كانت تقبض على كل خيوط السلطة الحقيقية في يدها .

• في الحالات المشاغبة التي تتعدى لفضح المؤسسة الحاكمة أو احراجها ، فان هذه الاخيرة تحاول شراءهم (أو رشوتهم) بأن تعينهم في بعض الوظائف غير الحساسة ولكن ذات المرتبات المرتفعة نسبيا . هذا - مثلا - ما فعلته مع قادة تمرد البحارة التجاريين في سنة ١٩٥٢ ، ومع زعيم وادي صليب ، واثنين من زعماء عمال اشدود . وهو نفس الشيء الذي فعلته أخيرا مع بعض زعماء الفهود السود (حيث عينت عددا

منهم في دائرة الهجرة ووزارة الشؤون الاجتماعية) وقد تأخذ عملية الشراء والرشوة شكلا آخر فيما يتعلق بقطاعات أو كتل سياسية أو اجتماعية كاملة في اسرائيل - مثل حالة المؤسسة الدينية والمتدينين . فرغم ان معظم افراد المؤسسة الحاكمة انفسهم ليسوا متدينين ، والبعض منهم ملحدين ، الا أنهم يدركون أهمية ارضاء الارذوكسية اليهودية لاعتبارات معنوية أحيانا ، ولاعتبارات سياسية وانتهازية أحيانا أخرى . قال جانب اعطاء المؤسسة الدينية الاشراف على بعض نواحي التوجيه المعنوي في القوات المسلحة والمدارس ، فان الاحزاب الدينية تحصل بين الحين والآخر على مناصب وزارية ، وامتيازات اقتصادية ، كلما احتاجت المؤسسة الحاكمة لاصوات نوابهم في الكنيست أو كلما احتاجت اليهم لتكوين حكومات ائتلافية (تظل الاغلبية فيها بالطبع للمؤسسة الحاكمة) .

• العزل (Isolation) هو سلاح تلجأ اليه المؤسسة الحاكمة مع بعض الافراد والجماعات التي يصعب امتصاصها أو شرائها . وما نقصده بالعزل هنا خلق جفوة عاطفية ونفسية شديدة بين هذه الجماعات من ناحية والمجتمع الاسرائيلي اليهودي من ناحية أخرى . وبالتالي فان هذه الجماعات اما ان تصبح فريسة لعداوة المجتمع كله ضدها ، واما يتجاهلها المجتمع تجاهلا تاما - وبذلك تفقد أية امكانية للتأثير السلبي في قوة المؤسسة الحاكمة . وهناك أمثلة عديدة لهذا الاسلوب في تعامل المؤسسة الحاكمة مع مثل هذه الجماعات . في اواخر العشرينات حينما بدأت بعض الجماعات الشيوعية اليهودية في كشف

اساليب الهستادروت فان افرادها حرموا من الخدمات الصحية ، وطردوا من أعمالهم . وحين حاولوا تكوين مشاريعهم الاقتصادية خارج الهستادروت قانهم اتهموا بالعداء للصهيونية وفكرة الوطن القومي (National Home) واستعديت معظم قطاعات المجتمع اليهودي آنذاك ضد جابوتنسكي واتباعه حتى أسكتوا ، أو لفهم الضياع والضياع . كذلك نجد نفس الاسلوب متبعاً في الوقت الحاضر مع جماعات اليسار الجديد (وخاصة حزب الماتزين) : فهناك التلميح الدائم بأنهم عملاء أو بخونة أو جهلة أو اطفالا - وهذه كلها ، تهم تحد من فعاليتهم في التأثير على الرأي العام في داخل اسرائيل : الى جانب ذلك تشجع المؤسسة الحاكمة الجماعات اليمينية المتطرفة (مثل فرع عصبة الدفاع اليهودية Jewish Defense League

الذي تكون في اسرائيل حديثاً) - الملاحقة واضطهاد عناصر اليسار الجديد (١٤)

المؤسسة الحاكمة والمتقنون

لم يكن للمتقنين أي تأثير يذكر على مجريات الامور بين يهود فلسطين قبل انشاء اسرائيل . ونعني بالمتقنين (Intellectuals, Intelligentsia) أولئك الأكاديميين (أساتذة الجامعات) والفكرين (الادباء والكتاب والفنانين) . بعد انشاء اسرائيل ، زاد وزن هذه الفئة عددياً . ولكن تأثيرها على المجتمع ككل ما يزال محدوداً . وداخل فئة المتقنين في اسرائيل - اليوم - نجد عدة اتجاهات واختلافات . أي أنهم لا يكونون جماعة واحدة ، متجانسة الرأي ، أو متشابهة في انطلاقاتها الايديولوجية .

هناك جماعة كانت قد تكونت في الجامعة العبرية حول الفكر اليهودي الكبير منارتن يوزيز ومازال تقليدها مستمرا بعد وفاته . كانت بداية هذه الجماعة من خلال « رابطة السلام » (Birt Schalom) التي ترعها - الى جانب يوزيز - مفكرون آخرون مثل « يهودا هاجنس » (أول مدير للجامعة العبرية) و « أرست سيمون » (العميد السابق لكلية



المصدر: الطلوع

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أبريل ١٩٧٤

التربية بنفس الجامعة) . لقد تصدت رابطة السلام للدعوة نحو الاخاء العربي اليهودي في فلسطين ونبذ التفرقة العنصرية والدينية ، وماجمت ممارسة التمييز والطرده للعرب من المؤسسات والمزارع اليهودية - وهي السياسة التي اتبعها الهستادروت منذ العشرينات (كما اشرنا في عدة مواضع من قبل) . لقد كان - وما زال - أعضاء هذا التيار يرون أنه لا مستقبل لليهود في فلسطين على حساب حقوق شعب آخر ، ونهبوا الى أن الاساليب الصهيونية التي اتبعت في ذلك الخين ستؤدي الى اشغال المنطقة كلها في صراع دموي قد يستمر الى عشرات السنين . ولكن تأثير هذه الجماعة كان وما زال محدودا للغاية . ولذلك لم تغير صيحاتهم ونداءاتهم من تصميم المؤسسة الحاكمة على تنفيذ ما يروى لها من سياسات . وان كان بسبب هذا التيار ، حاولت المؤسسة أن تحافظ على شكل وصورة الديمقراطية ان لم يكن روحها .

هناك جماعة ثانية يمكن ان نطلق

[١٢] انظر مقال روزنويج وقامارين [مصدر ميثاق اليه سابقا] ، ص ٣٠ .
[١٣] انظر ملخص ما نشره الصحف الاسرائيلية في نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١ ، السنة الثانية ، يناير ١٩٧٢ ، ص ١٥ .

[١٤] انظر مقال عوزي بنجامين عن هذا الموضوع في صحيفة هآرتس الاسرائيلية بتاريخ ١٩٧١/١٢/٣ او ملخصة في نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية [المصدر المذكور اعلاه] .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عليها « الأكاديميون بسلا أيديولوجية »
(Apolitical Academicans)

ومعظم أفراد هذه الجماعة يتركزون في الجامعات الحديثة العهد (مثل جامعة تل أبيب) . ويستند هذا النوع من الأكاديميين مراكزهم ونفوذهم لا من شهرتهم الفكرية داخليا أو عالميا ، وإنما من صلتهم التكنوقراطية بالمؤسسة الحاكمة . فهم يأترون بسياسات المؤسسة الحاكمة ويقدمون لها المشورة الفنية بلا أسئلة أو نقد . ولا تهتم هذه الجماعة - من قريب أو بعيد - بالمضاعفات الاجتماعية أو الانسانية لاي سياسة أو مشروع مادامت مراكزهم غير مهددة . وبالتالي فالحالة الوحيدة التي يرفعون فيها أصواتهم هي حالة المساس بمراكزهم ، وفي الآونة الأخيرة حينما بدا لهم أن بعض الاساتذة والعلماء اليهود من الجامعات الغربية على وشك الهجرة الى اسرائيل ، فإن احتمال المنافسة بات يقلقهم . وبالتالي فقد بدأوا حملة مغطاة - ولكنها منظمة - ليس فقط لمنع هؤلاء من مزاحمتهم ، بل وتطفيش الموجودين منهم بالفعل . وقد علقت الصحف الاسرائيلية في السنتين الاخيرتين على هذه الظاهرة (١٥)

هناك جماعة ثالثة من الأكاديميين تتركز في معهد وايزمان العلمي (Weizman Institute) ومعظم أفرادها من جيل الصبرا (الذين ولدوا في اسرائيل) . وقد حاز بعض أفرادها شهرة عالمية في مجال البحث العلمي . هذه المجموعة تشبه - على السطح - المجموعة الثانية من حيث اللايديولوجية (Apolitical) ولكنها تختلف في أنها ليست نراعا طبعاً للمؤسسة الحاكمة ، كما أنها ليست بالضرورة ضد هذه المؤسسة . باختصار فقد أفرادها ثقتهم بأمانة العمل السياسي : وما تنطوي عليها الممارسة السياسية في اسرائيل من انتهازية ورياء . ولذلك فإن معظمهم قد انصرف للبحث العلمي لوجه العلم . وهذا وضع لا يمكن أن تتمنى المؤسسة الحاكمة احسن منه : فهم لا يسببون صداغا لهذه المؤسسة ، وبالتالي فهي تتركهم وشأنهم .

المصبر : الطالب

التاريخ : ١٩٧٤

المؤسسة الحاكمة والمستقبل القريب

ان عددا كبيرا من أفراد المؤسسة الحاكمة في اسرائيل قد تجاوز من الستين ومعظمهم لا يتقاعد الا وهم في السبعينات (بن جوريون أعلن تقاعده منذ مدة قصيرة فقط وهو في الثمانين ، ومات ليفي اشكول رئيسا للوزراء وهو قريب من السبعين ، وجولدا مائير رئيسة الوزراء الحالية يزيد سنها

على الواحد والسبعين) ويتحسسون سلبين في منتصف الستينات) . وقد أثبتوا قدرة فائقة على الاستمرار . فمعظمهم يشغل مناصب هامة في الحركة الصهيونية (وفي أجهزة الدولة فيما بعد) منذ الثلاثينات أي أن بعضهم قد مكث في المؤسسة الحاكمة لمدة تربوا على الأربعين عاما . ولذلك فإن أعدادهم في نقصان مستمر أما بالشيخوخة وأمراضها ، وأما بالموت . لذلك يجدر بنا أن نتأمل المستقبل القريب للمؤسسة الحاكمة في اسرائيل .

الى أي مدى ستكون استمرارا - في أفكارها ونظرتها للواقع - للمؤسسة الحالية ؟ ما هي العوامل المؤثرة في الابنية الاجتماعية لاسرائيل والتي يمكن أن تؤثر على عناصر المؤسسة الحاكمة في المستقبل ؟

وهنا فقط سنتذكر بعض المؤشرات العامة التي لابد من اخذها في الحسبان عند أي تنبؤ من المستقبل :

اولا : ستكون معظم عناصر المؤسسة الحاكمة في المستقبل من جيل الصبرا الذين ولدوا على أرض فلسطين . المؤسسة الحالية - كما ذكرنا تكرارا - تسودها عناصر شرق اوروبية (من أصل روسي وبولندي) ، هاجرت الى فلسطين قبل سنة ١٩٢٠ . وتؤكد ظواهر كثيرة أنه من بين جيل الصبرا ، هناك فئة احتمال صعودها أكبر من أي فئة أخرى - وهي الفئة التي تنحدر من نفس الاصل الشرق اوروبي - فرغم ولادة هذه الفئة في فلسطين



المصدر :

١٩٧٤

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

القرن . وحتى حينما اتضحت هذه الحقيقة في خلال الستينات فان قدراتهم الخلاقة المحدودة - من ناحية - وتعصبهم وتعاليمهم - من ناحية أخرى - لم يمكن المؤسسة الحالية من حل مشكلاتهم الحضارية والاجتماعية والاقتصادية في وقت مبكر . ولن يكون امام الافراد الجدد في المؤسسة الحاكمة في السنوات المقبلة الا ثلاث احتمالات في معالجة قضية اليهود الشرقيين : اخضاعهم بالقسر مع شراء زعمائهم ورشوتهم (وهو الاسلوب الذي اتبعته المؤسسة الحالية) ، أو الحل الجذري للمشكلة - وهو ما سيتطلب بلايين الليرات التي لا يمكن توفيرها الا بتغيير عسكرية (Militarism) المجتمع الحالي . ووقف التحيز ومحاربة اليهود الغربيين (في الوظائف والمساكن مثلا) هذا الحل سيجعل اسرائيل تفقد ميزاتها التفوقية في المنطقة ، وبالتالي احتمال وجودها في المستقبل . وهذا امر بعيد اللجوء اليه . الاحتمال الثالث في معالجة قضية اليهود الشرقيين هو استمرار سياسة الحرب والتوسع . ذلك سيتيح للمؤسسة الحاكمة شيئين على الاقل ، احدهما تحويل نقمة اليهود الشرقيين

الا انها نمت وتدرجت في احضان تقاليد حضارية شرق اوروبية نقلتها اسرهم الى الوطن الجديد ، كما انها تشربت كثيرا من العقلية واساليب الممارسة السياسية عن طريق القيادات الحالية . ولذلك ستجد هذه الاخيرة أنه حين يحين الوقت لتسليم القيادة العليا ليد جديدة فان هذه الفئة هي الاقرب الى قلبها وعقلها ، وهي التي تعكس شغابهم ورؤيتهم . وبالفعل نجد ان عناصر الصبرا الوحيدة التي صعدت الى مناصب وزراء وجنرالات أتت اسرهم من شرق أوروبا (ألون وديان وعزرا وايزمان مثلا) .

ثانيا : رغم التشابه الكبير بين هذا النوع من الصبرا والمؤسسة الحالية في العقلية وفي نظرتهم الفصامية للواقع ، فانهم سيكونون اقل رومانتيكية من الجيل الذي سبقهم ، وأقل اشتعالا بالحماسة والخطابية وصنع الشعارات . هذا الاختلاف لا يعني أنهم سيكونون اقل تعصبا أو تصميميا في تنفيذ المخطط الصهيوني . ولكنه اختلاف تلمية طبيعة المجتمع الاسرائيلي المتغيرة (عما عهدته المؤسسة الحالية) .

ثالثا ، من أهم جوانب هذه الطبيعة المتغيرة زيادة تصنيع المجتمع الاسرائيلي . فحينما أتى أفراد المؤسسة الحاكمة الى فلسطين كانت الزراعة هي السائدة من ناحية ، وكان شعارهم كرواد - من ناحية أخرى - هو تمجيد العمل الزراعي والاشتراكية الزراعية . لم يبق من ذلك المجتمع الا قطاعا لا يتجاوز العشرين في المائة اقتصاديا وسكانيا ، ولم يتحقق من حلم الاشتراكية الزراعية الا « الكيبوتزات » التي لا تضم أكثر من خمسة في المائة من السكان . معظم النشاط الاقتصادي الحالي (وفي المستقبل) هو نشاط صناعي وإداري على درجة عالية من التعقيد . هذه الخاصية الجديدة تستلزم مهارات قيادية مختلفة عما عهدناه في المؤسسة الحالية . ويقدر ما تكتسب العناصر الصاعدة في المؤسسة الحاكمة هذه المهارات ، بقدر ما ستتمكن من تسيير الامور داخليا . ومن المحتمل في فترة الانتقال (خلال السبعينات) أن يكون هناك توتر ومنافسة بين من سيستمر في الحكم من جيل ما قبل ١٩٢٠ وهذه القيادات الصاعدة .

رابعا : من التغيرات الاساسية التي لم يدركها المؤسسون منذ ربع قرن ، ان اليهود الشرقيين سيصبحون أغلبية سكانية في الربع الاخير من هذا

تحو العدن الخارجي . والثاني للحصول على اراض وموارد جديدة ، وبالتالي خلق فرص اقتصادية واجتماعية أمام اليهود الشرقيين : ومن معلوماتنا عن المؤسسة الحاكمة في اسرائيل فاننا نميل الى الاعتقاد بان الحل الاخير هو ما ستلجا اليه هذه المؤسسة .

خامسا : من التغيرات المهمة في المجتمع الاسرائيلي (وخاصة منذ حرب ١٩٦٧) نمو ما يسمى « بالمركب العسكري الصناعي » وهو تحالف وتحالف بين العسكريين والراسماليين الصناعيين . هذا التحالف يمثل بالفعل قوة اجتماعية ديناميكية صاعدة في اسرائيل . ليس جديدا - بالطبع - على اسرائيل أن يكون للعسكريين دور هام في المؤسسة الحاكمة . ولكن الجديد هو اختراق رأس المال الخاص والراسماليين - من خلال العسكريين - الى مستويات القيادة العليا بالتدريج . فالى سنة ١٩٦٧ كان رأس المال الخاص بدور ثانوي أو



المصدر : الأطليعة

التاريخ : أبريل ١٩٧٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حتى هامشي ، تاركا قيادة الاقتصاد الاسرائيلي لتحالف الدولة والهستادروت . ولكن منذ حرب يونيو فان نهم العسكريين لاسلحة جديدة ولمعدات الحرب في ازدياد هائل . ولما كانت احد الملامح لعقلية الجيتو التي تسيطر على المؤسسة الحاكمة (ومنها العسكريين) لا تثق في احد خارج الاسوار (بما في ذلك حلفاء اسرائيل) ، فانها تريد كل شيء داخل الاسوار - في هذه الحالة انتاج السلاح ومعدات الحرب محليا . ولم يأخذ القطاع الرأسمالي كثيرا من الوقت في الاستجابة لهذا النهم ، قيدا توا في توسيع ما كان موجودا وانشاء العديد من الصناعات العسكرية الجديدة بتشجيع ومباركة الجنرالات الاسرائيليين . اكثر من ذلك فان عددا كبيرا من الضباط المتقاعدين ، اما كونوا شركات لانتاج السلاح انفسهم ، أو يخلوا شركاء مع رأسماليين محليين واجانب لنفس الغرض . وتعتبر شركة « ماشاك » *Mashak, Inc.* ، مثلا بارزا لهذه الظاهرة الجديدة . هذا « المركب العسكري الصناعي » الذي ينمو بسرعة مذهلة يشابه في معظم الوجوه مثيله في الولايات المتحدة - بل وبدا في التعامل مع هذا الاخير (١٦) . ولا شك فان من مصلحة هذا « المركب » استمرار حالة الحرب لان فيها استمرارا لنشاطه الاقتصادي وازياده . ولذلك فائنا نتنبأ بأن المؤسسة الحاكمة في المستقبل ستطفي فيها عناصر هذا « المركب » بأكثر من أي وقت مضى .

[١٦] اذاعت محطة التلفزيون كولومبيا (Columbia Broadcasting System, CBS) في نشرة أخبارها بتاريخ الجمعة ١٤ يناير ١٩٧٢ ان شركات انتاج الطائرات الحربية الامريكية [لوكهد على الاخص] يصدد توقيع عقود مع بعض الشركات الاممائية لانتاج هذه الطائرات في اسرائيل ، نفس الخبر نشرته صحيفة النيويورك تايمز (New York Time) في عددها يوم ١٥ يناير ١٩٧٢ .



المصدر: تشؤون فلسطينية

التاريخ: يونيو ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة الى اسرائيل : مشاكلها وكيفية التصدي لها

عبد الحفيظ محارب

من اهم الاسلحة التي تعتمد عليها الصهيونية لتحقيق مآربها سلاح الهجرة اليهودية الى فلسطين من اجل خلق دولة اسرائيل وتعزيزها . وقد اعتمد هذا السلاح في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، حين خلق في فلسطين حتى عام ١٩٤٨ ما يعرف بـ « اليشوف » اليهودي بواسطة ست موجات من الهجرة جاءت في فترات متقطعة . أدت لتحويل « اليشوف » الى دولة اسرائيل التي تعززت بفضل موجات اخرى من المهاجرين . ومكنتها مع عوامل اخرى من الوقوف على قدميها ومن ثم احراز نصر عسكري في الخامس من حزيران ١٩٦٧ والسيطرة على مزيد من الاراضي العربية تحل مساحتها ثلاثة اضعاف ونصف ضعف ما كانت قد حصلت عليه عام ١٩٤٨ . غالهجرة اليهودية الى فلسطين كانت الوسيلة الوحيدة لقيام دولة اسرائيل ، كما وانها لا زالت تعتبر الوسيلة الاساسية والفعالة لتعزيز الكيان الاسرائيلي . ولا يمكن للعقل ولو للحظة تصور وجود « اليشوف » في فلسطين بدون الهجرة اليهودية ، كما لا يمكن له ايضا تصور تزايد نمو الكيان الاسرائيلي بدون هذه الهجرة . وعليه فان عامل الهجرة يعتبر من اهم مرتكزات ومقومات المجتمع الاسرائيلي . فهذا المجتمع يعتبر ، بالرغم من مرور حوالي قرن على بداية موجات الهجرة ، مجتمع مهاجرين ، ويتميز بالخصائص العامة التي يتميز بها اي مجتمع مهاجرين . فلو القينا نظرة على الواقع الديموغرافي في اسرائيل لاتضح لنا ان الاكثرية الساحقة من يهود اسرائيل هم مهاجرون او ان آباءهم مهاجرون . ففي عام ١٩٦٨ وصل عدد السكان اليهود البالغين (من سن ١٥ فما فوق) الى ١،٦٨٩،٢٨٦ نسمة ، منهم فقط ٢٤٪ من مواليد البلاد ، اما الذين يعتبرون هم واباؤهم من مواليد البلاد فتبلغ نسبتهم ٤٪ فقط (١) .

وبما ان اي مجتمع مهاجرين جديد يتسم ايضا بالطابع الاستيطاني : حيث ان الاستيطان يعتبر الخطوة العملية الاولى لترسيخ اقدامه ، وتعميق جذوره في الارض الجديدة ، كذلك هو الحال بالنسبة للمجتمع الاسرائيلي الذي يعتبر مجتمع مستوطنين ويتميز بالخصائص العامة لاي مجتمع مستوطنين . فقد وضع مجتمع المهاجرين اليهود في فلسطين قبل وبعد قيام الدولة على راس سلم الافضليات ، اقامة المستوطنات في كل مكان يستطيع فيه ذلك ، وهذا امر طبيعي ناجم عن طبيعة المجتمع الاسرائيلي - مجتمع المهاجرين - الذي يضع نصب عينيه ترسيخ اقدامه على الارض الجديدة بكل ثمن ، وليس من الغريب في شيء ان يقوم هذا المجتمع بعد حرب حزيران باقامة مستوطنات في الاراضي العربية المحتلة بالرغم من انه لم يضمها اليه رسميا ! ذلك ان مجتمع المهاجرين لا يمكن ان تقوم له قائمة بدون تحويله الى مجتمع مستوطنين . ومن المعروف ان المجتمع الاسرائيلي يمر في المرحلتين في آن واحد ، فهناك « يهود الشتات » الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٤ مليونا ويمدون اسرائيل بموجات من المهاجرين سنويا ، وفي



المصدر : شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٢

مقابل ذلك تقوم اسرائيل باشادة المستوطنات لاستيعاب هؤلاء المهاجرين . وتحولهم الى مستوطنين .

ليس هنالك مثال في التاريخ الحديث لمجتمع المهاجرين والمستوطنين في اسرائيل . الا ان هنالك بعض اوجه الشبه بينه وبين المجتمعات التي تكونت نتيجة الهجرة والاستيطان ، مثل المجتمع الأمريكي . والمجتمع الاسترالي ومجتمع البيض في افريقيا الجنوبية . منها اعتماد هذه المجتمعات على موجات الهجرة الوافدة عبر البحار والمحيطات للارض الجديدة . وعلى العمل الاستيطاني لترسيخ اقدامها هناك ، واصطدامها بالشعوب المالكة للارض . وان كان هذا الاصطدام يختلف في حجمه بين بلد وآخر . اما اوجه الخلاف فكثيرة واهمها (١) ان المجتمع الاسرائيلي يعتمد في تكوينه بالاساس (على خلاف مجتمعات المهاجرين والمستوطنين) على فكرة « عودة » اليهود المشتتين في كافة انحاء المعمورة الى بلاد الاباء والاجداد في فلسطين وتكوين دولة فيها دون التقيد سلفا بحدود محددة لهذه الدولة . وقد تبلورت هذه الفكرة في المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ (٢) . ان فكرة « العودة » او الهجرة ليست ناجمة عن دوافع استعمارية تقليدية ومعيشية كما هو الحال بالنسبة لمجتمعات المهاجرين والمستوطنين . بقدر ما هي نابعة عن واقع اضطهاد اليهود في اوربا ، واشتداد هذا الاضطهاد في القرن التاسع عشر حتى غدا يعرف بـ « الحركة اللاسامية » . وكرد فعل لهذه الحركة ولدت الحركة الصهيونية التي اخذت تتعزز بفضل عاملين : الاول يتمثل في حالة الضغوطات والقيود والاضطهاد التي كان اليهود يعانون منها في المجتمعات الاوروبية ، والثاني حالة الحنين الى « صهيون » القدس ، التي تعبر عن نفسها لدى الفئات الدينية من اليهود . وقد استغل هذان العاملان بمهارة فائقة واعطيا ثمارهما في عامي ١٨٩٧ و ١٩٤٨ . (٣) اقتصر الهجرة على عنصر واحد فقط ، الا وهو العنصر اليهودي . بعكس الهجرات التي استطاعت تكوين مجتمعات اخرى ، فقد كانت تشتمل على عدة عناصر وان كان هنالك عنصر متفوق يضي عليها صبغته . (٤) الاختلاف في الحجم البشري والحضاري للمجتمعات التي واجهتها مجتمعات المهاجرين والمستوطنين ، فبالنسبة للمجتمعات التي اوشكت على الانقراض في امريكا واستراليا ، كان حجمها العددي يشكل نسبة ضئيلة من عدد المهاجرين الاوروبيين ، الذين كانوا يتعززون مع مرور الايام بموجات جديدة من الهجرات على امتداد الساحة الاوروبية ، كما وان حضارة تلك المجتمعات كانت متدنية بالنسبة للحضارة الاوروبية التي كانت قد قطعت شوطا بعيدا في الثورة الصناعية . وحلول السيطرة البرجوازية محل السيطرة الانتطاعية . وفيما يتعلق بالمجتمع الذي يواجهه مجتمع المهاجرين والمستوطنين الاسرائيليين ، فانه يتفوق من الناحية العددية على مجموع « يهود الشتات » الذين يشكلون معين الهجرة ، بنسبة تسعة الى واحد . كما وان مقوماته الحضارية وامكانياته الاقتصادية ، بالرغم من كافة اسباب التخلف الراهنة العالقة به ، تحميه وتصوره من عوارض الاندثار والانقراض . وتؤدي به اذا ما ازيلت اسباب التخلف الى استئصال جذور المجتمع الاستيطاني الاسرائيلي من اساسه .

لا يزال المجتمع الاسرائيلي يتسم بالخطوط الاساسية المميزة بشكل عام في مجتمع مهاجرين ، ويتضح ذلك من خلال القاء نظرة على العلاقات القائمة بين الفئات المختلفة الاجناس التي لا زالت في طور الانصهار في بوتقة واحدة ، ففي مجتمع كهذا نجد ان الروابط الاجتماعية والطبقية لا تزال في دور التطور ، والاحساس بالانتماء الطبقي او الاختيار به لا يزال يعتريه الوهن والضعف . بينما نجد في المقابل ان الشعور العفوي بالانتماء الى الوطن الام (مسقط الرأس) او الى الطائفة التي ينتمي اليها اشد واقوى . وهذا ما يحدث بالفعل لدى كل مجتمع مهاجرين لم يصل بعد الى عملية الانصهار ، ومن



المصدر : شؤون فلسطينية

لؤلؤ ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ :

هنا ندرك جيدا أهمية الدور الذي يلعبه العامل الاثنى في بلورة وتجسيد المجتمع الجديد . ففي الفترة التي سبقت عام ١٩٤٨ (فترة اليشوف) كان اليهود الاشكناز الوافدون من اوربا يشكلون اغلبية السكان (حوالي ٩٠ ٪) بينما كانت نسبة اليهود الاسفاراديم (ابناء الطوائف الشرقية) تقتصر على ١٠ ٪ ، الامر الذي عكس نفسه على مجتمع اليشوف ومن ثم على المجتمع الاسرائيلي بالرغم من الهجرات شبه الجماعية ليهود الطوائف الشرقية في مطلع الخمسينات والتي ادت الى انخفاض نسبة الطوائف الغربية عن منتصف الخمسينات من ٩٠ ٪ الى ٥٠ ٪ . فقد استمر تطور المجتمع الاسرائيلي وفق الخصائص والميزات التي اضيفت عليه فئة الاشكناز في كافة المجالات الثقافية والتعليمية والاقتصادية والتنظيمية دون ان يكون لفئة الطوائف الشرقية دور يذكر في فرض طابعها على هذه المجالات الحيوية . ولذا نجد ان التناقض القائم في المجتمع الاسرائيلي يتمثل في المقام الاول ، في الصراع بين الطوائف المختلفة ومن ثم في الصراع بين الطبقات المختلفة ، على خلاف ما يجري في المجتمعات الاخرى .

وهناك ميزة اخرة تضيف طابعها على مجتمع المهاجرين والمستوطنين في اسرائيل . تتمثل في النزعة الجامحة للمجتمع الاسرائيلي للوقوف ضد الحركات التحررية والثورية ليس في منطقة الشرق الاوسط فحسب ، بل على امتداد الساحة العالمية ، والوقوف مع القوى المضادة للثورة والتغيير في كل مكان دون استثناء ، ويبدو ذلك في المواقف المتناغمة والمتناسقة للسلطات الرسمية والرأي العام في اسرائيل تجاه الاحداث الدائرة في المنطقة وفي العالم . فالموقف الرسمي الذي تتخذه الحكومة الاسرائيلية تجاه الثورة الفيتنامية او الذي اتخذه سابقا تجاه الثورة الجزائرية او تجاه حركة التغيير التي قادها لومومبا في الكونغو ، مثلا ، هو نفس الموقف — ان لم يكن اكثر اعتدالا — الذي تقف عليه الاكثية الساحقة من السكان اليهود في اسرائيل . على خلاف ما يحدث في معظم مجتمعات العالم . ليست هذه النزعة متأصلة بالانسان اليهودي لكونه يهوديا ، بل نابعة اساسا من واقع السير المرحلي للمجتمع الاسرائيلي ، الذي لا يزال في مرحلة الهجرة والاستيطان في منطقة لم يسلم بها اهلها ، واذا ما استطاع اجتياز هذه المرحلة ، وحصل على تقبل اهالي المنطقة له (وهذا امر مستحيل) فمن الطبيعي حينذاك ان تخف تلك النزعة ولا سيما بين السكان العاديين .

تحتل الهجرة الى اسرائيل مكانا مرموقا في برامج الاحزاب الاسرائيلية . والمنظمات الصهيونية المنتشرة في العالم . « فجمع يهود الشتات » أصبح امرا شبه مقدس بالنسبة للاحزاب والمنظمات الصهيونية ، ويتقدم في كثير من الاحيان على موضوع « أمن اسرائيل » باعتبار « انه الدرع الواقعي لامن اسرائيل » . ومما تجدر الاشارة اليه انه لا يوجد هنالك اي تنظيم سياسي في اسرائيل يقف ضد الهجرة ، بالرغم من وجود تنظيمات « مناوئة للصهيونية » مثل المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية المشهورة باسم « متسبين » والقائمة الشيوعية الجديدة المعروفة باسم « راكاح » ، فبرامج هذين التنظيمين لا تخلو ابدا من « التنديد » بالصهيونية باعتبارها حركة « عنصرية » ، الا انها تخلو تماما من اتخاذ موقف واضح تجاه الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، مع العلم ان الهجرة هي الوجه الآخر للصهيونية ، ولا يمكن تصور وجود دعوة صهيونية ، بدون دعوة للهجرة ، لان الصهيونية تعني باختصار هجرة « يهود الشتات » الى فلسطين لاقامة « الوطن القومي اليهودي » دون تحديد حدود هذا الوطن !

ومن الجدير بالذكر ان الحركة الصهيونية ووسائل الاعلام الاسرائيلية قد استحدثت بدل كلمة « الهجرة اليهودية الى اسرائيل » مصطلحا جديدا يكسب الكلمة من الناحية النفسية ، وقعا ومعنى ساميين : فبدل كلمة الهجرة (هجراه) تستخدم كلمة « علياه » اي الصعود ، اما المهاجر الى اسرائيل فيدعى بالصاعد ، وفيما يتعلق بالهجرة اليهودية



المصدر: شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يونيو ١٩٧٤

من اسرائيل الى الخارج اي الهجرة المعاكسة فتدعى « هريداد » اي النبط : اما المهاجر من اسرائيل فتلقب به كنية « الهابط » . ولا تخفى الدوافع الكامنة وراء خلق هذه المصطلحات .

لكي ندرس الهجرة الى اسرائيل ونصل الى الاستنتاجات المتأتية عن ذلك : ضرورة اتخاذ خطوة عربية عملية في وجه الهجرة ، لا بد لنا من استعراض موجات الهجرة الى اسرائيل التي وفدت اليها منذ قيامها وحتى الان .

الهجرة الى اسرائيل

لم تكن الهجرة الى فلسطين قبل قيام اسرائيل متاحة لكل من يرغب في ذلك من اليهود ، بل كانت مقيدة « بحد أقصى » من قبل سلطات الانتداب البريطاني . وكان هذا « الحد الأقصى » يعترضه النبط والارتفاع بين الفينة والاخرى بسبب مراوغة سلطات الانتداب بين طرفي النقيض العربي والصهيوني . كانت الهجرة تقسم الى قسمين ، هجرة « شرعية » بموافقة سلطات الانتداب ضمن « الحد الأقصى » المسموح به ، وهجرة غير شرعية وتتم عن طريق التسلل الى البلاد . ومن ثم تنشط المؤسسات الصهيونية في اثناء « الشرعية » عليها بواسطة علاقاتها الخاصة مع السلطة المنتدبة . بيد ان هذا الوضع انقلب رأسا على عقب عند اعلان قيام دولة اسرائيل فقد غدت الهجرة الى اسرائيل مفتوحة امام كل يهودي يرغب في ذلك . ولاهمية هذا الموضوع تضمنت « وثيقة الاستقلال » التي اعلنت يوم قيام اسرائيل . بندا ينص على « ان دولة اسرائيل ستكون مفتوحة امام الهجرة اليهودية وجمع الشتات » ثم حظي هذا النص بتصديق برلماني عليه عام ١٩٥٠ ، عندما اقر البرلمان الاسرائيلي قانونا يعرف باسم « قانون العودة ١٩٥٠ » . واهم البنود التي وردت فيه هي : « ان لكل يهودي الحق في العودة الى البلاد » واستثنى من ذلك « كل من يعمل ضد الشعب اليهودي او يعرض الصحة العامة او امن الدولة للخطر » (٢) . ويعتبر هذا القانون سابقة في التشريعات العالمية ، ويفصح بشكل واضح جلي اكثر من اي قانون او تشريع آخر في اسرائيل عن الهدف الذي قامت من اجله اسرائيل ، كما يوضح مدى الاهمية التي تعلقها السلطات الاسرائيلية على الهجرة اليهودية . وبالإضافة الى قانون العودة واستكمال له ، اقر البرلمان الاسرائيلي عام ١٩٥٢ « قانون الجنسية » الذي يمنح الجنسية الاسرائيلية لكل يهودي يهاجر الى اسرائيل بمجرد وصوله اليها .

عند قيام الدولة انهمكت المنظمات الصهيونية والسلطة الجديدة في دراسة شؤون الهجرة على ضوء الاحداث المستمرة ، وامكانية نقل مهام الاعتناء بالهجرة والمهاجرين على كاهل « السلطة الرسمية » . غير انه اتضح بأن هذا الامر غير ممكن ، ولذا قررت اللجنة التنفيذية الصهيونية في مؤتمر عقده في تل ابيب بعد مضي ثلاثة اشهر على قيام الدولة « ان الهجرة الى البلاد واستيعابها ليست وظيفة رسمية فقط ، بل هي هدف قومي ينبغي على كافة يهود الهجرة المساهمة الفعالة لانجازها » (٢) . ونتيجة لهذا القرار بقيت مهام الهجرة اليهودية على كاهل الوكالة اليهودية ، وبذلك قدر لهذه الوكالة التي كانت قد لعبت دورا اساسيا في تكوين اليشوف وتجسيده . ان تلعب دورا آخر يتمثل في تعزيز « الدولة اليهودية » . وقد حددت اللجنة التنفيذية الصهيونية مهام الوكالة اليهودية : تنظيم الهجرة اليهودية الى اسرائيل : استيعاب المهاجرين في اسرائيل ، والعمل على دمجهم في اقتصاد الدولة . وتوطينهم في المزارع : وتثقيف ابناءهم . وتمييد الاراضي والقيام بأعمال تشجير . ومن اجل ذلك انشأت الوكالة اليهودية خمس دوائر : دائرة الهجرة ، دائرة الاستيعاب ، دائرة الشببية ، الدائرة الاقتصادية ودائرة الاستيطان (٤) . بيد ان ذلك لا يعني ان الحكومة الاسرائيلية تركت شؤون الهجرة بيد الوكالة لوحدها ،



المصدر : شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٢

بل اخذت تساهم بها ، وتحاول توسيع صلاحياتها ، الامر الذي احدث نوعا من التداخل في صلاحيات الطرفين ، مما دفع البرلمان الاسرائيلي الى ان يقر قانونا عام ١٩٥٠ . ويستكملة بالتصديق على اتفاقية عام ١٩٦٤ . حددت بموجبها صلاحيات كل طرف . حيث بقيت معظم المهام الرئيسية مناطة بالوكالة اليهودية التي اصبحت عليها بموجب اتفاقية ١٩٥٤ ان تعمل على « اساس برنامج متفق عليه مع الحكومة او مصادق عليه بواسطة لجنة التنسيق » (٥) . ومن الجدير بالذكر ان لجنة التنسيق مكونة من ممثلين عن الوكالة اليهودية ، وممثلين عن الحكومة بمستوى وزير . غير ان رغبة الحكومة في توسيع صلاحياتها دفعتها عند مطلع ١٩٦٧ الى احدث تغيير في هيكل المؤسسات العاملة في شؤون الهجرة ، حيث تمت الموافقة بين الحكومة والوكالة على انشاء « سلطة مشتركة للهجرة والاستيعاب » تضم خمسة وزراء وخمسة اعضاء من الوكالة . كما اقيمت دائرة لاستيعاب المهاجرين . يشترك فيها كبار موظفي وزارات العمل والمالية والسكان والشؤون الاجتماعية واطباء عن الوكالة اليهودية . كما تم تقليص الدوائر الخمس التابعة للوكالة عندما تقرر احدث دمج بين بعض هذه الدوائر . واصبحت تقتصر على ثلاث فقط . ثم خطت الحكومة الاسرائيلية خطوة اخرى في سبيل توسيع صلاحياتها اثار سخط الوكالة اليهودية ، حين قررت في ١٩٦٨/٦/١ استحداث وزارة جديدة تحمل اسم « وزارة الهجرة والاستيعاب » برئاسة نائب رئيس الوزراء يغال آلون ، الامر الذي دفع رئيس ادارة الوكالة اليهودية اريه بنكوس الى تقديم استقالته ، ولكنه عدل عن خطوته تحت الحاح كبار موظفي الوكالة بالبقاء في منصبه . وقد ادت خطوات الحكومة الرامية الى توسيع صلاحياتها على حساب صلاحيات الوكالة الى توتر العلاقات بين الطرفين . وتبادل التهم بينهما بين الفينة والاخرى ، ومع ذلك فان الاعمال الاساسية والرئيسية لا زالت بيد الوكالة اليهودية .

موجات الهجرة اليهودية

شهدت اسرائيل بعد قيامها موجات من الهجرة ، تتسم حينها بالارتفاع ، وتارة بالهبوط ، وطورا بالاستقرار . ومن اجل توضيح الصورة قسمناها الى فترات زمنية حسب الارتفاع والهبوط والاستقرار .

الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ - ١٩٥١ : تعرف هذه الفترة باسم « الهجرة الجماهيرية » بسبب سيل الهجرة الذي تدفق على اسرائيل خلالها ، مما تآنى عنه مضاعفة سكان اسرائيل خلال ثلاثة اعوام ونصف ، فقد وصل عدد المهاجرين خلال هذه الفترة حوالي ٦٨٥ ألف مهاجر ، بينما كان عدد سكان اليشوف عشية قيام الدولة ٦٥٠ ألف نسمة . وبذلك تكون الحركة الصهيونية قد انجزت خلال هذه الفترة القصيرة اكثر مما انجزته خلال عشرات السنين .

لم يتوقف سيل الهجرة عام ١٩٤٨ بسبب المعارك ، فخلال الاشهر الاربعة الاولى التي اعقبت قيام اسرائيل ووسط اشتداد المعارك قدم حوالي ٣٣ ألف مهاجر معظمهم من الشبيبة الطلائعية والمتطوعين ، وقد ارسل قسم كبير من هؤلاء « مباشرة من السفينة الى جبهات القتال » (٦) .

بدأت « الهجرة الجماهيرية » والتي تعرف ايضا « بهجرة الانقاذ » بسبب هجرة عدد كبير من يهود المعسكرات في أوروبا ، بدأت في شهر سبتمبر من عام ١٩٤٨ . ويمكن تقسيم الروافد الاساسية لهذه الهجرة الى ثلاثة روافد (١) معسكرات اليهود في أوروبا الغربية وقبرص (٢) بلدان أوروبا الشرقية (٣) العالم العربي . غني عام ١٩٤٨ بدأت الوكالة اليهودية تنشط بين يهود المعسكرات في كل من ألمانيا والنمسا وإيطاليا . لتنتقل قسما منهم الى اسرائيل عن طريق مينائي مرسيليا في فرنسا ، وباري في إيطاليا ، وكذلك



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يونيو ١٩٧٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قامت بتحفية معسكرات اليهود في قبرص . التي كانت قد اقامتها سلطات الانتداب لليهود الذين تسللوا الى فلسطين بطرق غير شرعية . وفي نفس الوقت بدأت هجرة واسعة لليهود البلقان (خاصة يهود هنغاريا ويوغوسلافيا) وكذلك قدم الى اسرائيل عدد كبير من يهود تركيا . وقد حدث في بداية هذه الفترة هبوط في حركة الهجرة من بولونيا ورومانيا نتيجة وضع قيود على حركة الهجرة منهما ، غير ان هذه القيود ازيلت مؤقتا بفضل نشاط المنظمات اليهودية والصهيونية ، مما ادى الى هجرة ١٠٠ ألف يهودي من بولونيا و ١٢٠ ألف يهودي من رومانيا الى اسرائيل . اما رافد الهجرة الثالث الذي اخذ يصب في اسرائيل فقد اتي من الاقطار العربية . ففي صيف عام ١٩٤٩ بدأت عملية « البساط السحري » لتجريد يهود اليمن الى اسرائيل ، عند موافقة السلطات اليمنية على ذلك (٧) وقد استغرق تنفيذ هذه العملية التي نقل فيها حوالي ٤٥ ألف يهودي بالطائرات الى مطار اللد حوالي العام . وقبل ان توشك عملية « البساط السحري » على الانتهاء شرع في انجاز عملية اخرى تعرف باسم عملية « عزرا ونحميا » التي جاءت لتجريد يهود العراق الى اسرائيل . وقد تحققت هذه العملية بطرق « شرعية » ، بفضل اقدام البرلمان العراقي على سن قانون في شهر آذار من عام ١٩٥٠ « يسمح لليهود بالهجرة من العراق » (٨) . بدأت الهجرة من العراق بأحجام صغيرة الا انها وصلت الى قمتها بين شهري آذار وحزيران ١٩٥١ وانتهت بعد ذلك بعدة شهور . وقد ترتب على عملية « عزرا ونحميا » وصول ١٢٤ ألف مهاجر يهودي الى اسرائيل !! وهكذا تكون الهجرة اليهودية من العراق قد احتلت الرقم القياسي للهجرة الجماهيرية في تلك الفترة . ولم تقتصر الهجرة اليهودية الى اسرائيل على اليمن والعراق فقط ، بل شملت ايضا ليبيا حيث قدمت الى اسرائيل معظم الجالية اليهودية (٣٠ ألفا من مجموع ٣٥ ألفا) في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ في خط مباشر الى اسرائيل او عن طريق الموانئ الايطالية والفرنسية ، كما وهاجر في هذه الفترة قسم من يهود مصر ، وقسم ضئيل من يهود شمال افريقيا الى اسرائيل .

لم يكن العامل الصهيوني هو الحافز الاقوى في الهجرة الجماهيرية الى اسرائيل بل كانت هنالك عوامل اقوى منه نجمت عن الاوضاع الصعبة التي عاشها اليهود في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية : فقد « كان الكثيرون من مهاجري أوروبا الشرقية والوسطى وخاصة الشباب منهم ، غرباء عن الثقافة والتقاليد اليهودية وحتى عن وجهة النظر الصهيونية » (٩) . وفيما يتعلق بيهود العالم العربي فان الحوافز الدافعة لهجرتهم ليست نابعة من العامل الصهيوني (وليد الحركة اللاسامية في أوروبا) بقدر ما كانت ناجمة عن العوامل السياسية والاقتصادية . يقول يعقوب كوهين في حديث له عن اسباب هجرة يهود العالم العربي الى اسرائيل : « ان حافز الهجرة نجم عن الضغوط السياسية والاقتصادية وقد جاءت الهجرة نتيجة لاعتبارات اقتصادية وسياسية صريحة : وكانت اسرائيل الامكانية الاخيرة . . . امكانية عدم وجود خيار لاولئك اليهود الذين لم يكن بإمكانهم الاندماج في بلدان أوروبا وأمريكا . لقد هاجر الاثرياء والاكاديميون فقط عند اشتداد وطأة الضغوط السياسية . ومن المؤكد ان ثمة يهودا هاجروا الى البلاد بدوافع صهيونية وحوافز دينية او لاسباب شخصية . غير ان العامل البارز والحافز الاساسي ، يتمثل في الوضع الاقتصادي والسياسي » (١٠) .

كان من نتيجة الهجرة الجماهيرية الواسعة النطاق - علاوة على تعزيز القوة البشرية لاسرائيل - ان ظهرت على السطح في المجتمع الاسرائيلي مشاكل حادة بسبب اختلاف الاجناس والحضارات ومستويات المعيشة ، والتناقض بين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدامى . بين الاثكنات والاسفارديم الذين اخذوا يحتلون نسبة لا بأس بها في المجتمع



المصدر : شؤون فلسطينية

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٢

الاسرائيلي بفضل هجرة يهود البلقان وتركيا والعالم العربي الامر الذي ادى الى ولادة ما يعرف « باسرائيل الثانية » .

الفترة الواقعة بين ١٩٥٢ - ١٩٥٤ : شهدت هذه الفترة هبوطا حادا في عدد المهاجرين ، اذ بلغ مجموع ما وصل خلالها الى اسرائيل حوالي ٥٠ الف مهاجر فقط ، بسبب الازمة الاقتصادية الحادة وما نجم عنها من بطالة واسعة في تلك الفترة . وتعود اسباب هذه الازمة الى مضاعفة سكان الدولة خلال فترة وجيزة ، وتخصيص مبالغ كبيرة لمتطلبات الامن ، مما ترتب على ذلك حدوث عجز خطير في ميزان المدفوعات . وقد دفع هذا الوضع الوكالة اليهودية الى اتباع سياسة جديدة تجاه الهجرة تعتمد على اسلوب الاختيار ، اشترطت بموجبها ان يجري اختيار ٨٠ ٪ من المرشحين لهجرة الشببية والطلائعين . واصحاب المهن الحرة الذين لا تزيد اعمارهم عن ٣٥ عاما وان يجتاز المهاجر فحصا طبيا دقيقا باشراف طبيب اسرائيلي . اما المهاجرون الذين يتمكنون من ترتيب امورهم بأنفسهم دون اللجوء الى الوكالة اليهودية فبوسعهم ان يفعلوا ذلك بدون حدود او قيود (١١) . كان من نتيجة ذلك ان طرا هبوط على حركة الهجرة ، وبلغ الهبوط ذروته في عام ١٩٥٣ حين زاد عدد المهاجرين في اسرائيل على عدد المهاجرين اليها . وقد ترتب على هذا الواقع ان اصبح الكثير من اليهود المرشحين للهجرة وخاصة يهود شمال افريقيا يترددون في القدوم الى اسرائيل ، ولكن بالرغم من ذلك ارتفعت في هذه الفترة نسبة اليهود الشرقيين (٧٨ ٪) معظمهم من تونس ومراكش ، بينما انخفضت نسبة المهاجرين من الاقطار الاوروبية .

الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ - ١٩٥٧ : شهدت هذه الفترة تصاعدا في حركة الهجرة اليهودية لاسباب داخلية وخارجية اهمها تحسن الحالة الاقتصادية والعمالية بفضل اتفاقية التعويضات مع المانيا الغربية التي اخذ يسري مفعولها في عام ١٩٥٣ مما ترتب عنها تدفق ملايين الدولارات ، وزيادة الانتاج لامتصاص الايدي العاملة ، وتخفيف حدة البطالة . اما العوامل الخارجية التي استغلتها الحركة الصهيونية لصالحها فتتمثل في الاحداث السياسية التي وقعت في كل من هنغاريا وبولونيا في اوروبا ، واشتداد ساعد الحركة الوطنية في شمال افريقيا ..

وفيما يتعلق بروافد الهجرة لهذه الفترة فهي تقريبا نفس الروافد السابقة : اوروبا الشرقية والعالم العربي . الا ان نسبة الوافدين من الاقطار العربية تتفوق هذه المرة على نسبة الوافدين من اقطار اوروبا الشرقية . اذ كانت حصيلة الهجرة تناهز الـ ١٦٠ الف مهاجر ، احتل فيها المغرب مكان الصدارة ، بعد ان كان العراق متربعا على كرسي الصدارة في فترة « الهجرة الجماهيرية » فقد بلغ عدد اليهود الوافدين من المغرب ٧٠ الف مهاجر ، واما تونس فقد قدم منها ١٥ الف مهاجر ومصر ١٢ الف مهاجر ، اما بقية المهاجرين فقد قدمت من بولونيا وهنغاريا وبعض الدول الاوروبية والاميركية .

الفترة الواقعة بين ١٩٥٨ - ١٩٦٠ : حدث هبوط نسبي في هذه الفترة على حركة الهجرة . اذ بلغ عدد المهاجرين خلال الاعوام الثلاث حوالي ٧٥ الف مهاجر اي اقل من نصف عدد المهاجرين في الفترة السابقة . ومن بين الامور التي ساعدت على هذا الهبوط قيام الحكومة المغربية بعد الاستقلال بمنع الهجرة ، وقيام السلطة الجديدة في تونس (في عهد الاستقلال) بنشاط لابقاء اليهود في بلدهم . اما مصادر الهجرة فقد بقيت على حالها في دول اوروبا الشرقية ، ويهود اسيا وافريقيا (معظمهم من العالم العربي) وقد بلغ نصيب اليهود في هذه الهجرة حوالي الثلث .

الفترة الواقعة بين ١٩٦١ - ١٩٦٤ : تميزت هذه الفترة بالارتفاع النسبي المستقر في حركة الهجرة لاسرائيل . وقد تأتى ذلك بفضل انتعاش الاقتصاد الاسرائيلي خلال هذه



المصدر : شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٢

الاعوام . اما روافد الهجرة الاساسية فهي نفس الروافد السابقة : العالم العربي واوروبا الشرقية . شكل اليهود الشرقيون الوافدون من آسيا وافريقيا معظمهم من المغرب وتونس والجزائر نسبة ٥٤٪ من عدد المهاجرين . ومن الجدير بالذكر هنا ان اسرائيل كانت قد علقت عشية استقلال الجزائر ، آمالا كبيرة على اليهود هناك ، الذين شرعوا بهجرة واسعة النطاق الى فرنسا . وقد بذلت الوكالة اليهودية جهودا كبيرة لتحويل سير هجرتهم الى اسرائيل ، الا ان محاولاتها لم تعط الثمار المرجوة منها ، فقد نجحت في جلب ٧٥٠٠ يهودي فقط من مجموع ١١٠ آلاف فضلوا الهجرة الى فرنسا والبقاء فيها (١٢) . اما بقية المهاجرين فقد قدموا من الاقطار الاوروبية (وخاصة دول اوروبا الشرقية) ومن اماكن متفرقة من الدول الغربية .

الفترة الواقعة بين ١٩٦٥ - ١٩٦٧ : اتسمت هذه الفترة بهبوط بارز شبیه بالهبوط الذي حدث في الفترة التي اعقبت الهجرة الجماهيرية ، بسبب توقف حركة البناء وتفشي البطالة وسياسة التقشف الاقتصادي التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية عام ١٩٦٥ . وقد بلغت حصيلة الهجرة خلال هذه الاعوام الثلاثة حوالي ٥٤ الف مهاجر ، شغل بها اليهود الشرقيون نسبة ٦٩٪ .

الفترة التي اعقبت حرب حزيران : شهدت هذه الفترة ارتفاعا نسبيا طفيفا خلال الاعوام الاربعة الماضية . فقد بلغ المعدل السنوي للمهاجرين والمهاجرين المؤقتين خلال هذه الفترة حوالي ٣٤ الف مهاجر ، الا انها تتميز عن الفترات السابقة بتعدد روافد الهجرة التي كانت شبه مقتصرة على العالم العربي واوروبا الشرقية ، اما في هذه الفترة وبعد نزوب معين الرافدين فقد أصبحت الهجرة تنبع من مصادر متعددة ومختلفة ، برزت فيها دول اوروبا الغربية وامريكا الشمالية ودول امريكا الجنوبية ، وكذلك الاتحاد السوفييتي خاصة في عام ١٩٧١ حين بلغ مجموع اليهود المهاجرين منه في ذلك العام حوالي ١٤ الف مهاجر (١٢) .

ومن الجدير بالذكر ان اسرائيل تقسم دول العالم الى قسمين رئيسيين على اساس واقع اليهود فيها ، القسم الاول « بلدان الرخاء » وتعني بها دول اوروبا الغربية وامريكا الشمالية وبلدان امريكا الجنوبية واستراليا وافريقيا الجنوبية ، القسم الثاني « بلدان الضيق » ويقف على راسها الاتحاد السوفييتي وبلدان اوروبا الشرقية والعالم العربي . ان هذا التقسيم ، ينبع من خلال النظرة الصهيونية لواقع اليهود السياسي والاقتصادي والثقافي في كل بلد على حدة ، دون الاخذ بعين الاعتبار مدى « رفاهية » او « ضيق » ذاك البلد ، بل اقتصر النظر على واقع رفاهية او ضيق اليهود فيه ، حسب المفاهيم الصهيونية . لقد جاءت موجات الهجرة اليهودية الاساسية الى اسرائيل من « بلدان انضيق » اوروبا الشرقية والعالم العربي . وقد نضب معين الهجرة من هذه البلدان ، ونحولت انظار اسرائيل الى يهود الاتحاد السوفييتي ويهود العالم الغربي الا انها تواجه مشكلتين اساسيتين :

١ - مشكلة يهود الاتحاد السوفييتي : لا يزال الاتحاد السوفييتي يفرض قيودا على الهجرة بالرغم من هجرة الـ ١٤ الف يهودي في عام ١٩٧١ . ومن المحتمل ان يتخذ خطوات مشددة وحازمة تجاه هذا الموضوع اذا ما قام الطرف العربي بخطوة عملية لمواجهة الهجرة اليهودية لاسرائيل .

٢ - مشكلة يهود « بلدان الرخاء » : ان مشكلة هؤلاء لا تتمثل في عدم السماح لهم بالهجرة الى اسرائيل او في الضغوطات السياسية والاقتصادية ، بل تتمثل في المستوى المعيشي والاقتصادي الذي يفوق المستوى القائم في اسرائيل ، الامر الذي جعل الهجرة اليهودية من هذه البلدان ضعيفا ويقتصر بشكل عام على « الفئة الصهيونية » ، كما ان



المصدر : شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٤

« بلدان الرخاء » تشكل تحديا آخر بالنسبة للهجرة اليهودية ، فعلاوة على ان الهجرة اليهودية منها ضعيفة ، فان نسبة اليهود المهاجرين اليها من اسرائيل تعتبر قوية .

مراحل الاستيعاب

مرت عملية استيعاب المهاجرين الجدد بعدة مراحل ، اثرت الى حد كبير في بلورة وتجسيد المجتمع الاسرائيلي . وقد بدأت المرحلة الاولى بعيد اعلان استقلال اسرائيل وتعرف باسم مرحلة المخيمات . لم يكن بوسع اسرائيل في ذلك الوقت استيعاب آلاف المهاجرين الذين اخذوا يتدفقون عليها ، كما ان الوكالة اليهودية التي كانت قد اخذت على عاتقها الاعتناء بشؤون المهاجرين ، أصبحت تواجه وضعاً صعباً ، فهي من ناحية مكلفة باستيعابهم بيد انها في الوقت نفسه لم تكن لتستطيع توفير أماكن سكنية وتقديم خدمات ثقافية او صحية لهم . ازاء ذلك ، وجدت الوكالة ان خير طريقة لمواجهة سيل المهاجرين توجيهه نحو البيوت العربية المهجورة . وقد بدأت بالفعل خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٨ باحلال المهاجرين اليهود في المنازل العربية المهجورة ، وبذلك غدت المدن العربية التي كانت قد خلت من اصحابها ، مثل حيفا ويافا والرملة واللد وبئر السبع وطبريا وصفد وعكا والخالصة ومجدل عسقلان ويبنى وغيرها ، غدت تفص بالمهاجرين اليهود . ومن الجدير بالذكر ان المهاجرين كانوا يتسابقون على المدن العربية للحصول على المساكن الجيدة في الاحياء الجديدة ، اما الذين لم يسعدهم الحظ فقد سكنوا في الاحياء القديمة التي تعرف بمنازلها القابلة للانهيار ، وقد حدث بالفعل ان انهارت بعض البيوت على سكانها الجدد ، الامر الذي دفع الوكالة اليهودية الى اخلاء المهاجرين من الاحياء القديمة خشية وقوع حوادث شبيهة ، الا ان هؤلاء عادوا اليها لعدم توفر بديل آخر ، واحدثوا بعض التصليحات عليها . وقد بدأت هذه الاحياء تستقطب انشاء الطوائف الشرقية وتتحول مع مرور الزمن الى بؤر للتفجرات الاجتماعية في اسرائيل ، مثل حي وادي الصليب في حيفا عام ١٩٥٨ ، وحي المصراة في القدس عام ١٩٧١ .

لم يكن بوسع المنازل العربية المهجورة استيعاب كافة المهاجرين ، ولذا وجهت الوكالة اليهودية اولئك الذين لم يستطيعوا الحصول على بيت عربي نحو المخيمات العسكرية التي تركها الجيش البريطاني على اثر انتهاء الانتداب ، كما وجه قسم ضئيل الى الكيوتسات والمدن الاسرائيلية ، الا انه بعد انتهاء المعارك العربية الاسرائيلية ، وعودة الكثير من المجندين الى قراهم ومدنهم في الوقت الذي كانت فيه موجة الهجرة آخذة بالتصاعد ، بدأت عملية الاستيعاب تدخل مرحلة حرجية وصعبة . وازاء هذا الوضع شرعت الوكالة اليهودية في بناء « مخيمات اللاجئين » حيث بدأت المخيمات تبرز تباعاً وبكثرة في أماكن مختلفة من السهل الساحلي الفلسطيني بفرض استيعاب « الهجرة الجماهيرية » وادت الى تغيير المنظر المألوف للقسم الذي احتل من فلسطين . ومن الجدير بالذكر ان نفس التغيير قد طرأ في نفس الفترة على الجانب الاخر من الخريطة الفلسطينية حيث بدأت المخيمات تنصب هنا وهناك لاستقبال « الهجرة الجماعية » للشعب الفلسطيني .

بذلت الوكالة اليهودية جهوداً كبيرة للتغلب على مشاكل الاستيعاب حيال سيل الهجرة ، وكان عمالها ينشطون في بناء المخيمات قبل وصول السفن المحملة بالمهاجرين ، وكان يحدث في بعض الاحيان ان يبط هؤلاء من السفن التي تقلهم دون ان يجدوا مأوى يلتجئون فيه « فيقوم عمال الوكالة بالسرعة الممكنة ، على مرأى منهم ، بدق الاوتاد ورفع الخيام » (١٤) . وقد وصل عدد سكان هذه المخيمات في شهر اغسطس عام ١٩٤٩ الى اكثر من مئة الف مهاجر ، وكانت مشكلة التفاهم بلغة مشتركة من اصعب المشاكل التي واجهت المهاجرين الجدد والوكالة اليهودية ، فقد اتى هؤلاء من أماكن شتى ومن



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٢

اصول حضارية مختلفة دون ان تكون لديهم دراية باللغة العبرية . الامر الذي ساعد بشكل عفوي على تنمية الشعور لدى مجموعات المهاجرين بالانتماء الطائفي ، مما احدث نوعا من العلاقات الجافة بين هؤلاء المهاجرين الذين لم يكن بوسعهم ايجاد لغة مشتركة فيها بينهم وفي بعض الاحيان لم يكن بوسعهم « تناول الطعام معا » . ومما زاد الطين بلة ظهور التمييز في توزيع وجبات الطعام التي كانت الوكالة تشرف عليها « فقد اتهم المسؤولون عن توزيع وجبات الطعام باظهار العداء تجاه اولئك الذين لا يحسبون من ابناء طوائفهم » (١٥) والآنكى من ذلك قيام الوكالة اليهودية باعداد الطعام وفق الطريقة الغربية التي تستهوي اذواق فئة معينة فقط ، مما « اثار استياء كبيرا بين صفوف اليهود الشرقيين الذين لم تستهوا اذواقهم وجبات الطعام المعدة في مطابخ المهاجرين حسب الطريقة الاوروبية » (١٦) .

كان المهاجرون الجدد من سكان المخيمات يعيشون على حساب الوكالة دون ان يقوموا بأعمال تذكر ، لعدم توفر فرص العمل ولبعد المخيمات عن مصادر العمل البسيطة في المدن والقرى . ولذا اخذت الظواهر السلبية تنفث بين صفوف المهاجرين . واخذت المخيمات تتسم « بالتعفن الاجتماعي واليأس » حيث دبّت في نفوس المهاجرين روح الاتكالية وغدوا متعودين على حياة البطالة ، الامر الذي « كبت فيهم حافز العمل والتكيف في حياة مستقلة » . وعلى ضوء ذلك ارتأت الوكالة اليهودية ان خير طريقة للخروج من المأزق الحالي ، والتخلص من مظاهر الاتكالية والكسل ، الانتقال الى مرحلة استيعاب جديدة .

مرحلة المعابر : اخذت الوكالة عند منتصف عام ١٩٥٠ ببناء وحدات سكنية مصنوعة من الخشب والالمنيوم والخيام بالقرب من المدن والقرى الاسرائيلية بغرض نقل سكان المخيمات والمهاجرين الجدد اليها ، وتشغيلهم في مصادر العمل الموجودة في المدن والقرى الزراعية . ولكثرة هذه الوحدات طرا تغير على المنظر المألوف للمدن والقرى الاسرائيلية ، فقد نبتت في مطلع الخمسينات بالقرب من كل مدينة او بلدة او مصادر عمل وحدات سكنية بائية تدعى « معبروت » (مشتقة من كلمة « معبر » اي انتقال) جاءت لاستيعاب آلاف المهاجرين ضمن اطار سكني مؤقت ، كمرحلة انتقال فقط مع خلق فرص عمل جديدة للمهاجرين ، لكي يعيشوا حياة مستقلة معتمدين على انفسهم بمساعدة الوكالة اليهودية . لم تكن عملية نقل المهاجرين الى « المعابر » الجديدة عملية سهلة ، فعندما ارادت الوكالة تنفيذ العملية واجهت صعوبات جمة اهمها رفض قسم كبير من سكان المخيمات الانتقال الى المعابر ، لانهم اعتادوا على حياة البطالة والكسل ، وغفلوا العيش في المخيمات على حساب الوكالة . على الانتقال الى المعابر حيث يضطر المهاجر هناك الى الاعتماد على نفسه في بناء عائلته . وقد ساعد هؤلاء « الاتكاليين » اثناء نقاشهم مع الوكالة في شتاء عام ١٩٥٠ هطول امطار غزيرة حالت دون البدء بعملية الانتقال الواسعة ، الا انه بعد تحسن حالة الجو وتحت اصرار الوكالة اليهودية على الانتقال ، بدأت موجات من مهاجري المخيمات بالاضافة الى المهاجرين الجدد تنتقل الى المعابر التي بلغ تعدادها عند منتصف عام ١٩٥٢ ، ١١٢ تضم حوالي ربع مليون نسمة . لم تفتقر عملية الاستيعاب في المعابر الى المشاكل ، فبالاضافة الى مشاكل السكن ظهرت مشاكل اقتصادية واجتماعية حادة ، كانت الوكالة اليهودية تبذل جهودا كبيرة لتذليلها ، الا ان مشكلة البطالة « التي هددت بتحويل المعابر الى بؤر غليان وسخط اجتماعي » انحرنا اكثر من مرة الى مجرى طائفي « (١٧) ، كانت تقف على راس هذه المشاكل ، الامر الذي دفع الوكالة الى خلق مصادر عمل بكل ثمن ، للحيلولة دون العودة الى صيغة الاستيعاب التي كانت متبعة في فترة المخيمات حين شرعت في ايجاد اعمال غير ثابتة او مستقرة يتقاضى فيها العمال رواتبهم حسب الساعات او الايام التي يشتغل بها خلال



المصدر : شؤون فلسطينية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٢

الشهر - مثل القيام بأعمال التحريش، وشق الطرق، وإزالة الأعشاب البرية في الحقول. وبذلك خلقت الوكالة اليهودية سابقة في مجال العمل في إسرائيل عند إقدامها على خلق أعمال تعرف « بأعمال الطوارئ » (عفودات داحك) لا زالت قائمة حتى الآن ، يعمل فيها المسنون ويتقاضون رواتبهم حسب ساعات العمل المخصصة في الشهر . لم تكن الأعمال التي « خلقتها » الوكالة اليهودية ذات مردود اقتصادي بقدر ما كانت ذات مردود اجتماعي ، فقد أرادت منها عدم العودة إلى أسلوب المساعدات المباشرة في فترة المخيمات الذي ولد لدى المهاجرين « ظواهر الكسل والتهرب من العمل » .

امتدت فترة استيعاب المهاجرين بواسطة الوحدات السكنية المؤقتة (المعابر) حتى عام ١٩٥٤ ، لتحل مرحلة أخرى في تاريخ الاستيعاب ، وهي مرحلة تحمل اسم « من السفينة إلى القرية » . ففي أعقاب انتهاء موجة « الهجرة الجماهيرية » وتلقي إسرائيل مساعدات مالية أميركية في عام ١٩٥٢ ، وسريان مفعول اتفاقية التعويضات مع ألمانيا الغربية في عام ١٩٥٣ : أخذت الوكالة اليهودية بالتعاون مع الحكومة الإسرائيلية في خلق مشاريع عمرانية كثيرة في أماكن مختلفة ، من بينها إنجاز مد أنبوب للمياه بين نهر العوجسا (البركون) والنقب كمقدمة لمشروع المياه القطري ، والبدء بتجفيف مياه بحيرة الحولة ، والشروع بإقامة منشآت صناعية ، وأعمال بناء واسعة في المستوطنات مما مكن الوكالة من تحويل سيل الهجرة إلى أماكن سكن دائمة وليست مؤقتة .

جرت عملية الهجرة « من السفينة إلى القرية » بمحورين : من السفينة إلى نقاط الاستيطان الزراعي ، ومن السفينة إلى قرى التطوير . غير أن المهاجرين واجهوا صعوبات جمة في هذه القرى لعدم درايتهم بالشؤون الزراعية الأمر الذي وضع عبئا ثقيلا على مؤسسات الاستيعاب التي أرادت أن تقيم مخيمات مؤقتة بالقرب من « الموشافات » (قرى زراعية تعاونية) لتدريبهم على الأعمال الزراعية لفترة معينة ، ومن ثم يتم نقلهم إلى أماكنهم الثابتة .

انتهت هذه المرحلة في عام ١٩٥٦ . وبذلك انتهت مراحل الاستيعاب التي تميزت باتباع وسائل مؤقتة لمواجهة سيل الهجرة عن طريق التجربة والخطأ ، لتحل محلها مرحلة استيعاب جديدة تتميز بالدراسة والأعداد والتخطيط ، حيث بدأت الوكالة اليهودية مع السلطات الحكومية بإقامة مزيد من الضواحي السكنية بالقرب من المدن وبإشادة المستعمرات الزراعية وقرى التطوير في الأماكن النائية لتستوعب المهاجرين بشكل دائم . إلا أن المشكلة الرئيسية التي واجهت عملية الاستيعاب هي « صهر » المهاجرين على اختلاف أجناسهم وطوائفهم « في بوتقة واحدة » بواسطة إقامة مستوطنات وضواحي مختلطة ، ولكن تجربة الصهر لم تعط الثمار المرجوة منها . بل أظهرت بشكل واضح استحالة عملية الدمج . مما ترتب عنها بداية استقطاب القرى والأحياء للمهاجرين ، حسب انتمائهم الاثني أو الطائفي ، وأصبح العامل الطائفي أو الاثني هو الطابع المميز لكل حي أو ضاحية أو قرية ، حتى غدت الضواحي والقرى تعرف بالإضافة إلى اسمائها « بضاحية الرومانيين » أو مستوطنة اليمانيين أو موشاف المراكشيين ... ومع ذلك فقد يحدث في بعض الأحيان صراع بين أبناء المستوطنة الواحدة ذات الطابع الاثني الواحد لأسباب طائفية ، ففي إحدى مستوطنات النقب (يسكنها يهود مصريون ، الأكثرية من طائفة القرائين والأقلية من طائفة الريانيين) حدث انشقاق كبير بين أبناء الطائفتين ، « ولم يكن هنالك من مناصب من نقل عشرات العائلات اليهودية المصرية إلى مستوطنة أخرى قبل فوات الأوان » (١٨) .

بالرغم من عمليات البناء الكبيرة ، بقيت قضية « المعابر » قائمة في إسرائيل حتى الآن . ففي عام ١٩٥٤ عند ابتداء مرحلة الاستيعاب « من السفينة إلى القرية » أخذت



المصدر : شؤون فلسطينية

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٢

مؤسسات الوكالة والسلطات الاسرائيلية على عاتقها تصفية المعابر في اقرب وقت ممكن . وقد هبط عدد سكان المعابر في عام ١٩٥٦ الى ١٢٧ الف نسمة . وكان من المتوقع ان تتم عملية التصفية خلال النصف الثاني من الخمسينات الا ان المشكلة بقيت قائمة في الستينات واستمرت في مطلع السبعينات ! ففي شهر ديسمبر ١٩٦٢ صرح وزير الاعمار في ذلك الوقت يوسف الموفي « اننا نقرب من اللحظة السعيدة التي نستطيع فيها الاعلان عن انتهاء قضية المعابر في اسرائيل . . . وسيتم في العام القادم تصفية بقايا المعابر » (١٩) وبعد مضي عامين على هذا التصريح اي في عام ١٩٦٥ ذكر مدير وزارة الاسكان انه بقي في المخيمات ٣٢٥ عائلة و ١٧٠ من المسنين فقط ! الا ان الاحصائيات الرسمية التي صدرت عند مطلع عام ١٩٧٠ ذكرت انه « يوجد في اسرائيل حوالي ٥٠ الف نسمة يعيشون في ظروف المعابر . . . » (٢٠) ومن بين المعابر التي لازالت قائمة حتى الان « جبعات اولغا » و « نابليون » و « مشمار هيام » و « ومحانيه اسرائيل » و « بئر يعقوب » و « بات يام » . يعيش سكانها بظروف صعبة للغاية ويعتبرها البعض منهم « مقبرة للحياء » . يقول يتسحاق ملكا احد سكان جبعات اولغا : « ان اطفالنا يمرضون وليس لدينا صندوق للمرض (كويات حوليم) . . . اننا نعيش هنا لوحدنا ، فعندما يشاهد اطفالنا اناسا غرياء يشرعون بالبكاء نتيجة الخوف ، وعندما نذهب الى اي حفل او عرس « خارج المعبراه » يتعلمون علينا كائننا هنود حمر » (٢١) .

ومن الطبيعي ان تكون الغالبية العظمى من السكان الذين يعيشون في المعابر من ابناء الطوائف الشرقية وخاصة من اليهود المغاربة . لقد كانت المعابر في مطلع الخمسينات تمثل مرحلة انتقال فرضتها الضرورة في ذلك الحين ، اما في مطلع السبعينات فقد غدت رمزا لتعاسة وفقر الطبقات المسحوقة و « وصمة عار على جبين المجتمع الاسرائيلي في عام ١٩٧٠ » (٢٢) .

تحديات الهجرة ومشاكل المهاجرين

يمكن ايجاز التحديات التي تواجه الهجرة اليهودية في الوقت الحاضر في الامور التالية : (١) نزوب معين الهجرة اليهودية من الاقطار العربية وبلدان اوروبا الشرقية . (٢) القيود المفروضة على هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي . (٣) تحسن اوضاع اليهود الاقتصادية والمعيشية والثقافية في الدول الغربية ، الامر الذي يشكل حجر عثرة في سبيل الهجرة اليهودية من هذه البلدان وينشط الهجرة المعاكسة في اسرائيل . وفيما يتعلق بمشاكل المهاجرين في اسرائيل فانها كثيرة سنركز الحديث على اهمها وهي مشاكل الاستيعاب والتكيف مع الاوضاع الجديدة ، والروتين الحكومي ، والامتيازات ، ونظرة المجتمع الاسرائيلي .

تعتبر مشاكل الاستيعاب وصعوبة التكيف مع الاوضاع الجديدة على راس القضايا التي يواجهها المهاجرون الجدد في اسرائيل . لا تقتصر قضية الاستيعاب على المساكن المريحة والاماكن الجميلة التي يصر المهاجرون على السكن بها ، في الوقت الذي تسعى فيه السلطات الى استيعابهم في القدس وقرى التطوير والمستوطنات ، بل تشمل قضايا الاندماج والتكيف في المجتمع الجديد (مجتمع المهاجرين) . يقول وزير الاستيعاب نتان بيلد في معرض حديثه حول صعوبة الاندماج والتكيف التي تواجه المهاجرين الجدد : « لقد اوضح لي مهاجر من الولايات المتحدة صعوبات الاستيعاب حين قال انه عندما نقل مكان سكناه من نيويورك الى لوس انجلوس . لم يبدل نقوده واستمر في التحدث بالانجليزية وبقي في نفس الدولة ، ومع ذلك فقد مر عليه عام حتى استطاع التقلّم في المكان الجديد ، والبدء بالاحساس كأنه في بيته ، اذا كان الامر هكذا في الولايات المتحدة .



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يونيو ١٩٧٢ النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فما وجه الغرابة في اسرائيل ، حيث يأتي الينا مهاجرون من بلدان مختلفة لا يتحدثون لغتنا - فضلا عن أن العلاقات هنا علاقات جافة بما فيه الكفاية بين المرء وزميله ، وخاصة تجاه المهاجر الجديد ... ان هذه عملية تكمن في ثناياها الالام ...! (٢٣).

ان جوهر المشكلة يكمن في العلاقات التي تتحكم في مجتمع المهاجرين المستوطنين حيث التناقضات الاثنية والطائفية ، والتناقضات بين المهاجر « القديم » والمهاجر « الجديد » مما يسبب فتورا في العلاقات بينهما تحل الى درجة « البرودة والجفاف » التي لا تطاق . وتدفع بعض المهاجرين الى العودة من حيث اتوا . يتحدث داغيد يونس (مهاجر من امريكا ، هاجر من اسرائيل بعد مضي سبعة اشهر على قدومه اليها) حول هذه العلاقات قائلا : « في عيد الفصح جلسنا وانتظرنا . لماذا ؟ انتظرنا ببراءة تامة دعوة من قبل عائلة يهودية للاحتفال بهذا العيد ... لم نطلق اية دعوة ! اين الجالية اليهودية في العفولة ، اين الحرارة اليهودية ... وكذلك في رأس السنة لم نطلق دعوة من اية عائلة ... لم يكن حولنا صديق او زميل . لقد كانت البرودة تحيط بنا » . اما امراته « شارون يونس » فقد افصح عن جوهر هذه العلاقة بقولها : « من المشكوك فيه ان كانوا قد تفهمونا ، في جملة واحدة استطيع القول : ان المشكلة ليست الجامعة او العمل ، المشكلة الحقيقية هنا ، البرودة القائمة حتى في اشهر الصيف الحارة ... قل لي كيف تستطيع امريكا ان تكون اكثر يهودية من دولة اسرائيل ؟ » (٢٤).

لا تقتصر العلاقات على « البرودة » فقط بل تتسم احيانا بالتطعية شبه التامة والتامة بين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدامى ، وتجعل المهاجر الجديد يشعر كانه منبوذ في المجتمع الجديد ويفضل العودة في بعض الاحيان من حيث اتي . فهناك على سبيل المثال اربع عائلات يبلغ تعداد افرادها ٣٢ نسمة كانت تسكن في مدينة نتانيا اضطرت للعودة الى فرنسا « ليس لدينا ادعاءات ضد السكن والعمل ... ولكن لم يأت اي واحد للتحديث معنا خلال ستة اشهر من وجودنا هنا » (٢٥).

ولعل الارقام توضح لنا بشكل اوضح مدى هذه القطيعة ، فقد انضخ في استفتاء ، ان ٤٨،٥ ٪ من المهاجرين قد « اتصلوا في فترات مقباعدة او انهم لم يتصلوا مطلقا مع اسرائيليين خلال عام من قدومهم » (٢٦).

اما الروتين الحكومي فلا يزال مشكلة مزمنة يشكو منها المهاجرون الجدد ، خاصة وان دعاة الهجرة في الخارج يسهبون في تبسيط الامور والتفوه بالوعود الووردية . ويبدأ الروتين فور هبوط المهاجر الى ارض المطار او الميناء ، حيث يصطدم مع الواقع الاسرائيلي « في الوقت الذي كان فيه قلبه مفعما بالامل ، وعيونه تذرف دموع الفرح مع احساس كانه في بيته ، يصطدم فجأة بالواقع الاسرائيلي ، ورويدا رويدا تتحول فرحة الامل الى تعابير غضب وخذلان ، ودموع الفرح الى دموع بلهاء » (٢٧).

فعندما يهبط المهاجر من الطائرة او السفينة ، يقف امام شرطي يقوم بتسجيله في سجل تعداد السكان التابع لوزارة الداخلية مع ملء نموذج خاص للهوية الاسرائيلية ثم ينتقل الى موظف وزارة الاستيعاب الذي يبدأ بتسجيل التفاصيل الشخصية من جديد على نموذج خاص لوزارة الاستيعاب لكي يحصل على هوية مهاجر ، لينتقل بعد ذلك الى موظف قسم الهجرة والاستيعاب التابع للوكالة حيث يبدأ بتسجيل التفاصيل من جديد لالزام المهاجر بدفع تكاليف السفر حسب حجم عائلته ، لينتقل بعد ذلك الى موظف الوكالة اليهودية لأخذ التفاصيل في نموذج خاص للحصول على آثاث بسيط لبيته (طاولة ، اسرة ، صحن ...) حسب عدد افراد العائلة ، بعد ذلك يجد المهاجر نفسه امام موظف شركة « عميدار » يبدأ بتسجيل التفاصيل من جديد ، ثم يطلب من المهاجر التوقيع على نموذج خاص بالسكن دون الاشارة الى مكان السكن ... ثم يعود مرة اخرى الى موظف



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : ١٩٧٢ : النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وزارة الاستيعاب ليقرر حجم المنزل ومكان السكن في المدينة او القرى الزراعية حسب قائمة المباني التي تعدها وزارة الاستيعاب في ذلك التاريخ . . . وهنا يبدأ الجدل ويأخذ بالاستعداد عندما يطلب المهاجر منزلا وفي أماكن معينة . . . « ويتطور الجدل في بعض الأحيان الى صراخ ، وتنصب المسبات واللعنات على موظف شؤون الاستيعاب » (٢٨) .
وحينذاك تتحول « دموع الفرح الى دموع بلهاء » . ولا يقتصر الروتين الحكومي على المطارات والموانئ فقط ، بل يشمل ايضا كافة الدوائر التي يتردد عليها المهاجر الجديد في المرحلة الاولى من قدومه .

من بين الامور التي ساعدت على احداث ثغرة في العلاقات بين المهاجرين الجدد والمهاجرين القدامى في اسرائيل ، قضية الامتيازات التي يحظى بها المهاجرون الجدد . وتتلخص الامتيازات في الامور التالية : ١ - منح المهاجر قرضا لشراء سيارة وقطع اثاث معفاة من الرسوم الجمركية . ٢ - منح المهاجر قرضا بحدود ٥٠ الف ليرة لشراء منزل . ٣ - اعفاء المهاجر من دفع الضرائب طيلة الاعوام الثلاثة من قدومه . وبانتهاها يبدأ بدفع الضرائب وتسديد الديون . واتبعت هذه الامتيازات بغرض تشجيع الهجرة من « بلدان الرخاء » وقد واجهت انتقادات شديدة من جانب عدد كبير من الاسرائيليين الذين طالبوا بالغائها ، غير ان ذلك يعتبر امرا صعبا ويؤثر على الهجرة « فالغاء الامتيازات يعتبر بمثابة ضربة مميتة للهجرة من الدول الغربية » (٢٩) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الامتيازات التي قصد منها تشجيع الهجرة ، تستغل في بعض الأحيان في صفقات تجارية . وتدفع بعض المهاجرين الى الهجرة المعاكسة ، ومن الامثلة على ذلك المحامي شمعون ايلنبرغ الذي هاجر مع عائلته قبل عامين ، وعند وصوله استلم منزلا مكونا من اربع غرف في ضاحية اشكول في القدس بواسطة وزارة الاستيعاب مقابل ٦٠ الف ليرة (نصف القيمة الحقيقية) وبعد ذلك قرر لاسباب شخصية العودة الى الولايات المتحدة وباع المنزل بـ ١١٧ الف ليرة اي بربح صاف وصل الى ٥٧ الف ليرة (٣٠) .

كان من نتيجة هذه الامتيازات ان بدأت نظرة الاسرائيليين العاديين تتحول وتتغير تجاه المهاجرين الجدد « فكيف يمكن الطلب من مواطن اسرائيلي عادي ، يزرع تحت وطأة ديون الشقة وربما السيارة ، والضرائب ، ان يتصرف بمنطق تجاه المهاجر الذي يسكن في شقة مريحة ، ويقود سيارة كبيرة معفاة من الرسوم الجمركية ؟ ان الشعب هنا ليس من الملائكة ولا يمكن للايمان بالهجرة وبعث البلاد ، ان ينسيهم متاعبهم اليومية » (٣١) .

من بين التحديات التي اصبحت تواجه الهجرة ، وتنفّر المهاجر من وضعه الجديد الظواهر الاجتماعية الناجمة عن التمييز القائم في مجتمع المهاجرين ، وعلى رأسها ظاهرة الفهود السود التي برزت في الساحة الاسرائيلية في مطلع ١٩٧١ كنتيجة طبيعية لاتساع الهوة الاجتماعية بين الطوائف الشرقية والطوائف الغربية . فقد طالبت هذه الحركة بتوفير منازل سكنية للطبقات المسحوقة من ابناء الطوائف الشرقية ، اسوة بما يحصل عليه المهاجرون الجدد ، واخذت توجه نقدا شديدا وتقوم بتظاهرات عنيفة ضد مجمل سياسة التمييز التي يزرع تحتها ابناء الطوائف الشرقية ، ومن بينها الامتيازات التي يحصل عليها المهاجرون الجدد ، الامر الذي اثر على حركة الهجرة من الخارج . واثّر على نفسية المهاجر الجديد في الداخل . ويستشف ذلك من رسالة بعثت بها مهاجرة امريكية الى عضو مجلس بلدية القدس « منشيه نجمياه » جاء فيها : « سمعت من بعض الاصدقاء . وشاهدت بأن عيني اطفال ضاحية القطمون كيف يتحدثون ويصرخون في وجوهنا ، في بعض الأحيان يرموننا بالحجارة لكوننا مهاجرين جددا من امريكا وتتلقي منازل جميلة . اردت ان اشاهد بنفسي القطمون لاعرف سبب غضب الاولاد علينا . . .



المصدر : شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٢

تحدثت مع اناس هناك وشاهدت بيوتهم ... ان ذلك الامر غزيع - لا اثار ولا اسرة
تكني الجميع - ولا يوجد مكان جلوس باستثناء الاسرة . ولا مكان للدراسة او اللعب ...
الان اعرف لماذا يلقي الاولاد بالحجارة علينا او يصرخون في وجوهنا ... لقد قالوا
اننا نحصل على مبان جميلة وهم لا يستطيعون ذلك (لا افهم لماذا) . من المؤكد انني لا
اريد ان اعيش بشكل جيد على حساب الآخرين ... انني لا اريد استلام شقة في الوقت
الذي لا يستطيع فيه الآخرون الحصول عليها . انني قلقة ازاء ما يخبئه المستقبل اذا ما
استمر هؤلاء الناس يربون اطفالهم في هذه البيوت التي شاهدتها ... انني اتخوف ان
يحدث هنا ما يحدث في امريكا . ويكره الواحد الآخر ... » (٢٢).

وهناك ظاهرة اخرى برزت على سطح الاحداث في نفس الفترة التي ظهرت فيها حركة
الفهود السود : ظاهرة « الأزواج الشباب » اثرت هي الاخرى على نفسية المهاجر
الجديد . نجمت هذه الظاهرة عن اتساع شقة الهوية الاجتماعية بين أبناء الطوائف
الشرقية والغربية : الا انها تختلف عن حركة الفهود السود بان وضعت نصب عينيها
هدفا واحدا معينا : « الانقراض » على المنازل المعدة للمهاجرين الجدد « واحتلالها
بالتوة » . ان السبب المباشر لعمليات « الانقراض والاحتلال بالتوة » للأزواج
الشباب يتمثل في عدم توفر أماكن سكنية للشباب خاصة من أبناء الطوائف الشرقية
حين يقدمون على الزواج . حيث يضطر قسم كبير منهم على مشاطرة آبائهم الغرف
البسيطة وخروجا من هذا المأزق ارتأى قسم من هؤلاء ان خير طريقة للخروج من مأزقهم
احتلال المنازل الفاخرة المعدة للمهاجرين الجدد . وبالفعل بدأت مجموعات من الشباب
تنظم في امكنة مختلفة على حدة : وتقوم بين الفينة والاخرى « بغزو » مباني المهاجرين
« مع اولادهم واثاثهم » وتحتل كل عائلة شقة لها « اننا لسنا فهودا بيضا او سودا .
اننا نريد ان نعيش كبشر . لقد خدمنا في الجيش ونحن الان نخدم في سلك الاحتياط .
لماذا لا نتلقى على الاقل ما يتلقاه المهاجر الجديد ؟ » (٢٣).

ومن الجدير بالذكر ان عملية احتلال الأزواج الشباب للمنازل الجديدة المريحة لا تستمر
مدة طويلة ، فقد تستغرق بضعة ساعات . وان أسعدهم الحظ يقضون بها ليلة واحدة
الى ان تأتي قوات الامن وترغمهم على اخلائها ومغادرتها .

الى جانب حركة الفهود السود وظاهرة الأزواج الشباب ، ظهرت منظمة اخرى تدعى
« منظمة مواليد البلاد الذين يعانون من الضائقة السكنية » اخذت تنشط في الاونة
الاخيرة ضد المهاجرين الجدد الذين « يسلبون » على حد ما ورد في منشور وزعته
المنظمة على المهاجرين الجدد ، حقوق مواليد البلاد والعائلات الكبيرة والأزواج الشباب .
« ليكن معلوما لديك ايها المهاجر الجديد باننا لن نسمح لك بان تسلب انت واصحابك
حقوقنا في هذه الدولة . اعلم انك اداة في يد السلطة . اعلم ان الشباب الذين ولدوا
وحاربوا في هذه الدولة مضطهدون بسببك . فانت تهضم حقوق العائلات الكثيرة الاولاد
وحقوق الأزواج الشباب . اعلم بانك حين قدومك الى البلاد ووصولك الى مطار اللد
سيستقبلك الالاف باكاليل الزهور ، ولكن عند وصولك القدس سيستقبلك الالاف من
مواليد البلاد بالاعلام السوداء . ايها المهاجر الجديد ! ان المعابر تنتظرك ! الرجاء ان
تجربنا . ودعنا نجرب المباني الفاخرة المعدة لك » (٢٤).

لقد اخذت نظرة رجل الشارع في اسرائيل تتحول رويدا رويدا تجاه المهاجرين الجدد
بسبب الامتيازات التي يتمتعون بها . وغدا أبناء الطبقات المسحوقة يرفعون اصواتهم
ضد التمييز الواقع عليهم « لقد خدم ابي في الجيش وسلك الاحتياط ، واثني زوجي خدمته
العسكرية قبل عام . اننا نعيش في بيت ابي لاننا لا نملك عشرات الالاف من الليرات .
وهنا يأتي مهاجرون من جميع ارجاء المعمورة ويتلقون منازل فاخرة » كما تقول احدي



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يوليو ١٩٧٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

النساء . وقد أفصحت امرأة أخرى عن استيائها من التمييز القائم بسردها قصة رجل وامرأة طاعنين في السن قداما من بريطانيا « وعند قدومهما استلما شقة فاخرة . ماذا يستطيعان ان يفعلوا من اجل الدولة ؟ ان زوجي يذهب الى الحدود للدفاع عنهما » (٢٥) . ما هي نظرة المجتمع الاسرائيلي تجاه الهجرة والمهاجرين ؟ واجابة على هذا السؤال لا بد من الفصل بين الهجرة والمهاجرين . فبالنسبة للهجرة لا توجد هناك احزاب او هيئات تعارضها ، مع ان الحماس لها قد خف بين صفوف الاسرائيليين اما بالنسبة للمهاجرين فيمكن القول ان الجمهور الاسرائيلي بشكل عام لا يريد المهاجرين وهناك قول اصبح دارجا في اسرائيل « الاسرائيليون يريدون الهجرة ولكنهم يكرهون المهاجرين » . للوهلة الاولى يبدو ان هناك تناقضا في هذا القول ، اذ كيف يقفون مع الهجرة ويكرهون المهاجرين الذين هم نتيجة طبيعية للهجرة التي يودونها ؟

لقد كانت الهجرة اليهودية الى فلسطين حيث خلق « اليشوف » اليهودي هناك تعتبر اهم مطلب قومي بالنسبة لليهود . وكانت بمثابة امر شبه مقدس ، ثم اصبحت بعد قيام اسرائيل من اهم المطالب القومية لتعزيز الكيان الاسرائيلي ، ولكن بعد ان اصبحت الجمهور الاسرائيلي يشعر بالقوة نتيجة انتصارات متكررة حققها في ثلاث حروب مع العرب ، وبعد ان ظهرت التناقضات الاجتماعية على السطح من خلال حالة الهدوء الراهنة ، اخذت حماسه تخف تجاه الهجرة الا انه لا يقف ضدها بل يجذبها بسبب مجموعة الاحاسيس الدفينة المشفوعة بالقدسية تجاه الهجرة اليهودية التي عايشته كافة الاجيال قبل وبعد قيام الدولة . وفيما يتعلق بكراهيته للمهاجرين ، فان هذا الشعور ناجم عن الاحساس بان المهاجر الجديد سيؤثر على مستواه المعيشي ويقتل من امكانية غرض تقدمه ، او كما جاء على لسان احد الخبراء الاجتماعيين في اسرائيل « يبدأ الاسرائيلي بالتخوف من ان يغدو المهاجر الجديد بمثابة حجر رحي على صدره ويبدأ في اظهار ضيقه به » (٢٦) .

ان الجو العام في اسرائيل لا يشير مطلقا بان رجل الشارع الاسرائيلي يرحب بالمهاجرين الجدد ، ويعترف كبار موظفي الوكالة اليهودية بهذا الواقع ، فيقول المتحدث الرسمي باسم الوكالة اليهودية « اوري براك » « انني اعرف ان الجمهور الاسرائيلي لا يظهر تعاطفا تجاه المهاجرين ، وفي الاونة الاخيرة تكتشف مظاهر عداء تجاه المهاجرين بسبب الامتيازات التي يحصلون عليها » (٢٧) . اما ناحوم غولان مدير قسم الهجرة في شمال اميركا فقد رد على سؤال وجه اليه عن رايه في استقبال الجمهور الاسرائيلي للمهاجرين قائلا : سأكرر قولا سمعته واؤمن به ، ان اسرائيل تريد الهجرة بيد ان الاسرائيليين لا يريدون المهاجرين ، فهم لا يدعونهم الى بيوتهم ، ولا يقدمون لهم يد المساعدة ، في الوقت الذي يحتاج فيه هؤلاء الى المساعدة والزمالة . انهم غرباء هنا . ان الشعور بالاغتراب شعور صعب للغاية » (٢٨) .

نتيجة للتناقضات القائمة في مجتمع المهاجرين والمستوطنين في اسرائيل ، اخذت مجموعات من اليهود تهاجر من اسرائيل الى البلدان التي قدمت منها او الى العالم الغربي . ولا نريد هنا ان نقف على دراسة الهجرة المعاكسة ودوافعها ، بل نكتفي بالاشارة الى ان معظم الفئات التي تشملها الهجرة المعاكسة تتكون من ابناء الطوائف الغربية ، بينما يمثل ابناء الطوائف الشرقية الذين اصبحوا يشكلون اكثرية السكان في اسرائيل نسبة ضئيلة في هذه الهجرة .

هناك ثلاثة اسباب تحول دون ارتفاع نسبة اليهود الشرقيين في الهجرة المعاكسة :
١ - صعوبة التكيف في المجتمعات الغربية . ٢ - عدم توفر الامكانيات المادية لتغطية تكاليف السفر واقامة حياة جديدة . ٣ - والاهم من ذلك كله الصعوبات التي تواجههم ،



المصدر: شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يونيو ١٩٧٢

إذا ما قرر البعض منهم العودة الى اوطانهم الاصلية وخاصة العالم العربي - على خلاف المهاجرين الآخرين - ومع ذلك فهناك - بالرغم من ثقافة الصعوبات - من يقرر العودة الى وطنه مثل « يوسف مندل » وعائلته الذي قرر في بداية عام ١٩٧١ « العودة الى لبنان لانه وجد ان ظروف المعيشة صعبة في اسرائيل » (٢٩). وهنالك من يفكر بالعودة الى وطنه الاصلي المغرب - مثل « دافيد بيرتس » مع عائلته المكونة من ١٤ شخصا « لانه لم يبق امامه الا استنتاج النتائج » (٤٠) والعودة الى وطنه الام .

ضرورة اتخاذ خطة عربية لمواجهة الهجرة

اتضح لنا من خلال دراستنا لموجات الهجرة اليهودية الى اسرائيل ان الاقطار العربية كانت تشكل المعين الرئيسي للهجرة - مع ان هذه الاقطار هي المتضررة اساسا من النتائج المتوخاة عنها .

لقد تمت هجرة اليهود من الاقطار العربية في فترتين : ١ - فترة ما قبل الاستقلال مثل بلدان شمال افريقيا وعدن . ٢ - فترة ما بعد الاستقلال مثل العراق خلال العهد الملكي واليمن خلال حكم اسرة حميد الدين وبعض الاقطار الاخرى .

ماذا فعلت الاقطار العربية من خلال جامعة الدول العربية لمواجهة الهجرة الى اسرائيل؟ الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان ان هذه الاقطار مجتمعة او منفردة لم تلتزم بأية خطة عملية جديدة لمواجهة الهجرة اليهودية ، اللهم الا بعقد الاجتماعات او القاء التصريحات التي لا تسفر عن شيء يذكر ، مع العلم ان كافة الاقطار العربية وخاصة في الوقت الراهن اصبحت حساسة تجاه الهجرة ولا سيما بعد حرب حزيران حيث اخذ العالم العربي يدرك اكثر من اي وقت مضى خطورة مجتمع المهاجرين والمستوطنين الذي لا يمكن له ان يتعزز ويقوى بدون الهجرة .

ان ذلك يقودنا الى السؤال التالي : ماذا ينبغي علينا ان نعمل لمواجهة الهجرة اليهودية الى اسرائيل ؟ قبل الاجابة تجدر بنا الاشارة الى التحديات التي تواجه الهجرة اليهودية في الوقت الراهن (١) مشكلة يهود الاتحاد السوفييتي التي تتمثل في فرض قيود على هجرتهم (٢) مشكلة يهود « بلدان الرخاء » التي تتمثل في مستواهم المعيشي والاقتصادي الذي يفوق المعدل العام لمستوى المعيشة في اسرائيل . (٣) مشكلة الجمهور الاسرائيلي « الذي يريد الهجرة ويكره المهاجرين » .

هذه هي التحديات الثلاثة التي تواجه الان مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، دون ان يكون هنالك اي تحد عربي !! كيف يكون التحدي العربي ؟ الحقيقة انه يمكن ان يكون هنالك تحد عربي يزيد من حدة التحديات الثلاثة الراهنة ويسهم بشكل فعال في تصفية الكيان الاستيطاني العنصري المفروض في قلب الوطن العربي . ويمكن للتحدي العربي ان يعطي ثماره اذا ما التزمت الدول العربية من خلال جامعة الدول العربية بالتالي : ١ - فتح ابواب العودة لآخوتنا يهود البلدان العربية الذين كانوا قد هاجروا الى اسرائيل لسبب او لآخر ، مع اعتبار العودة حقاً لهم . ٢ - منح كل عائد الى وطنه جنسية القطر العائد اليه بمجرد وصوله . ٣ - انشاء وكالة عربية تشرف عليها جامعة الدول العربية لتقوم من خلال مكاتبها في أوروبا بمساعدة كل من يرغب في ذلك من يهود الدول العربية الموجودين في اسرائيل او في الخارج ، الى ان يندمج العائد في مجتمعه وفي وطنه الام .

١ - المعطيات مأخوذة من الكتاب السنوي الرسمي لعام ١٩٦٦ .

٢ - موسى ليسك وآخرون (محررون) مهاجرون في اسرائيل (عبري) اكاديمون الجامعة العبرية . القدس .

١٩٦٩ ، ص ٢٠ .

٣ - ١٦ عاما من استيعاب المهاجرين في اسرائيل . مهاجرون في اسرائيل من ٦٢٢ .



المصدر: شؤون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٦٤

- ١ - يمكوف شمس (محرر) عشرون عاما لاستقلال اسرائيل (عبري) مكتب رئيس الحكومة . القدس (٧ تاريخ) : ص ٢ .
- ٢ - نفس المصدر ص ٢ .
- ٣ - شموئيل اتينجر . تاريخ شعب اسرائيل في العصر الحاضر . المجلد الثالث . ١ . عبري (دير) . تل ابيب ١٩٦٩ : ص ٢٥١ .
- ٤ - موشي ديفيس (محرر) : اسباب الهجرة من دول اسيا وافريقيا (عبري) الجامعة العبرية : القدس ١٩٦٨ : ص ١٦ .
- ٥ - الهجرة الى اسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٥٢ . مهاجرون في اسرائيل ص ١٠٧ .
- ٦ - تاريخ شعب اسرائيل في العصر الحاضر ص ٥٥٢ .
- ٧ - اسباب الهجرة من بلدان اسيا وافريقيا ص ٢٢ .
- ٨ - الهجرة الى اسرائيل ١٩٤٨ - ١٩٥٢ . مهاجرون في اسرائيل ص ١٠٧ .
- ٩ - عشرون عاما لاستقلال اسرائيل ص ١٧ .
- ١٠ - معارف ١٩٧١/١/٥ .
- ١١ - ١٦ عاما من استيعاب المهاجرين في اسرائيل . مهاجرون في اسرائيل ص ٦٢٨ .
- ١٢ - عشرون عاما لاستقلال اسرائيل ص ٧ .
- ١٣ - ١٦ عاما من استيعاب المهاجرين في اسرائيل . مهاجرون في اسرائيل ص ٦٢٨ .
- ١٤ - ١٦ عاما من استيعاب المهاجرين في اسرائيل . مهاجرون في اسرائيل ص ٦٢٢ .
- ١٥ - دراسات في مشكلة صهر اليهود . مهاجرون في اسرائيل ص ٢٩ .
- ١٦ - معارف ٧٠/١٢/٢٢ .
- ١٧ - نفس المصدر .
- ١٨ - نفس المصدر .
- ١٩ - نفس المصدر .
- ٢٠ - ملحق هآرتس ٧١/١/٢٢ .
- ٢١ - ידיעות اchronوت ٧١/١١/١٨ .
- ٢٢ - معارف ٧١/١/٢٤ .
- ٢٣ - المصدر نفسه .
- ٢٤ - هآرتس ٧١/١/١٥ .
- ٢٥ - هآرتس ٧١/٥/١٤ .
- ٢٦ - هآرتس ٧١/٥/٦ .
- ٢٧ - هآرتس ٧١/٧/٢١ .
- ٢٨ - هآرتس ٧١/٥/٦ .
- ٢٩ - ידיעות اchronوت ٧١/٢/١١ .
- ٣٠ - ידיעות اchronوت ٧١/٥/١٧ .
- ٣١ - معارف ٧٢/١/١٠ .
- ٣٢ - هآرتس ٧١/٢/٢١ .
- ٣٣ - ידיעות اchronوت ٧١/٥/٧ .
- ٣٤ - ידיעות اchronوت ٧١/١١/١٨ .
- ٣٥ - هآرتس ٧١/١/٢١ .
- ٣٦ - ידיעות اchronوت ٧١/٧/٨ .
- ٣٧ - ידיעות اchronوت ٧١/٨/١٦ .



المصدر : ستشرون فلسطينية

التاريخ : نوفمبر ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تيسير النابلسي ، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ ،
(مركز الأبحاث في م. ت. ف. ، بيروت ، ١٩٧٢) .

البواعث الدينية والسياسية والعسكرية » .
ويعتبر المؤلف ان الدافع الديني « من أبرز دوافع الهجرة الحالية من الولايات المتحدة ... حيث يضمن هؤلاء المهاجرون لانفسهم ولأولادهم ان يظلوا يهودا مخلصين » . ما دامت نسبة المهاجرين الى عدد اليهود في الولايات المتحدة الاميركية « تعتبر اقل نسبة هجرة من اي قطر آخر ، اذ انها تقل عن (٠.٢ ٪) من يهود الولايات المتحدة » . فليس هناك ما يدعو الى القلق والخوف . وبلغت المؤلف الانتباه الى ارتفاع نسبة الهجرة من الدول الاخرى ، مثل امريكا الجنوبية والاتحاد السوفياتي ودول اوربوا الغربية والدول العربية ، وبعض الدول المتخلطة الاخرى من شمال افريقيا . وتبدو اهتمامات المؤلف محصورة في دراسة الهجرة كمياً ، وليس في دراستها نوعياً . فعلى الرغم من ذكر الكاتب لكفاءات المهاجرين الدائمين او المؤقتين من الاميركيين ، فهو لا يحلل ابعاد الدور الذي تقوم به هذه الكفاءات المهاجرة في بناء الهيكل الاقتصادي والمسكري لدولة اسرائيل . فهو يذكر ان (١٢٥) اسرة امريكية هاجرت الى اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ ، وان ٢٦ من افراد هذه الاسر متخصص في شؤون الطيران الحربي ، و ٢٦ منهم من الطيارين العسكريين السابقين ، و ١٨ من مهندسي الرادار » . بالإضافة الى عدد لا بأس به من خبراء عمليات التشويش على الرادار . ويذكر المؤلف ايضا ان « من بين مئات المهاجرين من الولايات المتحدة عددا من الفتيين والمهندسين الذين هاجروا بسبب تخفيض برنامج الفضاء الاميركي » ، و « ان المشروع الذري والصناعات الهندسية والالكترونية بجانب مطار اللد قد طمعت بكثير من الخبرات الاميركية » . على الرغم من كل ذلك يعتبر المؤلف ان الدافع الديني « من أبرز دوافع الهجرة الحالية من الولايات المتحدة » الى اسرائيل .

تحت عنوان « الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي » يذكر المؤلف ان هجرة يهود الاتحاد السوفياتي قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كانت « تتم بشكل محدود جدا وفي نطاق برنامج جمع شمل العائلات بالنسبة للمتقدمين بالسن ... » . ويذكر المؤلف ايضا ما تردده الصحف الاسرائيلية احيانا من اخبار « مفادها ان الاتحاد

يتوقع المرء ، بعد القاء نظرة على عنوان كتاب السيد تيسير النابلسي ، احد امرين : الاطلاع على دراسة احصائية منظمة لاعداد اليهود المهاجرين الى اسرائيل واعداد النازحين (الهجرة المعاكسة) ، او دراسة تحليلية لوضع الهجرة والهجرة المضادة من والى اسرائيل ، واسبابها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ولكن جاء بحسب السيد النابلسي لا علاقة له بالدراسة الاحصائية ، او بالدراسة التحليلية العلمية التي كنا نتوخاها من الكتاب . فالنابلسي يقول في مقدمة بحثه « ان اهمية المواجهة في ميدان الهجرة كانت الحافز لهذا الكتاب ليسهم في بحث الجوانب المختلفة للهجرة اليهودية وقضاياها في المرحلة الراهنة » . فهل اسهم المؤلف ، حقا ، في بحث الجوانب المختلفة للهجرة اليهودية ، وهل بحث في قضايا مرحلتها الراهنة ؟

عند الحديث عن حركة الهجرة الى اسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ يبدأ المؤلف بالقاء نظرة عامة على حركة الهجرة ، ويعرض ارقام المهاجرين الى اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٠ ، ويعرض لنا ايضا الارقام التي تنشرها الجهات الاسرائيلية الرسمية بالإضافة الى تصريحات المسؤولين المتعلقة بهذه الهجرة . وينتقل المؤلف بعد هذا التمهيد ليعرض الارقام نفسها بصورة تفصيلية ، موزعة في جداول مختلفة ، وذلك حسب البلاد التي قدم منها المهاجرون وحسب المهنة والجنس والعمر .

ومن قراءة الفقرات المخصصة في كتابه لمعالجة دوافع الهجرة من الولايات المتحدة الاميركية ومن دول اوربوا الغربية الاخرى ، ولمعالجة « عوامل ضعف الهجرة من الولايات المتحدة الاميركية وكثده وعودة المهاجرين ثانية الى الولايات المتحدة » ، يفهم من هذه القراءة انه لا خطر من هجرة يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل ، وان دور هذه الهجرة في تقوية بناء الدولة الاسرائيلية ودعمه ضعيف ومحدود . فالمؤلف يقول - بعد اخفاق الحركة الصهيونية في احاطة اليهود في الولايات المتحدة الاميركية بجو نفسي للمدى الذي يدفعهم للهجرة - يقول ان دوافع الهجرة من الولايات المتحدة الى فلسطين المحتلة « تبقى محدودة ببعض



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : نوفمبر ١٩٧٢

السوفياتي سيسمح بهجرة يهود روسيه الى اسرائيل بعد انسحاب اسرائيل الى حدود الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ . يمكن القول ان كلمات المؤلف هذه هي كل ما خصصه للحديث عن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي ، وان القسم المتبقي من معالجته لموضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي اتي على شكل (ريبورتاج) صحفي : جمع فيه المؤلف ما تنشره الصحف اليومية من تصريحات وتعليقات للمسؤولين ، وجاءت معالجته لهجرة يهود الاتحاد السوفياتي مرددا لحاصلات الصحف الاسرائيلية على الاتحاد السوفياتي ولردود الاتحاد السوفياتي على هذه الحاصلات . والمؤلف ، بذلك ، لم يتحدث عن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي ، ولا كيف تتم ؟ وتحت اية ظروف ؟ وما هي الدوافع والاسباب ؟ وما هو مستقبل الهجرة ؟ وما علاقة هذا المستقبل مع التسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط نظرا للدور الكبير الذي يقوم به الاتحاد السوفياتي فيها ؟

يفرد المؤلف من كتابه فصلا كاملا لمعالجة حركة الهجرة المعاكسة (النزوح) ودوافعها . وجاء هذا الفصل ، كغيره من الفصول ، ناقصا ومشوها . فعلى الرغم من ذكر المؤلف لاعداد النازحين من اليهود بعد عام ١٩٦٧ ، فهو يمر على تخصيص عدة صفحات من هذا الفصل للحديث عن حركة النزوح خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ ، بينما موضوع بحثه هو حركة الهجرة اليهودية بعد عام ١٩٦٧ . ونعني هنا انه من الافضل لو تحدث عن حركة النزوح قبل عام ١٩٦٧ بشيء من الايجاز والتلخيص . ويوجز المؤلف في نهاية الفصل اسباب الهجرة المعاكسة باسباب ثلاثة : « اسباب امنية : الخطر من نشوب قتال وعدم استقرار الدولة الاسرائيلية ، اسباب اقتصادية : ابرزها توفر فرص اقتصادية افضل في الخارج ، اسباب اجتماعية : تتعلق بفشل استيعاب المهاجرين واندماجهم في المجتمع الجديد اسكانا وثقافة » . مما لا شك فيه ان هذه الاسباب جوهرية واماسية ، الا ان المؤلف وقع في مغالطات عديدة في اثناء بحثه لهذه الاسباب بالتفصيل . اذ بعد ان وضع للشعوب العربية مثل الاعلام العربي قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ - وهذا لا يعني انه ناجح في يومنا هذا - نجد من يقر ويعترف « بايجابيات الاعلام العربي » . فيقول المؤلف بهذا الخصوص ان من « ايجابيات الاعلام

العربي الموجه ضد العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧ ، رغم سلبياته المعديدة ، انه ركز الشعور بالخطر على مصر الدولة الصهيونية والسكان واثار نبيهم اشد القلق ، وكان هذا دافعا لمزيد من الهجرة المعاكسة » . لماذا ركزت « ايجابيات الاعلام العربي » الشعور بالخطر على مصر الدولة الصهيونية فسلبيات هذا الاعلام ركزت الشعور بالخطر على مصر الدول العربية منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واذا كان من نتائج « ايجابيات الاعلام العربي » انها اثارت القلق في نفوس السكان اليهود مما دفعهم الى المزيد من الهجرة المعاكسة ، فحرب حزيران ونتائجها زادت من معدلات الهجرة الى اسرائيل وخففت معدلات الهجرة المعاكسة . ولتر معا اقتراح السيد المؤلف بالجهاز الاعلامي المطلوب ، فهو يرى « ان قيمة اي عمل اعلامي » بخصوص التأثير في حركة الهجرة اليهودية من فلسطين الى الخارج « تعتمد اولا على استمرار الكناح المسلح ضد الوجود الصهيوني الفاعل على ارض فلسطين » . ولكن ، هل غاب من ذهن المؤلف ان يذكر دور الاعلام المهم في خلق الكناح المسلح وزرعه في ارض فلسطين ؟ لعل في نظرة خاطفة على النتائج التي حققتها الاعلام العربي بشأن المقاومة المسلحة في غزة اجابة على هذا السؤال . وعلى الرغم من حديث المؤلف عن « توفر فرص اقتصادية افضل » خارج اسرائيل ، فهو لا يخبرنا بالفرص الاقتصادية الاسوا داخل اسرائيل .

القسم الثاني من بحث المؤلف النابلسي يتعلق بقضايا الهجرة ، يتحدث فيه عن قضايا استيعاب المهاجرين وتنظيم الوزارات والدوائر التي تشرف على الاستيعاب ، وعرض المشاكل الرئيسية التي تواجه عملية استيعاب المهاجرين الجدد وانجازات دوائر الاستيعاب ونفقاتها ، الى ان يخلص المؤلف الى الحديث عن « الاساليب المختلفة لاستيعاب المهاجرين » . وجاء معظم حديثه في هذا الفصل لا علاقة له بالبحث موضوع الكتاب . فالمؤلف يتحدث في معظم كتابه عن الاساليب المختلفة لترغيب وترهيب يهود العالم للهجرة الى اسرائيل منذ نشأتها . وهذا ليس له علاقة « بحركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ » وهو عنوان الكتاب . وعلى الرغم من تكرار المؤلف للمواد والمعلومات في اكثر من موضع في كتابه ، فهو لا يشرح لنا اسباب اسكان المهاجرين في مناطق مختلفة ودوافع هذا



المصدر : نشر في فلسطين

التاريخ : نوفمبر ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العمل ونوضى الانتاج وعدم الاستقرار المعيشي والحياتي والتخلف الثقافي والفكري والفقر الصحي والايديولوجي والمالي للسكان ، مما يدفع اليهود من سكان هذه البلاد الى البحث عن الاستقرار والتخلص من كل ذلك بالهرب خارج البلاد وبالهجرة الى اسرائيل بتشجيع من الانظمة الحاكمة في تلك البلاد ، او تؤدي الى انتصار القوى الوطنية في البلاد المتخلفة ، اذ تبدأ الصهيونية باستغلال حالة التخلف الثقافي والسياسي لنسبة كبيرة من السكان اليهود في تلك البلاد ، فتصور لهم انتصار الحركات الوطنية والاشتراكية على انه مؤثر لزيد من النوضى ، فتعمل على دفعهم للهجرة بسرعة كبيرة .

ولا يرى المؤلف في الدافع الديني اي اثر على حركة الهجرة ، « وحتى الانتماء للفكرة والعقيدة الصهيونية .. لم يستطع ان يحرك هجرة اليهود على نطاق واسع » . بل ان الذي يحرك هجرة واسعة في رأي المؤلف ، « هو عامل الضغط والاكراه والخوف من الاضطهاد والشعور بالعداء والاحتقار » . ليس المهم ان تعرف اذا كانت الهجرة تتم على نطاق واسع او ضيق ، فالاهم ان نحلل الهجرة الحاملة نوعيا وليس كيا . وبما ان المؤلف لا يرى الا « عامل الضغط والاكراه والخوف من الاضطهاد .. » وراء حركة هجرة اليهود الى اسرائيل ، فهذا ليس كل الحقيقة . فهناك عوامل عديدة اخرى تساعد على الهجرة الى اسرائيل : اولها ، الدعم الصهيوني العالمي الذي تقدمه الصهيونية الى اسرائيل عبر مؤسساتها الاقتصادية القائمة في العالم ، وعبر نفوذها السياسي العالمي ، وعبر ما تملكه من اسهم ضخمة في وسائل الاعلام التجارية المالية (صحف ، وكالات ، اذاعات محلية) ، اذ تعمل الصهيونية على تصوير اسرائيل في ذهن اليهودي على انها الدولة النموذجية الوحيدة . فانيها ، الانتصارات العسكرية الاسرائيلية ، حيث ان نشوة الانتصار في اعقاب كل حرب تدفع بالعديد من اليهود للهجرة الى اسرائيل لتأكيدهم اليقين من القوة والقدرة العسكرية الاسرائيلية . فاعداد المهاجرين في الاعوام التي تلت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ زادت بنسب ملحوظة وبلغت عام ١٩٧٠ ما يزيد عن نسبة عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ معا . وثالثها ، دعم الدول الرأسمالية لاسرائيل ، حيث تعتبر اسرائيل موطننا اقتصاديا خصبا للاحتكارات والشركات الرأسمالية العالمية ،

الاسكان ، فهو يذكر مثلا استيطان ٦٦٪ من المهاجرين الجدد في المنطقة الساحلية واستوطن الباقون مناطق التنمية وفي مدينة القدس . وتم توزيع الـ ٣٤٪ الباقية في مناطق اخرى ، الا انه لا يذكر لنا اسباب هذا التوزيع ودوافعه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

يفتتم المؤلف بحثه بتحليل العوامل التي تساعد على الهجرة لاسرائيل ، ويربط تصاعد ، او هبوط ، الخط البياني للهجرة « باستمرار حالة الحرب او قيام حالة هدوء في هذه المنطقة » . هذا صحيح الى حد بعيد ، الا ان يستبعد المؤلف « الدافع الاقتصادي » للهجرة الى اسرائيل فهذا ما لا نوافق عليه . فهو يعتقد ان اغلبية اليهود الساحقة تعيش مستوى معيشيا عاليا ، « ولهذا فمن المستبعد ان يكون للعامل الاقتصادي اي تأثير في تحريك هجرة واسعة » الى اسرائيل . بينما ، في رأينا ، ان الاضطهاد الذي تعاني منه الطبقة العمالية - ومنها العمال اليهود - في البلدان الرأسمالية ، تلتهبطه الايديولوجية الصهيونية في البلدان الرأسمالية لتحواله في اذهان العمال اليهود الى اضطهاد عنصري موجه ضدهم بالذات . وتطرح الصهيونية امام هؤلاء بان الحل الوحيد يكمن بالخلاص النهائي من الاضطهاد والتوجه الى اسرائيل حيث يستعيد اليهودي مكانته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على ارضه . هذا ويمكن ان نضيف ان البطالة المنتشرة في الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية بنسب متفاوتة بالاضافة الى ارتفاع مستوى الاسعار ومستوى المعيشة في هذه البلدان ، يمتد تأثير ذلك حتى يمس الحالة المعيشية ليهود البلاد الرأسمالية ، مما يقوي حافز الهجرة عندهم . ويمكن ان نضيف ايضا ان الحرب العسكرية الاقتصادية غير المجدية التي تقودها الولايات المتحدة الاميركية في فيتنام ، تدفع يهود الولايات المتحدة الى الهرب من الجندية في الجيش الاميركي الى كندا ومن ثم اللجوء الى اسرائيل خلاصا من ريلات الحرب الفيتنامية . هذا عن العامل الاقتصادي في دفع هجرة اليهود الى اسرائيل من الدول الرأسمالية (الغنية) . ولم يتحدث المؤلف عن دور العامل الاقتصادي وراء الهجرة اليهودية من البلدان المتخلفة ، اذ لا يمكن تغافل ذلك على الاطلاق . فالاضطرابات السياسية والعسكرية في البلدان المتخلفة تؤدي الى احد امرين : اما الى قمع الجماهير واستغلال قسوى



المصدر: منشور فلسطينية

التاريخ: نوفمبر ١٩٨٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عدوان ١٩٦٧ . ان الدراسة ليست اكثر من جملة
لتصريحات وبيانات اطلقتها مسؤولون في اسرائيل
ونشرتتها الصحف والنشرات الاسرائيلية
الرسمية حاول المؤلف ربطها ببعضها بعضاء فجاءت
دراسته متناقضة في اكثر من موضع ، واكثر من
مكان .

مصطفى كركوتي

وتمثل الاستثمارات الرأسمالية الاجنبية جزءا مهما
من القطاع الخاص الصناعي الاسرائيلي . فالرهان
على استمرار الدعم الرأسمالي والاطمئنان الى
القوة التي تمثلها الدول الرأسمالية يشجع يهود
العالم على الهجرة والسكن في اسرائيل .
دراسة المؤلف جاءت بعيدة كل البعد عن النظرة
التحليلية لواقع الهجرة اليهودية ، كما انها ليست
دراسة احصائية منظمة لحركة الهجرة اليهودية بعد



المصدر: الشؤون الفلسطينية

التاريخ: يناير ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

(٤) المناطق المحتلة

السوريين يربطون اليوم بالضبط في المكان الذي ينبغي فيه تعيين الحدود « أما وزير الدفاع موشيه ديان فقد أعرب هو الآخر عن اعتقاده بضرورة بقاء السيطرة الاسرائيلية في منطقة شرم الشيخ وان حدود السلام بين مصر واسرائيل ينبغي ان تمر في « مكان ما » من صحراء سيناء من شرم الشيخ حتى البحر المتوسط ، وفيما يتعلق بالضفة الغربية يمرى ضرورة بقاء القوات الاسرائيلية مرابطة على امتداد نهر الاردن ومنع اي « قوات عسكرية اجنبية » من اجتياز النهر غربا ، اما هضبة الجولان وقطاع غزة فينبغي ابقاؤها الى الابد تحت السيطرة الاسرائيلية (هآرتس ٢٤/١١/٧٢) كل ذلك شريطة موافقة الجانب العربي على اجراء مفاوضات مباشرة والتوقيع على اتفاقية سلام مع اسرائيل . وحول هذا التصور لمصر المناطق المحتلة دارت نقاشات حادة تنقسم بالخطرسة والغموض من جانب الاطراف الاخرى ، نقاشات حول ضرورة ضم جميع .. او الاكتفاء بجزء .. دون تحديد هذا الجزء تحديدا واضحا . ومع ذلك فان التيارات المختلفة تجتمع على تأييد الاجراءات الاسرائيلية التي تتخذ في المناطق المحتلة ، اذ ان هذه الاجراءات هي احط بكثير من تصريح لذلك التيار او تلك الفئة او كما تقول صحيفة هآرتس « ان الوقائع اليومية التي تخلق في المناطق تقرر مصر هذه المناطق بشكل انجع من اي قرار يتخذه حزب العمل » . ما هي الاجراءات الاسرائيلية التي ترمي الى ضم مصر المناطق لصالح الاحتلال ؟

الاجراءات الاسرائيلية : اتخذت سلطات الاحتلال خلال الفترة الاخيرة عددا من الاجراءات امتدادا لاجراءاتها السابقة بقصد تكريس احتلالها وضم مصر المناطق المحتلة لصالحها هي ، وتتمثل هذه الاجراءات في الامور التالية :

١ - زيادة رواتب موظفي الحكومة ، اذ اتدمت سلطات الحكم العسكري على زبادة رواتب موظفي الحكومة ، وتصل نسبة الزيادة الى ٢٨٪ من الرواتب الاساسية للموظفين ، وتشمل هذه الزيادة ايضا معلمي المدارس الحكومية وموظفي البلديات والدوائر الحكومية ، اذ تشمل ١٣٠٠ مستخدم ، منهم نحو ٦٠٠٠ معلم . وتحاول سلطات الاحتلال بذلك خلق شريحة تشع بالانادة

برزت خلال الفترة الاخيرة في المناطق المحتلة عدة موضوعات ، ناجمة بالاصل عن الاحتلال ونابعة من الرغبة في تثبيتته واستدامته ، وتتمثل هذه الموضوعات في النقاشات التي احتدمت مؤخرا بين التيارات الفاعلة في السياسة الاسرائيلية ، حول مصر المناطق المحتلة ، وفي الاجراءات التي تمت في المناطق المحتلة تحت ظلال تلك النقاشات ، وفي حركة الاستيطان التي اشتدت وتيرتها ، وفي قضية الحرم الابراهيمي الذي امتدت اليه حتى التوسع الاسرائيلي . اتسمت هذه الفترة بكثرة التصريحات التي وصلت الى درجة الاسفاف ، للزعماء الاسرائيليين حول مستقبل ومصر المناطق المحتلة ، وقد دارت المنافسة في الادلاء بالتصريحات - كالمادة - بين ثلاثة تيارات (١) التيار اليميني - الديني عناصره من كتلة « جاحال » حيرت الاحرار وحزب « المفدال » الحزب الوطني المتدين ويدعو هذا التيار الى ابقاء جميع المناطق المحتلة تحت الهيمنة الاسرائيلية مع امكانية الانسحاب من جزء من سيناء (٢) التيار اليميني العمالي (فئة الصقور) من عناصر حزب العمل الحاكم ويدعو الى ابقاء الهيمنة الاسرائيلية على هضبة الجولان وقسم من الضفة الغربية وعلى منطقة شرم الشيخ وشمال سيناء وقطاع غزة (٣) التيار اليميني العمالي (فئة الحماة) من عناصر حزب العمل و« التجسس العمالي » ويدعو الى ابقاء السيطرة الاسرائيلية على هضبة الجولان وقسم من الضفة الغربية ومنطقة شرم الشيخ في سيناء . ويختلف هذا التيار عن التيار الثاني باضفاء مسحة من « التساهل » على مطلبه . ومن أبرز العناصر التي خاضت النقاش عناصر التيار الثاني وهي التي تملك يدا طولى في بلورة السياسة الاسرائيلية ، فقد أعربت غولدا مئير رئيسة الحكومة عن استعدادها لاعادة قسم من الضفة الغربية مع تأكيدها « بأن حكومة اسرائيل لم تتخذ بعد قرارا بهذا الشأن » اما بالنسبة لقطاع غزة فانه «سيبقى جزءا من اسرائيل » ، وفيما يتعلق بهضبة الجولان اشارت الى انها على استعداد للتفاوض مع سوريا شريطة ان تضمن الحدود الجديدة التواجد الاسرائيلي في الهضبة ، ويبدو ان الحدود الجديدة التي تسعى اليها رئيسة الحكومة هي خطوط وقف اطلاق النار نفسها ذلك انها تعتقد « ان



المصدر: شؤون فلسطينية

التاريخ: يناير ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ان جريدة « الشعب » التي تصدر في القدس القديمة تجرات وهاجبت سلطات الاحتلال بقولها: « ان المصلحة الوطنية ومصلحة الشعب اهم بكثير من اشغال المصاييح واستخدام البرادات . لقد عشنا نحن واباؤنا على ضوء القنديل ، وبالرغم من ذلك كان اباؤنا اولمر مسعدة وأكثر صحة منا . . ليست كهرياء المحتلين تحترق قبل ان تضيء . ان السجين لا يمكنه الا ان يتحدث فقط عن الحرية . وليس بالكهرياء وحدها يحيا الانسان » .

٤ - وما زاد الطين بلة ومزز موضوعا من عملية « الضم الزاحف » اتخاذ السلطة الاردنية قرارا بفرض رسم على البضائع المنقولة من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية مع ان الاردن يعتبر الضفتين بلدا واحدا ، وتبلغ نسبة الرسوم المفروضة ١٢ ٪ من قيمة البضائع المستوردة . وقد اثارت هذه الخطوة استياء في الضفة وخاصة بين اوساط الشريحة البرجوازية هناك التي بلغ بها الاستياء اشده نتيجة الاجراء لدرجة ادى بها الى اتهام الملك بانه يعمل للتخلي عن الضفة الغربية . فقد عقدت بلديات الضفة بتاريخ ٢٧/١١/٧٢ اجتماعا تدارست فيه الموضوع وقررت القيام بعمل منسق غيما بينها وارسال مذكرة الى الملك حسين موقعة من قبل رؤساء البلديات والقرى التجارية والمنظمات المختلفة في الضفة احتجاجا على « الخطوة التي تجيء لزرع الفترقة بين الضفتين ، انكم بملكم هذا تخلقون دولتين منفصلتين ، وهذا يعني بانكم تتخلون عنا ، وتعتزلون بذلك بان الضفة الغربية لم تعد تخصكم » . اما رئيس بلدية نابلس معزوز المصري فقد كان رده يتسم بالغضب معتبرا ان الاجراء الاردني هو بمثابة الخطوة الاولى نحو الاتئصال التام بين الضفتين . واضاف متهما النظام الاردني « ان جميع الاحاديث حول وحدة الامة هي مجرد حماقات وهراء » (معارف ٧٢/١١/٢٨) .

حركة الاستيطان : من ابرز معالم السياسة الاسرائيلية في المناطق المحتلة سياسة الاستيطان اليهودي ، سياسة اقامة معالم جديدة محل معالم قديمة ، فقد حرمت اسرائيل منذ الاحتلال ولا زالت تحرص على اقامة مستوطنات في جميع المناطق العربية المحتلة ، فاصبح في هضبة الجولان ١٧ مستوطنة و١٦ مستوطنة في الضفة الغربية و١١ مستوطنة في سيناء وقطاع غزة ، هذا باستثناء

من الاحتلال ، وفي الوقت نفسه جعل موظفي وكالة الغوث يشعرون بالغبن اللاحق بهم من خلال مقارنة معاشاتهم بمعاشات زملائهم الموظفين الحكوميين تهيدا لانهاء اعمال وكالة الغوث بفرض طمس قضية اللاجئين . ومن الجدير بالذكر ان عدد العمال والمستخدمين في الضفة يبلغ ١٢٠ الفا ويحتل الموظفون نسبة ٨ ٪ من هذا العدد ، واذا اخذنا بعين الحسبان عدد العمال العرب الذين يعملون في اسرائيل بالاضافة الى عدد المستخدمين الحكوميين يتضح لنا مدى ما وصلت اليه سياسة ديان المعرومة بسياسة الدمج الاقتصادي من خطورة ومدى تبعية اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي .

٢ - موافقة لجنة المالية التابعة للكنيست على مضاعفة القروض التي تضمنها الدولة في المناطق المحتلة من ٢١ مليون الى ٥٠ مليون ليرة تشييا مع توجيه وزارة الدفاع وبنك اسرائيل حيال التوسع في النشاط الاقتصادي في « المناطق المدارة » . ومن الجدير بالذكر هنا ان اقتصاد المناطق المحتلة اصبح مرتبطا ارتباطا وثيقا بالاقتصاد الاسرائيلي فهناك اكثر من ٤٥ الف عامل عربي من الضفة الغربية يعملون في اسرائيل كما وان ٩٩ ٪ من المنتجات المباعة في الضفة الغربية هي من صنع اسرائيلي (كما جاء في صحيفة هآرتس ١١/٢٦/١٩٧٢) .

٢ - المخي في ربط مدن وقرى الضفة الغربية بشبكة الكهرياء الاسرائيلية فقد تم مؤخرا ربط شركة الكهرياء التابعة للقدس القديمة بشركة الكهرياء الاسرائيلية ، وبذلك أصبحت الشركة الاسرائيلية تغطي مدن رام الله البيرة بيت لحم بيت ساحور بيت جالا اريحا وعشرات القرى الواقعة في تلك المنطقة ، وتعتزم سلطات الاحتلال توسيع خطوط الشركة لتشمل مدينة الخليل ، وذلك في أعقاب مؤتمر عقده وجهاء المدينة والمنطقة للتباحث حول قضية الحرم الابراهيمي ، وقد استغل رئيس بلدية الخليل « مؤتمر » الوجهاء وحشر موضوع كهربية المدينة في الاجتماع في محاولة لاشراك الوجهاء في دراسة الموضوع والخروج بموافقة عليه من قبل المجتمعين ، لكي تبدو موافقة مجلس البلدية وكأنها استجابة لمطالب وتوصيات شعبية ! ومن الجدير بالذكر ان عملية ربط المدن والقرى العربية بشبكة الكهرياء الاسرائيلية تواجه معارضة من قبل العناصر والهيئات الوطنية ، حتى



المصدر: شؤون فلسطينية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: يناير ١٩٧٣

السلم سينهمكون في شحذ المناجل لقط ابلان الحماد « (معارف ٧٢/١١/٧) . ويبدو ان الارض العربية في القطاع اخذت تستهوي بشكل قوي « مناجل الناحال » لبعده مرور ثلاثة ايام فقط على الاحتلال بتدشين هذه المستوطنة احتل سلاح الناحال ببيروز مستوطنة جديدة تحمل اسم « ناحال موراج » جنوبي خان يونس .

تعويضات القدس : من بين الامور التي شغلت بال سلطات الاحتلال الاسرائيلي لفترة طويلة قضية تعويضات سكان القدس العربية عن ممتلكاتهم في فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ وذلك بغرض تكريس الاحتلال وطمس الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني . فقد انتهكت وزارة العدل الاسرائيلية منذ اواخر شهر تموز من العام ١٩٧١ باعداد مسودة مشروع قانون بخصوص التعويضات ، وقد احدثت تعديلات كثيرة على مشروع القانون الى ان تمت صيغته النهائية في ٧٢/١١/٨ بواسطة اللجنة الوزارية لشؤون التشريع برئاسة وزير العدل يعقوب شمسون شجرا . ومن المفترض ان تطرح المينة النهائية امام الحكومة واذا لم يقدم عليها اي اعتراض من قبل احد اعضاء الحكومة ، فيسند مشروع القانون الى الكنيست للمصادقة عليه .

من بين اهم التعديلات التي احدثت في مشروع القانون ، تعديل حول منح تعويضات لعرب المنطقة المحتلة . منذ عام ١٩٤٨ ، فقد ورد في مشروع القانون المعدل « ان القانون يشمل ايضا عرب اسرائيل قبل ١٩٦٧ . الذين لم يتلقوا بعد تعويضات عن ممتلكاتهم » . ومن المعروف ان هنالك قوانين سننها سلطات الاحتلال بخصوص دفع تعويضات لعرب المنطقة المحتلة سابقا ، ويجيء التعديل الجديد بغرض خلق اطار موحد يشمل « المواطنين » العرب في اسرائيل . من اجل خلق انطباع في نفوس عرب القدس بأن مصرهم أصبح مثل مصر عرب المنطقة المحتلة منذ ١٩٤٨ .

ومن اجل الاسراع في عملية سلب الممتلكات بواسطة طعم التعويضات نصت التعديلات الجديدة على امكانية تقديم طلبات تعويضات للمغتربين بواسطة الاهل او الاقارب ، وعلى سبيل المثال يمكن للاخ ان يطالب بتعويضات عن ممتلكات اخيه او اخته او غيه . . الموجودين في امريكا او استراليا او الدول العربية وذلك بتفويض منه ، ولم يكن هذا الامر متبعيا بالنسبة لعرب المنطقة المحتلة سابقا .

الضواحي ذات الصبغة الدينية مثل الضواحي اليهودية في القدس العربية و « كريات ازيغ » في الخليل وضاحية « اونيرا » في شرم الشيخ . لا يقف هوس الاستيطان الاسرائيلي عند حدود المستوطنة القائمة ، بل مستعمل السلطات الاسرائيلية خلال عام ١٩٧٢ على ربح المعدد ليصبح خمسين مستوطنة كما صرح بذلك مدير قسم الاستيطان التابع للمستدروت الصهيونية ، وقد خصصت السلطات المسؤولة مبلغ ٢٥ مليون ليرة للمستوطنات الست الجديدة التي ستبنى خلال العام ١٩٧٢ : مستوطنتان في غور الاردن ، مستوطنتان في غوش عتسيون (منطقة الخليل) ، مستوطنة في ربح ، واخرى في الجولان .

وفي غضون ذلك انتهكت سلطات الاحتلال في الاونة الاخيرة بتميز المستوطنات القائمة وباقامة مستوطنات جديدة ، ففي هضبة الجولان تم الاحتلال بتدشين مصنع في جنوب الهضبة في مستوطنة « بني يهودا » يحمل اسم « صناعات الجولان » معدن والكرونيكا « واشترك في الاحتلال كل من وزير المالية بنحاس سبير ووزير التجارة والصناعة حاييم بارليف وقائد المنطقة الشمالية يتسحاق حوفي وعدد من المسؤولين الاسرائيليين ، وسيقوم المصنع بانتاج الادوات المعدنية وبتركيب وائنتاج الاجهزة الالكترونية ، وسيعمل فيه مستوطنو « بني يهودا » . وقد بلغت تكاليف اجهزة المصنع ٢٥ مليون ليرة اما تكاليف المبنى فقد وصلت الى ٤ ملايين ليرة . ونشرت الاوساط المسؤولة من الاستيطان ان مصمما مبالا سيقام عند مشارف ربح في المنطقة الشمالية من سيناء . الى جانب ذلك احتلت سلطات الاحتلال خلال شهر نوفمبر الماضي بتدشين مستوطنتين في قطاع غزة ، فقد تم الاحتلال في ٧٢/١١/٦ بتدشين مستوطنة « ناحال نيتسريم » على بعد ٥ كم جنوبي مدينة غزة ، وحضر الاحتلال قائد المنطقة الوسطى رحيمام زئيلي وقائد منطقة قطاع غزة يتسحاق لونداك وقائد سلاح الناحال اشر بن دان ، وقال قائد المنطقة الوسطى في هذه المناسبة كلمة تحمل بين ثناياها تلخيصا للاستلوس الذي انتهجته الحركة الصهيونية لكبت الانسان الفلسطيني وسلب ارضه : « ان تعمل جيران مستوطني الناحال هو الذي سيقدر باي مدى ميشحذ الناحال المنجل او السيف ، ففي اثناء تصاعد اعمال الارهاب (كما يقول) سيكون من واجب مستوطني الناحال شحذ السيف ، وفي اوقات



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقد تحسب واضعو القانون للمعارضة الشعبية لهذه التمويضات ، فسنسوا تمديلا فرييا يتسم بالخبث والدهاء لامتناس معارضة قسم كبير من السكان العرب اذ نص التعديل الجديد على دفع تمويضات لمستأجري الممتلكات ، يدفع بموجبها لكل مستأجر تمويضا بنسبة ١٥ ٪ من قيمة التمويضات ، اي ان الشخص الذي كان مستأجرا بيتا فانه يحصل على ١٥ ٪ من قيمة التمويضات دون ان يؤثر ذلك على المالك بشيء ، كل ذلك من اجل اغراء قطاع من الشعب والحيلولة دون قيام معارضة قوية . وربما يتبادر الى الذهن صعوبة اثبات الاستئجار من قبل المستأجر لعدم وجود اوراق ثبوتية لديه ، الا ان القانون كريم ولا يحتاج الى اوراق ثبوتية بل يكفي بشهادة بعض الاشخاص ويكتفي ايضا بشهادة المستأجر نفسه !

ومن المنتظر ان تبدأ اسرائيل بتطبيق القانون في عام ١٩٧٥ ، وحتى ذلك التاريخ ستطرا تعديلات اخرى عليه ، وليس من المستبعد ادخال تعديل عليه طلبية لدعوة بعض الوزراء الاسرائيليين بضرورة توسيع سريان مفعول القانون ليشمل ايضا اللاجئين في المناطق المحتلة (للاستزادة انظر شهريات المناطق المحتلة ، شؤون فلسطينية ، عدد ١٢ و ١٣) .

قضية الحرم الابراهيمي : امتدادا لاعمال السلب والنهب التي تقوم بها سلطات الاحتلال في المناطق المحتلة ، والمتمثلة في الاجراءات التوسعية ، مثل الاستيلاء على مشارف رفح وطرد سكانها منها ، وتوزيع عملية السلب بهدم البيوت والابار وطرد سكانها منها ، وملاحقة الفلاحين الذين « تسلبوا » لقطع ما تبقى من ثمار بساتينهم بواسطة طائرة هليكوبتر تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي ومثل السيطرة على اراضي قرية عقربة في الضفة الغربية وتوزيع عملية النهب بقيام طائرة تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي بالاغارة على تسابل القمح الممتدة على مسافة ٥٠٠٠ دونم وتحويل هذه البقعة الخضراء من جراء شريط السموم الذي خلفته الاغارة وراءها الى بقعة صفراء ، وتثبيت عمليتي السلب والنهب باقامة مستوطنات اسرائيلية في مشارف رفح وفي اراضي قرية عقربة ، هذه الاجراءات التي كشفت القناع عن وجه اسرائيل الحقيقي في نظر بعض الكتاب الاسرائيليين مثل الكاتب عاموس كينان الذي وصلها بانها دخلت حقرا جديدا من عصر الكولونيالية وانها بمثابة « خليط برجوازي ديني

المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : يناير ١٩٧٣

عسكري « . امتدادا لاعمال السلب والنهب هذه واعمال غيرها سبقتها ، امتدت حتى التوسع وهوس الاستيطان الى الحرم الابراهيمي في الخليل ، ومن خلال هذا المنظور فقط يمكن لنا الوقوف على « قضية » الحرم الابراهيمي .

كما قد تطرقنا في شهريات (العدد ١٥) الى الصراع الذي نشب بين المستوطنين وجهاز الحكم العسكري في الخليل حول الترتيبات التي اتفق عليها بين جهاز الحكم العسكري من جهة وبين رجال الدين الاسلامي في الخليل من جهة اخرى بشأن اداء الشعائر الدينية في الحرم ، والى استياء مستوطني الخليل من هذه الترتيبات واتهام جهاز الحكم العسكري بانه يقف حجر عثرة امام حق اليهود في « مغارة المكيلا » ، والى طرح الموضوع امام مجلس الوزراء . وقد رافقه تذمر المستوطنين لعمال مشينة ، شبيهة « بالاعمال الهجينة » كما جاء على لسان ديان التي اتخذت في قرية عقربة . وتتخلص هذه الاعمال في الامور التالية (١) السرقة : سرقة البسط من المسجد وسرقة اخذية المصلين المسلمين اثناء تأديتهم الصلاة (٢) الازعاج : ازعاجنا في الفطرسية اعتاد المستوطنون رفع اصواتهم اثناء الصلاة في المسجد دون مراعاة شعور المسلمين (٣) الاعتداء على الاحياء : قام المستوطنون اكثر من مرة بشتم واحادة رئيس مدنة الحرم الابراهيمي (٤) الاعتداء على حرمة الموتى : حاول المستوطنون اكثر من مرة قلب جنازة موتى المسلمين اثناء تأدية تربية صلاة الجنازة في الحرم (٥) انتهاك حرمة القرآن : انتهك المستوطنون حرمة القرآن حين اقتحموا على سرقة خمس نسخ منه موجودة في الحرم ، وقاموا بتزييقها ، وامعانا في الفطرسية وضعوا النسخ المزقة داخل مراحيض الحرم !

ازاء هذه الاعمال ، وجد جهاز الحكم العسكري نفسه مضطرا للكشف عنها ، خشية ان تسوء الى « سمعة » اسرائيل والس صورة « الاحتلال الليبرالي » ، والى الاعلان عن التمسك بالاتفاق الجنظماتي بين ديان ووجهاء الخليل بشأن الترتيبات في الحرم ، بيد ان ذلك لم يرق في نظر المستوطنين فقاموا بحملة دعائية بين الاوساط الحكومية والجماعية ، ونجحوا في ذلك بفضل وقوف الحزب الوطني المتدين الى جانبهم وبفضل الرغبة الجامحة والدنيئة بين الاوساط الحاكمة في السيطرة اليهودية



المصدر :سورن فلسمينية

التاريخ :يناير ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على « مغارة المكبلاه » بالرغم من ان الحرم الابراهيمي يعتبر مسجدا وملكا للاوقاف الاسلامية. ومن خلال الحملة الدعائية للمستوطنين ووقوف تيارات يمينية دينية الى جانبهم ، وهيجان الرغبة الدينية بين الاوساط الحاكمة نسي تحويل الحرم الابراهيمي الى مكان لليهود ، وتمشيا مع سياسة « الضم الزاحف » في المناطق المحتلة ، انتهكت سلطات الاحتلال الاتفاق الجنطامي ، باتخاذها قرارا من جانب واحد يلغي الترتيبات السابقة ويحل محلها ترتيبات جديدة تتمثل في التالي :

١ - « الاستيلاء على قاعة يعقوب وتحويلها الى مكان للمصلين اليهود ، بالاضافة الى قاعة ابراهيم التي كانت قد خصصت في السابق لهم .

٢ - بناء سقف للباحة الواقعة بين قاعة يعقوب وقاعة ابراهيم واعداد المكان للمصلين اليهود .

٣ - حظر دخول الزوار اثناء تادية اليهود لشعائهم الدينية .

٤ - بسبب وجود صيغ مختلفة للصلاة اليهودية ستقام حواجز مؤقتة للفصل بين الطوائف اليهودية .

٥ - ابان فترة الاعياد وعندما لا تكون هناك امكنة كافية يستخدم المصلون اليهود اماكن اخرى في مغارة المكبلاه .

٦ - اذا لم يهتم الوقف الاسلامي ببناء سقف للباحة ، فان جهاز الحكم العسكري هو الذي سيقوم بذلك » (هارتس ١١/٦/٧٢) .

من الواضح ان هذه الترتيبات الجديدة قد اشيعت رغبات دعاة الضم الجزئي بواسطة الاستيلاء على ثلاثة اماكن من الحرم وفي نفس الوقت اشيعت مطامح دعاة الضم الكلي بواسطة الحق الذي منح لليهود « في استخدام اماكن اخرى في مغارة المكبلاه » تهييدا للسيطرة على الحرم وتحويله في المستقبل الى كنيس خاص باليهود ، تماما كما هو الحال بالنسبة الى اطماع اسرائيل في مناطق معينة من المناطق المحتلة . ومن الجدير بالذكر هنا ان سلطات الاحتلال لم تبلغ هذه التعليمات الى الهيئة الاسلامية في القدس وهي المسؤولة عن الاوقاف الاسلامية ، بل اكتفت بإبلاغها الى المسؤولين عن الحرم في الخليل ، وقام هؤلاء بدورهم بنقل التعليمات الى الهيئة الاسلامية في القدس . عند ذلك عقدت الهيئة جلسة طارئة لدراسة الموضوع

وارسلت بعثة الى الخليل للوقوف من كثب حول ما يدور هناك ، وقررت اجراء مقابلة مع وزير الدفاع موشيه ديسان بغرض الغاء الترتيبات الجديدة ، بيد ان ديسان رفض مقابلة اعضاء الهيئة واعرب من استعداده لمقابلة وفد عن مدينة الخليل فقط في محاولة منه للتهرب من مقابلة اشخاص يملكون الجراءة في ابداء معارضتهم للخطوات التي تتخذ لتهويد الحرم الابراهيمي ولا يقبلون الطول الوسط ، وما يذكر ان الحكومة الاسرائيلية لا تعترف بشكل رسمي بالهيئة الاسلامية التي يترأسها الشيخ حلمي المختسب وتضم بين اعضائها انور نسيه وانور الخطيب والمؤرخ عارف المسارف وشخصيات اخرى . وفي اعقاب رفض ديسان مقابلة وفد عن الهيئة اصدرت الهيئة بيانا شجبت فيه الخطوات الاسرائيلية جاء فيه :

« (١) ان المبررات التي اعتمدت عليها الادارة العسكرية لاتخاذ قراراتها الاخيرة وهي زيادة عدد المستوطنين في كريات اربع مرفوضة ، وان الهيئة تعترض على اقامة كريات اربع اصلا فانا بالتالي نجد في الربط بين الحرم الابراهيمي وبين كريات اربع واتساعها وزيادة عدد سكانها عملا خطيرا يهدد مستقبل مدينة الخليل والحرم الابراهيمي الذي يشكل جزءا منها .

(٢) ان موضوع الحرم الابراهيمي وهو مسجد اسلامي منذ ١٤٠٠ سنة لا يمكن ان يعالج بالحلول الوسط ولا يستطيع احد ولا يملك احد ان يناوئ او يوافق على اقامة كنيس في أي جزء منه .

(٣) ان الهيئة تماشد الرأي العام في الداخل والخارج بان يتفهم موقفنا ، ونحن نعلن عدم موافقتنا واستنكارنا واحتجاجنا على جميع الاجراءات التي قامت بها السلطات الاسرائيلية في الحرم الابراهيمي .

(٤) نطالب بان يترك الحرم الابراهيمي للمسلمين وحدهم تحقيقا للمعادلة وتاكيدا للتمريجات التي اعلنها المسؤولون في الحكومة الاسرائيلية بان الحرم الابراهيمي هو مسجد اسلامي ، وتطبيقا لجميع القوانين والاعراف الدولية والشرائع المساوية .

(٥) لا تتر شريعة من الشرائع ولا قانون من القوانين ان يقام كنيس تمارس فيه شعائر وطقوس وحلوات غير اسلامية في مسجد اسلامي .

تبع هذا البيان مؤتمر عقد في الخليل حضره وجهاء



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : منشورون فلسطينية

التاريخ : يناير ١٩٧٣

الكتب المقدسة المزقة هناك بقولها « خلال توجيهه نحو باب المطعم شاهد (احد المستوطنين) على البلاط سفر نشيد الانتماء وبالقرب منه ورقة محترقة ، وعندما اتحنى لرفعه شاهد عشرات من قطع الاوراق مبعثرة في الساحة .. صفحات من الكتاب المقدس تسم منها تم تزيقه بواسطة اليد ، وآخر بقصه بواسطة المقص وثالث امتدت اليه السنة النيران .. » (معارف ٧٢/١١/٢٤) وتحديث بقية الصحف ووسائل الاعلام بنفس الروح مع توجيه اصبع الاتهام ضد العرب ، ووصف الفاعلين باقذع الاوصاف ، وحرمت صحيفة هآرتس على نشر صورة لمنظر كتب التوراة المزقة والحروقة .

كان من نتيجة ذلك ان خفت شدة الاحتجاجات في الضفة الغربية ضد الاجراءات الاسرائيلية ، واخذ الوجهاء يشجبون هذا العمل تحاشيا لاصابع الاتهام الموجهة ضد العرب ، واخذ الوزراء الاسرائيليون ينشطون في المجيء الى الخليل « لتهنئة النفوس » والمحافظة على « التعايش بين اليهود والعرب » ، وفي نفس الوقت اتهمك مستوطنو الخليل باستغلال الحادث ابشع استغلال بمساعدة من الفئات الاسرائيلية المتطرفة ، فقد ارسل هؤلاء مذكرات الى رئيسة الحكومة ونائبها والى الوزير جليلي يطالبون فيها بضرورة توسيع ضاحية كريات اربع والبدء باقامة ٥٠٠٠ وحدة سكنية اخرى ، لان هذا الامر « يحول دون الاعمال الهجينة التي تبت البارحة » وحرمت لجنة المستوطنين على توجيه نداء الى الجمهور الاسرائيلي تقول فيه « لقد وطئ الغريب ارضك ، ودنسوا هيكل قدسك . ان طلب كل يهودي يتنظر اسى وحزنا على تدنيس كتاب التوراة في مغارة المكبلاه وعلى تزيق اسفار نشيد الانتماء واحرقاتها وبمثرة صفحاتها في الشارع المؤدي الى مغارة المكبلاه . ان هذا العمل المفجع يفكرنا بأحداث عام ١٩٢٩ التي وقعت هي ايضا نتيجة التحريض من القدس والخليل . اننا نطالب الحكومة باتخاذ اجراءات سريعة للحيلولة دون تكرار اعمال كهذه » (هآرتس ٧٢/١١/٢٤) .

من الملاحظ ان ردود الفعل الاسرائيلية سارت في اتجاهين (١) اتجاه يرمى الى خلق حالة ذعر بين صفوف العرب من خلال التفكير باحداث عام ١٩٢٩ (٢) وآخر يدعو الى توسيع رقعة الاستيطان في الخليل كحل نهائي للمشكلة . وقد حرصت ردود

المنطقة واتخذ قرارات بنفس روح بيان الهيئة الاسلامية ، الا ان الجعبري استغل المؤتمر وحشر فيه موضوع ربط مدينة الخليل بشركة الكهرباء الاسرائيلية . الا ان الهيئة الاسلامية استمرت في نشاطها ضد الاجراء الاسرائيلي ، وطلبت من ائمة المساجد شجب الاجراء في خطبة الجمعة وناشدت المسلمين باداء « صلاة النازلة » (وهي صلاة يؤديها المسلمون في حال وقوع كارثة) واستجابت مساجد الضفة الغربية للنداء ، وفي بعض الاماكن تم توزيع منشورات ضد « الاستيلاء الاسرائيلي التدريجي على الحرم الابراهيمي » .

وازاء الاستياء الشعبي في الضفة الغربية ، وخوفا من وصول الاحتجاج الى الاوساط الدولية والرأي العام العالمي ، اخذ ديان يدلسي بتصريحات بان الغرض من هذا الاجراء ليس تحويل « مقبرة المكبلاه » الى كنيس بل لتبكين اليهود من زيارة « رماة الاجداد » والصلاة هناك . والحقيقة ان الخطر لا يتمثل في تحويل المسجد الى كنيس بقدر ما يتمثل في انتفاء الحق العربي على الحرم ، ولا يعود ذلك الى تزهد حكام اسرائيل من جعله كنيسا بل الى الاختلاف في وجهات النظر بين الحاخامين اليهود حول مسألة اقامة كنيس يهودي في الحرم الابراهيمي ذلك « ان الكهنة لا يستطيعون تادية الشعائر الدينية في مقبرة » بيد ان مستوطني الخليل وهم مجبومة من المتدينين قد تخطوا المحذور وطالبوا « بضرورة اقامة كنيس في المكان » كما وطالبوا « بان تعاد الى الشعب اليهودي قطعة الارض اليهودية الاولى في ارض اسرائيل » (هآرتس ٧٢/١١/١٠) .

ويبدو ان تلاعب ديان بالالفاظ لم يحل دون تعاود الاستياء ، الامر الذي تطلب وقوع حادثة مثيرة للتعطيل على ما يجري في الخليل ، وتسليط سيف الارهاب ضد المناوئين للاجراءات الاسرائيلية ونعتهم بصفات التعصب ، وجاء الحادث سريعا في صبيحة ٧٢/١١/٢٣ : لقد مزقت نسخ من التوراة في الحرم الابراهيمي ، واحترقت نسخ اخرى على يد مجهولين ! واخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تتحدث باسهاب وبشكل درامي حول الكتب المقدسة المزقة ، واعطت صحيفة معارف وصفا كئيبي لمنظر ما حدث « هيكل مدمر ، كتاب توراة ممزق ، وكتب مقدسة محروقة مزقة وبمثرة .. » وفي مكان اخر وبالتقرب من مطعم المستوطنين وصلت معارف



المصدر : **شؤون فلسطينية**

التاريخ : **يناير ١٩٧٣**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اذن وقع الحادث ، فمن هو الفاعل ؟ طبعا يمكن معرفة الفاعل ضمنيا من خلال عملية اللغلة ، الا ان الاستنتاجات الفنية تكون عادة قابلة للظن ، وتحتاج الى برهان انصح ، ولعل الجلسة التي شهدتها الكنيست بتاريخ ٢٠/١١/٧٢ لتداول موضوع انتهاك حرمة الكتب المقدسة في الحرم الابراهيمي خير شاهد على الفاعل : انهم مجبومة من المتطرفين اليهود « ومن خلفهم عدد من السياسيين في حزب معين » . على اثناء النقاش الذي احتدم اشار عضو الكنيست بن مئير الى الاشخاص الذين وقفوا وراء الحادث بقوله : « ان محترقي التوراة ومنتهكي قدسية المقدسات وعلى راسهم رؤساء المدارس الدينية المتطرفين ومن خلفهم عدد من السياسيين في حزب معين ، هؤلاء ... » وقبل ان يكمل قاطعه عضو الكنيست كاريبن صانعا « ... لا تتم ، هذه تهمة دم . هذه وقاحة . ان الذي مزق كتب التوراة لعل هذا لانه عدو لاسرائيل ، اليهود لم يفعلوا هذا » . (انظر رصد اذاعة اسرائيل رقم ١٠٢ مركز الابحاث) . من هنا يمكن القول ان قضية تدنيس الكتب المقدسة اليهودية هي قضية مفتعلة حيكت من قبل عناصر يهودية متطرفة لصرف الانتظار عن الاجراءات الاسرائيلية الرامية الى تهويد الحرم الابراهيمي ، وعند اكتشاف هذا الامر للمحققين الاسرائيليين وجدوا انفسهم مضطرين لاختفاء الحقيقة والتستر عليها .

عبد الحفيظ محارب

النمل على عدم التطرق الى المطالبة بالكشف عن الفاعلين والحاك العقاب الصارم بحقهم . ومع ذلك فقد قدمت قوات الامن للتحقيق في الحادث ، وخرج المحققون الاسرائيليون بنتيجة غريبة ! اذ اثبت التحقيق ، كما ذكرت الصحف الاسرائيلية « بان الخزانة التي تحتوي على الكتب المقدسة لم تدمر وان الكتاب المقدس لم تمتد اليه يد بسوء » ولم يمتد المحققون على شيء يدل على محاولة لتدنيس الكتب المقدسة . اما الشيء الوحيد الذي اشار انتباه المحققين ليمثل في وجود خططين مهترئين من بين الخيوط التي تلمص عادة بالكتب للتأشير على الصفحة التي ينتهي القارئ عندها ، الا انه انصح بعد ذلك « ان الخططين مهترئان منذ مدة » ! هذه هي النتيجة التي توصل اليها المحققون لحادثة مثيرة اريد منها تشويه صورة العرب للتغطية على اجراءات تهويد الحرم الابراهيمي . بعد ذلك اخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تصف الحادث بانه جبالغ فيه واخذت تحرم على عدم الخوض في الموضوع في محاولة منها للتستر عليه وكأنها لم تسبب بشكل دراسي في وصف تلك الكتب المقدسة « الممزقة والمبعثرة » . والسؤال الذي يطرح نفسه الان ماذا حدث مسيحة ٢٣/١١/٧٢ ، هل انتهكت حرمة الكتب اليهودية المقدسة في ذلك الصباح ؟ ومن هو الفاعل ؟ لقد اسهبت الصحف الاسرائيلية في وصف الحادث ونشرت صوراً للكتب المقدسة الممزقة ، الى ان جاء المحققون الاسرائيليون بنتيجة غريبة ، ضارين بعرض الحائط الصور التي تثبت وقوع الحادث في محاولة للظلم الموضوع .



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : فبراير ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مراجعة لمراجعة كتاب تيسير النابلسي ، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة بعد
عدوان حزيران ١٩٦٧ (مركز الابحاث في م. ت. ف. بيروت : ١٩٧٢)

حالة الحرب مع العدو على حركة الهجرة ثم نظرة الى مستقبل الهجرة .. ويمكن القول ان المعلومات والحقائق التي اوردها الكاتب في كتابه هذا جديدة وقيمة لم يسبق للكاتب العربية ان عرضتها .

وبعد هذا العرض المريع لحتويات الكتاب لا بد من الايضاح سلفا ان هذه الدراسة المختصرة لحركة الهجرة وقضاياها والتي تقع في حوالي مائتي صفحة من التطع الصغير لا يمكن ان تفي هذا الموضوع الهام حق ، بل لا بد لاستيفاء من دراسات موسعة وتفصيلية لاحقة .

آمل ان يشارك فيها السيد كركوتي لتفادي اوجه النقص في الكتاب . الا ان هذا لن يقلل من أهمية الكتاب .. واذا عدنا ثانية لمراجعة السيد كركوتي أو على وجه التحديد « انتقاداته » لوجدناها في غالبيتها اما مبالغيا فيها أو انها تستند الى معلومات مغلوطة وغير صحيحة نسبت للكتاب ، ففما يتعلق بالهجرة من الولايات المتحدة يذكر المراجع ان الكاتب « لا يرى خطورة من هجرة يهود الولايات المتحدة » وان الدافع الديني هو ابرز دوافع الهجرة الحالية . الا ان العبارة التي اوردها الكاتب على الصفحة ٤٩ كانت كالتالي « ان الحركة الصهيونية لم تحقق حتى الان نتائج ملموسة في احاطة يهود الولايات المتحدة بجو نفسي للمدى الذي يدغمهم للهجرة » ، ولذلك تبقى دوافع الهجرة من الولايات المتحدة الى فلسطين المحتلة محدودة بيمض البواعث الدينية والسياسية والعسكرية » . ثم يتعرض الكاتب لتعليلا ليبين مدى هجرة المسكرين والمعلماء من الولايات المتحدة الامر الذي يفذه الدافع العسكري والسياسي ويقتى بعد ذلك الدافع الديني من ابرز الدوافع بالنسبة لهجرة الفئات الاخرى ... ولذلك فلا يمكن الوصول الى الاستنتاج الذي اورده المراجع من ان الكاتب لا يرى خطورة في هجرة يهود الولايات المتحدة أو حول تحديده للعامل الديني في هجرة هؤلاء اليهود .

يدعي المراجع ان اوضاع العمال اليهود خارج فلسطين المحتلة كانت من الاسباب التي دفعتهم للهجرة الى فلسطين المحتلة مع ان مثل هذا العامل كأحد دوافع الهجرة ضعيف لا يكاد يذكر ولئن صح مثل هذا العامل بالنسبة للهجرة التي تمت في أوائل الخمسينات من البلاد الشرقية الا انه لا

في العدد الخامس عشر من مجلة شؤون فلسطينية في باب مراجعات الكتب استوتقتني مراجعة كتاب « حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان حزيران » لمؤلفه تيسير النابلسي ، وقد رأيت بعد ان قرعت من المراجعة التي قام بها السيد مصطفى كركوتي ، انه لم يقدم مراجعة للكتاب يحمل منها القارئ على نكرة واضحة عما احتواه الكتاب . فالفيتني اورد هذا التعليق مبينا ما اغفل المراجع اثباته للوصول الى الهدف المتوخى من وجود هذا الباب في المجلة .

الكتاب ببجمله عرض لوقائع وحقائق حول حركة الهجرة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ والتضاي التي تسببها هذه الحركة داخل فلسطين المحتلة مضافا اليه احصاءات وجداول احصائية وجانبيا تحليليا حلل فيه الكاتب مستقبل الهجرة على ضوء الحقائق التي اوردها حول حركة الهجرة وقضاياها .

يتضمن الكتاب بابين رئيسيين تتبع الاول فيها حركة الهجرة اليهودية ابتداء من حزيران عام ١٩٦٧ وانتهاء بأوائل عام ١٩٧١ ، ويتسم هذا

الباب الى فصول اربعة ورد في الاول منها نظرة شاملة الى حركة الهجرة خلال الفترة عينا وتناول الفصل الثاني بالمرض حركة الهجرة خلال كل سنة من هذه السنوات الاربع ، اما الفصل الثالث فقد تناول الكاتب فيه حركة الهجرة من البلدان المختلفة خلال نفس الفترة محلا الظروف المختلفة التي اثرت على حجم الهجرة من هذا البلد أو ذاك . ويختتم الكاتب الباب الاول باستعراض لحركة الهجرة المضادة خلال هذه الفترة ايضا ودوافعها . اما الباب الثاني فيتناول القضايا المختلفة التي تسببها حركة الهجرة داخل فلسطين المحتلة مؤثرة فيها ومتأثرة بها ، وقد تناول الكاتب أربع قضايا أساسية هي (١) استيعاب المهاجرين . (٢) التأثيرات الاقتصادية لحركة الهجرة على الاقتصاد الاسرائيلي . (٣) الاساليب المتبعة لاستجلاب المهاجرين مع الاشارة الى التسهيلات والزايا التي يتمتع بها المهاجر . (٤) اسكان المهاجرين وهي قضية تؤثر بشكل فعال على حركة الهجرة .

ويختتم الكتاب بخاتمة تحليلية يبين فيها الكاتب تأثير



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يصح إبرازه الآن وخاصة بعد عدوان حزيران .. حيث تميزت الهجرة بالتنوع وليست بالكم ويكفي النظر الى الاحصائيات بالنسبة لمن المهاجرين للدلالة على قلة نسبة العمال علاوة على ان اليهود القادمين من البلاد العربية يتمتعون بمستوى عال من الدخل ولا يمكن القول بأن حائزهم للهجرة كانت حوائز اقتصادية لارتفاع مستوى دخولهم حسب ادعاء السيد كركوتي .

ثم يمضي المراجع في انتقاداته محاولا اثناء اهمية اكبر ومبالغا فيها على الهجرة اليهودية من الولايات المتحدة بسبب الحرب الفيتنامية فرارا من الجندية والواقع ان هذا السبب لا يكاد يذكر لشألة اهميته .

وكان اسرائيل قد اضحت ارض السلام يأتي اليها اليهودي ليعيش في رخاء وأمن بعيدا عن مشاكل الحرب ، وهل حقيقة انتهت الحرب العربية الاسرائيلية ؟ ! ويفغل المراجع ايضا ان المواطن الاسرائيلي العادي هو مجند دائم يجاز من الخدمة العسكرية احد عشر شهرا ويلتحق بها شهرا في السنة .

وينتقد المراجع اعتماد المؤلف على التصرّيات الرسمية والاحصاءات التي تصدر عن الجهات الاسرائيلية ورغم ان الكاتب يحاول اللجوء ايضا الى ما ينشر في الصحافة الاسرائيلية والاجنبية وبعض التقارير الخاصة الصادرة عن غير الرسميين بالاضافة الى التصرّيات الرسمية فنبودنا ان يرشدنا السيد كركوتي الى اية مصادر اخرى قد تكون متوفرة لديه من مثل هذه الاحصاءات التي - كما نعلم - لا يمكن الحصول عليها بصورة رئيسية الا من مصادر العدو .

صحيح ان الكتاب لا يتغنى تحليلا موسما لابعاد الدور الذي تقوم به الكفءات المهاجرة لبناء الهيكل الاقتصادي والعسكري لاسرائيل وهو موضوع يستحق دراسة موسعة منفصلة الا ان الكاتب لم يغفل الاشارة الى هذا الموضوع وتحليله بايجاز اثناء دراسته الهجرة من الولايات المتحدة وعاء الاستيعاب الاقتصادي والتاثيرات الاقتصادية لحركة الهجرة وايرازه لهذا الجانب عند عرضه لاحصاءات وبيانات رقمية حول من المهاجرين التي يزخر بها الكتاب .

ونبها يختص بالهجرة من الاتحاد السوفيتي يذكر

المصدر : منشور فلسطينية

التاريخ : فبراير ١٩٧٢

المراجع بعض سطور من الكتاب على انها كل ما - خص الهجرة من الاتحاد السوفيتي ، لقد ركز الكتاب في الصفحات ٥٦ - ٦٢ التي استهدفت بحث الهجرة من الاتحاد السوفيتي على الاساليب المختلفة التي تلجا اليها اسرائيل والمسيونية للضغط على الاتحاد السوفيتي من اجل اطلاق سبيل الهجرة وهو امر هام اتى اكله مؤخرا خلال عامي ٧٢،٧١ بعد ان صدر هذا الكتاب - وهو موضوع يستحق ايضا دراسة موسعة .

يعيب المراجع في تطبيقه على البحث المتعلق بالهجرة المعاكسة تخصيص عدة صفحات للحديث عن حركة النزوح خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ، ولو عدنا للكتاب محل المراجعة لوجدنا انه تناول في الفصل الرابع حركة الهجرة المعاكسة في الصفحات ٧٤ - ٩٦ أنرد منها الصفحات الست الاولى للهجرة المضادة قبل عام ٦٧ في محاولة لاستخلاص العدد الحقيقي للمهاجرين خلال هذه الفترة ثم تناول في الصفحات المتبقية - ١٦ صفحة - حركة الهجرة المضادة بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ .

ويتناول المراجع عبارة اوردها الكاتب هي « ربما كان من ايجابية الاعلام العربي الموجه للعدو الصهيوني في فلسطين المحتلة قبل عام ٦٧ رغم طبيعته المعادية انه ركز الشهور بالخطر على مصر الدولة الصهيونية والسكان والاراضيهم اشد القلق وكان هذا دافعا لزيد من الهجرة المعاكسة . ورغم مثل هذا الاسلوب فانه لا بد من أسلوب اعلامي جديد يتفادى كل او معظم مسببات الاسلوب الاعلامي الموجه سابقا ويقتس الوقت يكون عاملا مؤثرا في حركة الهجرة اليهودية في فلسطين للخارج مع التأكيد سلفا على ان قيمة اي عمل اعلامي بهذا الخصوص يعتد أولا على استمرار الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني الغاصب على ارض فلسطين » وانتني لا أدري أين موقع النقد على هذا التحليل الجانبي الذي ورد لجرد الاشارة الى حقيقة ملموسة بمناسبة الحديث عن دواعي الهجرة المعاكسة علما اننا هنا بصدد قضية محددة هي قضية الهجرة المعاكسة ونيس دور الاعلام في خلق الكفاح المسلح .



المصدر : مشورون فلسطينية

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : فبراير ١٩٧٣

ويقتطف المراجع فترة وردت اثناء التحليل في الفصل الختامي على طريقة « ولا تقربوا الصلاة » ليضيف بعد ذلك عوامل تساعد على الهجرة ، وبالعودة الى الصفحة ١٩١ من الكتاب نجد الكاتب يقرر ما يلي : -

١ - ان الدافع الديني الخالص رغم اهميته لعب دوره في تحريك الهجرة الواسعة قبل قيام الدولة الصهيونية خاصة في اواخر القرن الماضي واول هذا القرن .

٢ - ان مجرد الانتماء لفكرة العقيدة الصهيونية لم يستطع مؤخر ان يحرك هجرة واسعة رغم كونه دافعا رئيسيا للهجرة .

٣ - ان عامل الضغط والاكراه والخوف من الاضطهاد هو الذي حرك هجرة واسعة من اوربا الشرقية والمانيا قبل واثاء انتشار الحركة النازية، ومن البلاد العربية - العراق .

اما العوامل التي اوردها السيد كركوتي فهي عوامل مساعدة وليست دوافع وقد سبق للكاتب ان تحدث عنها في الفصل الخاص باستجلاب المهاجرين بشكل مفصل على الصفحات ١٤٦ - ١٦٤ ويبدو ان السيد كركوتي تناقض عنها او لم يطلع عليها .

واخيرا يختم السيد كركوتي مراجعته بتكرار ما ابتدا به « مراجعته » وهو الذي عاب على الكاتب التكرار فيما يدعيه من خلو الكتاب من الدراسة التحليلية والاحصائية . وكما كتبت اود لو نبذ السيد المراجع الاتهامات التي وجهها للكتاب بقوله عن كسل فصل انسه ناقص ومشوه كغيره من الفصول . كما ان الجهد والموضوعية اللذين بذلا لتجاوز الكتاب - وانا اعتقد انها اثرا - لا يستحقان القول بان الدراسة لا تعدو كونها جمعا لتصريحات من هنا وهناك وانها جاءت ناقصة في اكثر من موضع ومكان ، وكما اتفنى ايضا ان يلتزم السيد كركوتي جانب الموضوعية في مراجعته اللاحقة لتأتي كتاباته مرضا وتعليقا لا تجريحا لا يفيد القارئ بشيء .

فوزي تيم



المصدر : الطليعة

التاريخ : مايو ١٩٧٣ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العنف الصهيوني ومشروع إسرائيل

جاكلين الزعيم

المتخلفة حيث يعالج بن هالبيرن في فصل خاص
منه ، دور العسكريين في إسرائيل (٢) .

كذلك فان الباحثين الاسرائيليين ، اهتموا
بدراسة الظاهرة العسكرية الاسرائيلية وبدورها
في تنفيذ المشروع التاريخي للحركة الصهيونية ، وفي
استمرار إسرائيل . فقد نشر الجامعي والباحث
الاسرائيلي أموس بيرلوتر كتابا « العسكريون
والسياسة في إسرائيل » يبسط فيه الاصول
التاريخية للجيش الاسرائيلي ، وصلته بالعقيدة
الصهيونية ، ودوره في ترسيخ الدولة واحاطة
encadrement الحياة العامة في إسرائيل . وفي

وقت مبكر ، اهتم الباحثون الغربيون
والامريكان بشكل خاص ، بدور
العسكريين في الشرق الاوسط ،
وذلك لاسباب استراتيجية
وسياسية لا تخفى على القارئ ، وعقدوا فصولا
وكتبا خاصة لدراسة الظاهرة العسكرية في
إسرائيل بشكل خاص . وفي جملة هذه الكتب
يمكننا أن نعد كتاب هوفيتس : « سياسات الشرق
بالاوسط ، البعد العسكري » (١) حيث يرى في إسرائيل
الحامية العسكرية Garrison Democracy وكتاب
ميتشل : « انشاء جيش إسرائيل » (٢) وأخيرا
كتاب جونسون عن دور العسكريين في البلاد

مقدمة

HUREWITZ, J.C. : « Middle East Politics : The Military Dimension », Council
of Foreign Relations, New York, F.A. Praeger, 1961, 553 p.

MITCHEL, Valentine : « The Making of Israël's Army », London.

HALPERN, Ben : « The Role of the Military in Underdeveloped Countries », Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 3rd Printing 1962, 426 p.

[١]

[٢]

[٣]



المصدر:الطليح

التاريخ:مايو ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مخطوطات: « العسكرية الإسرائيلية (٦) التي عالج فيها بداية اندوات المنظمة الإسرائيلية ويستنتجها بوضعها واساليب سلاحها ، كما يتضح ان تركز شبابها في صانع : ميزان القوى العسكرية بين الدول العربية واسرائيل ، من منشورات مركز الابحاث الفلسطينية في بيروت الذي أصدره سنة ١٩٦٧ .

الا ان كل الدراسات العربية عن العسكرية الإسرائيلية ، جاءت عسكرية ، بعضها يتناول المؤسسة العسكرية ذاتها أو أصولها ، وبعضها الآخر يعالج الحدث العسكري من وجهة نظر تاريخية واستراتيجية بينما ظلت المنتهية العربية تفتقر الى دراسات اجتماعية سياسية تتحدث عن لظاهرة العسكرية الإسرائيلية ، بوصفها ظاهرة سياسية تشكل قاعدة المجتمع ، ومحور السياسة في اسرائيل وبكلمات أخرى ، فان المكان الذي يحتله الجيش ، في الطغمة القيادية الصهيونية ، وفي الحياة اليومية ، والمواقف السيكولوجية الفردية في اسرائيل لم تجذب اهتمام الباحثين العرب ، بالقدر الذي اجتذبهم تنظيم الحياة العسكرية من الداخل ونوعية التسليح الاسرائيلي ، واساليب العدوان وفلسفته لدى قادة اسرائيل العسكريين . بيد أن هذا لا ينفي عددا من الدراسات كدراسة الاستاذ سعد زهران : اقتصاديات اسرائيل واجهة مدنية لمؤسسات عسكرية ، التي يبرز فيها الطابع العسكري المميز للتكوين الاسرائيلي ، والصفة المحاربة العسكرية للفلاح الاسرائيلي في المستعمرات المحصنة ، والتي تكمن في زجه بالمخطط الصهيوني الامبريالي في المنطقة العربية بتوطينه فيها ، وانفاق الوف الدولارات عليه (٧) وايضا دراسة الاستاذ حاتم صادق « دور العسكريين في المجتمع الاسرائيلي » (٨) ومؤخرا صدر في بيروت كتاب « اسرائيل مجتمع عسكري » يلازن البندك (٩) ويعالج الكاتب في كتابه هذا ، الاصول التاريخية لجيش اسرائيل ، ودور هذا الجيش في السياسة والحياة الاجتماعية . ثم يتطرق الى حياض الاستراتيجية الاسرائيلية ودور المخابرات ، والحرب النفسية ، ومشروع القنبلة الذرية . ويعتد فصلا لقادة اسرائيل العسكريين ،

عنه المحاولة لتدني الافكار التي يعرضها الكاتب الاسرائيلي بما جاء على لسان الشاب بن شالير ، الذي اتبعه غيره من العرب مثل مايل .

لعدد مجرث مصري خزيان ١٩٦٧ اهتمام الباحثين الفلسطينيين خاصة والعرب بصورة عامة بالجمع الاسرائيلي . وبينما كان التصدي للظاهرة الصهيونية امرا محظورا على المفكرين العرب ، تحت ادعاءات قومية مزعومة ، هي ارهاب فكري يذكر بالعصور الوسطى المظلمة في اوربا ، ويترك العرب في جهالة من امر عدوهم ، اغل الدارسون العرب خلال السنوات الاربع المنصرمة تشريحا في الجسد الصهيوني ، ودراسة لمؤسساته العسكرية والاقتصادية والاعلامية والاندولوجية ودبلوماسيته وتحالفه العضوي مع الامبريالية . وبالمواقع فان مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير ومركز الدراسات الفلسطينية قد غطيا بمنشورتهما ، مختلف جوانب الصراع مع اسرائيل وان كانت هذه الابحاث تتفاوت من حيث دقتها العلمية وشمولها ومستواها التحليلي .

كانت هزيمة حزيران ، حافزا لعدد من الخبراء العسكريين العرب لمعالجة موضوع الجيش الاسرائيلي وتقييم عملياته خلال عدوان حزيران ١٩٦٧ ، وهنا لابد من ذكر الدراسة التحليلية الاستراتيجية « توازن القوى بين العرب واسرائيل » (٤) التي قيم فيها اللواء السوري المتقاعد أمين النفوري ، العمليات على جبهة سيناء محقدا الصورة الاسطورية والعبقرية للمزعومة للقيادة الصهيونية ، كما قدمتها الدعايات الغربية والصهيونية واستهدفت في جملة ما استهدفت تحطيم المعنويات العربية ، وجبر الجماهير العربية الى الاستسلام والياس . وكذلك دراسة الضابط السوري السابق أحمد عبد الكريم في مجلة دراسات عربية عن دروس هزيمة حزيران ١٩٦٧ : حول العمل العسكري العربي (٥) حيث رسم فيها الاطار العربي ، والاطار العالمي ، وبين أهمية العالم العربي ، وحلل الاستراتيجية الاسرائيلية ومراحل التمازج العربي . وايضا دراسة اللواء الركن العراقي محمود شيت



المصدر: الطلعة

التاريخ: مايو ١٩٧٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

- [٤] اللواء الركن أمين النفوري [معاون رئيس الأركان السابق] : « توازن القوى بين العرب وإسرائيل » ، دمشق ، ١٩٦٨ ، مطبعة الاعتدال ٢٧٤ صفحة .
- [٥] أحمد عبد الكريم [السفير السوري في باريس حاليا] : « حول العمل العسكري العربي » : مجلة دراسات عربية ، السنة الخامسة ، العدد ٢ ، بيروت ، كانون الأول ديسمبر ١٩٦٨
- [٦] اللواء الركن محمود شيت خطاب : « العسكرية الإسرائيلية » ، بيروت دار الطليعة ، نيسان إبريل ١٩٦٨ - ١٦ صفحة من القطع الكبير .
- [٧] سعد زهران : اقتصاديات إسرائيل واجهة مدنية لمؤسسات عسكرية ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، عدد أيار - مايو ١٩٦٦ .
- [٨] حاتم صادق : العسكريون في المجتمع الإسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية (فصلية) القاهرة يناير ١٩٦٩ .
- [٩] مازن البندك : « إسرائيل مجتمعات عسكرية » ، بيروت - أيار - مايو ١٩٧١ ، مطابع دار الكفاح ، ٢٢١ صفحة .



المصدر: الطليعة

التاريخ: مارس ١٩٧٧

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بعد أن يعالج مكانة الدول الكبرى في استراتيجية عمل الحركة الصهيونية ، وهو كتاب متواضع الحجم وغنى بالمعلومات ، غير أنه قليل التنظير لا يذهب في منهجيته بعيدا .

ويجدر بنا أن نذكر هنا ، سلسلة الدراسات التي نشرتها مجلة الطليعة عن الفكرة الصهيونية والقضية الفلسطينية منذ سنة ١٩٦٥ ، والتي تناولت دراسات عن تطورات القضية الفلسطينية تاريخية لخيرى حماد (١٠) وأخرى متكاملة عن الصراع العربى - الاسرائيلى بمختلف أبعاده للطفي الخولى وخيرى حماد وميشيل كامل وعبد المنعم الغزالى وهشام صلاح الدين والمهدى بن بركة والدكتور ابراهيم الدجاني (١١) وبعد عدوان حزيران يونيو ١٩٦٧ ، قدمت محاولة منهجية ، كدراسة الظاهرة الاسرائيلية بمختلف جوانبها . وشملت دراسة عن نشأة الحركة الصهيونية وتاريخها للمستشرق الفرنسى مكسيم رودنسون (١٢) وتقريراً مقدماً الى بعثة اللورد راسل لتقصى الحقائق ، عن حقيقة الحركة الصهيونية ومنطلقاتها وغاياتها (١٣) وحللت فى سنة ١٩٦٧ اجتهادات جولدمان ، عن دور اسرائيل وعلاقتها مع العرب ، عرضت فيه وجهة نظره وخلصت من ثم لنقدها ، كما عالجت الطليعة علاقة اسرائيل بالمانيا الغربية وبالاتظمة العنصرية فى جنوب افريقيا وروديسيا وانتلاب أوغندا (١٤) وفتحت صفحاتها لمنظمات المقاومة المختلفة ودخلت معها فى حوار .

وغرضنا هنا ، أن نبين المحل الذى احتلته ظاهرة العنف فى تهيئة الشروط المادية لاقامة اسرائيل على أرض فلسطين العربية .

العنف فى جوهر الصهيونية

كانت الصهيونية فى مجتمعى روسيا القيصرية وبولونيا ، بتقل الكنيسة ، والاتطاعية الزائلة ، تمردا طوبائيا مثاليا وليس ماديا واقعيا . فهو أيضا تمرد بورجوازي صغير « اشتراكي » النزعة يقترب من المذاهب الاجتماعية الممهدة للاشتراكية

التي تسبقت الصهيونية تاريخيا بظهورها فى فرنسا مع اشتداد القبضة الرأسمالية . عبرت الصهيونية كما فعلت هذه المذاهب ، عن نقمة الحرقين والتجار الصغار على الرأسمالية الصاعدة التي لا ترحم ، وعلى البنى الفوقية المؤسسة والايديولوجية الاوتوقراطية ، المستبدة ، فقد كانت الوظيفة الاجتماعية لجماهير اليهود فى اطار الاضطهاد الطبقي ، بمظهره الدينى والمدنى السياسى ، هى النشاط الحرفى والسميرة فى المدن داخل احياء عزلوا فيها .

يبد أن رجعية الصهيونية تذهب الى أبعد من المشروع البورجوازي الصغير للمجتمع الطوبائى ، بتنظيماته وخصائصه ، وتقسيم العمل فيه ، فهي لا تكفى بهذا الشكل العام عن الطوبائية الاجتماعية الرجعية ، وانما تشمل أيضا ، وبشكل ملحوظ ، طوبائية ورجعية أخرى هى طوبائية العودة الى الارض الموعودة ، طوبائية شعب الله المختار ، وليست هذه فى لغة السياسة كما لمسنا تاريخيا سوى مشروع استعماري استيطاني واغتصابي يرقد مشاريع الاستعمار الاستيطاني الاخرى فى المستعمرات . ويتربط على ذلك ، أن الارتقاء الصهيونى فى أحضان الرأسمال الكبير فى فرنسا وبريطانيا ، ومجمل أوروبا الرأسمالية تم بوصفه الاسلوب الوحيد لفتح آفاق واقعية ، أمام تصور التهجير والاستيطان فى مشروع الصهيونية الطوبائى الرجعى لدى يهود أوروبا الشرقية وهكذا نفس اندحار الصهيونية اليسارية المقيع ، وكذلك تجسد الصهيونية (بلا يسار) فى نظام مستعمرات الكيبوتزيم الزراعية المسلحة . لقد دفعت الطوبائية الصهيونية ثمن تحقيقها ببيعها لنفسها ولجماهير معتنقيها لطواغيت البنوك فى أوروبا الرأسمالية ، مثلما دفعت البورجوازية الصغيرة الطوبائية العنصرية المغرقة فى الرجعية والمتحردة على هزيمة الحرب الاولى وأزمة ١٩٢٩ ، وما أصابها عنهما اقتصاديا ، ثمن صعودها فى المانيا ، ببيعها نفسها وشعب المانيا كله لطواغيت الرأسمال والصناعة ثم لشيطان الدمار .



المصدر :الطلعة.....

التاريخ :مايو ١٩٧٢.....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

-
- [١٠] خبرى حماد : [فلسطين منذ زيارة مونتيديو ١٨٤٩ حتى حركة التحرير الفلسطينية ١٩٦٥] « مجلة الطليعة » ، القاهرة ، عدد مايو ١٩٦٥ .
- [١١] دراسة متكاملة عن الصراع العربى - الاسرائيلى [سبع دراسات] ، مجلة الطليعة ، القاهرة ، عدد مايو ١٩٦٦ .
- [١٢] مكسيم رودنسون : « عالم الصهيونية » ، الطليعة ، القاهرة ١٩٦٧ .
- [١٣] دراسة : « الصهيونية أم الحركة العربية » ، مجلة الطليعة ، القاهرة اكتوبر ١٩٦٧ .
- [١٤] حول آراء جولدمان فى الطليعة ، القاهرة ، عدد اغسطس ١٩٧٠ . وفيه ثلاث تعليقات :
- الاول للدكتور اسماعيل صبرى عبد الله والدكتور جمال العطيفى والدكتور وليم سليمان حول علاقة اسرائيل بالمانيا الغربية : محمد سيد احمد « حلف بون - تل ابيب » ، عدد الطليعة اكتوبر ١٩٦٧
- والثانى حول دور اسرائيل فى انقلاب اوغندا : عبد المنعم الفزالى : « حول الهجمات الاسرائيلية ضد اوغندا » ، عدد الطليعة مارس ١٩٧١ .



المصدر : الملاح

التاريخ : ١٩٨٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تسبب شحنة العنف لدى البورجوازية الصهيونية ، عندما تتعبد ، بالشدة عادة ، ويصيرنا هنا مثل : النازية في ألمانيا ، والبوچانية في فرنسا مع الثورة المضادة بعد الحرب الثانية ، ثم مثل : المنظمة العسكرية الارهابية الفرنسية في الجزائر الثورة . وغالبا ما تتحدد شدة العنف هذه ، باستيعاب الرأسمالية الكبرى المريضة للبورجوازية الصغيرة ، فتسخرها لشفاها وتجميعها على التمدد في المخازي ، بيدان فظاعة الاضطهاد الذي مارسه رجعيات أوروبا الشرقية في نهاية القرن الماضي ، شددت من أهمية ظاهرة العنف لدى الصهاينة في فلسطين ، فيما بعد ، وساعدت على ذلك أهمية العنف « البدوي » في الديانة اليهودية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن مشروع الاستيطان - بحد ذاته - شدد ظاهرة العنف لدى الصهيونية ، لأنه تضمن طرد أهل البلد ، وتحليلهم مقاومتهم واخضاعهم ، وتوطين اليهود شرياء وخدماءهم ، وباقامتها المستعمرات الزراعية المسلمة ، وفرت الحركة الصهيونية للمحتجب الجديد ، مجتمع المهاجرين البورجوازيين المسخار (المدمنين في معظم الأحيان) الذين قريهم الاضطهاد العنصري الطويل ، نقول وفرت الحركة الصهيونية اطارا يوحد هذا العنف ، ويحفظ فعاليته ، باعطائه صفة جماعية ، وتوجيهه نحو تكريس المشروع الاستيطاني الصهيوني . كانت شحنة الصهيونية الاولى ، شحنة البقاء على الارض المحتلة الجديدة ، وثان العنف - وما زال - جواب مستعمرات الصهيونية على عمليات الرفض ، والمقاومة ، ومختلف التحديات اليومية في فلسطين المشتهاة .

ظهور العسكرية الصهيونية

لكي ندرك أهمية الظاهرة العسكرية في تنفيذ مشروع الاستيطان الاغتصابي في فلسطين ، لابد لنا من تتبع الظاهرة منذ ولادتها وحتى حرب ١٩٤٨ بعد ان انتقل اليهود المهاجرون الاوائل من روسيا القيصرية ويولونيا ، حسم النقاش الذي دار بين الصهاينة السلميين ، وبين الصهاينة المؤمنين بضرورة العنف في أوروبا الشرقية ، لصالح التعبئة العسكرية المستمرة في المستعمرات اليهودية الجديدة . ولم يكن هذا صدفة تاريخية . وانما ترتب على مشروع الهجرة الى فلسطين ذاته ، بوصفه سرقة للأرض والوطن من الفلاحين ،

وجعل المواطنين الفلسطينيين العرب ، وتحقيقا لمشروع عدواني في جوهره ، توسعي بنطقه التاريخي ، ونعني به مشروع الدولة الصهيونية على أرض فلسطين .

وتم اللجوء الى القوة ، تجسيدا للطابع العسكري العدواني ، المرتبط بطبيعة الحركة الصهيونية . وظهر للعيان في الاوقات التي ارتأت قادة هذه الحركة انها تستدعي ذلك . ونجد بين الرسائل التي اقترحها حاخام مدينة ثورن البولونية رابي كاليشر Rabbi Kalisher بغية احتلال فلسطين ، تشكيل قوة عسكرية من المعمرين اليهود . واذا كان تيودور هرتزل ، قد اختار استقرار تاييد الدول الكبرى ، فذلك لانه وعي ، بمقله الاستعماري الاستيطاني ، ان تنفيذ مشروعه الصهيوني ، يدخل تاريخيا في ظاهرة التوسعية الامبريالية ، والصراع الرأسمالي على المستعمرات . وكان من جهة أخرى مدركا استحالة الاعتماد على القوة الذاتية لحركة مازالت جنينية . ويسوق لنا الباحث الفلسطيني هاشم عنتباوي (١٥) حكاية نقاش بليغ بمعناه ، دارسنة ١٩٠٤ أي بعد موت هرتزل بثليل . قسى كيبوتز سيغيرا Kibbontz Zeyera بين اثنين من المهاجرين الجدد الشباب . أراد أولهما دافيد ان ينشئ « قوة للدفاع » بينما رفض الآخر شلومو هذه الفكرة ، مذكرا رفيقه بانهما جاءا الى أرض الكتاب « للمعيشة بسلام وان اي استفزاز للعرب مناه استبعاد السلام الى الابد . غير ان دافيد تشبث بوجهة نظره ، لأنه « لا شيء يدفع على الاحترام في هذا العالم سوى القوة » . وكان ان ترك شلومو البلد واستقر في باريس ، بينما بقي دافيد في فلسطين ، ليصبح فيما بعد شهيرا باسم دافيد بن غوريون ، وهو اليوم يهنيء نفسه بصواب رأيه .

وفي ١٩٠٥ تشكلت في فلسطين القصاصات الاولى للمنظمة العسكرية الصهيونية السرية ، على أثر هجرة عدد كبير من الشبان اليهود من روسيا القيصرية ، وفي سنة ١٩٠٧ ، يوشر بتدريب المهاجرين اليهود عسكريا وبصورة سرية .

كان الهاشومير (الحراس) . اول تنظيم عسكري انشأه ، بدءا من سنة ١٩٠٩ ، حزب باولي زيون الصهيوني ، في نطاق التعاونيات الزراعية الاولى . وباعلان الحرب العالمية الاولى ، طرح جابوتسكي ووايزمان من زعماء الحركة ، مشروع



المصدر: المجلد

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: مايو ١٩٧٣

جابتونسكي اليهود « ليتسلحوا ويسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق اهدافهم » (١٦)

فى ظروف الجزر النسبى التى مرت بها المقاومة الفلسطينية العربية بين ١٩٢٦ - ١٩٢٦ ، تطورت بشكل متوازن منظمة الهاغاناه ، التى صارت تتسع بدعم المؤسسة الصهيونية ، دون ان تتجج فى تجنيد سكان المدن من المهاجرين اليهود . بينما ، ظلت فرق الهاشومير « الحراس » ، و فرق حدود هاغفودة (فيالق العمل) ، القوة العسكرية الرئيسية لليهود المهاجرين . غير ان منح المنظمة الصهيونية عونها المادى المتواصل للهاغاناه ، بما يخدم توحيد القوة العسكرية بمواجهة عرب فلسطين ، كتب للهاغاناه ان تصبح سلاح الاستيطان الاغتصابى الفعلى .

فقد عرف تاريخ المنظمة العسكرية الصهيونية انعطافا حاسما ، على فرض الانتداب البريطانى على فلسطين ، فى بداية السنوات العشرين . وعلى الرغم من تواطؤ حكومة الانتداب مع الصهيونية العالمية تواطؤا رسميا ، منذ اعلان تصريح بلفور ، فانه لم يكن بمقدورها ان تعترف بشرعية « المنظمة العسكرية الصهيونية السرية » خشية ان تضطر للاقرار بحق العرب فى تشكيل منظمة مماثلة . لذلك لم تمنح حكومة الانتداب تصريحاً رسمياً بانشاء الهاغاناه ، ولكن ساهلت لها بالواقع الوجود واستمر الحال على هذا النوال طيلة الثلاثين سنة من السلطة البريطانية فى فلسطين . لم تكن السلطات البريطانية لتجهل اعتماد الهاغاناه على التهريب اساسا للتزود بالاسلحة . ورغم ذلك ، فقد راحت فى حالات عديدة تزودها هى أيضا بها ، بينما كانت تحكم على بعض العشرات من العرب بسنوات سجن طويلة لضبطهم وفى حوزتهم سلاحا . بل ان الامور ذهبت مذهباً ابعد من ذلك بتنظيم الضابط البريطانى اورد وينجيت Orde WINGATE فى سنة ١٩٢٧ وحدات خاصة ليلية مؤلفة من اعضاء من منظمة الهاغاناه لعبت بعد عشر سنوات دورا هاما جدا . وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية شكل فيلقا يهوديا عسكريا فى فلسطين ، ضم ثلاثين الف رجل ، اختيروا ، بمعظمهم ، من قبل دوائر الوكالة اليهودية ، ليحاربوا مع الجيش البريطانى . وبالواقع فان الحركة الصهيونية ، بخلقها هذه القوة ، انما رمت ، فى جيلة مراهبها

انشاء قوة مسلحة يهودية لمساندة القوّات البريطانية خلال هذه الحرب فى منطقتنا العربية . وبالفعل ، شكلت بالاتفاق مع البريطانيين قوة « بغال صهيون » سنة ١٩١٥ . ان تنفيذ هذه المبادرة بغرض استخدام هذه القوة الصهيونية فى مؤخرة القوّات البريطانية ، كورقة للضغط والمقايسة بيد الحركة الصهيونية فى علاقتها مع الحكومة البريطانية انما هو تطبيق لفلسفة تيودور هرتزل فى ربط الحركة الصهيونية بمصيريا بالتوسع الغربى الامبريالى فى الشرق العربى . وكما نعلم فان حاييم وايزمان جسد هذه الفكرة وطبقها مع بريطانيا أولا ، والولايات المتحدة الامريكية ثانيا ، مستفيدا فى الحالتين من ضرورات تطوير مادة « الاستون » للصناعة الحربية البريطانية خلال الحرب الاولى ، والمطاط الصناعى للصناعة الامريكية فى الحرب الثانية . ان ديبلوماسية الكواليس كانت وما تزال اسلوبا من اهم اساليب الحركة الصهيونية ، الا ان التحالفات مع القوّى الاستعمارية لم تكن العامل الحاسم فى تنامى العسكرية الصهيونية ، وانما كانت مناسبات تاريخية ، يتجسد خلالها ، بشكل صارخ ، القانون الذاتى لنمو المستعمرات اليهودية الصهيونية . وهى مؤسسات للعنف المسلح . فالروح العسكرية ، تشكل الخاصية الاولى لعملية الاستيطان الاغتصابى فى فلسطين . ومنذ وقت مبكر ، هزم فى الحركة الصهيونية الاتجاه الداعى لانشاء جيش محترف ، أى قليل التسييس . بينما ، انتصر الاتجاه القاتل بالطابع الثنائى العسكرى والزراعى للمستعمرات ، والداعى لتشريب الكادر العسكرى بالايديولوجية الصهيونية ، وتحصيله مهمة تنفيذ اغراضها . وجاء تشكيل فيسائق العمل « جدودها عفودة » وفقا لدعوة الصهيونى تراخيلادور ، وعلى غرار تنظيمات الهاشومير . وبذلك كرس تاريخيا حركة الكيبوتزات الزراعية - العسكرية . ان التقدم فى تنفيذ المخطط الصهيونى ، قد وسع ابعاد المجابهة مع السكان العرب ، وفرض ضرورة الحوار المنظم مع الحليف البريطانى ، خاصة بعد اعلان وعد بلفور ونتيجة لذلك ، حدث تحول نوعى هام فى القيادات الصهيونية . فقد تركزت هذه ، واتحدت لانشاء حزب العمال المتحد « احدث هاغفودة » سنة ١٩٢٠ . واخيرا منظمة الهاغاناه العسكرية سنة ١٩٢١ . وان تأخر تنظيم هذه الاخيرة واعلانها رسميا سنة ١٩٢٥ وفى عام ١٩٢٨ ، وبمجرد ان انتهى المؤتمر اليهودى العالمى فى زوريخ ، دعا الحزب اليهودى الاصلاحى وعلى رأسه



المصدر : الطليعة

التاريخ : مايو ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

[١٥] إسماعيل عبد الحكم : الخلفية التاريخية للإرهاب الصهيوني ضد شعب فلسطين ، مجلة الطليعة ، السنة الخامسة ، القاهرة ، يوليو ١٩٦٩.



المصدر : المجلد ١٩٧٢

التاريخ : مايو ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الجماعات الواسعة من اليهود في العالم وبفضل هذا النمو وبتوازاته ، تقدم في فلسطين العربية تنفيذ مشروع الغزو الاستيطاني . فاقامت المستعمرات الزراعية المسلحة ، وحودرت وابتليت الاراضي العربية ، بعد فرض تصريح بلفور . وجعلت الوكالة اليهودية هيئة رسمية تمثيلية ، في ظل الانتداب البريطاني . ومع ظهور هذه البنية الجنينية للمجتمع الاسرائيلي ، باساليب الاغتصاب ، تبلورت التنظيمات المسلحة ، وتضاعفت اعمالها الارهابية ، متحولة من خلايا مبعثرة لتكريس الغزو ، الى وحدة تنظيمية على نطاق فلسطين كلها تقريبا . وكان من نتيجة ذلك ان اليهود الصهاينة في فلسطين بدأوا يحسون بقوتهم المسلحة الذاتية ، ويستقلون ببرامجهم ممارسين الضغوط والتهديدات على الحليف ، وولى النعمة البريطاني ، كلما دخلوا في شيء من التناقض التكتيكي معه (مثلا بشأن الكتاب الابيض عشية الحرب الثانية) دون ان يمس ذلك الالتقاء بين مصالحهم ومصالحه الاستراتيجية المشتركة وانتهاكهم المتواصل حق عرب فلسطين في الارض وفي السيادة الوطنية . بيد ان اهم ما كشفت عنه ترجمة المشروع الصهيوني الطوبائي الرجعي الى حيز الواقع بصورة متماظمة ، هو تفجر انكشاف شحنة العنف العدواني ، شحنة الارهاب المسلح الكامنة في بنية الايديولوجية الصهيونية من خلال الطبيعة العسكرية للبنية الاجتماعية الصهيونية ، والمجابهة العدوانية الاجرامية لشعب البلد الاملى المدافع عن أرضه .

التحالف الاستراتيجي مع الوصي الامبريالي ، مع السعي المتواصل للضغط عليه والمناورة معه ، للتغلب على تحفظاته ، واللجوء الى طاقة العنف في البنية التنظيمية والايديولوجية للصهيونية ، هذان هما محورا السياسة الصهيونية في فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ ، وكذلك استمرت ، وتستمر الصهيونية في تحركها ، منذ اقامة اسرائيل مع فارقين ، اولهما : استبدال الحليف البريطاني المتضعع تدريجيا بالولايات المتحدة الامبريالية ، ثانيهما : التوسع المسلح المرحلي في الوطن العربي ، داخل فلسطين في البدء وبعد استكماله في مصر وسوريا والاردن .

الاساسية ، لتزويد الشعب الصهيوني بتدريب عسكري خاص ، ليشكل عاملا حاسما عند حدوث المجابهة المنتظرة مع العرب بعد انتهاء الحرب .

وبتفجر الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦-١٩٣٩ تمكنت المنظمة الصهيونية العالمية من تعبئة اوساط يهودية واسعة في العالم لتوفير الاموال والمقارن لهاغاناه ، التي تحولت بعد ذلك الى جيش حديث ذي قيادة صهيونية بحتة ، مع استفادتها ، من مساعدات كبرى قدمتها حكومة الانتداب البريطانية لها في وجه الثورة الفلسطينية . وكان هذا التعاون بين المؤسسة الصهيونية ومنظمتها الهاغاناه ، وبين سلطات الانتداب البريطاني ، احد الاسباب المباشرة لانشقاق افراهم شتيرن وعناصر اخرى متأثرة بجابوتسكي وانشاقهم لتشكيل منظمة « المقاتلون من أجل حرية اسرائيل » التي عرفت باسم « ليهي » بالعبرية وفيما بعد باسم منظمة شتيرن . ان خلفية هذا الانشقاق ، هي آفاق التوسع الاقليمي للاستيطان الصهيوني . حيث دعا المنشقون ، لاستخدام العنف ، بغرض تطويع حكومة الانتداب ، وجرحها للانصياع ، وتوسيع الهجرة اليهودية حتى شرقي الاردن ، لتشمل كل اليهود في العالم . ومنذ منتصف الثلاثينات شنت حملة لجمع الاموال ، ووضع برنامج متكامل لتدريب الشباب اليهودي وطبق نظام التفرغ والاحتراف ووضعت ميزانية ثابتة للدفاع وانشى مكتب للاستعلامات تفرع عنه مكتب للشئون العربية . كانت الهاغاناه هذه تنظيما عسكريا وسع نفوذ الهستدروت وحزب الماباي الصهيوني الاشتراكي . ورأى غولومب منشاء الهاغاناه فيها « ضرورة بيسكولوجية وثقافية لتحويل المضطهد اليهودي في المنفى الى عبري مستقل في وطنه » .

بين مؤتمرها التأسيسي الذي انعقد سنة ١٨٩٧ ، وتجنيدها ثلاثين الف مقاتل ، بجانب الجيوش البريطانية ، خلال الحرب العالمية الثانية ، نمت الحركة الصهيونية العالمية وصارت منظمة دولية ناشطة ، ومؤسسة سياسية وديبلوماسية عظيمة النفوذ ، على صعيد الغرب الاحبريالي ، وصندوقا ماليا ضخما لتمويل الغزو الاستيطاني وذلك رغم عجزها عن التأثير المذهبي والسياسي على



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : مايو ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

(٤) المناطق المحتلة

سلام . وتمثلت هذه الاعمال في :

١ - تعزيز الاستيطان في شرم الشيخ ، حين احتلت سلطات الاحتلال في أواخر شهر آذار الماضي بتدشين محطة للركاب في مطار « اوغرا » وتدشين محطة لباصات « ايجد » وبلغت تكاليف محطة المطار مليوني ليرة اما محطة الباصات فقد بلغت تكاليفها مليون ونصف المليون ليرة . ومن المعروف ان مطار شرم الشيخ استقبل خلال العام الماضي ٧٢ الف مسافر قدموا الى هناك بواسطة طائرات « اركيج » الاسرائيلية ، وتتكهن وزارة المواصلات الاسرائيلية بأن يصل عدد السياح في عام ١٩٧٥ ، الى ١٢٠ ألف سائح ، وفي عام ١٩٨٠ ، ٢٠٠ الف سائح . ومن الجدير بالذكر ان وزير المواصلات شمعون بيرس عبر في كلمة القاها بمناسبة الاحتفال بتدشين محطة الركاب عن امله بأن يكون بوسع مطار اوغرا في المستقبل ، استقبال طائرات اخخم من تلك التي يستقبلها الان وان يغدو مطارا جديدا دوليا ، وشدد على ان الجمهور الاسرائيلي موحد تجاه مصر منطقة شرم الشيخ التي تصر اسرائيل على عدم الانسحاب منها . وقد ربط بيرس عملية تكريس الاحتلال بخطاب الرئيس السادات الذي قال فيه انه لم يبق امامنا الا المعركة بقوله : « ان خطاب السادات الاخير هو بمثابة خطاب وداع لاية تسوية ممكنة ، وضربة مبيتة لاية تسوية ، وان الجواب الاسرائيلي لن يكون خطابات على غرار تلك الخطاب ... » ومن الواضح ان الجواب الاسرائيلي جاء على شكل تكريس للاحتلال بواسطة تدشين المحطتين المذكورتين ، وتوسيع رقعة الاستيطان هناك بواسطة اقامة فنادق كبيرة تتسع لآلاف السياح ، وتشجيع السكان اليهود على الاستيطان في مدينة اوغرا التي يقدر الاسرائيليون بأن عدد العائلات اليهودية التي مستوطنتها سيبلغ في عام ١٩٧٨ حوالي الف عائلة .

٢ - العمل على اقامة فندق في منطقة « نعمة » في جنوب سيناء يتألف من ٨٠ غرفة ، وتبلغ تكاليف انشائه مليونين وربع المليون ليرة .

٣ - اعتزام سلطات الاحتلال اقامة مستوطنة رابعة في قطاع غزة شمالي خان يونس تحمل اسم « سمري » ، وذكر ان المستوطنة ستعتمد على الزراعة .

٤ - تحويل مستوطنة « مخورا » في منطقة بيت فوريك شرقي نابلس الى مستوطنة دائمة ، حيث يجري العمل على قدم وساق لاقامة المباني الجديدة

حركة الاستيطان : شهدت حركة الاستيطان ظاهرة فريدة من نوعها تمثلت في قيام سلطات الاحتلال بحل مستوطنة ناحال يام الواقعة على بحيرة البردويل والغائها ، وقد رافقت عملية الناء المستوطنة تحليلات توحى بأن الخطوة الاسرائيلية قد جاءت عقب ضغط امريكي من اجل تسهيل التوصل الى حل مع مصر ، اما السلطات الاسرائيلية فقد فسرت خطوتها بأنها تعود الى عاملين الاول اقتصادي والثاني سياسي ، وبالنسبة للعامل الاول واجهت المستوطنة صعوبات في اعمال ميد الاسماك علاوة على ان المنطقة تفتقر الى المياه العذبة التي من شأنها ان تساعد على اقامة مزارع هناك ، وبالنسبة للعامل الثاني - وهو الاهم - يعتبر مكان المستوطنة وفق تصور مبرمجي خريطة الاستيطان خارج الخريطة التي تعتمز اسرائيل عدم الانسحاب منها . والجدير بالذكر هنا ان القرارات الرئيسية الفاعلة في اسرائيل تجمع على ان الحدود الجديدة

ستكون ما بين شرم الشيخ ونقطة على البحر المتوسط في منطقة ما بالترب من العريش ، وليس بالقرب من مستوطنة ناحال يام القريبة من جبهة القتال .

ان قرب المستوطنة التي اصبحت بذمة التاريخ ، من خط وقف اطلاق النار يعيد الى الازدهان صورة طريقة ابان حرب الاستنزاف ، ارتسبت فوق رمال سيناء ، فقد حدث ان هاجمت الطائرات المصرية المستوطنة في وضح النهار ، بينما كانت فتيات الناحال يفتسلن في الحمامات ، ولشدة المدممة المباشرة لم تتمكن الفتيات من ارتداء ملابسهن ، فآخذن يركضن الى الخارج ويهمن على وجوههن عاريات فوق رمال سيناء خوفا من القصف ، كما ذكرت الصحف الاسرائيلية في ذلك الوقت .

بالاضافة الى الظاهرة الجديدة استمرت سلطات الاحتلال في خلق وقائع جديدة في المناطق التي تصر على عدم الانسحاب منها حتى ولو مقابل اتفاقيات



المصدر : سيرة غلسمانية

التاريخ : مايو ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في منطقة تبلغ مساحتها ألف دونم . ومن المعروف ان سلطات الاحتلال استولت عقب حرب حزيران على اراض واسعة للقرية العربية واغلقتها بحجة الامن ، وقد اقيمت المستوطنة على جزء من هذه الاراضي ، وازاء احتجاج سكان القرية على ذلك ، ادعت سلطات الاحتلال بأنها لم تستول على ٢٥ ألف دونم كما ذكر الاهالي ، وان كل ما في الامر ان صفقة قد عقدت بين السكان وادارة ارض اسرائيل ، حيث « وضعت ادارة ارض اسرائيل يدها على ألف دونم من الاراضي الصحفية وفي المقابل تلقي سكان القرية ألف دونم من الاراضي الزراعية » والحقيقة ان هذا القول يتسم بالسخافة والاستخفاف بالعقل والمنطق ، فهل تلك ادارة ارض اسرائيل ارضا في منطقة بيت فوريك لتقوم بعملية المبادلة ؟

٦ - العمل على ربط مستوطنات الغور بشبكة الكهرباء الاسرائيلية ، فقد تمت الموافقة اخيرا على ربط شبكة المستوطنات (١٢ مستوطنة) بشبكة الكهرباء ، يفرض جعلها امتدادا طبيعيا لمستوطنات بيسان في الشمال ، ومن المحتل ان تستكمل العملية خلال عام .

حول حق اليهود شراء اراض في الضفة : تشيا مع سياسة الضم والمصادرة والتعويضات لتكريس الاحتلال واخفاء صفة الشرعية عليها ، اقدم وزير الدفاع موشيه ديان على خطوة خطيرة حين قدم مشروع اقتراح يسمح بموجبيه لليهود الاسرائيليين بشراء اراض في الضفة الغربية وتسجيلها في الملبور ، وقبل التطرق الى ردود الفعل لدى التكتلات السياسية الاسرائيلية ومواقفها من اقتراح ديان سنتحدث قليلا حول الدوافع الكامنة وراء هذا الاقتراح . هنالك دوافع ايديولوجية صهيونية تجيش في صدر ديان ، اذ انه يعتبر فلسطين بكامل اجزائها ومناطق عربية اخرى محتلة او غير محتلة تعتبر « ارض اسرائيل » ، ولذا فانه لا يستطيع فهم عدم السماح لليهود بشراء الاراضي في الضفة ، « ينبغي ان توضحوا لي ، لماذا لا يحق لليهود شراء الاراضي من عرب المناطق ؟ لقد منعنا حكومة الانتداب من شراء الاراضي ، والان نأتي ونمنع انفسنا ... لقد وقف الجعبري ضد بيع الاراضي لليهود ، ولكن هل الجعبري يعتبر مرشدا للصهيونية ؟ » (معاريف ١٩٧٣/٣/٣٠)

لقد خلق اقتراح ديان ثلاثة اتجاهات داخل الحكومة ، الاتجاه الاول يدعم الاقتراح ويقف

على راسه بلاضافة الى ديان ، وزراء كتلة رافي سابقا ، مثل شمعون بيرس الذي يعتبر ان حق اليهود في تلك الاراضي في الضفة الغربية بمثابة امر بديهي شريطة ان تتم عملية البيع عن طيب خاطر ، وكذلك وزراء الحزب الوطني المتدين الذي يدعو الى عدم الانسحاب من الضفة الغربية ولو مقابل اتفاقية سلام ، مثل الدكتور زيرح نارهنتج وميخائيل حزاني .

اما الاتجاه الثاني فانه يعارض الاقتراح بيد انه لا يعارض « حق » اليهود في شراء الاراضي ، ويدعو الى ان يكون هذا « الحق » مرتبطا بموافقة الحكومة مثل وزير الخارجية ابا ايبن الذي قال ان بيع الاراضي للاسرائيليين في الضفة الغربية ليس موضوعا يمكن وضعه تحت تصرف الامراء وان الحكومة يجب ان تكون هي التي تقر ما اذا كان يجب شراء مثل هذه الاراضي وكيف ومتى ، وقال انه حتى الان كانت السياسة المتعلقة بهذا الامر اختيارية وانتقالية واعرب عن امله بان يستمر هذا الخط ، وايضا مثل وزير التجارة والصناعة بارليف الذي يعتقد ان شراء الاراضي في المناطق يجب ان يبقى في هذه المرحلة بواسطة هيئة حكومية .

اما الاتجاه الثالث فيعارض بشكل اقوى اقتراح ديان ، ويقف على راسه الوزير شملون (مبام) ويعتقد هذا الاتجاه ان عملية شراء الاراضي في هذه الفترة من شأنها ان تسيء الى سمعة اسرائيل في العالم ، وان تعميق احتمالات السلام . ومن الجدير بالذكر هنا ان شملون وجه سؤالا الى ديان اذا كان اقتراحه يشل حق العرب ايضا في شراء اراض اسرائيلية ، اجاب ديان انه من الناحية المبدئية ضد بيع الاراضي للعرب . « اننا نقيم هنا دولة يهودية وليس دولة عربية ... اننا ننقل الملكية الفردية من العرب الى اليهود ، ان اقامة دولة يهودية دون الغاء الكيان العربي هما امران لا يمكن تحقيقهما معا » .

وبالرغم من ايمان الاتجاهات الثلاثة داخل اعمامها بأقوال ديان ، الا انها اتفقت في هذه المرحلة على البقاء على ما هو عليه سابقا ، اي السماح لليهود بشراء الاراضي شريطة ان تكون عملية البيع انتقالية ومراقبة من قبل الحكومة .



المصدر :تنوير فلسطينية

التاريخ :يوليو ١٩٧٣ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

(٤) المناطق المحتلة

١٩٧٢ ، طالبوا فيها محكمة « العدل » انصافهم واعادتهم الى اراضيهم . فقد اصدرت المحكمة في ٧٢/٥/٢٤ حكما ، بعد ان بقيت الشكوى مدة طويلة في ملفات المحكمة تزيد على العام ، بررد الشكوى ورفضها ، بحجة ان طرد السكان العرب من اراضيهم جاء لمطالبات الامن . ومن الجدير بالذكر هنا ان المحكمة ابرزت خلال تداولها للقضية ، انه قد تم خلال الفترة الواقعة بين يناير ١٩٧٠ واذار ١٩٧٢ مقتل ٢٧ اسرائيليا وجرح ١٩٥ اخر في هذه المنطقة . والحقيقة ان حجة الامن التي تدرعت بها محكمة « العدل » العليا : حجة واهية ، لان السبب الحقيقي لعملية تفرغ مشارف رنج من السكان وطردهم من اراضيهم يعود الى رغبة سلطات الاحتلال في تهويد تلك المنطقة حيث شيد عليها عدة مستوطنات ، ومن المحتمل ان تبنى هناك مدينة « بيت » .

مقاومة سكان الهضبة : ارتفع عدد المعتقلين من سكان هضبة الجولان بنجمة الانتماء الى شبكات « التخريب والتجسس » ، ووصل العدد الاخير الى ٦٣ معتقلا ، ويقف على رأس الفوج الجديد من المعتقلين محمد حامد صفدي المدعو « ابو عدنان » . وقد اعترفت الصحف الاسرائيلية ان « ابو عدنان » يعتبر من المعارضين للسياسة الاسرائيلية الرامية الى دمج السكان الدروز في اسرائيل ، كما وانه وقف ضد اقامة مجالس محلية في قرى الهضبة تحت ظلال الاحتلال ، واقامة محكمة شرعية للطائفة الدرزية وترتيبات جبي الخراب .

ومن الجدير بالذكر هنا ان السياسة الاسرائيلية واجهت فشلا ذريعا في الهضبة ، فقد ارتكزت السياسة الاسرائيلية هناك على ضخامة الروح الوطنية بين صفوف السكان ، بواسطة التركيز على العامل الطائفي ، وفتح بعض ابواب العمل وحرية الحركة امام السكان في الهضبة ، وبالرغم من ان السكان هناك وخاصة الجيل الشاب ، كانوا ينصحون عن هويتهم الوطنية والقومية من خلال التظاهرات المعادية للاحتلال ، والذي تخللها اشتباكات مع قوات الاحتلال ، فان السياسة الاسرائيلية لم تباين وركزت ثقلها على الزعامة التقليدية في الهضبة مستغلة التناقض

حركة الاستيطان : تواصل سلطات الاحتلال تعزيز المستوطنات في المناطق المحتلة ، ففي هضبة الجولان يجري العمل لاقامة مستوطنتين جديدتين في جنوب الهضبة خلال هذا الصيف ، كما وستقام مستوطنة جديدة مكان مستوطنة « العال » التي حصرها مستوطنوها ، وستحمل المستوطنة اسم « ايلي كوهين » . وقد اشار رئيس مصلحة التطوير في الكرن كاييت منير شمر الى ان خطة تهويد الجولان تعتمد على استيعاب ١٥ الف نسمة في ٢٤ مستوطنة زراعية ، وعشرة الاف نسمة في مستوطنات مدنية . وفي غور الاردن تم الاحتفال في المدة الاخيرة بتحويل مستوطنة جلجال الى مستوطنة مدنية . اما في مدينة القدس ، فقد استوعبت ضاحية « نفي يعقوب » الواقعة شمال شرق القدس الدفعة الاولى من العائلات اليهودية (٢٥٠ عائلة) ومن المقرر ان ينقل اليها شهريا ٣٠٠ عائلة . وفي قطاع غزة اقيمت في ٧٢/٥/٢٩ مستوطنة ناحال جديدة ، تدعى ناحال جديش على شاطئ البحر بين دير البلح وخانيونس ، وسيمثل المستوطنون بفلاحة الارض وزرع مزروعات في مستنبتات زجاجية . اما فيما يتعلق بشرم الشيخ حيث تقيم السلطات الاسرائيلية هناك مدينة « اوغرا » فانها تعمل على اقامة ٢٥٠ وحدة سكن اضافية هذا العام ، كما وسيجري التهديد - كما جاء على لسان وزير الاسكان شريف - لاقامة الف وحدة سكنية بالاضافة الى انشاء مركز تجاري ، ومؤسسات تعليمية ومؤسسات للخدمات . وفيما يتعلق بمشارف رنج فانه من المقرر ان تكون هذه المنطقة هدفا لمجموعة من المهاجرين اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي عند اواخر شهر حزيران ، وسيقيم هؤلاء المستوطنون في مبان مؤقتة الى ان يستكمل بناء المركز الاقليمي هناك . ومن الجدير بالذكر ان هذا المركز يقع في المنطقة التي اقترحت لانشاء مدينة « بيت » عليها ، وتتسع لربع مليون شخص وليس من المستبعد ان تكون مجموعة اليهود السوفييت هذه ، النسوة الاولى التي تستقطب حولها مجموعات اخرى من يدور الاتحاد السوفييتي لاقامة مدينة « بيت » . وفي غضون ذلك اقدمت محكمة « العدل » العليا الاسرائيلية على رفض شكوى قدمها سكان مشارف رنج الذين اجلوا من اراضيهم في اوائل عام



المصدر :الكاتب

التاريخ :يوليو ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هجرة اليهود السوفيت

تحتل الآن مشكلة هجرة يهود الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل مكانا بارزا وسط الأنباء والتعليقات العالمية والعربية على حد سواء . كذلك فليس من المنتظر ان تتوارى هذه المشكلة في المدى القصير على الاقل ، لأنها تملك الكثير من عوامل الاستمرار والأهمية . وعلى الرغم من أن السبب المباشر لاثارة هذا الموضوع الآن هو الأنباء التي تتردد حول تزايد هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل ، إلا أننا نسمع أيضا في نفس اللحظة اتهامات مباشرة للاتحاد السوفيتي بأنه يحول دون حرية اليهود السوفيت في الهجرة ، كما تطير وكالات الأنباء كل يوم اخبارا جديدة عن ألوان الضغط التي تمارسها الحركات اليهودية والصهيونية على الاتحاد السوفيتي من أجل تسهيل الهجرة الى اسرائيل . وهذا الازدواج في الأنباء والتعليقات - وهو ازدواج مدروس ومخطط تماما - يعني بحق أن فهم مشكلة هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل يتطلب أكبر قدر من الوضوح لجوانبها المختلفة والمتشابكة ،

وابتداء .. فان المسألة كلها تحكمها حقيقتان : أولاها : أن مسألة «الهجرة» تمثل أحد المحاور الأساسية في السياسة الخارجية الاسرائيلية .. ليس فقط بالمعنى المباشر عن ضرورة الهجرة لتوفير عنصر السكان لاسرائيل ، بما يترتب عليه من فوائد اقتصادية وسياسية وعسكرية .. ولكن - وذلك هو الأهم - كمسألة أكثر تعقيدا .. تتلاعب بها اسرائيل حسب الموقف السياسية المختلفة ، فتثيرها في فترة زمنية معينة .. وتتجاهلها في فترة

أسامة الغزالي حرب



المصدر : الكاتب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٣

أخرى ، وتتوجه بها الى بلد ما وتتفاقل عنها بالنسبة لآخر . والمحدد في النهاية هو مصالحها التوسعية ، وحقيقتها كامتداد للامبريالية العالمية .
بعبارة أخرى : تمثل الهجرة سلاحا سياسيا ودبلوماسيا لدى اسرائيل به وظائف محددة أهم بكثير من مجرد اجتذاب السكان ، او اشباع العواطف الدينية لليهود !

ثانيتها : ان الاتحاد السوفييتي يحتوى على أكبر عدد من يهود العالم خارج اسرائيل بعد الولايات المتحدة التي يوجد بها حوالي ٦ مليون يهودي .
فوفقا لتقديرات المجلس اليهودي البريطاني يوجد في الاتحاد السوفييتي حوالي ٢٥ مليون يهودي - وكان آخر احصاء سوفييتي قد قدرهم عام ١٩٥٧ بحوالي ٢٢ مليون ، وذلك بفارق كبير عن الدول التي تليه .
فالدولة الثالثة في عدد اليهود - وهي فرنسا - تحتوى على ٣٥٠ ألفا فقط تليها الارجتنتين (٥٠٠ ألف) ثم بريطانيا (٥٠ ألفا) ثم كندا (٢٨٠ ألفا) .. وهكذا .

فاذا كان الاتحاد السوفييتي يقف الآن على رأس القوى التي تتصدى للسياسة الاسرائيلية العدوانية واطماعها التوسعية ، والتي تقدم المساعدة والتأييد للبلدان العربية .. فانه يصبح من المنطقي جداً أن يكون الاتحاد السوفييتي هدفاً ممتازاً لاستعمال سلاح « الهجرة » ضده من جانب اسرائيل التي افلحت بالفعل في خلق ما اسمته « مشكلة هجرة اليهود السوفييت » والتي اصبح لها أكثر من جانب .. يمس الآن أكثر من طرف .

وفي تحليلنا لهذه « المشكلة » سوف نحاول أولاً أن نتعرف على العوامل التي تحكم موقف الاتحاد السوفييتي من الهجرة اليهودية : ما هي تلك العوامل التي تدفعه الى حظر الهجرة .. وما هي العوامل التي تدفعه للسماح بها .. ثم ما هي أبعاد موقفه الفعلي ذاته ؟ ثم ننتقل بعد ذلك الى ايضاح التطورات الأخيرة التي حدثت في مسألة الهجرة : فما هي الأبعاد الحقيقية لهذه التطورات .. وما تحليل العوامل التي دفعت بها .. وما هو موقف العوامل التي تحول دونها ؟

● العوامل التي تحكم الموقف السوفييتي من الهجرة اليهودية :
نستطيع أن فرصد - في هذا العدد - مجموعتين من العوامل : أولهما العوامل التي تحول دون هجرة اليهود السوفييت .. وثانيهما العوامل التي تضغط في الاتجاه المضاد .. من أجل فتح باب الهجرة .
سيعتبر العامل الايديولوجي في مقدمة العوامل التي تحول دون سماح الاتحاد السوفييتي بهجرة اليهود الى اسرائيل : فليس هناك من شك في وجود تناقض ايديولوجي عدائي بين الماركسية اللينينية .. وبين الصهيونية وفكرة القومية اليهودية التي تمثل الأساس الايديولوجي للهجرة . فالصهيونية والقومية اليهودية في نظر الماركسية اللينينية هي حركة سياسية رجعية عنصرية ترتبط باستغلال البروليتاريا اليهودية وتشكل دفعا للتاريخ الى الوراء . ولقد كتب ماركس دراسته المعروفة



المصدر : الحيات

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو - ١٩٧٣

وأخيرا .. فإن الهجرة تمثل عاملا خطورة من الناحية العسكرية خصوصا عندما تشمل أولئك الذين تلقوا تدريباً عسكرياً معيناً .. أو الذين تتصل طبيعته أعمالهم بالأمن القومي للدولة السوفيتية .. فليس من المتصور أن تسمح الدولة هناك - بداهة - بالهجرة لمثل هؤلاء الأشخاص .

- ثم يبرز ثالثا العامل الخاص بالعلاقات العربية السوفيتية بوجه عام .. والمصرية السوفيتية بوجه خاص، وهي العلاقات التي أخذت في النمو المضطرب ! ابتداء من تحسن العلاقات بين الثورة المصرية الوليدة والاتحاد السوفيتي .. ومرورا بأكثر من موقف مثل معارضة إسرائيل في الأمم المتحدة عام ١٩٥٤ للمرور في قناة السويس، ثم تأييد قرارات باندونج عام ١٩٥٥ ثم الموقف من العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ .. إلى آخره من تطورات سارت كلها في الاتجاه المعروف نحو توثيق العلاقات مع الحركات الوطنية في المنطقة العربية وعلى رأسها مصر . ويفسر هذا العامل بحقيقة أن الهجرة سوف تمثل عنصر دعم لإسرائيل في مواجهة البلاد العربية ، ولذلك فإن حرص الاتحاد السوفيتي على العلاقات الطيبة مع البلاد العربية يستلزم - طبعا - الحد من الهجرة اليهودية إلى إسرائيل . على أننا - في الحقيقة - لا نستطيع أن نرفع من الأهمية التي كانت لهذا العامل في الحد من الهجرة إلى درجة أهمية عامل الأيديولوجية ، والمصالح القومية للدولة السوفيتية والدليل على ذلك أننا إذا فحصنا أرقام الهجرة من الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٥٤ - وهي فترة لم تشهد علاقات عربية سوفيتية يعتد بها تسمح لنا بالحديث عن هذه العلاقات كعامل مؤثر في السياسة السوفيتية تجاه الهجرة - هاجر في هذه الفترة المذكورة من الاتحاد السوفيتي ٨٢٧٧ يهوديا .. وهي كمية ضئيلة جدا بالمقاييس إلى البلاد الأخرى في نفس الفترة : فمن العراق مثلا حوالي ١٢٦ ألف مهاجر .. ومن رومانيا حوالي ١٢٢ ألف مهاجر .. ومن بولندا حوالي ١٠٨ آلاف مهاجر .. ومن بلاد المغرب العربي حوالي ٦٧ ألف مهاجر .. ومن اليمن حوالي ٤٦ ألفا .. ومن تركيا حوالي ٣٥ ألفا .. ومن ليبيا حوالي ٣٣ ألفا ... وهكذا .

أما عن العوامل التي تضغط في الاتجاه المضاد منذ قيام إسرائيل حتى الآن من أجل فتح باب الهجرة لليهود فإنه يبرز في مقدمتها الضغط الإعلامي والأدبي الذي تنظمه المنظمات والحركات اليهودية والصهيونية في العالم ضد الاتحاد السوفيتي ، والتي أثرت بالفعل على الرأي العام الرسمي والشعبي في أوروبا وأمريكا . وهدف المخطط الإسرائيلي والحركة الصهيونية العالمية في هذا الصدد هو إخراج الاتحاد السوفيتي أمام دول



المصدر: الكاتب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٧٣

العالم والرأي العام الدولي وممارسة ضغوط مستمرة تحت ستار القضايا الإنسانية والعاطفية . وعلى رأس هذا الضغط الاتهام بـ «معاداة السامية» وهو أسلوب أساسي في فلسفة الدعاية الصهيونية منذ أن أكد عليه بوضوح «تيودور هرتزل» مؤسس الحركة الصهيونية الذي بين أهمية استغلال كراهية اليهود ورد الفعل العالمي لهذه الكراهية لتحقيق الأهداف الصهيونية التوسعية . . بل و «تطور الشخصية اليهودية» ! وهذا يفسر ما قاله بن جوريون التلميذ المعاصر لهرتزل من أنه إذا كانت لديه سلطة فسيختار شبانا كرسوا حياتهم لقضية الصهيونية ويأمرهم في أن يتنكروا في ثياب غير يهودية ليضطهدوا اليهود بأساليب وقحة معادية للسامية ! وقال في تبرير ذلك : ان نتائج الهجرة الى اسرائيل ستزيد عشرات الأضعاف عن النتائج التي حصلنا عليها نتيجة لجهود مبعوثينا الذين قضوا عشرات السنين يصرخون في آذان صماء .

ولذلك فقد دأبت اسرائيل والحركات الصهيونية بين كل فترة . وأخرى . . حسب الظروف المختلفة على أن تتحدث وتصرخ عن «معاداة السامية» في الاتحاد السوفيتي ، وهي تشير الأمر باستخدام أساليب متعددة مثل عقد المؤتمرات والتسلسل الى المنظمات الدولية ، وتنظيم حركات الاحتجاج والاعتصام والاضراب بأشكالها المختلفة، وأنشاء منظمات مساعدة لليهود على الهجرة وكذلك السعى الى توسيط زعماء العالم لدى قادة الاتحاد السوفيتي لإثارة الموضوع . . بل لقد وصل الأمر الى أن صلي البابا في الفاتيكان في إحدى المرات من أجل اليهود السوفيت .

ـ والعامل الثاني في الضغط على الاتحاد السوفيتي ينبع من الداخل : من بعض قطاعات اليهود الذين يتمسكون بالهجرة . مع أن الدولة هناك تعاملهم كمواطنين عاديين . . الا أنهم يريدون - كما صرح بذلك جولدمان الزعيم الصهيوني العالمي - «أن يظل لهم الحق في أن يعيشوا كأقلية لا تربط نفسها بأي نظام أو بأي بلد» . فصحيح أن السياسة السوفيتية ترمي الى استيعاب اليهود ودمجهم في المجتمع وأن الاتحاد السوفيتي قد نجح في ذلك بدرجة كبيرة ، الا أن التجاوب والتعاطف مع الحركة الصهيونية ومع اسرائيل كمجسدة لهذه الحركة لا يزال موجودا بين يهود الاتحاد السوفيتي . . وان كانت درجته تتفاوت كثيرا بين السكان اليهود .

وهكذا أصبحت اسرائيل قوة جذب انفصالية للاتحاد السوفيتي ، وهي الحقيقة التي ظهرت منذ قيام دولة اسرائيل . ومن الأمثلة الشهيرة هنا ما حدث عندما وصلت جولدا مائير الى موسكو على رأس المفوضية الاسرائيلية في أول تبادل دبلوماسي بين البلدين عام ١٩٤٨ ، حيث استقبلها يهود موسكو استقبالا حارا يدل على ولاء صريح لدولة أخرى . . لا تقبله دولة ذات سيادة . ويمائل هذا أيضا الحماس الذي أظهره بعض اليهود السوفيتي نحو أفراد الوفد الاسرائيلي في مهرجان الشباب الذي عقد عام ١٩٥٧ .

وفي تفسير الرغبة في الهجرة تقول المصادر السوفيتية ان الدافع



المصدر : الكاتب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٣

اليها هو لم شتات الأسر بعد الحرب الثانية ، وخاصة تلك التي كانت تعيش في المناطق التي انضمت أخيرا الى الاتحاد السوفياتي . كذلك فإن بعضا آخر من المهاجرين الذين يتشكلون بصورة أساسية من كبار السن تشدهم أساطير التوراة حول « الشعب اليهودي الواحد » كما اسرتهم الدعاية الصهيونية فسافروا الى اسرائيل « بنوازع من الذين » كما ذكروا في طلباتهم . على أن أبواق الدعاية والمؤلفات الغربية تتصيد الموضوع لتتحدث عن أن « اليهود السوفييت يخضعون لمساغرة الرعب ، وأن اليهودي السوفياتي سواء كان مواطنا عاديا أو عالما يتولى عملا هاما من أجل الدولة يظل ينظر إليه برؤية » . ويتحدث كاتب مثل والترلاكور عن « اضطهاد اليهود في أواخر عهد ستالين » . ثم يستطرد . . . وعلى الرغم من أن الحملة قد توقفت بعد موت ستالين إلا أنه لم يطرأ تحسن حاسم على الموقف : فلقد استمرت المشكلة اليهودية في الاتحاد السوفياتي . ففي حين أن اليهود السوفييت لم يعودوا يخشون على حياتهم . . . فلقد ظلت أشياء شاذة عديدة في حياتهم . . . وظلت الترقية أمامهم صعبة إن لم تكن مستحيلة في مجالات عديدة . . . !! لقد غوملوا كإقليدس ولم يكن لهم حقوق الاستقلال الذاتي سياسيا وثقافيا التي منحت للأقليات القومية الأخرى . . . ؟ ! وطبقا لوجهة النظر الرسمية فإن اليهود السوفييت قد استوعبوا كلية في المجتمع السوفياتي ، ولم يعودوا بحاجة إلى مدارس أو صحف خاصة بهم كما أنهم من المؤكد لا يرغبون في الهجرة . ولكن في الحقيقة كان الاستيعاب الكامل شيئا صعبا للغاية بالنسبة لهم . . . طالما بقي المجتمع السوفياتي على ما هو عليه . . . !! وهناك شك قليل في أن عددا ضخما من اليهود سوف يتركون البلاد إذا منحوا تلك الفرصة ، ذلك هو نموذج للكتابات الغربية . . . ومعنى ذلك كله أن الدعاية الصهيونية والأمبريالية يهما كثيرا أن تثير باستمرار المواطنين اليهود في الاتحاد السوفياتي ، وتحاول أن تجعل من عداا الاتحاد السوفياتي للصهيونية كفكرة وحركة . . . تحاول أن تجعل منه عداا لليهودية . . . ونوعا من اللاسامية في عملية ابتزاز مركزة ومشبوهة .

● أبعاد الموقف السوفياتي :

فإذا كانت تلك هي العوامل التي أثرت على موقف الاتحاد السوفياتي في معالجته لقضية هجرة اليهود الى اسرائيل . . . فما هي أبعاد الموقف الفعلي الذي اتخذته ؟ . أن الموقف السوفياتي إزاء تلك المشكلة اتخذ أبعادا ثلاثة : أولاها تضيق هجرة اليهود الى أقصى حد ممكن وثانيهما الهجوم الدعائي المضاد على الحملة اليهودية . . . ثم - ثالثا - مقاومة أي نوع من أنواع الانحراف الصهيوني داخل المجتمع السوفياتي .

- فبالنسبة لاعداد المهاجرين السوفيات الى اسرائيل حتى حوالي عام ١٩٧٠ تجمع جميع الاحصائيات - سواء السوفياتية أو الاسرائيلية أو الصهيونية واليهودية في أنحاء العالم - على أن هذه الهجرة كانت تتم بشكل محدود جدا وهدفها الأساسي هو جمع شمل العائلات بالنسبة لكبار السن الذين لهم أقارب في اسرائيل . المعدلات التي كانت تتم بها هذه



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٢

الهجرة كانت ضئيلة للغاية . والاحصائيات كلها تجمع على ضعف هذه الأعداد بل وانعدامها تماما في بعض السنوات . فمنذ ١٥ مايو حتى نهاية عام ١٩٥١ لم تسمح السلطات السوفيتية الا بهجرة خمسة أشخاص مسنين الى اسرائيل، ولم تسمح بهجرة أى يهودى فى عام ١٩٥٢ والنصف الأول من عام ١٩٥٣ وفى الفترة من يوليو ١٩٥٣ الى سبتمبر ١٩٥٥ هاجر حوالى ١٢٥ شخصا أما فى عام ١٩٥٨ فقد بلغ عدد المهاجرين ١١٢ شخصا . وفى سنة مثل ١٩٦٣ لم يهاجر من يهود الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل سوى حوالى مائتى يهودى . وبصفة عامة فان عدد اليهود السوفيت الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتى منذ قيام اسرائيل وحتى عام ١٩٧٠ تقريبا يبلغ حوالى ٢١ الف شخص على أكثر تقدير ، من مجموع المهاجرين الذين هاجروا فى نفس الفترة والذين يبلغون أكثر من مليون وربع مليون يهودى ! .

— أما البعد الثانى من ابعاد الموقف السوفيتى تجاه مشكلة الهجرة اليهودية . . فهو يتمثل فى الهجوم الدعاوى المضاد على الحملة اليهودية . حيث يسعى الاتحاد السوفيتى الى أن يثبت للعالم الوضع الطيب الذى يتمتع به اليهود فى المجتمع السوفيتى . ويستند هذا الوضع الى مجموعة الاجراءات التى اتخذتها الثورة السوفيتية والرامية الى تحقيق المساواة بين المواطنين وإلى القضاء على نزعة العدا للسامية فى المجتمع السوفيتى وفى مقدمة هذه الاجراءات اعلان عام ١٩١٧ الذى الغيت بموجبه جميع الامتيازات والقيود القومية والدينية ، وبيان عام ١٩١٨ الذى يدين حركة العدا للسامية، وكذلك الفقرة ٥٩ من قانون العقوبات السوفيتى التى تعاقب على أعمال اثاره العداوة الدينية أو القومية . . وكذلك أيضا المادة ١٢٣ من الدستور السوفيتى لعام ١٩٣٦ التى تنص على المساواة فى الحقوق بين المواطنين بصرف النظر عن القومية أو العنصر . وتشير الاحصائيات الى أنه على الرغم من أن اليهود لا يشكلون سوى نسبة ١.٨٪ من سكان الاتحاد السوفيتى الا أنهم يشكلون ٨.٥٪ من العاملين فى التأليف والصحافة و ١٠٪ من أساتذة الجامعات و ١٠٪ من العلماء و ١٣.٣٪ من القضاء والمحامين و ١٥.٧٪ من الأطباء . ومن ناحية أخرى فقد انتخب من اليهود حوالى ٨٠٠ كنواب فى سوفينيات الشعب العامل وفى مجلس السوفييت الاعلى ، ومنح ما يقرب من ٣٤٠ ألف يهودى جوائز وميداليات للنجاح فى العمل أو المشاركة فى الحرب العظمى ، وحصل ١١٧ منهم على لقب بطل الاتحاد السوفيتى و ٧١ على لقب بطل العمل الاشتراكى . كما يوجد ٣٤٣.٠٠٠ يهودى حاصلين على تعليم عال وهى نسبة بالقياس الى المجموع الكلى لليهود السوفيت تعتبر لا مثيل لها .

ومن الأشياء الجديدة بالذكر هنا أيضا تجربة انشاء اقليم خاص باليهود ويتمتع بالاستقلال الذاتى داخل الاتحاد السوفيتى . . وهذا الاقليم هو اقليم يروبدجان الذى أنشئ عام ١٩٣٤ . . ولكن احصاءات الهجرة اليهودية اليه تبدل على أن المشروع لم يلاق النجاح . . فبعد



الكاتب

المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ :

يوليو ١٩٧٣

اليهود هناك لم يتجاوز المائة ألف .. فلم تعد السلطات المسئولة تهتم
بالمشروع .

وهناك ناحية أخرى يتركز عليها الهجوم الاعلامي السوفيتي المضاد،
وهي مسألة عودة المهاجرين اليهود الى الاتحاد السوفيتي . حيث يهتم
الاعلام هناك بفضح الاحوال السيئة التي عاش فيها هؤلاء اليهود في
اسرائيل ، وينشر رسائل اليهود المهاجرين الى ذويهم وباعداد المقننات
الاذاعية والصحفية للعائدين منهم للاتحاد السوفيتي . ولقد قدرت السلطات
السوفيتية - مؤخرا - عدد الراغبين في العودة بأنهم حوالي عشرة آلاف
.. ولكن أكثرهم يخشون التعبير عن ذلك علانية لأن السلطات الاسرائيلية
تتخذ اجراءات قهرية ازاءهم وتحاول الإبقاء على أولئك الذين جذبتهم
بالكذب والخداع .

- وأخيرا .. فلقد كان من الطبيعي أن تعمل الحكومة السوفيتية
على مقاومة أى نوع من الانحرافات الصهيونية داخل المجتمع السوفيتي .
ومن المثير هنا أن نعرف أن هذه المقاومة تعود الى السنوات الاولى لقيام
الثورة البلشفية . ففي يونيو عام ١٩١٩ اتخذت الفروع اليهودية في
الحزب الشيوعي قرارا نص على أن « الحزب الصهيوني » .. « يقوم بدور
مضاد للثورة وهو مسئول عن تقوية روح التعصب الديني والقومي بين
الجماهير المتأخرة .. مما يودي بحق تقرير المصير الطبقي للجماهير
اليهودية الكادحة ويؤخر عملية تغلغل الأفكار التقدمية في أوساطها تأخرا
كبيرا . وفيما يختص بسياسته نحو فلسطين يشكل الحزب الصهيوني
أداة للامبريالية المتحالفة التي تحارب الثورة البروليتارية » . وسرعان
ما حلت النوادي والمنظمات الصهيونية واعتقل الكثيرون من زعماء
الحركة الصهيونية لا سيما في بتروغراد وكييف وموسكو . وكان
الصهيونيون يحاكمون بموجب تهمة : عضوية منظمة سرية شبه
عسكرية ، وصلتهم بالدول الأجنبية لا سيما إنجلترا التي منحتهم
وعدا بلفور .

وهذا العداء من الصهيونية كفكرة وحركة داخل المجتمع السوفيتي
ظل سائدا حتى اليوم ، وانعكس في مناسبات عديدة على العلاقات
السوفيتية الاسرائيلية ، بسبب محاولات الدبلوماسيين الاسرائيليين
المشاركة في دعم تلك الانحرافات الصهيونية عن طريق الكتب والنشرات
والخطب ، مما أحدث أزمات سياسية عديدة . ومثال ذلك اعتقال
«ياهو كازان» الملقق في السفارة الاسرائيلية في موسكو في اوديسا
مدة ٢٤ ساعة ، وطرده الدبلوماسيين دايفد يافيتش في أغسطس ١٩٦٦
وابراهيم تاز في سبتمبر من نفس السنة . كما نقلت وكالات الأنباء
في منتصف العام الماضي أخبار حملة شنتها الصحافة السوفيتية لتوعية
الشباب بالذات ضد « الصهيونية وتاريخها المغادى للشعوب والتقدم » .
كذلك فإن مختلف الهيئات في الاتحاد السوفيتي كثيرا ما تعقد
الاجتماعات والمؤتمرات لمواجهة الادعاءات الصهيونية، ومن الأمثلة الأخيرة



المصدر : الكاتب

التاريخ : يوليو ١٩٧٣ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هنا ذلك التنديد من جانب عدد من المؤرخين السوفيينت بالافتراءات الصهيونية التي تدعى أن السلطة السوفيينتية تمنع تعليم العبرية وتاريخ إسرائيل . . وان ذلك يدرس في جامعة ليننجراد .
● التطورات الأخيرة . . والضغوط التي وراءها :

فاذا كانت تلك هي ملامح مشكلة هجرة اليهود السوفيينت كما تكونت خلال الفترة الماضية . . الا أننا نلاحظ في الوقت الراهن تنشيطا لها . . ورفعها الى أقصى درجات التوتر خلال الحملة الواسعة التي تشن على الاتحاد السوفيينت بسبب القيود التي يفرضها على الهجرة اليهودية . كما نلاحظ - في نفس اللحظة - تواتر الأنباء عن تزايد عدد اليهود المهاجرين من الاتحاد السوفيينت الى إسرائيل بالقياس الى المعدلات السابقة . فهناك بيان لنائب وزير داخلية الاتحاد السوفيينت صرح فيه بأن عشرة آلاف يهودي سوفيينتي حوالى ثلثيهم من النساء والأطفال قد تركوا الاتحاد السوفيينتي الى إسرائيل خلال عام ١٩٧١ . كما حدد بيان سوفيينتي آخر صادر عن وكالة نوفوستي عدد مهاجري عام ١٩٧١ بأنهم حوالى ثلاثة آلاف أسرة . وحسب المصادر السوفيينتية أيضا والمعتمدة على تقديرات وزارة الداخلية السوفيينتية فإنه هاجر من الاتحاد السوفيينتي الى إسرائيل ما يقرب من ٢١ ألف مواطن سوفيينتي من اليهود عام ١٩٧٢ . وتقول نفس النشرة انه في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٧١ هاجر الى إسرائيل ما يماثل هذا الرقم تقريبا . وأنه في سنة ١٩٧٢ تسلم ٩٥٪ ممن طلبوا تصاريح الهجرة تصاريحهم . . كذلك فإن ما يقرب من ألفي مواطن تسلموا تصاريح الهجرة ولكن لم يستعملوها . أما بخصوص عام ١٩٧٣ فقد نقلت وكالات الأنباء من موسكو أنباء تفيد بأن عدد اليهود الذين أعطيت لهم تأشيرات خروج خلال الشهور الثلاثة الأولى من عام ١٩٧٣ كان ٧٦٠٠ مهاجر . . ولوحظ أن عدد التأشيرات قد زاد منذ يوم ١٩ مارس الذي كفت فيه السلطات السوفيينتية عن تحصيل الضريبة على المتعلمين . . ولكن لوحظ أنه لم يحصل حتى الآن أي يهودي معروف مثل الأستاذ ليرنر وليفتش أو الراقص فاليري بانوفا على تأشيرة الخروج .

والانطباع المباشر الذي تعطيه هذه التطورات هو أن ثمة تصاعد هام قد حدث بالنسبة للعوامل الضاغطة في اتجاه السماح بالهجرة من الاتحاد السوفيينتي أي عامل الضغط الخارجي والداخلي . فمن المعروف أنه قد حدث عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ مباشرة حظر شامل تقريبا على هجرة اليهود السوفيينت ، وصرخت أيامها المصادر الدبلوماسية في أوروبا الشرقية بأن أكثر من ستة آلاف يهودي سوفيينتي قد منعوا من الهجرة بسبب العدوان الاسرائيلي . . ومنذ تلك الفترة حدث التصاعد الشديد في الضغط بصورتيه الخارجية والداخلية . . بالنسبة للاتحاد السوفيينتي . ودراسة هذا التصاعد توضح حقائق هامة :
- فمن الناحية الأولى تضافرت جهود الحركات الصهيونية في العالم



الكاتب

المصدر:

يوليو ١٩٧٢

التاريخ:

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مع جهود اسرائيل في حملة منظمة ومدروسة « تتحدث عن » معاداة السامية « في الاتحاد السوفييتي الى حد أن وقف رئيس الجمعية الدولية لمناهضة اللاسامية في باريس يصرح بأن : « معاداة السامية في الاتحاد السوفييتي آخذة في الازدياد » . وعقد في فبراير ١٩٧١ مؤتمر صهيوني كبير في بروكسل « تأييدا ليهود الاتحاد السوفييتي وحققهم في الهجرة » ، كما انشئت منظمة جديدة في « ميامي » لمساعدة يهود الاتحاد السوفييتي على الهجرة . واتخذت الحملة في أوروبا الغربية بالذات شكل الدفاع عن الليبرالية والتبكي عليها . وربما كان ما جاء من انباء في منتصف العام الماضي من أن فرانسوا ميتران ، زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي قد بعث برسالة الى السفير السوفييتي في باريس يحث فيها على تقييد هجرة اليهود . . . توضح لنا المدى الذي ذهب اليه تأثير تلك الحملة .

ثم حدث أن فرضت الحكومة السوفييتية رسوما معينة يدفعها ذوو المؤهلات العليا الراغبون في الهجرة - يهودا كانوا أم غير يهود - وهي رسوم تتراوح بين أربعة آلاف وأربعة عشر ألف روبل ، الى جانب رسوم تأشيرة الخروج التي تبلغ ٩٠٠ روبل . وكان ذلك كافيا لأن تتصاعد الحملة درجات أخرى ، بحيث وصلت الى أقصاها في منتصف العام الماضي . . . ويكفي أن نستعرض ما تم خلال شهر أغسطس الماضي فقط مثلا : فالمنظمة الصهيونية العالمية تدعو لتنظيم حملة دولية ضد الاتحاد السوفييتي ، وزعيم رابطة الدفاع اليهودي الصهيونية يتحدث ويهدد باختطاف دبلوماسيين سوفييت . وفي اسرائيل تضرب رابطة الدفاع اليهودي عن الطعام ، وينعقد اجتماع طارئ لمديرى الجامعات وأعضاء أكاديمية العلوم ، وتنظم النقابات حملة عالمية ، ويعقد مجلس الوزراء اجتماعات يندد فيه بالاجراءات . . . ثم تفتتح « جولدا مائير » الدورة غير العادية للكنيست والمخصصة لمناقشة مشكلة المهاجرين السوفييت . وتمد اسرائيل حملتها الى الخارج . . . فمندوبها في الأمم المتحدة يصرح بأنها ستعرض على الجمعية العامة مسألة الرسوم المفروضة على هجرة الجامعيين . . . ثم تطلب صحيفة هاآرتس في ٢٥ أغسطس الولايات المتحدة بوقف معاملاتها التجارية مع الاتحاد السوفييتي فورا . . . اذا لم يلغ الضريبة . . . وتثير الدعاية كيف أن هذا الاجراء قد يبطئ من عملية الاقتراب الحذر نحو السلام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي . ثم تمتد الحملة الى الانتخابات الامريكية . وتصرح صحيفة هاآرتس أيضا بأن على الحكومة الاسرائيلية واليهود في أمريكا باستخدام الانتخابات الامريكية الى أقصى حد لممارسة قدر من الضغط على الولايات المتحدة . . . وبالفعل يتبارى نيكسون وماكجفرن . في اظهار التأييد لاسرائيل ، والاهتمام بقضية هجرة اليهود السوفييت .

كذلك شهدت بداية هذا العام ضغطا صهيونيا امريكيا شديدا على الاتحاد السوفييتي محوره اتفاقيات التبادل التجاري الأخيرة بين البلدين . . . فطالبت جولدا مائير الحكومة الامريكية أن تشترط على الاتحاد السوفييتي السماح لليهود السوفييت بالهجرة قبل اتمام صفقة القمح



المصدر: الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٧٢

بينهما . وتلقفت العناصر الصهيونية في الكونجرس الأمريكي هذا السلاح وأخذت تلوح به وصرح أحد أعمدتهم « هنري جاكسون » بأن الكونجرس « مصمم على رفض منح الاتحاد السوفييتي معاملة الدولة الدولية الاولى بالرعاية مبادام يصير على انتهاج سياسته الحالية بشأن الهجرة » . ولم يكن غريباً بعد ذلك كله أن أخذت وكالات الانباء تطير عشرات التبرقيات حول أن الاتحاد السوفييتي « قد توقف عن تحصيل الضرائب المفروضة على المهاجرين اليهود » . مع أن نفس المصادر كانت قد صرحت قبلها على لسان هيوبرت همفري عقب زيارته للاتحاد السوفييتي في ديسمبر ١٩٧٢ بأن « اليكسي كوسيجين لم يشر في احاديثه على الإطلاق بأن الكرملين سيتخلى عن رسوم التعليم العالي » . . . وهي نفسها أيضاً التي نقلت من دوائر موسكو الدبلوماسية في ٩ مارس الماضي بأنهم « لن يسمحوا للكونجرس الأمريكي بالتدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتي » . . .

- وإذا كان ذلك هو الضغط الخارجي على الاتحاد السوفييتي من أجل زيادة الهجرة اليهودية فربما كان الضغط الداخلي لا يقل عنه أهمية . فليس هناك شك أولاً في أن حوادث يونيو عام ١٩٦٧ كان لها تأثير معنوي كبير على اليهود في العالم ، ولقد تحدث بن جوريون عن هذا الحماس وضرورة استغلاله بقوله « ان حماساً لا سابق له قد اجتاح يهود العالم في خضم النصر الاسرائيلي . ومن الواجب استغلال هذا الحماس لجلب عشرات الألوف من يهود العالم لاسرائيل . وعلى الأخص القدس » . . . لذا ليس من الصعب أن نتصور أن حرب يونيو قد خلقت بين اليهود السوفييت شعوراً بالود نحو اسرائيل . . . وأيقظت في الكثير منهم الرغبة في الهجرة ، خاصة وأنهم يعيشون في المجتمع السوفييتي ، حيث أصيب الرأي العام وبعض الأجهزة السياسية هناك برد فعل ومفاجأة شديدة من جراء النصر الاسرائيلي . وعلى الرغم من أن المعدل العام للهجرة الى اسرائيل لم يتزايد أي زيادة يعتد بها بعد حرب يونيو ١٩٦٧ على الرغم من الجهود التي بذلت لاستثمار الحماس اليهودي . الا أنه يبدو أن الأمر بالنسبة لليهود السوفييت كان يحمل مؤشرات أخرى . فنانب وزير الداخلية السوفييتي عندما صرح بأن عشرة آلاف شخص قد هاجروا عام ١٩٧١ ثلثيهم من النساء والأطفال . . . قال في توضيح ذلك ، « تعتبر الآراء الدينية . . . والرغبة في الالتقاء بالأقارب وآثار الماضي . . . والسعي وراء المصالح الخاصة من بين الأسباب الرئيسية لطلبات السماح للهجرة الى اسرائيل » . كما تلعب الدعاية الصهيونية دوراً محدداً كذلك . . . تلك الدعاية التي تؤثر على بعض العناصر غير الثابتة » .

ويبدو أن الضغط اليهودي هناك كان ملحوظاً . . . ولكن المعلومات الواردة من موسكو حول هذا الموضوع قليلة . . . ربما كنوع من الحساسية بسبب الحملة الضارية التي تتهمها باضطهاد اليهود . على أن الانبياء قد تنبأوا عن مظاهرات يقوم بها اليهود هناك بين الحين والآخر . . . كذلك



الكاتب

المصدر :

يوليو ١٩٧٣

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تفجرت حوادث معينة غذتها وهللت لها الدعاية الصهيونية .. فقد تكررت ظاهرة إرسال وتهريب خطابات من اليهود السوفييت الى الخارج وهي الخطابات التي ترسل الى السكرتير العام للأمم المتحدة وإلى مختلف الهيئات الدولية لاستدراار العطف والشفقة عليهم .. لأن الاتحاد السوفييتي - كما قالت جيزوزاليم بوست في ١٧ مارس ١٩٧٠ - .. « يمنعهم من العودة لأرض الميعاد التي عاش فيها أجدادهم .. مما يعد مخالفة لحقوق الانسان » ! وربما كان أحد الحوادث المثيرة أيضا في هذا الاتجاه ما حدث في أواخر عام ١٩٧٠ عندما حاول بعض اليهود السوفييت اختطاف طائرة سوفييتية للفرار الى اسرائيل . وعندما جرت محاكمة هؤلاء اليهود وحكم على عدد منهم بالاعدام .. قامت أجهزة الاعلام الصهيونية والاسرائيلية بشن هجوم عنيف على موقف الاتحاد السوفييتي من الهجرة اليهودية .. وتضمنت الحملة المذكرات وعرائض الاحتجاج والمسيرات والمظاهرات .. الخ .. وفي ٢٥ نوفمبر الماضي نقلت وكالات الأنباء أن ١١ من العلماء السوفييت قد هددوا بأن يهود موسكو قد يلجأون الى « وسائل غير مرغوب فيها » للاحتجاج على عدم السماح لهم بالهجرة الى اسرائيل .. وقالوا في رسالة بعثوا بها الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي أن البوليس لجأ الى ما أسموه اجراءات غير دستورية عندما اعتقل ٤٣ يهوديا كانوا قد قاموا يومى الاربعاء والخميس بحركة اعتصام وأحزاب عن الطعام في مبنى البريد المركزي » !

« . ولاشك طبعاً ان ضغوط اليهود الداخلية ترتبط ارتباطاً عضوياً مباشراً بالضغوط الخارجية . فالضغوط الداخلية تستغل لأشغال ضغوط خارجية .. والضغوط الخارجية بدورها - وذلك هو الأهم - تستثير وتشجع الضغوط الداخلية وتغذيها باستمرار .. وتقاوم أى محاولة لتهدئتها .

... لماذا الآن ؟

.. ان هذه التطورات الأخيرة ، وتساعد الضغط الدعائي الصهيوني والاسرائيلي .. تشير تساؤلاً بالغ الأهمية .. وهو : لماذا يحدث هذا التصاعد الشديد الآن في الحملة على الاتحاد السوفييتي طلباً للمهاجرين ؟ ان الدراسات المتعلقة بالموضوع تشير دائماً الى أسباب معينة : مثل ضخامة عدد يهود الاتحاد السوفييتي .. ومثل نضوب معين الهجرة من المصادر الأخرى مثل الشرق الأوسط وأوروبا الشرقية .. ولكن .. ألا يوجد في الولايات المتحدة أيضاً ستة ملايين يهودي .. أى أكثر من ضعف عدد اليهود السوفييت .. أرض الميعاد مفتوحة أمامهم على مصراعها .. وحريةهم في الهجرة مطلقة فلماذا لا يهاجر هؤلاء الى اسرائيل .. ولماذا لا تشن اسرائيل حملتها من أجل جذبهم ؟ ان الرد الذي يقال في تلك الأحوال أن مستويات المعيشة المرتفعة لليهود في أمريكا تجعلهم هناك غير راغبين في الهجرة ؛ ويقال أيضاً أن وجود اليهود في أمريكا يشكل عنصر ضغط سياسى وتمويل اقتصادى



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٣

- أما بالنسبة للأوضاع الداخلية في الاتحاد السوفيتي التي تحول دون الهجرة، التي لخصناها في العمل على دمج اليهود في المجتمع السوفيتي، والمحافظة على القوة العاملة والموارد الاقتصادية التي تنفق على المواطنين اليهود، وحماية أمن الدولة وأسرارها العسكرية .. فانه يبدو من تزايد الضغط اليهودي في الداخل نحو الهجرة أن الدعاية الصهيونية قد افلحت الى حد ما في مقاومة الجهود التي تبذل في المجتمع السوفيتي لدمج اليهود فيه بشكل كامل . فاذا كان ذلك يفسر ائساح بهجرة اعداد من اليهود .. فان مقتضيات المحافظة على الموارد وعدم التبديد الاقتصادي داخل المجتمع السوفيتي هي التي تقصر فرض الرسوم والضرائب على هجرة ذوي المؤهلات العليا .. ويؤكد الطابع «الاقتصادي» لهذه الضرائب أنها ليست مقصودة على المهاجرين اليهود .. بل هي ضرائب عامة مفروضة على أي مواطن سوفيتي يريد الهجرة للخارج . كذلك فان مقتضيات الأمن والسرية .. هي التي تبرز منع سفر اليهود العاملين في القطاعات الحساسة .. خاصة وأن أعدادا من أولئك المهاجرين يذهب الى أمريكا ، وليس الى إسرائيل ، ولقد سبق أن أعلن كوسيجين هذا الأمر بخصوص العسكريين بالذات .

اما العامل الثالث من العوامل التي قلنا أنها يمكن أن تضغط في اتجاه منع الهجرة الى إسرائيل فهو العلاقات العربية السوفيتية . ولقد سبق أن أوضحنا أن موقف الاتحاد السوفيتي من المشكلة وتقييده الشديد للهجرة اليهودية قد تأثر بالعوامل الايديولوجية والعوامل الداخلية المرتبطة بالمصالح القومية للدولة السوفيتية أكثر من تأثره بالعلاقات العربية السوفيتية .. بل وقبل أن توجد هذه العلاقات . على أن هذا العامل (أي العلاقات العربية السوفيتية) ان لم يكن بارزا في الفترة السابقة على أساس أن الموقف السوفيتي في منع الهجرة كان يتفق تماما مع مصالح البلدان العربية ورغباتها ، فان التطورات الأخيرة لابد وأن تدخل هذا العامل في المناقشة . فهذا العامل قد اضحى محور دعاية استعمارية وصهيونية ورجعية شرسة ، تصر على ادعاء أن سماح الاتحاد السوفيتي بهجرة أعداد كبيرة من اليهود مؤخرا .. يعود في الأساس الى فتور العلاقات العربية السوفيتية، والى تغير موقف الاتحاد السوفيتي من إسرائيل .

على أن القول بوجوب ادخال هذا العامل - كأحد العوامل التي تحكم موقف الاتحاد السوفيتي من الهجرة - يجب أن يسبقه وضوح كامل للحجم الحقيقي لمسألة « المهاجرين السوفيت » ، كما يمكن أن نستخلصه من العرض السابق :

فليس من شك في أن الأعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٢ .. قد شهدت تصاعدا في أرقام الهجرة من الاتحاد السوفيتي .. وهذه الأرقام هي حوالي عشرة آلاف لعام ١٩٧١ ، وحوالي ٢١ ألفا لعام ١٩٧٢ طبقا للمصادر السوفيتية . كذلك فان مؤشرات عام ١٩٧٣ تعطى انطباعا مماثلا . ولكن



المصدر : الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٧٣

داخل أمريكا .. ولصالح اسرائيل . اذن .. فمسألة الهجرة والحملات الدعائية حولها لا تتحدد بـ «الحنين الى ارض الميعاد» ! .. ولا تتعدد بضرورة توفير عنصر السكان بمعناه السطحي المباشر .. ولكنها تتحدد في الأساس بما تمليه مصالح اسرائيل كامتداد للاستعمار العالمي وكحامية أمامية للدفاع عن مصالحه في المنطقة . وهذه الحقيقة بالذات هي التي تفسر لنا تساؤل « الايمان » اليهودي بالعودة .. أمام « مستويات المعيشة المرتفعة » في أمريكا ؛ وهي التي تفسر لنا تفضيل وجود اليهود في أمريكا بنفوذهم السياسي والاقتصادي على الهجرة الى اسرائيل . ثم هي اخيرا تفسر لنا هذا الهجوم على الاتحاد السوفيتي الآن .. والتكالب على اليهود هناك .. فهذه الحملة لا تستهدف مجرد الحصول على مهاجرين .. ولكنها موجهة في الأساس الى موقف الاتحاد السوفيتي من مشكلة الشرق الأوسط ، وهي الآن في عنفوانها لكي تستغل الى أقصى حد فترة الجمود الحالية في المشكلة . وربما يؤكد هذه الحقيقة امران : اولهما ان باب الهجرة من الاتحاد السوفيتي لا يمكن أن يترك مفتوحا بالدرجة التي تحدث اختلالا مفاقما في التوازن السياسي داخل اسرائيل وداخل الحركة الصهيونية .. بصرف النظر عن المشاعر الدينية المزعومة . وثانيهما : أنه سبق أن ارتفعت دعوات معينة في اسرائيل تطالب بالابقاء على يهود الاتحاد السوفيتي حتى يمكن أن يكونوا في المستقبل قوة ضغط هناك لصالح اسرائيل كما هو الحال الآن في أمريكا .

وعلى ذلك .. فان اثاره مسألة هجرة اليهود السوفييت في هذا الوقت بالذات .. وبذلك الكيفية .. يخدم الحركة السياسية لاسرائيل تماما .. من أجل تدعيم وضعها العدواني الراهن : فهي من ناحية تخرج الاتحاد السوفيتي أمام دول العالم .. وتعاقبه .. على موقفه في أزمة الشرق الأوسط .. ثم هي - من ناحية أخرى - تدق أسفينا في العلاقات العربية : لسوفييتية في وقت تعتقد أنه أنسب الأوقات لذلك .

✽ التطورات الأخيرة .. والعوامل المضادة للهجرة :
.. يبقى بعد ذلك تساؤل آخر .. وهو : هل زيادة هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل تعني ضعف العوامل التي كانت تحول دون هجرتهم .. أي العوامل الايديولوجية والداخلية .. ثم اعتبارات العلاقات مع البلاد العربية ؟

في البداية .. يجب أن نترك عامل التناقض الايديولوجي على أساس أنه تناقض مستمد من طبيعة كل من الماركسية اللينينية .. والصهيونية ، وهو تناقض قائم لا تتصور تغيره الا اذا تغيرت الماركسية اللينينية .. أو تغيرت الفكرة الصهيونية .. وهذا - بالطبع - لم يحدث كذلك فان الفكر السوفييتي المعاصر يمثل امتدادا واضحا للموقف الماركسي اللينيني من الصهيونية ، حيث تعبر عشرات من الكتابات السوفييتية المعاصرة عن الادانة العنيفة للصهيونية ومجتواها الرجعي الامبريالي .. كما يعبر أكثر من مسبؤل سوفييتي عن إن الهجرة الى اسرائيل تمثل نوعا من الخيانة للوطن .



المصدر : الكاتب

التاريخ : يوليو ١٩٧٣ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محاولة التحليل الموضوعي للمشكلة على النحو الذي قدمناه آنفا .. تقودنا إلى أكثر من حقيقة .. على أكبر قدر من الأهمية :

أولاً: أن هذه الأعداد ليست بالقدر الذي تسعى إلى تضخيمه وسائل الاعلام الاستعمارية والصهيونية .. أو الدوائر الرجعية في المنطقة العربية . فلقد تحدثت المصادر كلها عن « الهجرة الجماهيرية » من الاتحاد السوفييتي .. وعن « الجسر الجوي » بين موسكو وتل أبيب . وعلى سبيل المثال .. فقد رفعت أرقام الهجرة لسنة ١٩٧١ إلى ١٦ ألف مهاجر ، ثم رفع رقم هجرة ١٩٧٢ إلى مائة ألف مهاجر ! .. بل إن البعض عندنا قدر عدد المهاجرين السوفييت .. بنصف مليون ! .. اننا حتى إذا افترضنا أن عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي منذ قيام إسرائيل حتى الآن حوالي ٦٠ ألف مهاجر (طبقاً للأرقام الإسرائيلية المبالغ فيها ..) .. فإن هذا العدد لا يعبر عن « مشكلة يهودية » داخل الاتحاد السوفييتي .. ولا يعبر عن « حركة جماهيرية » .. بالقياس إلى الـ ٢٥ مليون يهودي .

ثانياً : أن هذه الأعداد تخضع في هجرتها لقيود مادية وأديسية ولدوافع تتصل قبل أي شيء .. بالأيديولوجية السوفييتية ... وبأمن الاتحاد السوفييتي ومصالحه القومية .. وجهوده لدمج اليهود في المجتمع السوفييتي .

ثالثاً : أن فتح باب الهجرة على هذا النحو ارتبط - كما رأينا - بعوامل وضغوط خارجية معقدة .. جاءت في وقت يسعى فيه إلى تنقية الجو الأوربي والعالمي . مما استلزم بالتالي السماح بقدر من الهجرة « وهذه الظروف كلها يصعب على الاتحاد السوفييتي أن يتجاهلها تماماً .

رابعاً : أن وجود الضغط من جانب بعض قطاعات اليهود السوفييت للهجرة .. (والذين تقدرهم المصادر السوفييتية بحوالي ٥٠٪ من مجموع اليهود ..) .. يمكن فهمه على ضوء المشاعر الدينية واعتبارات لم شتات الأسر اليهودية .. كما أننا يمكن أن نتصوره أيضاً في إطار الحملات الدعائية الضارية الموجودة باستمرار من جانب أجهزة الدعاية الغربية الرأسمالية والموجهة إلى الكتلة الشرقية بصفة عامة .. والتي وجدت الهجرة اليهودية تحقق لها أكثر من غرض في وقت واحد ... هنا أيضاً .. فإن مسألة مطالبة الاتحاد السوفييتي بأن يمنح بعض مواطنيه من الهجرة رغماً عنهم .. مسألة لها حدود معينة .. خاصة في ظل حملات الابتزاز الدعائي .. اليهودي والغربي .

خامساً : أن هناك أعداداً متزايدة من المهاجرين السوفييت يسعون إلى العودة إلى وطنهم خاصة بعد اكتشاف حقيقة الأوضاع في إسرائيل .. وعدم مقدرتهم على الاندماج في المجتمع الإسرائيلي . وعلى الرغم من أن الأعداد التي عادت بالفعل ليست كبيرة .. إلا أن أثر عودتهم يفوق وزنهم العددي .. حيث هم يمثلون عنصر تحذير هام أمام الراغبين في الهجرة .. فإذا لاحظنا أن أجهزة الاعلام السوفييتية تسعى بأقصى طاقاتها إلى



المصدر: الكاتب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٦٧

التركيز على هذا الجانب .. والى نشر احاديث وخطابات هؤلاء العاندين .. فهمنا الاثر الحقيقي لهذه العودة .

سادسا : أن هناك وجهة نظر ترى أن هؤلاء المهاجرين سوف يمثلون عبئا على اسرائيل .. خاصة اذا أخذنا في الاعتبار غلبه عنصر الشيوخ والنساء والأطفال على كثير من أفواجهم .. أو لعل هذا يفسر مسارعه الكونجرس الأمريكي الى الموافقة على اقتراح بتحويل الخارجية الأمريكية سلاحه تخصيص ما يلزم من اموال لاستيعاب اليهود السوفييت المهاجرين الى اسرائيل ..

.. في اطار فهم تلك الحقائق يظل من المتصور ان الاتحاد السوفييتي في محاربته لاطماع الحركة الصهيونية في اليهود السوفييت .. لا بد وأن يدخل عامل العلاقات مع البلاد العربية وضرورة المحافظة عليها وتنميتها كأحد العوامل الدافعة الى محاولة حصر الهجرة بكل الوسائل الممكنة .. وذلك لأكثر من سبب :

- هجرة اليهود السوفييت (حتى داخل هذا الاطار المفهوم) تمثل عاملا ايجابيا في صالح اسرائيل .. وهي الى جانب فوائدها المعروفة .. فانها تسهم في تثبيت اسرائيل للبقاء حيث هي لتوطين المهاجرين الجدد .. وفي الحيلولة دون السماح باخلال التوازن السكاني لصالح العرب .
- كذلك فان فتح باب الهجرة الآن يفقد الاتحاد السوفييتي أحد الأسلحة الممكنة في الضغط على اسرائيل .. ولنتذكر ما سبق أن قلناه حول الحظر الشامل الذي فرضه الاتحاد السوفييتي على الهجرة بعد يونيو ١٩٦٧ مباشرة ..

- تم أن الهجرة الآن - وذلك هو الأهم - تقدم للقوى المعادية للأمة العربية .. سواء كانت الامبريالية والصهيونية في الخارج أو الرجعية العربية في الداخل فرصة ذهبية .. ليس فقط لدق اسفين في العلاقات السوفييتية العربية ولتشويه صورته الاتحاد السوفييتي لدى الجماهير العربية ، ولكن أيضا للهجوم على النظام الاشتراكي وعجزه عن حل مشكلة اليهود .. ولترويج الأفكار الرجعية حول أثر التعصب الديني والادغام القومية اليهودية في شد اليهود - حتى من الاتحاد السوفييتي .. - الى فلسطين !

فاذا كانت تلك هي بعض الأسباب التي لا بد وأن تدخل عامل العلاقات العربية السوفييتية ضمن معايير تقييم مسألة الهجرة اليهودية .. لدى القيادة السوفييتية ، والتي تحتم توضيح الموقف السوفييتي باستمرار وعدم الصمت أزاء الدعايات المعادية .. فان ما يجب تذكره بالنسبة لنا - على الناحية الأخرى من المشكلة - أن البلاد العربية قدمت لاسرائيل منذ قيامها أكثر من نصف مليون يهودي !! .. وأن الجبهة الأساسية الآن لمحاربة الهجرة الى اسرائيل هي أرض اسرائيل نفسها .. ولنتذكر أيضا أن حالة الاستقرار والهدوء في اسرائيل هي بالضبط ما يشجع المهاجر على القدوم عليها . وتحطيمنا لهذا الاستقرار وذلك الهدوء بالقوة المسلحة هو ما سوف يجعل المهاجر - سوفييتيا كان أم غير سوفييتي - يفكر ألف مرة قبل أن يذهب الى « أرض الميعاد » !



المصدر: الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: سبتمبر ١٩٧٣

الثورة الفلسطينية المسلحة

■ الجند في لهجرة اليهود
السوفيت والنقابات الناشئة

■ كتاب للمعركة

عبدالقادر ياسين

في العاشر من أغسطس (آب) الماضي،
أذاعت وكالات الأنباء أن المدعي العام
الأمريكي أبرق للسفارة الأمريكية
بروما ، يطلب إليها منح تأشيرات
دخول لمهاجرين يهود خرجوا من
الاتحاد السوفيتي ، بعد أن عدلوا
عن التوجه إلى إسرائيل ، بمجرد

التقائهم بالعائدين منها من اليهود
السوفيتي ، والذين جمعتهم الحكومة
السوفيتية في معسكر خاص بفيينا.
عاصمة النمسا .

وهذا الخبر بالغ الدلالة ، إذ يوضح
مدى ضعف دوافع اليهود للهجرة إلى
إسرائيل ، كما يبين - من جهة أخرى
- أن إسرائيل لم تعد نقطة جذب
ليهود العالم .

والمصاعب التي يواجهها اليهود
المهاجرون إلى إسرائيل من الاتحاد
السوفيتي عديدة ، ففي بحث أجرته
إدارة البحث الاجتماعي في وزارة



المصدر: الكاين

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٧٣

الاستيعاب والهجرة الاسرائيلية ، في نهاية العام الماضي وبداية العام الحالي ، تبين أن نحو نصف المهاجرين السوفييت ساخطون نقيمون على الخدمات التي قدمتها لهم مكاتب العمل ووزارة الهجرة والاستيعاب الاسرائيلية ، فيما يخص تعيينهم في أعمالهم . كما لم يتلق سوى ٤٦٪ من البالغين منهم دروسا في العبرية ، اللغة الوحيدة المستخدمة رسميا في اسرائيل . اما الباقون فلم يدرسوا هذه اللغة على الإطلاق . ومن المهاجرين - في سن ٥٥ عاما وما فوقها - لم يتلق دروسا في العبرية سوى ٢٩٪ فقط . وبينما عزا شباب المهاجرين (١٨ - ٥٤ سنة) هذا العزوف الى عدم توفر الوقت ، نجد المهاجرين المسنين يعزونه الى الشيخوخة واعتلال الصحة . وهاتان النسبتان الهابطتان تعكسان ظاهرة خطيرة ، خاصة اذا علمنا ان نسبة الذين كانوا يلمون بالعبرية ، عند هجرتهم الى اسرائيل ، لا تكاد تذكر . وحتى الذين اقبلوا على تعلم العبرية من اليهود السوفييت ، متخلفو المستوى - بوجه عام - عن المهاجرين من الدول الأخرى . كما أن ٢٦٪ فقط ممن تلقوا دروسا في العبرية من المهاجرين السوفييت أعربوا عن ارتياحهم لتقدمهم في اللغة . مقابل ٥٠٪ من المهاجرين الآخرين ، وقد أدت هذه المعدلات المنخفضة الى عزلة المهاجرين اليهود السوفييت عن وسائل الاتصال الاعلامية الاسرائيلية . وبالنسبة لمستوى المعيشة ، عبر نحو ٧٢٪ من المهاجرين السوفييت عن سخطهم لأن مستوى معيشتهم في اسرائيل قد هبط عمداً كان عليه في الاتحاد السوفييتي ، أو معادل له على أحسن تقدير . كل هذا أدى الى شعور اليهود السوفييت بالغربة داخل المجتمع الاسرائيلي ، مما دفعهم الى التقوقع والتكتل ، وعلى حد قول البحث المشار اليه « قصرنا حياتهم الاجتماعية - خلال العام الذي انقضى على وصولهم - على اوساطهم الخاصة » .

ومن شأن هذا التكتل تكريس وتعميق الانشقاق والتفسخ في المجتمع الاسرائيلي ، الذي يضم شرائح شتى وفدت الى البلاد من أكثر من سبعين دولة . مما يجعل هذه الدولة تفتقر الى التكامل الاجتماعي ، ويبدو المجتمع الاسرائيلي وكأن سكيناً حادة قد أعملت فيه تقطيعاً . فهناك انفصال واضح بين عرب الأرض المحتلة وبين اليهود المستوطنين ، والشئ نفسه يمكن ملاحظته ولمسه - وإن كان بصورة أقل - بين اليهود الاشكنازيين وبين اليهود السيفارديين . كما أن هناك نفورا ملموسا بين المهاجرين الجدد وقدامى المستوطنين اليهود . وهناك انقسامات أخرى في داخل كل فئة من هذه الفئات الست .

وقد دفعت الصدمات التي تلقاها المهاجرون السوفييت في اسرائيل ، سواء في المسكن أو العمل أو المعيشة ، الى التعبير عن سخطهم وأحيانا التعبير عن رفضهم لنمط الحياة الجديدة . . بالمظاهرات ، والاعتصامات ، ومحاولات الهروب من جحيم المجتمع الاسرائيلي .



المصدر: الكايت

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: سبتمبر ١٩٧٢



وفي حديثه مع المراسلين الامريكيين في موسكو ، قال اليكسي
شينيكوف ، رئيس أحد مجلسي السوفييت الأعلى ، بأن ١٣٠٠ من اليهود
السوفييت قد حصلوا على تأشيرات خروج الى اسرائيل ، منذ أكثر من
عام ، ولم يهاجروا بعد . هنا في حين بلغ عدد الذين تقدموا الى
السفارة الفنلندية باسرائيل - التي تقوم بأعمال السفارة السوفيتية
هناك - بطلب العودة الى الاتحاد السوفييتي ، أكثر من عشرة آلاف يهودي
سوفييتي . هذا بالرغم من عجز معظم الراغبين في العودة للاتحاد
السوفييتي عن تحقيق هذه الرغبة اما خوفاً من بطش السلطات
الاسرائيلية ، أو بسبب ارتفاع قيمة القروض المالية التي قيدتهم بها
حكومة اسرائيل لدى وصولهم الى اسرائيل . وينتظر لهذه النسبة أن



المصدر: الكاتب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: سبتمبر ١٩٧٣

ترتفع ، وتنحسر الهجرة الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتي ، بعد افتضاح حقيقة الحياة في اسرائيل . كما ينتظر أن يتخذ الاتحاد السوفيتي المزيد من الاجراءات في وجه تلك الهجرة . وقد أعرب ناتان بيليد ، وزير الهجرة والاستيعاب الاسرائيلي ، عن مخاوفه بهذا الصدد ؛ في حديث أدلى به للتلفزيون الاسرائيلي في الثامن عشر من يوليو (تموز) الماضي ، حين قال « أنه يتعين أن يكون المرء مستعدا دائما لمواجهة أى احتمال غير متوقع في مجال هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل » .

ويضع التعقيد البالغ لمسألة هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل ، الاتحاد السوفيتي أمام اختيار صعب ، اذ عليه اما أن يفتح باب الهجرة على مصراعيه ، وبدون القيود التي يمنع بها - حاليا - العسكريين والعلماء وذوى المناصب الهامة من الهجرة ، وان يبقى الباب مفتوحا للشهور محددة ، ثم يعود ويغلقه الى الابد . واما أن تحظر هجرة اليهود نهائيا من الاتحاد السوفيتي . وان كان الحل الأول يحمل معه محاذير عديدة لعل أهمها عدم تقدير وتفهم البلدان العربية لمثل هذا التصرف في حالة وقوعه . كما أن اجراء الحظر الكلي سيوفر المناخ الملائم لخلق طابور خامس صهيوني داخل الاتحاد السوفيتي من أولئك الرافضين بالهجرة والذين يفتقرون للأحاساس بالمواطنة تجاه الاتحاد السوفيتي ، بالاضافة الى ما يثيره هذا الحظر من حملات دعائية ضد الاتحاد السوفيتي في غرب أوروبا وأمريكا ، وما تحمله هذه الحملات من أخطار على التعايش السلمي الذي يمد الاتحاد السوفيتي جسوره الى كل من أمريكا وغرب أوروبا .

ومن جهة أخرى تجرب الصهيونية العزف على مقطوعة أخرى ، بغية الوقية بين العرب وبين حلفائهم السوفيت . فقد خرجت جولدا مائير - رئيسة وزراء اسرائيل - بتصريح في أوائل يوليو (تموز) الماضي ، أعربت فيه عن اهتمام حكومتها بتجديد علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ، وهي العلاقات التي سبق للسوفيت أن قطعوها غداة حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧ . الا أن المصادر السوفيتية الرسمية سارعت الى نفي وجود أى تفكير لدى السوفيت في عودة العلاقات مع اسرائيل .

ويبدو أن حكومة اسرائيل لا تفضل العزف المنفرد ، فالى جانب مقطوعة « إعادة العلاقات » ، ضربت على نغمة « الأسمنت » . فأعلنت صحيفة « هآرتس » الاسرائيلية ، أن تاجرا من حيفا قد تعاقد على استيراد كمية كبيرة من الأسمنت من الاتحاد السوفيتي . وتبعتها صحيفة « ידיعوت أحرونوت » ، فأكدت أن عشرين ألف طن من الإسمنت السوفيتي ستصل الى اسرائيل في أول أغسطس (آب) ، على ظهر سفينة أمريكية من تلك السفن التي تحمل القمح الامريكي الى الاتحاد السوفيتي ، وأشارت الصحيفة الاسرائيلية الى أن هذه الكمية هي جزء من المائة ألف طن المتعاقد عليها .



المصدر: الكايت

التاريخ: ١٩٧٣
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



مفتاح

وسارعت الأوساط السوفييتية إلى تكذيب النبأ ، ونشرت وكالة
أنباء « نوفستي » السوفييتية مقالا بهذا الصدد للمعلق . بريانتسيف ،
تحت عنوان « أكتوبة الأسمنت » . وتبعه الكسندر بورودكو - رئيس
جمعية رازنو كسبورت لعموم الاتحاد السوفياتي ، وهي الجمعية المصدرة
للأسمنت - فأكد بأن الاتحاد السوفييتي لم يرسل « وليس في النية
إرسال أية شحنات من الأسمنت السوفييتي إلى إسرائيل . أما الأخبار
التي اذاعتها وكالات الأنباء الغربية من تل أبيب فلا أساس لها على
الاطلاق » .

وعند هذا الحد كان على إسرائيل أن تتراجع ، فأبرق مندوب
اليونايتهدبرس إلى وكالته الأمريكية ، بأن الحكومة الإسرائيلية قررت
عدم شراء الأسمنت السوفييتي (كذا !) . ووصف معلق سوفييتي هذه
الدسائس بأنها « أكاذيب بدائية » .



المصدر : الكاتب

التاريخ : ١٩٧٢
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

كتاب للمعرفة :

لا يزال مركز الأبحاث يقف على رأس انجازات منظمة التحرير الفلسطينية ، بل هو - بحق - جوهر المنظمة وأعلى درجتها . وقد تبوأ هذا الموقع بنشاطه الفكري المتقدم ، ومساهماته القيمة في مجالات النشر المتعدد الجوانب ، من اصدار الكتب والنشرات والخرائط ، لعل أهمها نشرة « رصد الاذاعة الاسرائيلية » ، ومجلة « شؤون فلسطينية » الشهرية .

وفي يونيو ، (حزيران) الماضي ، أعاد المركز نشر كتاب « جنود القضية الفلسطينية » للدكتور اميل توما . وكان الكتاب المذكور قد نشر - لأول مرة - فيما بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ على حلقات في مجلة « الجديد » التي يصدرها ركاح (الحزب الشيوعي الاسرائيلي - القائمة الجديدة) ، حملت عنوان « نظرة تاريخية على القضية الفلسطينية » . ثم عاد المؤلف وجمعه في كتاب واحد ، صدر في عام ١٩٧٠ ، في الاراضي المحتلة .

ويحتل الكتاب المذكور مكانة مرموقة بين الكتب العديدة التي سبق نشرها عن قضية فلسطين ، وقد أهله لتلك المكانة :

* منهجه المادي العلمي في التحليل ، المؤسس على فيض لا يدهض من المعلومات .

* شموله لجوانب مختلفة للقضية الفلسطينية ، منذ أوائل القرن الحالي وحتى عام ١٩٤٨ ، المتفق على تسميته بعام النكبة . فقد عرض الكتاب للصهيونية منذ نشأتها ، وأطماعها في فلسطين ، وللإطباع الامبريالية في المنطقة بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص . ثم عرض للحركة الوطنية الفلسطينية ابان الانتداب البريطاني (١٩٢٢ - ١٩٤٨) ، وللتاريخ السياسي الفلسطيني . مؤصلا - بعق - عرضه هذا ، تاريخيا وفكريا .

* سلاسة الأسلوب وبساطته ، مع عمق في المضمون ، ودقة في الاستنتاجات .

لذا استحق المؤلف التحية على ذلك العمل الجاد وتلك الشجاعة التي ميزت كتابه ، واستحق مركز الأبحاث تحية أخرى على اضافاته ، واجتهاده بأن يتحول الى مركز ذي أسنان !

والدكتور اميل توما ليس جديدا على هذا الميدان ، ميدان الكفاح والكتابة ، فقد ساهم في ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ الفلسطينية المسلحة ، وانتمى للحزب الشيوعي الفلسطيني في نهاية الثورة . وكان أحد قادة « عصبة التحرر الوطني الفلسطينية » ، وهي الجناح العربي الذي انشق عن الحزب الشيوعي في سبتمبر (ايلول) ١٩٤٣ . وظل اميل توما عضوا



المصدر: الكاتب

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: سبتمبر ١٩٧٣

في مكتب الرئاسة الثلاثي للعصبة حتى عام ١٩٤٨ ، ورأس أثناء ذلك تحرير صحيفة « الاتحاد » الاسبوعية الناطقة بلسان العصبة . وعرف عنه معارضته الشديدة لقرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين والصادر في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧ . وعقب قيام اسرائيل ، عادت للحزب الشيوعي وحدته ، واصبح توما عضوا في المكتب السياسي للحزب ، وتولى رئاسة مجلته النظرية « هذا هو الطريق » ، والتي تحول اسمها عام ١٩٦٤ الى « الدرب » .

وقد حصل توما على الدكتوراه في التاريخ من جامعة موسكو ، عن أطروحته في حركة التحرر الوطني العربية . وعرفه قراء البلاد العربية المعاصرون ، لأول مرة ، عندما نشرت له دار نشر لبنانية دراسته عن الوحدة العربية ، بعد أن اختصرتها كما قامت صحيفة « فتح » و « فلسطين الثورة » من بعدها ، بنشر العديد من مقالات أميل توما التي كان ينشرها في صحف ركاج : « الاتحاد » و « الجديد » و « الغد » و « الدرب » .

ومن أرا دان يلمس الضغوط العربية التي تتعرض لها المقاومة الفلسطينية ، فليقرأ المقدمة التي كتبها الصديق الدكتور أنيس صايغ للكتاب ، والتي جاء فيها أن مركز الأبحاث « انما يتيح للقارئ العربي الاطلاع على فكر غني ورأي مؤذن في القضية الفلسطينية ، دون أن يتبنى بالضرورة جميع محتويات هذا الفكر وجوانب هذا الرأي . فالمؤلف وحده مسؤول عن أفكاره وآرائه ، ولا يشاركه في المسؤولية المركز ولا منظمة التحرير الفلسطينية ، بل أن المركز يعرض هذه الأفكار والآراء للمناقشة ، ويعلن تشجيعه لها وترحيبه بنشر ما يصله من ردود علمية » !!



المصدر : ليشؤون فلسطينية

التاريخ : ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مستوطنة منيان ومطاردة السكان الاصليين :

ومن الجدير بالذكر ان الآلاف من ابناء العشائر اشتركوا في تشييع جثمان الشيخ في مقبرة «الشيخ زويد» . «عندما وارى التراب جثمانه» كما تقول همولام هزية «اقسم الرجال بانهم لن يستسلموا ... انهم لن يتخلوا عن اراضيهم حتى ولو اطلق جنود الحكم العسكري النار عليهم جميعا ...» .

وبالرغم من هذا الاصرار العنيد ، والاعمال المشينة المعروفة والخافية ، فان الحاكم العسكري لمدينة رفح المدعو عوفير بن دافيد ما زال يضغط على سكان مشارف رفح الذين اجلوا عن اراضيهم ،

للتنازل عنها مقابل مبالغ من المال ، متبعيا اساليب التهديد والوعيد ، مثل تهديد المخاتير بالنساء مناصبهم ، وتهديد المعلمين بالطرد من وظائفهم ، والاشترط على كل من يود شراء سيارة بيع ارضه ، وتوجيه التهديد حتى لأولئك الذين تعاونوا مع الاستخبارات الاسرائيلية ، مثلما حدث لاحد افراد البدو الذي يملك سلاحا مرخصا لتعاونه مع الاستخبارات الاسرائيلية قبل حرب حزيران ، حين استدعى الى المدعو عوفير ، وقيل له : «اذا لم يبق بيع ارضه فسيقدم للمحاكمة بتهمة حيازة سلاح غير مرخص ، وعندما رفض ذلك اودع السجن دون محاكمة ...» .

ومن الجدير بالذكر ان محكمة «العدل» العليا في اسرائيل قد رفضت في الاونة الاخيرة شكوى السكان الاصليين لاعادتهم الى اراضيهم ، ومنذ ذلك الحين وهم يعيشون تحت وطأة التهديدات والضغوط المتصاعدة ، الامر الذي دفع عددا من السكان للخروج من دائرة النضال العنيد الى دائرة اليأس ، فقد ذكرت همولام هزية «ان الآلاف البدو اليائسين يدرسون امكانية الهجرة الى مصر وطلب المساعدة من هيئات دولية» و اضافت «انهم من خلال ياسهم اقترحوا على وزير الدفاع ان يبيعوا للحكومة الاراضي اللازمة للاستيطان اليهودي ، شريطة ان تبقي في حوزتهم بقية الاراضي ، الا ان اقتراحهم رفض ، ثم اقترحوا بيع نصف اراضيهم شريطة ان يسمح لهم بزراعة النصف الآخر ، وكان نصيب هذا الاقتراح الرفض ... وغدا واضحا للبدو اليوم ان الحكم العسكري معني بشيء واحد فقط : طردهم التام والكامل من المنطقة» .

برزت عند مطلع شهر تموز الماضي مستوطنة اسرائيلية جديدة في منطقة مشارف رفح شمالي سيناء ، تحمل اسم منيان ، تيمنا باسماء القتلى الاسرائيليين العشرة الذين لاقوا مصرعهم على اثر سقوط طائرة هليكوبتر في منطقة العريش . وبهذا تتعزز شبكة المستوطنات الاسرائيلية في هذه المنطقة

التي غدت تتشكل من مستوطنات «سدوت أ» و «سدوت ب» والمركز الاتليسي و«منيان» .

وفي غضون الاحتفال ببلاد هذه المستوطنة كشفت بعض الصحف الاسرائيلية عن قصة مشينة ارتكبتها قوات الاحتلال قبل ما يزيد عن نصف عام ، عندما اقدمت على قتل الشيخ سالم حسن احد الشيوخ

المتريدين على بيع الاراضي التي شيدت فوقها المستوطنات الاسرائيلية بعد ان تم اجلاء سكانها بالقوة وبشكل وحشي . فقد كان المتحدث العسكري الاسرائيلي في حينه قد ذكر عند مقتل الشيخ انه لم يستجب لاوامر الجنود الذين امرؤه بالتوقف عندما كان يقود سيارته ، ولذا اطلقت عليه النار ، اما صحيفة همولام هزية فقد كشفت النقاب في عددها الصادر ٧٢/٧/١١ على لسان اقارب الشيخ انه لم يلاق مصرعه بالقرب من الحاجز الذي يقف عنده الجنود ، وانما في مكان اخر بعيد عنه ، ولم يكن هنالك مبرر لكي يؤمر الشيخ بالتوقف فيه . كما كشفت النقاب ايضا عن عدم وجود تقرير من قبل الاطباء عن سبب الوفاة ، كما وان السيارة التي كان يقودها قد استولس عليها الحاكم العسكري ولم يعدها حتى الان ، ويدعى اقرباء المغدور انه اذا ما اطلقت النار على الشيخ وهو يقود سيارته كما تدعى السلطات ، فان الاحتمال الراجح ان تكون السيارة قد تدهورت ، كما ويريدون الوقوف على الثقوب التي احدثتها العيارات النارية من جهة الخلف او الامام . وكل الدلائل تشير الى ان الشيخ قتل عمدا بقصد ارباب ابناء القبائل وارغامهم على بيع اراضيهم ، وليس خطأ كما زعم المتحدث العسكري الاسرائيلي .



المصدر: شؤون فلسطينية

التاريخ: سبتمبر ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومن المعروف ان سلطات الاحتلال تعمر على
الاستيلاء على هذه المنطقة لبناء شبكة من
المستوطنات فيها تصل الى ١٢ مستوطنة ، وبناء
مدينة هناك تعرف باسم « بيت » تقع لربيع
مليون يهودي .



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

(٤) المناطق المحتلة

في آخر لحظة ذلك ان الموقعين عليها سبق لهم وان وقعوا على المذكرة الاولى . اما الصحف الاسرائيلية ، فقد ركزت حديثها حول المذكرة الثانية ، وزعمت بانها تتضمن المطالبة بتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ .

نتقل الان الى نص المذكرات الثلاث . المذكرة الاولى وجهت الى رئيس مجلس الامن ، والى السكرتير العام للأمم المتحدة في اوائل شهر تموز الماضي وتنص : « يعلن سكان الضفة الغربية وقطاع غزة رفضهم للاحتلال الاسرائيلي لبلادهم ويؤكدون رفضهم لجميع الاجراءات التي اتخذتها السلطات المحتلة لتغيير معالم البلاد وكيانها السكاني والجغرافي ويطالبون بانتهاء الاحتلال وحتمهم في تقرير مصيرهم . وبمناسبة بحث قضيتنا في جلسة مجلس الامن الجارية نناشد الضمير العالمي الوقوف الى جانب الحق والعدل » .

اما المذكرة الثانية التي قيل انها ارسلت الى رئيس مجلس الامن والى السكرتير العام للأمم المتحدة في اوائل تموز ، وقيل ايضا بانه صرف النظر عنها فتتضمن على التالي : « يعلن سكان الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة رفضهم للاحتلال الاسرائيلي لبلادهم ، ويؤكدون رفضهم لجميع الاجراءات التي اتخذتها السلطات المحتلة لتغيير معالم البلاد وكيانها السكاني والجغرافي ، ويطالبون بانتهاء الاحتلال ، وحتمهم في تقرير مصيرهم وسيادتهم على ارضهم ، هذه الحقوق التي اكدتها قوانين وشرعة وقرارات هيئة الامم المتحدة وأجهزتها المختلفة . وبمناسبة بحث قضيتنا في جلسة مجلس الامن الجارية نؤكد مطالبتنا بحقوقنا ونناشد الضمير العالمي الوقوف الى جانب الحق والعدل » .

اما المذكرة الثالثة فقد وجهت الى السكرتير العام للأمم المتحدة في اواخر شهر آب الماضي اثناء جولته في الشرق الاوسط وقد شملت التوقيع اصحاب المذكرتين السابقتين ، وتنص على الآتي : « سيادة السكرتير العام للأمم المتحدة كسورت غالدهايم المحترم . نحن الموقعين ادناه ، ممثلي الرأي العام ومختلف الهيئات والنقابات والشخصيات في الضفة الغربية ، بما فيها القدس

التحرك السياسي لرجال الضفة الغربية وقطاع غزة : في غمرة الحديث حول المشاريع لحل النزاع العربي الاسرائيلي التي اثرت مؤخرا من جديد عندما ادلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بدلوه ، وبلور مشروعا يعرف باسمه ، وخلال مناقشة مجلس الامن لازمة الشرق الاوسط ، وزيارة السكرتير العام للأمم المتحدة الى المنطقة ، ووسط حالة الركود التي تعيشها حركة التحرر العربي من جهة ، والاجراءات الاسرائيلية النشطة لتغيير معالم المناطق المحتلة بفرض تهويدها وتكريس احتلالها من جهة اخرى ، اخذ رجال المناطق المحتلة يتحركون ، ويقترّبون الى جانب الحركة الشعبية هناك التي تعبر عن نفسها بأشكال نضالية مختلفة مثل التظاهرات والمسيرات والاضرابات والاعتصامات ، والكفاح المسلح . وقد عبر هذا التحرك عن نفسه في ثلاث مذكرات ارسلت الى رئيس مجلس الامن والى السكرتير العام للأمم المتحدة ، ووقع عليها عدد كبير من رؤساء واعضاء البلديات والهيئات الشعبية والجمعيات والنقابات والنسواوي والمؤسسات في الضفة الغربية وقطاع غزة .

هناك ملاحظتان لا بد من تسجيلها قبل التطرق الى المذكرات الثلاث :

١ - ان التحرك السياسي لرجال الضفة الغربية لم يأت وفق اهواء ورغبات النظام الاردني الذي اراد وسمى الى دفع انصاره من الزعامة التقليدية الى ارسال مذكرات والتوقيع على عرائض - خاصة بعد دعوة بورقيبة مؤخرا - من خلال منظوره هو للمراع العربي الاسرائيلي .

٢ - ان المذكرة الثانية تشير الى ان هناك منطلقات متباينة بين الهيئات والشخصيات التي وقعت على المذكرة الاولى ، ففي حين تتطرق المذكرة الثانية الى « قرارات هيئة الامم المتحدة وأجهزتها المختلفة » تظل المذكرة الاولى من الاشارة اليها ، علما بأن الموقعين على المذكرة الثانية كانوا قد وقعوا على المذكرة الاولى . وقد ذكرت الصحف العربية الصادرة في المناطق المحتلة ان المذكرة الثانية كانت مقتصرة على النقابات المهنية والعمالية واضافت انه صرف النظر عنها



المصدر : مسجون فلسطينية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العربية وفي قطاع غزة ، تتقدم اليكم بمذكرتنا هذه بمناسبة زيارتكم لمنطقة الشرق الاوسط ، لنؤكد من جديد رفضنا القاطع للاحتلال الاسرائيلي الذي يشكل اعتداء صارخا على حقنا في ارضنا ، وانتهاكا مكثوفا للبواثيق الدولية وفي مقدمتها ميثاق الامم المتحدة وقراراتها التي تحظر الاستيلاء على ارض جرى احتلالها بالقوة ، ونعلن اصرارنا على انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وبهذه المناسبة فاننا نسجل ما يلي :

« (١) نعلن معارضتنا التامة للاجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال في ارضنا العربية بمختلف الوسائل سواء من طريق المصادرة والاغلاق او الشراء بقصد تهويد ارضنا ومحو عروبتها ، ونلفت نظركم بوجه خاص الى حقيقة ان سلطات الاحتلال تركز سياستها التوسعية في الضم والتهويد والمصادرة على القدس العربية ، وهي ماضية في اكمال مخطتها المرسوم بتفسير معالمها وتهويدها وطمس عروبتها ، خلافا لسلسلة القرارات التي اتخذتها الامم المتحدة واعلنت فيها عدم الاعتراف بكل الاجراءات التي اقدم عليها المحتلون لتغيير وضع القدس العربية ودعت الى الغائها .

« (٢) نسجل استنكارنا للانتهاكات والاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها مقدساتنا ولا سيما المسجد الاقصى في القدس والمسجد الابراهيمي في الخليل على يد سلطات الاحتلال وتحت سيمها وبمرها . كما نشجب اجراءات المحتلين لتحويل المسجد الابراهيمي الى كنيس يهودي واعمال الحفر الجارية تحت المسجد الاقصى والتي تهدد بهدمه .

« (٣) لقد اضطر مئات الالوف من أبناء شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة الى النزوح من ارضهم ومغادرة ديارهم بسبب الجو الارهابي والظروف العصيبة التي نشأت بمرء الاحتلال الاسرائيلي . كما ان سلطات الاحتلال ابعدت المئات من المواطنين والشخصيات الوطنية بشكل تعسفي وهي تحول دون عودة النازحين والمبعدين . ولذلك فنحن نطالب بعودة المبعدين والنازحين وجمع شمل الاف العائلات المشتقة .

« (٤) دأبت سلطات الاحتلال الاسرائيلي طيلة السنوات الست الماضية على استخدام اساليب القمع التعمسية ضد شعبنا . قنسفت ودمست

اكثر من ١٤ الف منزل ومحت من فوق سطح الارض ثلاث قرى بكاملها هي عمواس ويالو وبيت نوبا وشردت اهلها واستولت على اراضيهم ودمرت كذلك منازل وممتلكات اكثر من ١٤ الفا من البدو في مشارف رفح ، وطردتهم من ارضهم وهي ماضية في بناء المستوطنات اليهودية الجديدة عليها ، وزجت في السجون بالاف المواطنين رجالا ونساء حيث يعاملون معاملة غير انسانية ويتمرضون للاضطهاد والاهانة والاستغلال . اتنا نطالب الامم المتحدة بالعمل الجدي والفعال لوقف الاجراءات القمعية والتوقف عن نسف البيوت واعادة الدور المفتقة الى اصحابها ، واعادة اهالي القرى الثلاث عمواس ويالو وبيت نوبا وعشائر البدو في مشارف رفح الى ارضهم ، ونطالب بمعاملة المعتقلين والمسناء السياسيين معاملة انسانية والسعي الى اطلاق سراحهم . وفي الختام فاننا نؤكد لكم ان شعبنا في الضفة الغربية ، بما فيها القدس العربية ، وفي قطاع غزة هو جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني كله الذي يعاني منذ سنة ١٩٤٨ ويلات التشرد والتشتت بعد ان طرد مئات الالوف من ديارهم ، ومنع من ممارسة حقه في تقرير مصيره ، ولذلك فاننا نؤكد تمسكنا بهذا الحق ونعلن ان السلام والاستقرار في المنطقة لا سبيل الى تحقيقهما الا بتأمين الحقوق المشروعة لشعبنا العربي الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في تقرير مصيره بحرية تامة فوق ارضه ، والعودة الى دياره تمثيا مع شرعة حقوق الانسان وميثاق الامم المتحدة .

اجراءات لتكريس الاحتلال : ازاء التحرك السياسي لرجالات الضفة الغربية ، كان هناك تحرك آخر نشط ، لم يظهر فجأة خلال فترة معينة ، وانما يعتبر استمرارا للخط الذي انتهجته سلطات الاحتلال منذ انتهاء حرب حزيران ، بل ويمكن القول انه يعتبر امتدادا طبيعيا للمخطط الصهيوني منذ ان اشيدت اول مستوطنة في فلسطين ، ويتل في الاجراءات الاسرائيلية لتكريس الاحتلال وطمس معالم قديمة واقامة معالم جديدة بغرض تهويد المناطق العربية . ولا يمكن لهذا التحرك ان يتوقف الا اذا توقف مسار الحركة الصهيونية ، لانه يمثل جوهرها وطبيعتها .

تفاوتت الاجراءات الاسرائيلية التي حدثت مؤخرا بين اقامة مبان جديدة واستيعاب مستوطنين جدد ، وشراء اراض ، ومصادرة اراض اخرى في مناطق



المصدر: شؤون فلسطينية

التاريخ: ١٠ أكتوبر ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

قرية الخضر وابلغهم وضع اليد على اراضيهم وانه بإمكانهم الحصول على مبلغ ٤ ليرات مقابل كل شجرة كرمة !

لم يخضع اصحاب الارض الشرعيين لعملية النهب هذه ، بل اخذوا يناضلون ضدها من خلال مذكرات وزعوها على الصحف ، وكشفوا فيها النقب عن قيام سلطات الاحتلال باتلاف بساتينهم تماما كما حدث لقرية عقرية عندما اتلفت حقولها الخضراء بواسطة السموم التي رشتها طائفة تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي . وقد نعت مذكرة الاهالي التي وزعت على الصحف في اواخر آب الماضي على التالي : « قامت سلطات الاحتلال صباح امس الباكر بالاستيلاء على اراضيها الواقعة في موقعي السيكات وبيت اسكاريا التابعين لاراضي ارطاس بمنطقة بيت لحم والبالغة مساحتها اكثر من ٥٠٠ دونم . كما قامت بانزال عدد كبير من الجرافات التي اخذت تقطع اشجار الكرمة والتناح والذوخ ومختلف المزروعات القائمة فيها وذلك بصورة غيلة ومفاجئة وتعد على حقوقنا المشروعة في الملكية والتصرف باراضي اباثنا واجدادنا . اننا نحتج بشدة على هذا التصرف المفاير والمخالف لاسط قواعد القانون والذي يشكل ضربة قاضية لنا لانه يستهدف القضاء على المصدر الوحيد لمعاشنا وعياش عيالنا » . ولم يكتف الاهالي بذلك ، بل اخذوا يرسلون مذكرات الى الجالس البلدية في الضفة الغربية ، وإلى المسؤولين الاسرائيليين . وقد قدرت الصحف التي تصدر في المناطق المحتلة المزروعات التي اتلفت بحوالي نصف مليون شجرة عنب .

لم تقتصر اعمال النهب على اراضي الفلاحين العرب من منطقة بيت لحم فقط ، بل امتدت نحو قرية عربية اخرى في منطقة القدس ، فقد ذكرت صحيفة هآرتس ان ادارة بلدية القدس قدمت توصية الى اللجنة الوزارية لشؤون القدس تقضي بمصادرة او وضع اليد على النى دونم في منطقة عناتا شمال شرق القدس والواقعة خارج الحدود البلدية لمدينة القدس . وذكرت الصحيفة ان اللجنة الوزارية ستبحث الوسائل الكفيلة لتنفيذ هذه التوصية ، الامر الذي احدث استياء عاما بين مسفوف فلاحي قرية عناتا .

فلاحو الاغوار يضربون عن الطعام : وفي هذا الجو الذي يواجه فيه فلاحو بيت لحم وعناتا عملية نهب لاراضيهم ، اعلن في اواخر شهر آب الماضي

معينة . غنى الشريط البري الممتد بين ايلات وشرم الشيخ تمتزج سلطات الاحتلال اقامة مركز كبير للاصطياف يضم ٢٥٠٠ غرفة لتشجيع الحركة السياحية هناك ، وقد تمت الموافقة على ذلك عقب زيارة للمنطقة قامت بها اللجنة الاقتصادية التابعة للكنيست . اما في شرم الشيخ فسيتم بناء عدد من الفنادق بحيث يصل عدد الغرف هناك الى الف غرفة وبالنسبة لشارف رمح فقد اخذ المركز الاقليمي هناك يستوعب دفعات اخرى من العائلات اليهودية وخاصة من مهاجري الاتحاد السوفياتي . وعلى صعيد شراء الاراضي ذكرت الصحف الاسرائيلية انه عقدت في الاونة الاخيرة عدة صفقات اشترت الكرن كيبب بموجبها اراض في الضفة الغربية وخاصة في مناطق القدس وغوش عتسيون . وفيما يتعلق باستثمار رؤوس الاموال الاسرائيلية في المناطق المحتلة فقد ذكر وزير المالية بنحاس سبر ان رؤوس الاموال التي ستوظف خلال السنوات الخمس القادمة ستبلغ مليارا و ٢٤٠ مليون ليرة ، و اضاف ان كادرا خاصا في وزارته يعمل لاعداد المشروع الخاص الخاص للمناطق المحتلة .

وبالنسبة لموضوع مصادرة الاراضي فقد خطت سلطات الاحتلال خطوة كبيرة في الاونة الاخيرة عندما وضعت يدها على مساحة من الارض تخص اهالي ارطاس والخضر في منطقة بيت لحم . ويقدر الاهالي الاراضي المصادرة باكثر من ٥٠٠ دونم مزروعة بأشجار الكرمة وغواكه اخرى ، اما سلطات الاحتلال فتدعي بأنها وضعت يدها على ٢٥٠ دونما ، متذرة بالحجة الموهودة الواهية : الاغراض الامنية ، مع ان عملية المصادرة هذه تأتي في الحقيقة لاقامة مستوطنة يهودية عليها امتدادا لمستوطنات جوش عتسيون وتعزيرها لها . وقد اعترفت صحيفة هآرتس بهذه الحقيقة حين ذكرت (٧٢/٨/٢٠) ان الهيئات الاستيطانية كانت قبل عام ونيف قد انهمكت في اعداد خطة لاقامة مستوطنة جديدة في تلك المنطقة ، واستقر الرأي في نهاية الامر على اقامة مستوطنة دينية ليهود مهاجرين من الولايات المتحدة . وقبل اسابيع معدودة وافقت اللجنة الخاصة بالاستيطان برئاسة الوزير اسرائيل جليلي على اقامة المستوطنة تحت اسم مؤقت « جوش عتسيون ب » في المنطقة التي تم وضع اليد عليها مؤخرا . ومن الجدير بالذكر هنا ان الحاكم العسكري كان قد استدعى مختبر



المصدر : شئون فلسطينية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عائلاتنا مع الاطفال والنساء ودوابنا ، ونذهب الى ارضنا التي سلبوها منذهب اليها ولن نتركها ، حتى ولو قتلونا فوق ترابها . . ويشيف الشيخ الطاعن في السن مقنذا الحجة الواهية التي تذرعت بها سلطات الاحتلال عند مصادرتها للاراضي قائلا : « عندما أخذوا منا اراضيها تمهدوا بأن يعيدوها بعد فترة قصيرة ، وقالوا انهم اخذوها لاسباب امنية وصدقناهم ، ولكن في الوقت الحاضر نعرف ان ذلك مجرد كذب ، ولم يكن هنالك اي مبرر امني ، لقد أخذوا الاراضي فقط لاعطائهم لمستوطنات اليهود » (معلوم حزبه ٧٢/٩/٥) .

الخريطة المستقبلية في المناطق المحتلة : ان سلسلة الاجراءات الاسرائيلية سواء منها التي حدثت مؤخرا او سابقا تهدف الى تعزيز الخريطة الاستيطانية في المناطق العربية المحتلة . وقد كنا قد نشرنا في شهريات المناطق المحتلة (عدد ١٢) خريطة المستوطنات القائمة ، وتابعنا حركة الاستيطان في مناسبات كثيرة لاهيتها وخطورتها ، واستكمالا لهذه المتابعة ننشر في هذا العدد الخريطة المستقبلية التي من المقرر لها ان تبرز فوق الاراضي العربية المحتلة في الفترة الواقعة بين ١٩٧٤ - ١٩٧٨ كما جاءت في صحيفة هآرتس (٧٢/٢/٢٤) مع الاخذ بعين الاعتبار ان هذه الخريطة واسماء المستوطنات قابلة للتغيير .

فلاحو الاغوار من اهالي منطقة نابلس الاضراب عن الطعام مدة ٤٨ ساعة استنكرا لاعمال السلب والهدم التي شملت منازلهم وارضيتهم في الاغوار . وطالب المعتصمون بمقابلة السكرتير العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم اثناء وجوده في فلسطين المحتلة . ومن المعروف ان سلطات الاحتلال كانت قد وضعت يدها في اعتاب حرب حزيران على مزارع واسعة خصبة في الاغوار تقدر بمئة الف دونم متذرعة بالحجة الموهودة الواهية : متطلبات الامن ، مع ان السبب وراء اعمال المصادرة هذه واضح ، ويتمثل في غرس مستوطنين يهود في تلك المنطقة ، واقتلاع الفلاحين العرب منها بغرض تهويدها . وقد رافقت عملية الاقتلاع والفرس هذه ، اعمال مثيئة اخرى مثل الاتدام على هدم اكثر من الف منزل ، ونسف الابار ، واتلاف المزروعات ، سواء بالجرارات او عن طريق رشها بالمسموم بواسطة طائرات الجيش الاسرائيلي . ويأتي اضراب الفلاحين عن الطعام ضمن سلسلة طويلة من المطالبة باعادة اراضيهم المسلوقة اليهم وفي اطار الاصرار بعدم التنازل عن الارض ، فقد ذكر احد المضربين سليمان صالح ابو هاشم الذي يناهز السبعين من عمره لصحفي اسرائيلي : « اذا كان اليهود يريدون قتلنا ، فليقتلوا . ولكننا لا نتنازل عن اراضيها . مستوجه بجميع

هضبة الجولان

اسم المستوطنة	نوع المستوطنة	مكان المستوطنة
١ - تل زيت	موشاف	منطقة رمات مجشبيم
٢ - كيبوتس د	كيبوتس	جنوب الهضبة
٣ - موردوت	موشاف	بالقرب من البطيحة
٤ - مركز اقلبي مديني		وسط الهضبة بالقرب من سلوقيا
٥ - قرية صناعية أ		وسط الهضبة
٦ - قرية صناعية ب		وسط الهضبة

غور الاردن

١ - محولاه ب	موشاف	بالقرب من محولاه
٢ - بوكيعاه ب	موشاف او مستوطنة تعاونية	في الغور الشمالي
٣ - مخنية يوسف	موشاف او مستوطنة تعاونية	في جبال افرايم
٤ - بنسائيل ج	موشاف	غور نعل
٥ - كوخاف هشاحر	موشاف او مستوطنة تعاونية	في جبال افرايم
٦ - مركز اقلبي	_____	لم يحدد المكان بعد
٧ - كاليا « ب »	كيبوتس	منطقة قاليا



المصدر : منشور فلسطينية

التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٧٣ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

« غوش عتسيون »

اسم المستوطنة	نوع المستوطنة	مكان المستوطنة
١ - خنوريت	موشاف	على محور طريق جوش عتسيون/ عدولام

مشارف رفح

١ - سدوت د	موشاف	في منطقة سدوت
٢ - سدوت هـ	موشاف	في منطقة سدوت
٣ - سدوت و	موشاف	في منطقة سدوت
٤ - سدوت ز	كيبوتس	في منطقة سدوت
٥ - سدوت ح	كيبوتس	في منطقة سدوت
٦ - حروباه	كيبوتس	في منطقة سدوت

قطاع غزة

١ - سومري أ	موشاف	في منطقة سومري
٢ - سومري ب	موشاف	في منطقة سومري
٣ - مركز اقليمي		في منطقة سومري

خليج العقبة

١ - اوفرا أ	كيبوتس	جنوبي شرم الشيخ
٢ - اوفرا ب	موشاف	شمالي شرم الشيخ
٣ - الطور		

التنافس المصلي بين الجماهير والاحتلال (٢) ان
المسكوت عن عملية النهب الكبيرة يساعد على عدم
إبراز الوجه الاستغلالي الامبريالي لاسرائيل
بشكل واضح امام الراي العام العالمي .

عند انتهاء حرب حزيران اخذت سلطات الاحتلال
تعمل ناشطة باستغلال النفط في سيناء وتوسيع
الحقول النفطية هناك ، وغدت بفضل هذه
الحقول تسد معظم احتياجاتها من النفط ، وتكفي
الإشارة هنا الى ان ابار النفط تنتج يوميا مئة
الف برميل اي ما يعادل ثلاثة ارباع مليون ليرة
اسرائيلية تصب يوميا في الخزينة الاسرائيلية ، في
الوقت الذي تغذي فيه كميات البترول المشاريع
الاقتصادية الاسرائيلية ، وتحرك الالة الحربية
هناك . ومن المعروف ان اسرائيل تسيطر على ١٨
بشرا نفطية في البحر وعلى اكثر من مئة بئر في
البر بالقرب من « ابو رودس » ويصل انتاج هذه
الابار من البترول سنويا حوالي ٥ ملايين طن بينما

استغلال نفط سيناء : يعتبر موضوع استغلال
سلطات الاحتلال للنفط العربي في سيناء من اهم
واخطر المكاسب الاقتصادية التي جنتها اسرائيل
من حرب حزيران ، وبالرغم من اهمية هذا
الموضوع الا ان مختارا من التعتيم يلفه ، بشكل
متفاوت ، من جانب طرفي النزاع لاسباب مختلفة .
فوسائل الاعلام الاسرائيلية تتطرق الى جوانب
معيّنة من الموضوع بين الفينة والاخرى دون الاكثار
من الحديث حوله ، تحاشيا لإبراز عملية النهب
الكبيرة المنظمة التي تجري يوميا فوق وتحت رمال
سيناء ، اما وسائل الاعلام العربية وخاصة
الرسمية فقد درجت على الابتعاد عن الموضوع
والتحدث حول الموضوعات الاخرى الناجمة عن
الاحتلال ، تحسبا من احتمال خلق حالة ضغط من
قبل الجماهير تدعو الى ضرورة الاسراع بتحرير
اراضيها وثرواتها . ومع ذلك يبقى هذا الابتعاد
مضرا لقضية التحرير لسببين : (١) ان الابتعاد
المقصود عن الموضوع من شأنه ان يخفف من حدة



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : ١٥ أكتوبر ١٩٧٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يصل معدل الاستهلاك السنوي لإسرائيل من البترول حوالي ٧ ملايين طن . ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل تصدر قسما من بترول سيناء ، إلا أنها تعترض في المستقبل القريب عدم تصديره بفضل معامل التكرير الجديدة التي أقيمت في اسدود والتي سيكون بإمكانها تكرير كميات النفط المستخرجة من سيناء وتوجيهها إلى الاقتصاد الإسرائيلي .

كان من نتيجة استقلال إسرائيل لنفط سيناء أن أصبحت خارج نطاق ما يعرف « بازمة الطاقة » في الغرب . ويعود ذلك كما ذكر أحد الإخصائين الإسرائيليين في شؤون النفط إلى عامل واحد : « النفط الذي تستخرجه شركة « نفتي نفط » من الحقول في سيناء ! ليس لدي ذرة من الشك بأنه لولا نفط سيناء لكأنت أزمة الطاقة في إسرائيل أخطر بكثير مما هو متوقع للولايات المتحدة أو بلدان أوروبا . غلو - لا مسح الله - حدثت الأزمة ، فإن أثارها ستبرز في المرحلة الحالية وليس فقط من خلال التوقعات الداكنة للمستقبل .

لا تقتصر خطورة بترول سيناء على إزالة شبح أزمة الطاقة عن إسرائيل ، وتدفع الملايين إلى الخزينة الإسرائيلية ، ولا لكونه سلعة استراتيجية تحرك آلة الحرب الإسرائيلية محسب ، بل تتمدى ذلك إلى المجال السياسي ، ذلك أن إسرائيل أخذت في الآونة الأخيرة تصور الأبار التي تسيطر عليها كورقة ضغط في حال انسحابها من تلك المنطقة بواسطة الحلول السلمية ، للحصول على ما تحتاجه من بترول من الدول العربية المنتجة للنفط ، مقابل تنازلها عن بترول سيناء . نفس حديث مع إسرائيل كوزلوف (ملحق معارف ٢١/٨/٧٣) أحد المختصين في شؤون النفط ، أشار إلى ذلك بقوله : « أنني اعتقد بأن أحد شروط السلام الهامة والضرورية ، يجب أن يكون حل مشكلة احتياجات إسرائيل للنفط نتيجة إعادة الحقول إلى مصر . لا يوجد في الشرق الأوسط نقص في النفط ، وبإمكان الدول العربية تزويد احتياجات إسرائيل من النفط بسهولة سواء في الحاضر أو المستقبل ،

وينبغي عليها فقط أن توافق على ذلك . ومن المفهوم أن دول المواجهة مصر وسوريا والأردن ولبنان ليس بمقدورها تزويد إسرائيل بالنفط ، أما الدول المتصودة فهي تلك الدول غير المتاخمة لإسرائيل والمنتجة للنفط مثل السعودية والكويت وليبيا وغيرها . وبدون موافقة كهذه لرفع الحظر العربي ، وتزويد إسرائيل بالنفط ، فإن إعادة الحقول في سيناء إلى المصريين ، تعتبر حسب رأيي ، غير منطقية ، بل وخطرة للغاية » .

حركة الاضرابات في المعتقلات الإسرائيلية : تحدثنا في العدد السابق عن الاضراب الذي أعلنه المعتقلون العرب في سجن نابلس بسبب أوضاعهم السيئة والمعاملة اللاإنسانية التي يلاقونها هناك . وقد أخذت موجة الاضرابات تتصاعد بين صفوف المعتقلين العرب في السجون الإسرائيلية ، تأييدا لرفاتهم المعتقلين في سجن نابلس وكذلك بسبب أوضاعهم التي لا تقل سوءا . ففي سجن بئر السبع أعلن المعتقلون العرب هناك في ٧/٧/٧٢ اضرابا تضامنا مع رفاتهم في سجن نابلس ، وتمثل اضرابهم في رفض مقابلة أهاليهم أثناء ساعات الزيارة المخصصة لهذا الغرض ، وفي الانتطاع عن حلاقة قفونهم وقص شعورهم وعدم إرسال ملابسهم إلى المضلة . وذكرت المحامية غيليسيا لاتر نقلا عن بعض موكلها أن عدد السجناء المصريين ٦٧٨ من مجموع ٦٨٠ . وفي النصف الثاني من شهر تموز حدث اضراب آخر قام به المعتقلون العرب في سجن الرملة ، تأييدا لرفاتهم في بئر السبع ونابلس ، واحتجاجا على إعادة سلطات السجن غرض عمل شبكات التمويه الخاصة بالدبابات عليهم . ومن الجدير بالذكر أن المعتقلين العرب كانوا في السابق قد رفضوا القيام بهذا العمل وعندما غرض الأمر عليهم من جديد طالبوا بعقد اجتماع احتجاجي ، فقيل لهم أن مدير السجن في اجازة وعندما يعود يكون بوسعهم مقابله ، إلا أنهم لم ينتظروه وأعلنوا الاضراب .

عبد الحفيظ محارب



المصدر : **الطلعة**

التاريخ : **يونيو ١٩٧٤**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اقتحام الأرض والعمل والحراسة والانتاج

١ - اقتحام الأرض :

كان مفهوم اقتحام الأرض هو أحد الأسس التي يستند إليها البرنامج الصهيوني الاستيطاني وهو مفهوم ينادى بالاستيلاء على أرض فلسطين واستغلالها حتى يمكن انتقاذها من أيدي الأغيار والاستيلاء عليها لبناء المستعمرات اليهودية . وعن طريق غزو الأرض سيطر اليهودي نفسه من طفيليته التي كانت تسمه كشخصية هامشية في الدياسبورا ، حينما كان يعيش منفيا محرما عليه - حسب التصور الصهيوني - العمل في الزراعة والاحتكاك بالطبيعة ومصادر الحياة . فاقترحام الأرض لم يكن الدافع وراءه ، اقتصاديا وحسب ، وإنما كان نفسيا أيضا . ولكن اقتحام الأرض الحقيقي لم يتم بالطرق السلبية الرومانتيكية ولا حتى عن طريق التسلل والسرقة ، فالصندوق القومي اليهودي لم يتمكن خلال ٥٠ عاما [من تاريخ تأسيسه حتى عام ١٩٤٧] من الحصول إلا على ٣٩ ٪ من مساحة فلسطين . بينما نجد أن الهاجاناه [وستيرن والأرجون] قد استولت في أقل من عام واحد [١٩٤٨] على مساحة قدرها ٧٦ ٪ من مجموع مساحة البلاد .

٢ - اقتحام العمل :

لو كان الاستعمار الصهيوني استعمارا استيطانيا تقليديا ، لاكتفى باقتحام الأرض . ولكنه يختلف عنه في « أحلايته » . ولذا كان لا بد من البحث عن أداة أخرى لتحقيق الإحلال . وقد وجد الصهاينة ضالتهم المنشودة في مفهوم « اقتحام العمل » . وفي مؤتمر العامل الفتي أكد جوزيف وتكين أن اقتحام الأرض واقتحام العمل صنوان لا يفترقان ، يكمل الواحد منهما الآخر . وكلا المفهومين يعود في أصله إلى الفكر الصهيوني العمالي المتحرف جوردون الذي كان يرى أن اليهودي في الدياسبورا يقوم بأعمال كتابية وحسابية ، ولذا فهو يحيا حياة مشوهة ينقصها الانفعال والإبداع ، ولذا يجب على

ليهودي أن يعود إلى الأرض ، لا ليملكها وحسب ، وإنما ليشغل فيها بالأعمال اليدوية الشاقة ويقتربها حتى يصبح محتلا من قبل العمل اليدوي . والعمل اليدوي هو أحد وسائل الرجوع إلى عالم الطهارة والحواس والطبيعة ووسيلة الاتحاد الصوفي بها ولذا يجب أن « يعمل العامل اليهودي من أجل العمل ذاته » . ولكن فكرة اقتحام العمل الصهيونية العمالية لا تعود ، في أصولها ، إلى التراث الاشتراكي الإنساني ، وإنما تمتد بجذورها إلى القلمود والتراث الديني اليهودي - شأنها في هذا شأن كثير من الأفكار الصهيونية العمالية . فالحاخام الصهيوني كوك ، العارف بأسرار القبالة ، والذي ليس له أدنى علاقة بالاشتراكية أو العلمانية أو العقلانية يدافع عن نفس الفكرة مستخدما مصطلحا غيبيا إذ يقول : « لقد أدركنا ظهورنا عن الاهتمام بحياتنا الجسدية وعن تطوير أحاسيسنا ، كما أهملنا كل ما له علاقة ملبوسة بحقيقة الجسد لأننا أصبحنا فريسة لخاوفنا ، كان ينقنا الإيمان بقضية الأرض » . ونحن نرى أنه ثمة تشابها بنيويا بين مفهوم اقتحام العمل ، ومفهوم « الخلاص بالجسد » الحسيدي الذي يؤكد بأنه من خلال الانتشار الجسدي والغوص في الأشياء المادية يمكن لروح الإنسان أن تتسامى لتصل إلى درجة عالية من الطهارة والشفافية والتسامي الروحي . والحديث عن اقتحام العمل وطهارة العمل العبري لم يكن أمرا مجازيا بل كان حرفيا إلى أقصى درجة . فقد قام بعض العمال العرب الذين استأجرهم المستوطنون الصهاينة بغرس أشجار غابة هرتزل ، فقام العمال اليهود باجتثاثها ثم أعادوا غرسها في اليوم التالي بالعمل العبري الطاهر .

والحديث عن اقتحام العمل ، وعن العمل اليدوي ، بهذا الشكل الرومانتيكي يدل على الجذور الطبقيّة البورجوازية الصغيرة للصهيونية العمالية التي جاءت جماهيرها من قطاعات اجتماعية فشلت في التأقلم مع أوضاعها الطبقيّة والاقتصادية الجديدة في شرق أوروبا ، ولم



المصدر : المجلد ١٠

التاريخ : يوليو ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تتمكن من الحقائق بين هاجر الى الولايات المتحدة او غرب أوروبا ، فكان عليها البحث عن بنيان اقتصادي جديد يمكنها التكيف معه ، فوجدت ضالتها المنشودة في العودة الى عالم زراعي مقدس في ارض اجدادها المقدسة !

ولكن الدافع لم يكن نفسيا — طبقيا وحسب ، بل كانت هناك ضرورات « عملية » تحتها عملية الاستعمار في فلسطين . فالارض التي هاجر اليها اليهود ، لم تكن خالية من السكان . ولذا كان لا بد من اجلانهم وشغل اعمالهم . وقد تحقق المستوطنون منذ البداية ، من اهمية العمل العبري كأساس للاستيطان الاحلالي . فاستنجد العمال العرب كان يعني ان اليشوف سيظل معتمدا على العرب غير مستقل عنهم ، كما انه في نهاية الامر سيجعل من المستحيل تحقيق اقلية يهودية . ولذا كان لا بد من احوال العامل العربي بعامل يهودي ، كما انه كان لا بد وأن تخلق وظائف جديدة للمهاجرين الجدد ، الامر الذي كان من العسير تحقيقه دون اللجوء لاقتران العمل .

وقد قاوم بعض المستوطنين هذا المفهوم الصهيوني « العمالي » لتناقضه مع مصالحهم الاقتصادية . فالراسمالي اليهودي كان يفضل العمل العربي الكفاء وقليل التكلفة على العامل العبري غير الكفاء مرتفع التكلفة . وقد قام الصهاينة العماليون بتنظيم اضرابات عديدة ضد الراسماليين اليهود الذين لا يحافظون على نقاء او على طهارة اليشوف ، الا ان الصهاينة العماليين — مع هذا — كانوا يؤكدون ان اقتحام الارض لم يكن يتم لحساب الطبقة العاملة اليهودية وحدها وانما لحساب الشعب اليهودي ككل . وان التناقض بينهم وبين الراسماليين كان لا ينصب الا على نقطة جزئية خاصة باصرار الفريق الاخير على استنجد العمل العربي . والتناقض بين الفريقين يعود الى طبيعة مشاريع الاستعمارية . فبينما كان طموح الراسماليين الصهاينة استيطانيا وحسب — ولذا كان يتوقف عند حد اقتحام الارض — نجد ان طموح العماليين الذين يمثلون البورجوازية

الصغيرة والبروليتاريا المتقلعة من جذورها الاقتصادية والتاريخية في أوروبا اكان احلالا ويمثل في اقتحام العمل . ومحاولة لحل هذا التناقض لجأ المستوطنون « لاستيراد » بعض اليهود اليمانيين . فالعامل اليماني كان عاملا عبريا مقدسا يرضى مطالب الصهاينة العماليين الاحلالية . ولكنه كان أيضا عاملا عربيا اريحيا يرضى شراة الصهاينة الراسماليين . ولكن المشكلة زادت تعاقما لان العمال اليمانيين لم يكونوا سعداء بأحوالهم ، مما اضطر

المستوطنين الى وقف « استيراد » اليهود من اليمن . ولم يحقق شعار اقتحام العمل في اي نجاح يذكر . فحتى عام ١٩١٤ لم يزد عدد العمال اليهود عن ١٢ ٪ من القوة العاملة في فلسطين . ولذلك اقترح جوزيف وتكين انشاء مزارع الكيبوتز كوسيلة لجعل العامل الزراعي مالكا زراعيا أيضا . فقد كان وتكين يعلم ان الجذور البورجوازية للعمال اليهود كانت تجعل من العسير عليهم التحول الى مجرد عمال . كما انه بسبب عدم وجود رباط عاطفي بينهم وبين الارض ، كان الكثير منهم يهاجر الى الولايات المتحدة . وقد نجحت مزارع الكيبوتز في تحقيق احلام البورجوازية اليهودية الصغيرة المهاجرة في ان تصبح مالكة ، كما انها ثبتت في الارض وربطت بها . اي ان مزارع الكيبوتز أصبحت الوسيلة المزدوجة لاقتحام الارض والعمل . وقد أصبح شعار اقتحام العمل من مبادئ مزارع الكيبوتز .

٣ - اقتحام الحراسة :

اذا اضفنا الى كل هذا شعار اقتحام الحراسة ، المرتبط أيضا بمزارع الكيبوتز ، وهو شعار يطلب من اليهود ان يقوموا بحراسة انفسهم بدلا من استنجد عرب او شراكسة ، لاكتشفنا ان الكيبوتز هو التجسيد العملي للاستيطان الصهيوني الاحلالي بكل رومانتيكيته وشراسته الزراعية والعسكرية . ومما له دلالة ، انه حينما شكلت « فرق العمال » اعتنقت مبادئ العمل والدفاع « عفودا ومهاجنا » او



المصدر : الملحق

التاريخ : يونيو ١٩٧٤ النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بمعنى آخر الجمع بين شعارى اقتحام العمل
بحرمان العمال العرب من حق العمل ، واقتحام
الأرض بالاستيلاء على أراضى فلسطين تحت
ستار العمل . وقد قامت قوات الهاجاناه
والبالمخ فى معظمها من سكان مزارع الكيبوتز
والموشاف من العمال غزاة الأرض والعمل !

٤ - اقتحام الانتاج :

وحتى يكتمل انعزال المستوطنين ظهر شعار
«اشتروا الانتاج» . واتخذ ذلك طابعا منظما
لقاطعة المنتجات العربية ، ومنع التعامل مع
العرب ، وشراء المنتجات اليهودية وحدها ،
والتعامل مع اليهود وحدهم . وقد قام
الهستدروت لفرض العمل العبرى والاستهلاك
العبرى أن صح التعبير . وبذا ، تكون قد
انغلقت الدائرة من غزو مسلح للأرض ، لغزو
مسلح للعمل لانغلاق اقتصادى - حضارى كامل
لا يزال يسم اسرائيل بكل مؤسساتها الاقتصادية
والعسكرية .



المصدر: المجلد

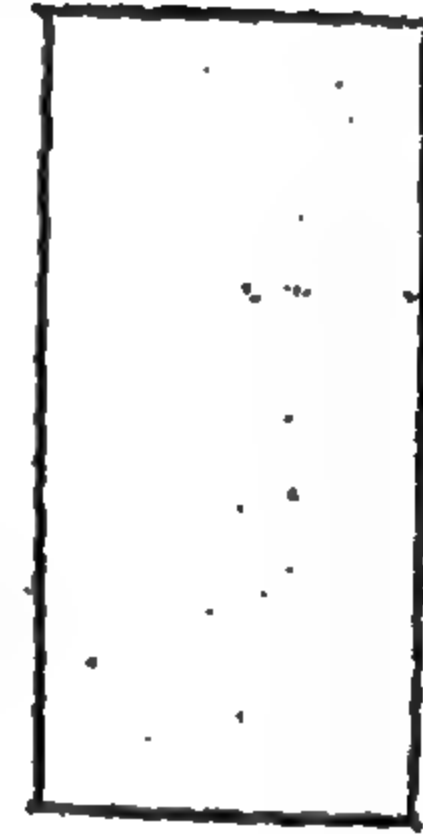
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات . التاريخ: ١٩٧٠

عداء أصيل

بين الصهيونية

والبليدان

الاشتراكية



محمد الجندى



المصدر : الطبعة

التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٧٤

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وتتميز بالتعصب المدونى ، ومعاداة الشيوعية ، ومعاداة الاتحاد السوفيتى .

ويقول بولشاكوف ، أنه فى قائمة الناس الذين يمولون بانتظام عمليات المنظمات الصهيونية على نطاق العالم ، والذين يساندون تسيق التسليح فى اسرائيل ، ومغامرات اسرائيل الحربية ، نجد اصحاب ملايين غير يهود ، لان راس المال لا وطن له .

يؤكد ذلك قول كارل ماركس فى مؤلفه « المسألة اليهودية » : « أن اليهودى قد حرر نفسه بطريقة يهودية : لا بالاستحواذ على سلطة النقود وحدها ، وإنما أيضا لان النقود قد أصبحت عن طريقه - وبدونه - قوة عالمية ، بينما أصبحت الروح اليهودية العملية هى الروح العملية للامم المسيحية . لقد حرر اليهود أنفسهم ، بقدر ما أصبح المسيحيون يهودا ! » ويتحدث ماركس عن « السيطرة الفعلية لليهودية فى العالم المسيحى ، فى امريكا الشمالية » .

ويشير الكتاب السوفيتى فى مؤلفاتهم ومقالاتهم انه على مر السنين ، التى تطورت فيها الصهيونية ، فانها قد خلقت ارتباطات واموالا ، واصبحت مؤسسة دولية ضخمة . فالجهاز الصهيونى الدولى [الممثل فى المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر اليهودى العالمى وفروعه العديدة] هو فى نفس الوقت من اكبر تجمعات راس المال المالى ، وشبكة واسعة للتجسس ، ودعاية منظمة تنظيما جيدا لصالح الصهيونية العالمية .

ويتتبع الكتاب السوفيت الصلات بين كبار رجال الاعمال والمولدين اليهود وغيرهم ، ويرون الزباط الوثيق بين المجموعات الاحتكارية المختلفة فيكشفون مثلا ان الاخوان لازار نينامون فى بترول الشرق الاوسط مع شركات روكفلر وكوهن ولويب وغيرهم ، ويعملون جنبا الى جنب مع اصحاب رموس الاموال الغربية ، من خلال

لم يحدث ، حتى الان ، أن ووجهت دولة بهذا الهجوم الشرس المتواصل من القوى الخارجية للقضاء عليها ، كما حدث لروسيا السوفيتية بعد نشأتها ، فبعد ثورة اكتوبر الروسية وجهت كل دول العالم الكبرى جيوشها ضد روسيا ، واستمر تدخلها العسكرى حوالى ثلاث سنوات للقضاء على الدولة الجديدة فى مهدها وهى فى اصعب ظروفها . واستمرت هذه القوى الخارجية تتربص بها بعد ذلك وحتى اليوم .

واليوم لم تعد قوى الامبريالية العالمية تستخدم السلاح العسكرى ضد الاتحاد السوفيتى ، بل ان السلاح الاقتصادى - أيضا - أصبح يواجه بمقاومة شديدة داخل بلاد الغرب بما فيها امريكا ، نظرا لفشل هذا السلاح فى القضاء على الاتحاد السوفيتى من ناحية ، ولصالح رجال الاعمال الاوروبين بما فيهم الامريكيين فى التعامل مع اسواق الاتحاد السوفيتى والبلاد الاشتراكية ، الامر الذى يفرضه بالحاح متزايد الازمة الاقتصادية التى يعانى منها النظام الرأسمالى .

ولهذا أصبح السلاح الايديولوجى هو السلاح الرئيسى الذى تستخدمه القوى المعادية للاتحاد السوفيتى . وتعتبر الصهيونية احد الادوات الرئيسية التى تستخدم لهذا الهدف .

يقول بولشاكوف المعلق السياسى فى صحيفة « برافدا » السوفيتية فى مؤلف حديث له اسمه « العداء للشيوعية هو الخط الرئيسى للصهيونية » .

« ان الصهيونية لم ترتبط بالامبريالية لاعتبارات تكتيكية وإنما لان طابعهما الطبقي واحد . وان الصهيونية اليوم هى ايدىولوجية ممتزجة بنظام واسع من تنظيمات وسياسات البورجوازية اليهودية الكبيرة ، المرتبطة بالاحتكارات فى الولايات المتحدة والبلدان الامبريالية الاخرى .



المصدر: **الطلعة**

التاريخ: **١٩٧٤**

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ويؤكد هذا العداء بين الاشتراكية والصهيونية أن زائر صهيون أحد زعماء الصهاينة قدم في مؤتمر سرى للمنظمات الصهيونية عقد في موسكو في ٢ مايو ١٩٦٨ برنامجا جاء فيه: « أن الاشتراكية

تقف في طريق الصهيونية ، وهذا لا يعني فقط أنها فضبان متعارضان . وإنما هما عنصران يطرد أحدهما الآخر . » ولهذا حاربت الدولة السوفيتية منذ قيامها الحركة الصهيونية السرية التي كانت تعمل في إطار الثورة المضادة .

تقول الصهيونية أن إسرائيل هي وطن جميع اليهود في أي بلد كانوا ، فاليهودي السوفيتي واليهودي الأمريكي واليهودي الفرنسي واليهودي الإنجليزي واليهودي من أي بلد يتمتع بالجنسية الإسرائيلية ، وفقا للقوانين الإسرائيلية ، وذلك مجرد كونه يهوديا . ولكن القوانين السوفيتية لا تفرق بين المواطنين السوفيت على أساس الانتماء القومي أو الديني ، بل هناك نصوص في القوانين السوفيتية تعاقب كل من يثير مشاعر التعصب القومي أو الدعايات المعادية للسامية . ويتمتع اليهود السوفيت بكافة الحقوق التي يتمتع بها باقي المواطنين السوفيت . ومنهم مثقفون كبارا من علماء وفنانين وأدباء واساتذة في الجامعة .

ويبلغ عدد اليهود في الاتحاد السوفيتي - وفقا لآخر الإحصاءات السوفيتية الرسمية - حوالي ٢ ملايين . وتقوم المنظمات الصهيونية العالمية واجهزة الاعلام والدعاية الاسرائيلية بتعاون وثيق مع المخابرات المركزية الأمريكية بحملة دعائية مركزة بين هؤلاء اليهود لتحريضهم ضد دولتهم ، ودعوتهم للهجرة الى إسرائيل . وقد تصاعدت هذه الحملة بشكل لم يسبق له مثيل بعد العدوان الاسرائيلي في يونيو عام ١٩٦٧ ، وبعد وقف الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية الى جانب العرب ، وبعد أن قامت هذه البلدان [باستثناء رومانيا] بتقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل .

وتركز هذه الدعاية ، على أن اليهود السوفيت اسرائيليون ، وأنه يجب السماح لهم بالهجرة الى وطنهم إسرائيل . وتسفل هذه الحملة أن بعض اليهود السوفيت لم يتعاطفوا مع موقف دولتهم في تاييدها للعرب . وأن هؤلاء كانوا يلحقون ضدا من باقي المواطنين السوفيت .

المساهمة المشتركة في المشاريع الرأسمالية المختلفة في إسرائيل . ويقولون : أن كراهيتهم لحركات التحرر العربية لا تنبع من مشاعرهم الموالية لإسرائيل بقدر نشوئها من الأرباح الهائلة التي يحصلون عليها معا من البلاد العربية ، هذه الأرباح التي تهددها هذه الحركات . ويقولون : أن هذه الكراهية نفسها هي التي وجدت بين روتشيلد وروكفلر في أثناء ثورة أكتوبر في روسيا عندما فقدوا استثماراتهم هناك . وأن هذا هو السبب الذي جعلهم يحاولون التدخل ضد الجمهورية السوفيتية الناشئة في ذلك الوقت . وأن هذا هو الذي يجعلهم اليوم يكتبون - بشك يتسم بالهوس - لعمليات التخريب الصهيوني الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي وضد البلاد الاشتراكية الأخرى .

والعداء بين الصهيونية والاشتراكية ليس ظاهرة حديثة العهد ، لقد بدا قبل أن تقوم ثورة أكتوبر بوقت ليس بالقصير . ففي عام ١٩٠٧ كان جوهر الخلاف بين لينين والصهاينة داخل الحركة الاشتراكية الروسية . أن لينين كان يعارض عزل اليهود عن باقي الحركة الثورية على أسس عرقية أو قومية ، وهو الأمر الذي كان يدعو إليه الصهاينة اليساريون الذين وصل بهم الأمر الى حد أن تجمعوا في حزب مستقل هو « اليهود » الذي رفض الاندماج مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي .

وقد كتب لينين عام ١٩٠٣ يقول : « هل يمكن أن ترجع للصدفة حقيقة أن القوى الرجعية على نطاق أوروبا ، وفي روسيا خاصة ، هي التي تعارض اندماج [استيعاب] اليهود ، وتريد استمرار انعزالهم » .

أن موقف المساندة الذي كانت تتمتع به الصهيونية من القوى الرجعية واجهزة القمع المعادية للثورة إنما يؤكد قول زوياتوف مدير البوليس المتخصص في الكفاح ضد الثورة - قبل ثورة أكتوبر بفترة قصيرة - « لا بد لنا من مساندة الصهيونية » . وقبل أن تنقسم « الاممية الاشتراكية » عام ١٩١٤ الى شيوعية واشتراكية ديمقراطية ، أدانت الصهيونية باعتبارها لا تتفق مع الاشتراكية واستمر الكومنترن بعد تأسيسه يتخذ هذا الموقف . فأصدرت لجنته التنفيذية بيانا جاء فيه : « أن محاولة صرف الجماهير العاملة اليهودية عن الصراع الطبقي بالدعاية لصالح الاستيطان على نطاق واسع في فلسطين ، هو اتجاه متعصب وبورجوازي صغير بل ومعاد للثورة في حقيقته » .



المصدر : الطلبة

التاريخ : ٦ أكتوبر ١٩٧١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واذا كانت الدعاية الصهيونية لم تنجح في التأثير على سياسة الدولة السوفيتية ، فهي قد نجحت في التأثير على بعض اليهود السوفيت وتضليلهم كي يهاجروا الى اسرائيل . والقوانين السوفيتية لا تمنع أى مواطن من الهجرة مادام ذلك لا يتعارض مع مصالح الأمن في البلاد . ومن ناحية أخرى ، نجحت الدعاية الصهيونية والامبريائية في استخدام هجرة اليهود السوفيت للنيل من الصداقة العربية السوفيتية . فالدعاية من أجل هجرة اليهود ، سلاح ذو حدين يستخدم في الغرب كدليل على انعدام الديمقراطية وعلى

مصادرة السامية في الاتحاد السوفيتي . ويستخدم في البلاد العربية لتصوير الاتحاد السوفيتي وكأنه تخلى عن أصدقائه العرب بسماحه بتحديد البشر الى اسرائيل .

واذا كانت الدعاية الصهيونية لم تنجح في تغيير السياسة السوفيتية . فهي قد نجحت في التأثير بل والسيطرة على السياسة وعلى أجهزة الاعلام الاسريكية . تقول مجلة « جوبنر كرونكل » أن الصهيونيين يسيطرون على نصف الصحف التي تصدر في أمريكا . ونصف محطات الاذاعة وثلاثة ارباع المكاتب الأجنبية للصحف ووكالات الانباء الأمريكية . وقد استطاعت القوى الصهيونية السيطرة على الكونجرس الأمريكي أن تقف ضد سياسة الإنشراج الدولي وتحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . وتتمتع العلاقات التجارية معه . واعطائه شرط الدولة الاولى بالرعاية . فتبنى السناتور جاكسون تعديلا وافق عليه غالبية أعضاء الكونجرس بعدم منح هذا الشرط إلا اذا وافق الاتحاد السوفيتي على حرية هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل .

ورغم أن الدعاية الصهيونية وأعمال المصهاينة التخريبية لم تنجح في تغيير سياسة الدولة السوفيتية فانها تسبب لنا متاعب كبيرة . فاذنا تصفحنا كبرى الصحف الأمريكية والغربية نجد أن أحد الموضوعات الرئيسية التي تثار بشكل حملاستقهره هو موضوع هجرة اليهود والقيود التي تفرضها الحكومة السوفيتية على هذه الهجرة . والاحتجاجات من أنحاء العالم لطالبه الحكومة السوفيتية بالسماح بهجرة اليهود . وتنتشر اخبار الاعتصامات والاحتجاجات والمقاومة التي يقوم بها اليهود الذين يريدون الهجرة . ويدافعون عن اليهود الذين يحاكمون في الاتحاد السوفيتي لقيامهم بأعمال إجرامية : خطف طائرات مثلاً .

وقد وصل الأمر الى حد اشتراك اليهود الأجانب الذين يزورون الاتحاد السوفيتي إما كسائحين أو صحفيين أو طلبة في هذه الحملات . وقد رابت بنفسى في عام ١٩٧٣ مجموعة من الطلبة الأمريكيين يقتحمون إدارة الجوازات السوفيتية وهم يهتفون هتافات عدائية ويطالبون بحرية اليهود في الهجرة . مما اضطر رجال الأمن السوفيت الى استخدام القوة وطردهم من المبنى . وظهرت وثائق الانباء . على الفور . هذا الخبر كدليل على اضطهاد اليهود في الاتحاد السوفيتي .

في فبراير عام ١٩٧٠ وجهت جولدا مائير نداء للقيام « بحملة ثانية » ضد الإحتداد السوفيتي . وعلى أثر هذا النداء شددت المنظمات الصهيونية نشاطها المعادي للسوفيت . وتقدمت « حملة عالمية للخصائص مع اليهود السوفيت » . وشملت

العدو بعد ٦ أكتوبر : احتمالات جولة خامسة

التوقيعات وعقد مؤتمر دولي لهذا الغرض في بروكسل في ٢٢ - ٢٥ فبراير عام ١٩٧١ . حضر هذا المؤتمر ٧٥ صهيونيا بارزا من حوالي ٤٠ بلدا . بما في ذلك ممثلون للمنظمات الصهيونية العالمية .

نجحت هذه الحملة المتواصلة . التي كانت تستغل احط المشاعر لدى جماهير اليهود السوفيت . في نخيل الكثيرين منهم . واقناعهم بالهجرة الى اسرائيل . ولكن كثيرين منهم بعد أن وصلوا الى « أرض الميعاد » أصيبوا بخيبة أمل وعلموا على السودة الى بلادهم . فقد وجدوا أن اسرائيل ليست وطننا حقيقيا لهم . ووجدوا هناك تقاليد وعادات ومشاعر وأنظمة لا تتفق معهم ولا يستطيعون التكيف معها .

وهناك منظمة رسمية في اسرائيل هدفها اجتذاب اليهود السوفيت . بكل الوسائل . بما في ذلك الإغراء . وإرسال خطابات زائفة من الاقارب وإرسال الطرود .

وبعض السوفيت من اليهود تجذبهم فكرة أن يعيشوا في وطن لليهود . والبعض الآخر تجذبهم فكرة السفر والهجرة .

ولكن لماذا تسمح الدولة السوفيتية بهجرة اليهود ؟

سألت هذا السؤال مرة لإحد كبار الصحفيين السوفيت فقال : ان القوانين السوفيتية لا تمنع أى مواطن من حق التخلي عن جنسيته



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والهجرة اذا اراد . وردا على سؤالي عن السبب في تزايد الهجرة وعدم السماح بها من قبل رغم وجود هذه القوانين . قال انه قديما . في عهد ستاين وبعده . بفترة كانت القوانين موجودة ولكنها لم تكن تطبق . اما الان فتراعى الشرعية . ثم ان الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ . ووقوف الاتحاد السوفيتي الى جانب العرب ، واندعاية الصهيونية والامبريالية التي اشتدت بعد هذه الحرب نجحت في تضليل الكثيرين .

واستطيع ان اضيف اعتبارا آخر لاحظته : هو ان الدولة السوفيتية . فان اليهود الذين يرغبون في الهجرة يتحولون شيئا فشيئا الى عناصر تهدد ان الدولة لقبهم باعمال النجس وتوزيع الشبكات السرية والاعتصامات . وفي امور تكاد تكون قد اختفت بين باقى السوفيت . وهذه العناصر تتحول - بالفعل - الى عملاء للقوى الصهيونية والامبريالية . وتجسد الحكومة السوفيتية في بعض الحالات انه من الافضل التخلص منهم . بل وان من يحاولون العودة بعد ذلك لا تقبلهم الحكومة السوفيتية الا بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة . كما اننا لا نقبلهم كلهم .

في العام الماضي ادلى شوميلين نائب وزير الداخلية السوفيتية بتصريح لسدوب وكالة

نوفوستى جاء فيه : انه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يبلغ عدد اليهود السوفيت الذين هاجروا الى اسرائيل العدد الذي بلغه اليهود الذين هاجروا من البلاد السربية والذي قال انه وصل الى حوالي ٨٠٠ ألف شخص . وقال شوميلين انه اثناء دراسة طلبات الهجرة من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل . يوضع في الاعتبار الوضع الذي نشأ في الشرق الاوسط . نتيجة لسدوان اسرائيل على البلدان العربية ، ورفضها سحب قواتها من الاراضي العربية المحتلة . وشوية نزاع الشرق الاوسط بوساطة سياسية سلمية . ولهذا السبب تفرض السلطات السوفيتية قيودا على بعض المواطنين . وتطبق هذه القيود أولا على هؤلاء الذين تلقوا تدريبا عسكريا أو الذين يرتبطون بأعمال تتعلق بمصالح الدولة .

وتواجه القيادة في الاتحاد السوفيتي الدعاية الصهيونية والتخريب الصهيوني بحملة توعية واسعة النطاق عن طريق الصحف والاذاعة وكل أجهزة الاعلام . وتعتقد باستمرار ندوات تهدف الى كشف الصهيونية باعتبارها أداة للامبريالية . وفي العام الماضي ، عقدت في موسكو ندوة دولية حول

المصدر : المجلد ١٩٦٨

التاريخ : أكتوبر ١٩٦٨

موضوع « الصهيونية شكل من أشكال العنصرية » . ولا يمر شير دون ان يظهر كتاب أو أكثر يكشف الصهيونية . ومن أسماء هذه الكتب : دولة اسرائيل - احذروا الصهيونية ! - الصهيونية ايدولوجية الامبريالية - الجوهر الرجعي للصهيونية - معاداة الشيوعية في الخط الرئيسي للصهيونية - الصهيونية والعداء للسامية - خدعهم الصهيونية - الصهيونية ، السلاح المسموم للامبريالية - تحت النجمة الزرقاء - الصهيونية أداة الرجعية الامبريالية - اليهود السوفيت يرفضون « الحماية » الصهيونية - ضد الصهيونية والعدوان الاسرائيلي - موطن الصهيونية والعدوان .

ولا يقتصر دور الصهيونية التخريبي على الاتحاد السوفيتي ، فمن الثابت دورها الرئيسي في حوادث تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، وان العناصر الصهيونية كانت قد تسللت الى أجهزة الاعلام والثقافة وبدأت نثب دعاياتها لتهينة الرأي العام التشيكي لاجداث انقلاب هناك . يحدث عن هذه الوقائع الكاتب التشيكي فرانتيشك كولار في كتاب صدر له عام ١٩٧١ .

مما سبق يتضح ان الصهيونية عدو رئيسي للاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية ، وأن هذا العداء ليس ابن اليوم ، وهو لم ينشأ أو يتكون لاعتبارات وقتية ، وانما هو عداء اصلي مبدئي يرجع الى التناقض الجوهرى بين المبادئ والاهداف الصهيونية وبين المبادئ الماركسية

اللينينية وهي النظرية التي يهتدى بها الاتحاد السوفيتي والبلدان الاشتراكية . وان هذا التناقض يزداد حدة في السنوات الاخيرة ، وتصبح الصهيونية هي الاداة الرئيسية في الحملة الايدولوجية ضد مجموعة البلدان الاشتراكية وفي الاعمال التخريبية داخلها . ونستطيع - استنادا - الى ماتقدم ، ان نخلص الى النتائج التالية :

اولا : يظل التناقض الاساسي قائما ومنتزعا بين ابلدان الاشتراكية . وبين الدولة الصهيونية ، الامر الذي يجعل من البلدان الاشتراكية من الناحية الموضوعية حليفا ثابتا لحركة التحرر الوطني العربية ولا يغير من هذه الحقيقة أية خدعات أو غشوق بين نظم الحكم والايدولوجيات . ثانيا : وعلى الرغم من وجود خلافات في النظم السياسية والاجتماعية بين البلدان العربية



المصدر: الطلوع

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١ أكتوبر ١٩٧٤

والبلدان الإسرائيلية فإن هناك مصلحة مشتركة تجمع بينهما في النضال ضد الصهيونية ومن هذا ينمى علينا ألا نقع في شرك الدعاية الصهيونية [المسيطرة على أغلب وسائل الإعلام في الغرب] . وأن نتنبه إلى حقيقة أن كثيرا من أعمال التخريب والهجوم الإعلامي على البلدان الاشتراكية يرجع بالأساس إلى مساندة ودعم البلدان الإسرائيلية لنضالنا الوطني التحرري . بل أن كثيرا من العقبات التي يلاقيها الاتحاد السوفيتي في طريق إقامة علاقات سلمية بينه وبين الولايات المتحدة هي من صنع القوى الصهيونية ذاتها

ثالثا : ان احتدام المعركة ضد الصهيونية في الاتحاد السوفيتي وداخل بعض البلدان الاشتراكية مثل تشيكوسلوفاكيا يفتح مجالات أوسع للتعاون والنضال المشترك بين الشعوب العربية وبين شعوب البلدان الاشتراكية ، ويحث على البلدان العربية أن تساهم من خلال مؤسساتها الشعبية والرسمية في توضيح حقيقة النشاط الصهيوني المعادي للبلدان الاشتراكية . وفي هذا يتعين على هذه المؤسسات أن تقدم إلى البلدان الاشتراكية - من واقع خبرتها - مساعدات حقيقية لفضح ومحاصرة النشاط المعادي للمؤسسة الصهيونية العالمية .

رابعا : وكلما تعزز الحلف الموضوعي بين البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي وبين نضال العرب الوطني التحرري أمكن لهذا الحلف المشترك أن يسهل عمله - في المدى القريب والتاريخي - لردع نزعات إسرائيل العدوانية ، وأحكام عزلتها دوليا ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم تناقضاتها الداخلية ، وإلى تحويلها إلى مركز طرد لليهود الذين تضللهم دعايات الصهيونية .



المصدر: الطليعة

التاريخ: يناير ١٩٧٥ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفاتيح عصرية للمصطلحات الصهيونية

حققت « الطليعة » لقرائها سيقا هاما عندما قدمت لهم في الاعداد الماضية مجموعة من المصطلحات الصهيونية مع تجربة عصرية ومصرية لها .
وفي هذا العدد تقدم الطليعة الحلقة الاخيرة من هذه المصطلحات . . . ذلك انه سوف تصدر في آخر شهر يناير كتاب بعنوان موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية : رؤية نقدية - من تأليف واشراف د . عبد الوهاب المسيري [بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام] .

الاستعمار الصهيوني - بعض سماته الخاصة

على الرغم من ان الاستعمار الصهيوني هو امتداد للامبريالية الغربية في قلب الوطن العربي فانه مع هذا امتداد له سماته الخاصة وقوانينه الفرعية التي تتحكم فيه وتصبغه بلون خاص ، وفيما يلي بعض هذه السمات الخاصة :

① استعمار عميل

لم يكن عندها لا جيش ولا شعب ولا وسائل ضغط من أي نوع وانما كان عندها « برنامج » لاعادة توطين اليهود في فلسطين ، وفي قلب الامبراطورية العثمانية في الطريق الموصل بين آسيا وأفريقيا في بقعة تطل على قناة السويس وعلى الطريق الى الهند . ولتحويل البرنامج الصهيوني الى حقيقة واقعة ، كان لا بد وان تتجاه وترعاد أي قوة امبريالية لتفرضه فرضا على فلسطين . وقد وجد الصهاينة ضالته المنشودة في نهاية الامر في الامبريالية الانجليزية ، فبعد قيام الحرب العالمية الاولى وسقوط الامبراطورية

نشأ الاستعمار الصهيوني اثناء فترة « التكالب على إفريقيا » ومحاولة تقسيم آسيا وأفريقيا من قبل الدول الصناعية المتقدمة في نهاية الثمانينيات في القرن الماضي . وفي تلك الآونة بدأت تركيا أو « رجل أوروبا المريض » في الاحتضار مما جعل الدول الغربية تتقف في حالة تاهب لسد « الفراغ » الذي سينجم عن وفاته . في هذا الجو ظهرت الصهيونية ، وهي كمنظيم وعقيدة



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الطلبة

التاريخ: ١٩٧٥

الذي كان يطرّد من أرضه ثم يستوعب
كبروليتارى فى النظام الاقتصادى الجديد .

٤) استعمار له دينامية عمياء

يفتقد الاستعمار الصهيونى الاستيطانى
الاحلالى الى اى دينامية محددة مستقلة بسبب
جذوره التاريخية ، فهو اولا - - كما بينا -
استعمار عميل غير مستقل ، وهو ثانيا استعمار
استيطانى احلالى زرع زرعاً فى منطقة ذلقة
بكل قوة وعنف مما يضطره الى اللجوء للقوة
الامبريالية الغربية ، الامر الذى يزيده افتقاراً
للاتجاه . ومما يعقد الامور ان مساعدات
الاقليات اليهودية تساهم فى عزل البنساء
الاستعماري الصهيونى عن الواقع التاريخى
المحيط به مما يزيده شذوذاً ، لان « الاتجاه
التاريخى » امر ينبع من بناء المجتمع التحتى
الاقتصادى الاجتماعى المحدد . وتظهر الدينامية
التوسعية العمياء - التى تتحكم فيها اعتبارات
مثالية وتتشابك فيها الاعتبارات السياسية
والاقتصادية والخلقية - فى مشكلة الحدود .
فالدولة الصهيونية لم تعرف حدودها قط لا فى
ايام الحركة الصهيونية ولا فى ايامنا هذه ، بل
نجد لكل مفكر وزعيم صهيونى فى اسرائيل
او خارجها خطة او خطتين للسلام ملحقاً
بها عدة خرائط تبين الحدود المقترحة . وقد
وصف احد المفكرين الصباينة حدود الدولة
الصهيونية فى المستقبل بجلد الابل الذى يتقلص
او يتمدد وفقاً لجوع الحيوان او شهيقه ، وقد
قرر بن جوريون ان الذى يحدد شهية « الحيوان »
هو الجيش الاسرائيلى ولذلك اقترح بعد اعلان
قيام الدولة الصهيونية الا تعلن الحدود لان هذه
مسألة تترك للجيش الاسرائيلى ليقررها . ولكن
الامبريالية هى التى تتحكم فى اسرائيل ككل
وتحدد اتجاهها وتوظف حركتها فى خدمتها ،
وعلى اسرائيل ان تنفذ المخطط الامبريالى سواء
كانت واعيه بهذا ام غير واعية ، وسواء كانت
راضية ام كارهة ، فهى لا حياة لها بدون الدعم
الامبريالى .

المثمانية وقيام الثورة العربية سارع الانجليز
بمنح الصهاينة وعد بلفور ليسجلوا مهمة الاستعمار
الصهيونى الاستيطانى فى فلسطين حتى لا تقع
فلسطين تحت النفوذ الفرنسى وحتى يمكن التحكم
فى الطريق الى الهند عن طريق الدولة الصهيونية
العميلة . ولا يزال الاستعمار الصهيونى حتى
الان استعماراً عميلاً يخضع لقوة امبريالية غربية
يستمد منها القوة والعون ، وتخضع ديناميته
لديناميتها وترتبط سياسته بسياستها .

٣) استعمار استيطانى

لا يأخذ الاستعمار الصهيونى شكل جيش
يقهر البلد المتخلفة ويحتلها ليستغل امكانياتها
الاقتصادية والبشرية لصالح البلد الاوروبى
الغازى ، وانما هو يأخذ شكل نقل مستوطنين
اوروبيين من بلادهم الى البلد الجديد ليعيشوا
فيه ويجعلوه وطناً لهم ، كما هو الحال مع
المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر والمستوطنين
البيض فى روديسيا وجنوب افريقيا .

٣) استعمار احلالى

يسمى الاستعماريون الاستيطانيون الى
استثمار ثروات البلاد التى يستوطنونها بها فى
ذلك قوة العمل للسكان المحليين ، ولذلك فهم
عادة ما يحولون السكان الاصليين الى طبقة
بروليتارية فى مجتمع « رأسمالى جديد » . أما
الصهيونية فلم تكن ظامعة فى موارد الارض
الفلسطينية فحسب بل كانت تريد الارض ذاتها
بعد تفريقها من سكانها لانشاء دولة « قومية »
جديدة . ولهذا كان لابد من ان يكون لهذه « امة
الجديدة » طبقاتها الخاصة بها ، بما فى ذلك
طبقاتها العاملة ، اى ان البرنامج الصهيونى كان
يقتضى ويتطلب احلال قوم محل العرب ، وليس
مجرد استغلال هؤلاء العرب . ولقد كان الفلاح
الفلسطينى يطرّد من أرضه ليتحول الى لاجئ
على عكس الفلاح الافريقى فى جنوب افريقيا



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: يناير ١٩٧٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



الاستقطاب الاسرائيلي لليهود السوفييت

أحمد يوسف أحمد

روسيا القيصرية فرضت نفسها على كل حركات الرقض داخلها ، خاصة وأن عدد اليهود في روسيا القيصرية قد بلغ وفقاً لتعداد ١٨٩٧ خمسة ملايين و ١٧٥ ألف ، كما أن معدل مشاركتهم في الحركات السياسية - نتيجة لهذا الاضطهاد - كان مرتفعاً .

وفي ظل هذا الاضطهاد ، وضعت بذور المشكلة التي نبحثها الآن ، إذ لعب اليهود من روسيا القيصرية - بسبب اضطهادهم - دوراً هاماً في عمليات الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، فقد تألفت منهم موجتا الهجرة الأولى من ١٨٨٢ - ١٩٠٣ ، والثانية من ١٩٠٤ - ١٩١٤ بصفة أساسية ، وكان عددهم في الموجة الأولى يتراوح بين ٢ و ٣ آلاف ، وفي الثانية بين ٣٥ و ٤٠ ألف .

وبوصول البلاشفة إلى السلطة في ١٩١٧ ، وبدء تطبيق تعاليم الماركسية - اللينينية وإقامة النظام السوفييتي ، بدأ بالتالي تطبيق الحل الماركسي - اللينيني للمسألة اليهودية ، والمبنى على النظر إليها كجزء من المسألة الاجتماعية العامة ، يحل بإقامة النظام الاشتراكي المتضمن تطبيق مبدأ المساواة تطبيقاً كاملاً ، ومع ذلك فقد عانى اليهود في بداية الحكم السوفييتي نتيجة الحرب الأهلية التي طابق فيها أعداء البلاشفة بين اليهود والبلاشفة ، بالنظر إلى النسبة العالية للمشاركة اليهودية في الثورة البلشفية ، وإلى المكاسب التي حصل عليها اليهود بعد نجاح الثورة ، وزاد من مصاعب اليهود ، أن عمليات التدخل الخارجي ضد الثورة قد تركزت في مناطق ذات كثافة

من واشنطن في الثامن من سبتمبر الماضي ، أنباء عن قرب إجراء مفاوضات وصفت بأنها هامة بين الولايات المتحدة والاتحاد

السوفييتي ، للتوصل إلى اتفاق يلتزم بمقتضاه الحكومة السوفييتية ، بإباحة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ، وقيل أن هذا الاتفاق سيسمح بهجرة أكثر من ٦٠ ألف يهودي سوفييتي ، وأنه من المتوقع أن يتم التوصل إليه خلال أسابيع قليلة ، مقابل أن تمنح الولايات المتحدة الاتحاد السوفييتي حق الدولة الأولى بالرعاية . وبعد أكثر من شهر بقليل ، خرجت الأنباء مرة أخرى من العاصمة الأمريكية في ١٨ أكتوبر الماضي تتحدث عن التوصل إلى مثل هذا الاتفاق ، إلا أن السفير السوفييتي في باريس كذب هذه الأنباء في السادس والعشرين من نفس الشهر ، وعادت وكالة نوفوستي فأكدت هذا التكذيب في الخامس من نوفمبر الماضي ، وأعاد هذا كله طرح هذه المسألة ذات الأهمية البالغة لكافة أطراف صراع الشرق الأوسط : هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل .

الجدور الأولى للمشكلة :

ورث الحكم السوفييتي مشكلة يهودية بالغة التعقيد ، إذ عانى اليهود في روسيا القيصرية من اضطهاد حاد ، لا يعيننا الآن ما إذا كان قد ترتب كرد فعل « لسلوك يهودي تقليدي » في مواجهة أي مجتمع يعيشون فيه ، أم كنتيجة للنظام القيصري الذي عانى الجميع من مساوئه . المهم أن هذا الاضطهاد قد وجد ، وأنه خلق مسألة يهودية في



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٧٥

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المنتفعين الرئيسيين من هذه السياسة ، كانوا أيضا هم أكثر من قاسى فى نهايتها .

ويمكن القول بأن المسألة اليهودية بصورتها الجديدة هذه فى ظل النظام السوفييتى ، بدأت تعرف طريقها الى الحل مع بدء الخطة الخمسية الاولى فى ١٩٢٨ حيث تطلبت هذه الخطة تدرا كبيرا من القوة البشرية ، وأنه مع منتصف الثلاثينات ، كانت البطالة بين اليهود من الناحية العملية قد انتهت ، الا ان المجتمع السوفييتى منذ ذلك التاريخ (اواسط الثلاثينات تقريبا) وحتى وفاة ستالين ، مر بفترة من الحكم المطلق ، عانى فيها الشعب السوفييتى من مصاعب معينة ، وكان اليهود بين من عانوا منها ، وان حدث تركيز كبير لاسباب معروفة حول معاناتهم هم بالذات ، كذلك صادفت التجربة السوفييتية لدمج اليهود مشكلة اخرى مع بداية الحرب العالمية الثانية ، وقد كانت لهذه الحرب آثار ايجابية على عملية الدمج هذه ، نتيجة لنزوح اليهود من المناطق الغربية فى الاتحاد السوفييتى الى الداخل فرارا من أمام الفزو النازى ، الامر الذى عمل على التعجيل بعملية ذوبانهم ، وكذلك نتيجة لوحدة المجتمع السوفييتى فى مواجهة العدو المشترك . الا أنه على الرغم من ذلك ، يقال ان يهود المناطق التى ضمت الى الاتحاد السوفييتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية بوقت قصير ، ويقدر عددهم بحوالى ٢ مليون (بما فيهم كثير من اللاجئين من بولندا التى سيطر عليها النازى) ، كانوا يضمون جماعات محافظة متضامة ، عاشت حياة يهودية كاملة تضرب بجذورها فى التقاليد العبرية ، وان هذه الجماعات ، وقد أصبحت متصلة بالمراكز اليهودية فى الاتحاد السوفييتى ، قد مارست نفوذا معوقا على عملية تذويب اليهود ، كذلك يقال ان طبيعة العدو [النازى] الذى واجهه السوفييت فى الحرب العالمية الثانية ، قد ساعد على تنبيه الاحساس بالذاتية اليهودية المعادية للفاشية بعد نشوب الحرب بوقت قصير .

وما كادت الحرب تضع أوزارها ، حتى تكامل مشروع انشاء الدولة اليهودية فى فلسطين ، وصدر القرار بتقسيم فلسطين فى ١٩٤٧ ، وقامت دولة اسرائيل فى ١٩٤٨ بالفعل لتعمل كعنصر طارد

يهودية ، وقد نتجت عن هذه المصاعب الجديدة ، أولى موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين فى ظل النظام السوفييتى ، اذ يقدر عدد اليهود الذين هاجروا الى فلسطين فى موجة الهجرة الثالثة (١٩١٩ - ١٩٢٢) بـ ١٥٨٠٠٠ .

والواقع ان المتتبع للتجربة السوفييتية فى حل المسألة اليهودية ، قد يتولد لديه انطباع سريع بأنها صادفت على الدوام ظروفًا خاصة ، مما ساعد على استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين ، حتى نشأة دولة اسرائيل . واذا تركنا هذا الانطباع العام الى محاولة للتحليل ، فسنجد أنه بالإضافة الى ما عاناه اليهود من اعداء البلاشفة ومن التدخل الخارجى ، فقد عانوا أيضا - بالرغم من المساواة السياسية - من التطبيق الاشتراكي ذاته ، بالنظر الى بنيتهم الخاصة ، فقد غلب أصحاب الاعمال الخاصة التجارية والصناعية على تركيب البنية اليهودية ، بينما قلت نسبة العمال ، ونادر وجود الفلاحين بينهم ، وهكذا عندما ألغيت الاعمال الخاصة ، فقد معظم اليهود موارد رزقهم بصورة مفاجئة ، وبدون فترة انتقال تتيح لهم الفرصة لايجاد اعمال جديدة يعيشون منها .

وبالرغم من الاجراءات الخاصة التى اتخذتها الحكومة السوفييتية لحل هذه المشكلة الجديدة ، كتخصيص نسبة معينة من اماكن العمل فى المشروعات الصناعية لليهود ، وتشجيع اتجاههم الى الزراعة ، الا أن السياسة الاقتصادية الجديدة التى دشنت فى مارس ١٩٢١ غيرت الموقف الى حد كبير ، فقد سارع اليهود الى الاستفادة منها ، بل كانوا هم المستفيدين الرئيسيين منها ، فعاد كثيرون منهم الى تجارتهم الصغيرة ، وحرفهم اليدوية ، وصناعاتهم الصغيرة ، وتحسنت أحوالهم الاقتصادية تحسنا كبيرا ، غير أنه ابتداء من سنتى ١٩٢٤ و ١٩٢٥ بدأت الحكومة تتخذ اجراءات معينة للحد من نمو الطبقة المستفيدة بهذه السياسة ، وبعد انتهاء فترة هذه السياسة فى ١٩٢٨ ، والانتقال الى مرحلة البناء الاشتراكي الايجابى ، صودرت احوال رجال السياسة الاقتصادية الجديدة (أى أفراد الطبقة التى أثرت من ورائها) . ومن الطبيعى أنه كما كان اليهود هم



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: يناير ١٩٨٥

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فلسطين أرضا وبحرا من قبل مجموعات أو أفراد بغرض المشاركة في العنف، سوف يزيد من تفاقم الموقف، وقد اعتبر المندوب السوفيتي أن الخطر ناجم عن التسلل أرضا وليس بحرا، ومن ثم فإن مساواة التسلل من الأرض بالتسلل من البحر، يحرم ذلك الجزء من التقرير أي معنى، وفي ١٦ أبريل من نفس السنة اهتم المندوب السوفيتي أيضا في مجلس الأمن، بأن يبرز ضمن تعليقه على مشروع قرار كولومبي، موقفا من مسألة الهجرة اليهودية بقوله أن الفقرة ١ (ب) و ٣ من المشروع لم تأخذ في حساباتها الحقوق المشروعة لليهود، وبنوع خاص فيما يتعلق بمسألة الهجرة، وكانت الفقرة ١ (ب) تنص على الامتناع عن جلب مجموعات أو أفراد مسلحين أو قادرين على حمل السلاح إلى فلسطين، أيا كان أصلهم، وعن مساعدة أو تشجيع دخول فلسطين من قبل هذه المجموعات أو هؤلاء الأفراد، كما كانت الفقرة ٣ تدعو كل الحكومات، وبصفة خاصة حكومات البلاد الجارة لفلسطين، إلى اتخاذ كل الخطوات التي من شأنها المساعدة في تنفيذ الفقرة ١ [ب].

بدأ إذن أن الاتحاد السوفيتي يؤيد هجرة اليهود إلى فلسطين، بل ويحرص على ألا يرى أي قيد دولي عليها، إلا أن هذا الموقف كان مقصورا فقط على اليهود غير السوفيت. ولذلك لم يكن مصادفة أنه بعد أن أثارت جولدا مائير (رئيسة البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في موسكو وقتذاك) في ١٦ سبتمبر ١٩٤٨ في أول اجتماع لها مع رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية السوفيتية مسألة الهجرة، ظهر في البرافدا في ٢١ سبتمبر - أي بعد خمسة أيام فقط - مقال كان من الواضح أن السوفيت قد أرادوا به أن يفهم كل من الاسرائيليين واليهود السوفيت أن ثمة فارقا بين تأييد إسرائيل، وبين صهيونية اليهود السوفيت.

وهكذا بدأ السوفيت يعانون من أول تناقض في سياستهم المؤيدة لإسرائيل آنذاك، وكأجراء عملي لمواجهة هذا التناقض، فرضت القيود على هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل وكان من الواضح أن الاعتبارات الداخلية هي صاحبة اليد العليا في

لليهود من المجتمع السوفيتي، خاصة وأن الموقف الايجابي السوفيتي منها في البداية، قد أعطى اليهود السوفيت مبررا للتعاطف مع الدولة الناشئة.

وهكذا فإن التجربة السوفيتية في حل المسألة اليهودية، بالرغم من نجاحها العام، واجهت ظروفًا صعبة وغير عادية في كافة مراحلها، الأمر الذي يمكن على ضوءه فهم استمرار الهجرة من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين قبل ١٩٤٨، فقد قدر عدد المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين، فيما يسمى بموجة الهجرة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣١) بـ ١٥٠٠٠ وفيما يسمى بموجة الخامسة (١٩٣٢ - ١٩٣٨) بـ ١٦٠٠٠، وليست هناك أرقام محددة عن الهجرة في فترة الحرب العالمية الثانية، وحتى نشأة دولة إسرائيل، وأن كان أحد المصادر قد أشار إلى هجرة أكثر من ألفي يهودي، معظمهم أعضاء في الحركات الصهيونية من المناطق التي ضمها الاتحاد السوفيتي في الحرب الثانية (وبالذات ليتوانيا) إلى فلسطين، وعموما يقدر عدد الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي إلى فلسطين في الفترة من ١٩١٩ - ١٥ مايو ١٩٤٨ بـ ٥٢٢٥٠ بنسبة ١٢٢ في المائة من مجموع المهاجرين البالغ عددهم ٤٥٢١٥٨.

السوفيت وتقييد الهجرة

إلى إسرائيل [١٩٤٨ - ١٩٦٩]

بنشأة دولة إسرائيل، لم تعد مسألة الهجرة مجرد تعزيز لامل إقامة الدولة اليهودية بل أصبحت عاملا فعالا في بقاء كيانها ذاته، وكان من الطبيعي أن تنظر الحكومة الاسرائيلية بنهم إلى اليهود السوفيت، باعتبار وزنهم الكمي [حوالي ٣ ملايين في ذلك الوقت] الأمر الذي لم يجعل الحكومة الاسرائيلية تتردد طويلا في إثارة مسألة هجرة اليهود السوفيت مع الحكومة السوفيتية رسميا، وربما شجع الاسرائيليين على ذلك، أن المندوب السوفيتي في مجلس الأمن قد عارض في ١٩ مارس ١٩٤٨ جزءا من تقرير عرضه المندوب الأمريكي كان ينص على أن استمرار التسلل إلى



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: يناير ١٩٨٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تكريم أقيم له في باريس ، أن اليهود القاطنين في الاتحاد السوفييتي الذين يرغبون في الانضمام الى اقاربهم القاطنين في الخارج ، احرار في تصرفاتهم ، وان الحكومة السوفييتية ستعمل كل ما في وسعها لمساعدتهم ، وعلى الرغم من أن هذا الخطاب لم يأت بشيء جديد - فالاتحاد السوفييتي لم يمانع أبدا منذ نشأة اسرائيل في مثل هذه الهجرة التي تكون محدودة بطبيعتها ، الا أن مجرد اعلان هذا الموقف من قبل كوسيجين مثل املا للصهيونيين لدفع هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي على نطاق واسع ، وعلى أية حال ، فان الايام لم تمهل هذا الامل كثيرا اذ شنت اسرائيل في يونيو ١٩٦٧ حربها على مصر وسوريا والاردن ، وانتهت هذه الحرب بنتائجها المعروفة ، الامر الذي أدى بالاتحاد السوفييتي الى فرض حظر شامل تقريبا على هجرة يهوده الى اسرائيل .

وتواجه الباحث في هذا الموضوع ، اذا أراد التعبير عن هذه السياسة السوفييتية المقيدة للهجرة في الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٦٩ بصورة رقمية ، عقبات جمة ، تتعلق بالتضارب الواضح في الارقام التي تتحدث عن هجرة اليهود السوفييت في تلك الفترة ، مرة بلغة المئات ، ومرة اخرى بلغة الالاف ، ومرة ثالثة بلغة عشرات الالاف ، تبعا لكل مصدر ، وعلى أية حال ، فثمة تقدير معتدل يتوسط هذه التقديرات المتضاربة ، يستند الى ارقام وزارة الداخلية السوفييتية ، يشير الى أن عدد اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل في الفترة من ١٥ مايو ١٩٤٨ الى نهاية ١٩٦٩ يقدر بحوالي عشرة آلاف ، أي بمعدل يقل عن خمسمائة مهاجر في العام .

السوفييت بين شقي الرحى :

مع بداية السبعينات ، بدا أن سياسة السوفييت ازاء هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل ، قد لقيت نوعا من التغيير رآه بعضهم جذريا . ويتمثل هذا التغيير في رفع القيود عن هذه الهجرة لارضاء الولايات المتحدة التي تشغل المجموعات الصهيونية فيها أماكن حساسة ، أو على الأقل بالقرب من مراكز صنع القرارات الهامة ، ولا بأس من أن يؤدي هذا الى « اغصانة »

تفسير هذا السلوك السوفييتي ، فقد كان التأييد السوفييتي لاسرائيل في ذلك الوقت في أوجه ، ولم يكن ثمة تفسير لهذا السلوك ، سوى أن تطلع قسم من اليهود السوفييت الى اسرائيل واسرائيل « الرأسمالية » بالذات ، طعن ولو غير مباشر للشرعية السوفييتية ، فهو يعني أن الحل الماركسي - اللينيني لمسألتهم قد أخفق على الأقل بصورة نسبية ، الى الحد الذي يبحث معه هؤلاء عن خلاص في اطار قومي صهيوني .

وظل التقيد السوفييتي للهجرة اليهودية سائدا منذ نشأة اسرائيل حتى عام ١٩٧٠ وساعدت على استمراريتها ، مجموعة من الاحداث منها تدهور العلاقات السوفييتية الاسرائيلية الى حد قطع العلاقات في ١٩٥٢ ، ونمو العلاقات العربية السوفييتية ابتداء من ١٩٥٥ بصفة خاصة ، وما صاحب ذلك من مواقف سوفييتية بالغة الحدة ضد اسرائيل كما في ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .

وعلى الرغم مما كان يقال من أن ستالين بالذات كان يقف وراء السياسة المناهضة لليهود ، فان الانفراج الذي أصاب العلاقات السوفييتية الاسرائيلية بعد وفاته ، لم يؤد الى أي تغيير في هذه السياسة ، وعندما أثار ايلياشيف رئيس البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في أول مقابلة له مع جروميكو في ٢١ ديسمبر ١٩٥٢ بعد استئناف العلاقات - مسألة الهجرة - كان الرفض الذي تلقاه أكثر تصميمًا من أية مناسبة سابقة ، بل ان جروميكو قد عبر عن دهشته لاثارة مثل هذه المسألة قائلا : « ليس ثمة أساس لمناقشتها » كذلك ينسب لخروشتشيف أنه أجاب في مايو ١٩٥٦ عن سؤال لاحد أعضاء وفد من الحزب الاشتراكي الفرنسي عن السماح لليهود بالذهاب الى اسرائيل سواء للزيارة أو الهجرة بقوله : « سوف أقول لك الحقيقة .. نحن لا نحبذ هذه الرحلات » ، ويستمر المصدر الذي ينقل هذه الرواية في القول بأن شيبيلوف قد تدخل لينفي وجود المشكلة أصلا ، الا أن خروشتشيف اردف قائلا : « على أية حال نحن لا نحبذ هذه الرحلات .. نحن ضدها » .

وفي ٣ ديسمبر ١٩٦٦ أعلن اليكسي كوسيجين رئيس الوزراء السوفييتي في خطاب القاد في حفل



المصدر :

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



المصدر : السياسة الدولية

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : يناير ١٩٧٥

١٩٧١ - على سبيل المثال - صرح السفير السوفييتي في باريس بأن الاتحاد السوفييتي لن يسمح للفنيين والعلماء بمغادرة البلاد ، مادامت أزمة الشرق الأوسط قائمة ، حتى لا يتمكنوا من تقديم العون للمجهود الحربي في اسرائيل ، وبرر هذا الموقف بأن هجرة اليهود السوفييت ستقوى اسرائيل عسكريا ، لان بينهم عددا كبيرا من الفنيين والعلماء والخبراء والمطلعين على أسرار الدولة . وقد أكد كوسيجين نفس المعنى عندما أشار الى أن بلاده تفرض حظرا على هجرة العسكريين من اليهود السوفييت وذوي الكفايات العالية الى اسرائيل ، كذلك كان المتحدث باسم وزارة الداخلية السوفييتية قد ذكر في أغسطس ١٩٧٢ بين المواطنين المنوعين من الهجرة الى اسرائيل ، أولئك الذين تلقوا تدريباً عسكرياً .

ويتعلق القيد الثالث بالذين تلقوا تعليماً عالياً في الاتحاد السوفييتي ، إذ أنه ابتداء من أغسطس ١٩٧٢ بدأت تخرج من الاتحاد السوفييتي أنباء عن رسوم باهظة بدأ فرضها على راغبي الهجرة الذين تلقوا تعليماً جامعياً ، فبينما تبلغ الرسوم المعتادة ١٠٠ روبل (حوالي ٤٥٠ جنيه استرليني) ، تراوحت الرسوم المضافة على المتعلمين تعليماً عالياً بين ٤ آلاف و١٤ ألف روبل [٢٠٠٠ الى ٧٠٠٠ جنيه استرليني) ، ويتوقف مقدارها بالضبط على السن والمستوى الأكاديمي ، وقدرت المصادر الغربية والصهيونية ، أن فرض مثل هذه الرسوم سوف يؤدي الى عرقلة سفر كثيرين ممن تلقوا تعليماً عالياً في الاتحاد السوفييتي ، وبالذات صغار السن الذين لا يمكن تصور أن تصل مدخراتهم الى مثل هذه المبالغ . وقد دافع السوفييت عن حقهم في فرض مثل هذه الضريبة ، بمجموعة من الحجج أهمها أن التعليم العالي في الاتحاد السوفييتي - عكس البلاد الغربية - يمول كليا من الاعتمادات العامة ، ولذلك فإن فرض هذه الرسوم يعد محاولة لمنع استنزاف الموارد السوفييتية العامة للخارج ، وأن الدولة ذات السيادة مخولة تماماً ، بموجب القانون الدولي ، بأن تفرض القيود التي تعتبرها ضرورية على هجرة مواطنيها ، وذكر مصدر سوفييتي هنا على سبيل المثال ، أن فرض مثل هذه الرسوم يتسق مع توصية اليونسكو الصادرة في ١٩٧٠ والمتعلقة

الأصدقاء «اللداء» من العرب ، الذين لم يدركوا بعد قيمة الصداقة السوفييتية . وبدأ الاتحاد السوفييتي على هذا النحو ، في صورة دولة لا تحكم سياستها إلا مصلحتها المباشرة التي تركزت في تدعيم الوفاق مع الولايات المتحدة ، وإعطاء ذلك الأمر أولوية مطلقة ، تسبق تدعيم العلاقات مع العرب - ناهيك عن الانتصار لهم ، ويثور السؤال على الفور عن وجه الحقيقة في هذا كله ، على أن الأمر الذي لا شك فيه ، أن كل من يتصدى لدراسة هذا الموضوع ، يشعر بصعوبة تقديم اجابة عن مثل هذا السؤال ، إلا أنها لا تبقى بعد مستحيلة .

من الناحية الرسمية ، ورغم كل المبالغات حول السياسة السوفييتية المتعلقة بهجرة اليهود الى اسرائيل ، يمكن القول بأن سياسة تقييد هذه الهجرة قد استمرت على وجه العموم . ولزيد من التوضيح ، يمكن القول بأن هذه السياسة في الواقع قد وضعت موضع التطبيق الفعلي لأول مرة تقريباً ، ذلك أن السياسة السائدة قبل السبعينات ، كانت سياسة « منع » للهجرة تقريباً ، وكانت الأعداد المسموح لها بالهجرة هي الحد الأدنى الذي يمكن السماح به إنسانياً لتحقيق ما يسمى بعملية جمع الشتات . ويمكن أن نميز بين ثلاثة قيود فرضها الاتحاد السوفييتي على هجرة يهوده الى اسرائيل ، وان كان كل منها يبدو مرتبطاً بالآخر الى حد بعيد .

ويتعلق القيد الأول ، بأمن الاتحاد السوفييتي ذاته . وقد صرح كوسيجين في كندا في يونيو ١٩٧١ بأن كل يهودي يرغب في الهجرة سوف تسمح له السلطات بذلك ، بشرط ألا يكون في تلك الهجرة ما يمس أمن البلاد أو مصالحها الاقتصادية ، وقد أكدت وزارة الداخلية السوفييتية نفس المعنى في أغسطس ١٩٧٢ عندما صرح المتحدث باسمها بأن الاتحاد السوفييتي يفرض قيوداً على هجرة بعض نوعيات المواطنين الى اسرائيل ، من بينهم أولئك الذين ترتبط أعمالهم بمصالح الدولة .

وأما القيد الثاني ، فيتعلق بدعم البلاد العربية في صراعها مع اسرائيل . وفي أكتوبر



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٧٥

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالحد من هجرة العقول ، والتي دعت الاعضاء الى فرض القيود المناسبة ، للحيلولة دون هجرة العلماء والاختصاصيين .

الا ان الواقع العكسي ، يعطى انطباعا بان هذه القيود لم تجد كثيرا في الحد من هجرة اليهود السوفيت ، فبينما قدرت وزارة الداخلية السوفيتية الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ، منذ الحرب العالمية الثانية حتى نهاية عام ١٩٦٩ ، بحوالي عشرة آلاف ، هاجر في عام ١٩٧٠ وحده طبقا لمصادر سوفيتية ايضا عشرة آلاف (وان اشارت هذه المصادر الى ان ثلثي هذا الرقم من المسنين والنساء) ، كذلك تشير كل التقديرات المتوفرة عن هجرة اليهود في الاعوام التالية ، الى انها تراوحت في ١٩٧١ بين ١٢ و ١٥ ألفا وفي ١٩٧٢ بين ٢٠ و ٢٢ ألفا ، والى انها بلغت ٢٤٧٥٠ في ١٩٩٢ وكان متوقعا لها ان تصل الى ٤٠ ألفا في العام الماضي وان كانت لا توجد تقديرات نهائية بهذا الصدد .

وثمة تفسير سريع لهذا التناقض بين القول والعمل في السياسة السوفيتية ، يلجأ اليه بعضهم ، وهو ان تأثير القيود السابق الاشارة اليها ، قد تضاعف الى حده الأدنى ، بالنظر الى عاملين رئيسيين : فتور العلاقات العربية السوفيتية ، والضغط الامريكى - الصهيونى لالغاء هذه القيود .

ولسنا بحاجة الى الحديث عن فتور العلاقات العربية - السوفيتية ، غير ان الضغط الامريكى - الصهيونى يحتاج منا الى بعض التوقف ، فمن المعروف ان الحملات الصهيونية الامريكية ضد السياسة السوفيتية المتعلقة بهجرة اليهود لم تتوقف ، وقد كان موضوع فرض رسوم مغادرة أكبر بالنسبة لراغبي الهجرة من الذين تلقوا تعليما عاليا في الاتحاد السوفيتي فرصة ذهبية كي تتحدث هذه الحملات عن نوع جديد من الرق الانسانى ، يمارسه الاتحاد السوفيتي . وبالفعل ما كادت أنباء الرسوم الجديدة تخرج من موسكو ، حتى بدأ الاعضاء المشهورون بتعاطفهم مع الصهيونية في الكونجرس الامريكى ، يخططون

لعقاب الاتحاد السوفيتي ، وهكذا وافق مجلس النواب الامريكى في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٢ على تعديل في قانون المساعدات الخارجية ، يؤدي الى وقف التعامل التجارى مع الاتحاد السوفيتي ما دام ان اليهود السوفيت يجبرون على دفع مبالغ كبيرة مقابل السماح لهم بالهجرة . ومنذ ذلك الوقت ، أصبح موضوع اليهود السوفيت مادة ثابتة في جدول اعمال أى لقاء سياسى سوفيتي - امريكى ، وكان مفهوما ان الرسميين الامريكيين يحاولون اقناع الرسميين السوفيت ، بأن يراعوا الظروف الداخلية في الولايات المتحدة ، التى تهدد التعاون السوفيتي الامريكى ، اذا استمر الموقف السوفيتي بالنسبة لهجرة اليهود على ما هو عليه ، وان الرسميين السوفيت يصرون على ان مسألة داخلية كهذه ، لا يصح ان تكون موضوعا للتدخل والضغط . وبدا ان الحل الذى توصل اليه الطرفان هو الا يتراجع السوفيت رسميا ، بينما يتغاضون من الناحية الفعلية ، عن تحصيل الرسوم الاضافية .

اولا : يجب ان يكون مؤكدا ان السوفيت هم اول المتضررين من هجرة يهودهم الى اسرائيل ، وذلك بالنظر الى ما يمثل هذا من مساس بالشرعية السوفيتية على النحو الذى سبقت الاشارة اليه ، واذا كان الامر كذلك ، فلماذا سلك السوفيت هذا المسلك الاخير لا يمكن القول ، على ضوء المعلومات المتاحة ، ان ثمة نسبة قليلة من اليهود السوفيت من الطبيعى الا تكون قد اندمجت في المجتمع السوفيتي . ولو حاولنا ان نقدر هذه النسبة كميا فسوف نجد انها تتراوح بين ١٠ و ١٥ في المائة على أقصى تقدير عن اليهود السوفيت ، وجدير بالذكر ان نسبة ال ١٠ في المائة يفترض لصحتها ، تصديق الادعاءات الصهيونية الخاصة بقوائم انتظار من طالبي الهجرة من اليهود السوفيت يصل عدد المسجلين فيها الى ١٠٠ الف شخص . هذه النسبة وان كانت قليلة في وزنها الكمي ، الا انها في الغالب متطرفة في اتجاهاتها السياسية الصهيونية او الغربية على احسن الفروض ، وهي تثير متاعب للسلطة السوفيتية في الداخل ، لعل ابرزها المتاعب الناجمة عن محاولة اختطاف طائرة ركاب سوفيتية في يونيو ١٩٧٠ ، والقيام بدعايات مثيرة ومخرية ضد النظام السوفيتي في الداخل



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: يناير ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الاطراف تضررا من عمليات الهجرة ويؤكدده ايضا عدم وجود اى ارتباط بين سياسة الهجرة السوفيتية ، وبين العلاقات العربية السوفيتية ، فقد كانت اكثر السنوات تشددا فى تقييد - بل منع - هجرة اليهود الى اسرائيل ، هى سنوات العلاقة الايجابية مع اسرائيل والعلاقات السيئة مع العرب ، كما بدأت زيادة معدلات هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل فى عام ١٩٧٠ ، وهو عام لم يكن قد شهد بعد اى فتور فى العلاقات العربية السوفيتية . كذلك شهد شهر أغسطس ١٩٧٢ - اى بعد اقصى مظاهر التوتر فى العلاقات السوفيتية المصرية بايام قليلة - اقوى محاولة سوفيتية لتقييد هجرة اليهود الى اسرائيل ، بفرض الرسوم الاضافية على راغبي الهجرة من المتعلمين نعلما غالبا . والاصح - بدلا من ان يقال ان المسلك السوفيتى يجرى « نكابة » فى العرب او كرد فعل لافعالهم - ان يقلل ان العلاقات الايجابية العربية السوفيتية ، يمكن ان تشكل وزنا مضانا لمصلحة تبني سياسة بديلة للسياسة السوفيتية الحالية ، وهى السياسة التى كثرت سائدة قبل ١٩٧٠ .

ثالثا : تبقى المسألة الاكثر صعوبة فى تحليلها ، وهى : هل حقيقة ان السوفيت فى سياستهم الحالية قد استجابوا لضغط امريكى - صهيونى يهدد بحرمان الاتحاد السوفيتى من مزايا اقتصادية معينة ، فى حالة استمراره فى سياسة تقييد الهجرة ؟ يجب ان نسلّم ، بادىء ذى بدء ، بان القادة السوفيت يؤمنون بوجود مصلحة سوفيتية فى تدعيم سياسة الوفاق الدولى مع الولايات المتحدة ، وهذا بديهى لجرد انهم يتبعون هذه السياسة ، وان سياستهم الحالية ازاء مسألة الهجرة ، تعنى انهم قدروا ان الاضرار الناجمة عن تهديد الوفاق مع الولايات المتحدة نتيجة موقف القوى الصهيونية الامريكية ، تفوق الاضرار الناجمة عن تخفيف القيود عمليا على هجرة اليهود الى اسرائيل . وفى هذه الحسابات للمصالح ، كان من الممكن ان تلعب السياسة العربية دورا هاما ، الا انه من المعروف ان فترة تصاعد الضغط الصهيونى الامريكى على الاتحاد السوفيتى كانت فترة توتر حاد فى العلاقات السوفيتية - العربية والمصرية بوجه خاص .

وجدير بالذكر ، ان السوفيت ، وان قبلوا

عموما . والا هم من ذلك ان القوى الصهيونية فى اسرائيل والولايات المتحدة بالذات ، تلقت هذه القضية وضخمتها لتجعل منها مشكلة كبرى . ويقول مصدر سوفيتى بهذا الشأن : « وكان لابد من موقف ينهى المشكلة ، ويقتلع من الجذور اسباب الحساسية حولها ، خاصة وان الاتحاد السوفيتى دولة متعددة القوميات ، ولا يحتمل ان تتفاقم مشاكل يمكن لاطراف معادية استغلالها لتغذية الضغائن بينها ، ولا شك ان علاج الموضوع على هذا النحو [اى عن طريق السماح بالهجرة فى حدود معينة] قد افاد فى الحد من تفاقم النزيف » . وواضح ان السوفيت بهذا المسلك ، قد قرروا ان اهون الضررين بالنسبة لهم ، ان يتخلصوا من هذه الفئة الصهيونية النزعات ، وان فرضوا على ذلك القيود التى سبقت الاشارة اليها .

وثمة مسألة جديدة بالاعتبار وهى ان هناك فارقا كبيرا بين هذه السياسة التى اضطروا اليها بموجب اعتبارات عملية ، وبين السياسة السوفيتية تجاه الصهيونية واسرائيل ، فقد اكد السوفيت دائما . وبعد كل هذه التطورات ، على عدائهم للصهيونية ، وهو امر موضع تصديق نظرا للعداء البالغ الحدة ، والضارب بجذوره الى اعماق التجربة السوفيتية بين الماركسية - واللينينية وبين الصهيونية ، بل ان وجود هذه الفئة السابق الحديث عنها ، بين اليهود السوفيت ، قد فرض على السلطة السوفيتية ان تزيد من حملتها الداخلية المعادية للصهيونية الموجهة للشعب السوفيتى بعمامة ، والى اليهود السوفيت بخاصة . وقد تحدث د . جمال العطيفى وكيل مجلس الشعب المصرى الحالى فى الامرام القاهرية بتاريخ ٢٤ - ٢ - ١٩٧٢ عن كثير من المؤشرات المؤيدة لتصاعد مثل هذه الحملات الدعائية .

ثانيا : يجب ان يكون مؤكدا من ناحية اخرى ، ان المسلك السوفيتى ازاء هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل ، لم يقصد به ، ولا يمكن ان يقصد به فى اى يوم من الايام « اغاظة » العرب وعقابهم على ذنب يرى السوفيت انهم ارتكبوه فى حقهم . يؤكد ذلك المنطق العام السابق المتعلق بهذا المسلك السوفيتى والذي يرى ان السوفيت هم اول



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : يناير ١٩٧٥

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مشاكل العلاقات السوفيتية العربية قد توحش - في مصر على سبيل المثال - بتمتطي الصراحة وعلى نحو علني . ولعل زيارة بريجنيف للقاهرة المقرر لها ان تتم في منتصف هذا الشهر - يناير ١٩٧٥ - تكون ثم الى بعض العواصم العربية الاخرى ، تكون فرصة أكثر من مناسبة لاثارة هذه المسألة ، لكن المهم ليس اثارة المشكلة ، وانما كيفية اثارتها .

ولو اننا اقتنعنا بأن جانباً كبيراً مما يصل إلينا حول السياسة السوفيتية تجاه هجرة اليهود إلى إسرائيل ، يحوي مبالغات - مقصودة في أحيان كثيرة - لأسباب معروفة ، وبأن هذه السياسة لا يمكن أن تكون ، كما جاء في التحليل السابق « نكبة » في العرب ، نكون قد قطعنا نصف الطريق ، ويبقى نصنعه الآخر متعلقاً بقدرتنا على أن نشرح للسوفييت ، أن المكاسب المترتبة على العودة إلى سياسة « تقييد الهجرة » إلى حين حل أزمة الشرق الأوسط ، أرجح كفة من المكاسب المعلقة على صمت قوى الضغط الصهيوني الأمريكي في الولايات المتحدة ، خاصة وأننا لن نستخدم في هذا سوى الحجج السوفيتية : حق الدولة ذات السيادة في فرض قيود على هجرة مواطنيها لاعتبارات تتعلق بأمنها . وتلك هي المشكلة : أن نثبت للسوفييت أنه على الأقل في هذه المعركة التي نخوضها بالذات ، يرتبط الأمن السوفيتي كل الارتباط بالأمن العربي .

وإذا عجزنا عن اقناع السوفييت بالدبلوماسية عن الامتناع عن عمل أقدمنا نحن عليه بصورة أوسع نطاقاً بكثير في الخمسينات ، فقد يتبقى لنا أن نذكر أننا كنا طرفاً غير مباشر في اذكاء الاحساس بالهوية اليهودية بين يهود الاتحاد السوفيتي ، حين أظهرت هزيمتنا في ١٩٦٧ . والظروف المحيطة بها إسرائيل بمظهر الدولة التي يشرف أي يهودي الانتماء إليها . ولعل هذا يفضي بنا إلى الطريق الآخر المضمون : أن يرتفع الاداء العربي دائماً في المجال العسكري وغير العسكري إلى المستوى الذي يساعد في كشف الصورة الحقيقية لإسرائيل : دولة لا يمكن أن تغري يهودياً أظن أنه الاشتراكية لأكثر من خمسين عاماً ، بأن يخطف طائرة مهاجرة إلى إسرائيل .

مناقشة مسألة اليهود السوفييت مع الولايات المتحدة ، إلا أنهم تمسكوا بإنكار أي اتفاق مع الولايات المتحدة ، ينظم مسألة الهجرة اليهودية . وقد ثار الحديث عن مثل هذه الاتفاقيات بصورة أساسية في مرتين شهيرتين ، الأولى عندما قيل أن روكفلر محافظ نيويورك وقتذاك قد صرح في أغسطس ١٩٧٢ في مؤتمر صحفي في القدس بأن الرئيس الأمريكي قد اتفق مع الزعماء السوفييت في لقاء القمة في مايو ١٩٧٢ ، على السماح بهجرة ٣٥ ألف يهودي سوفيتي كل سنة إلى إسرائيل ، وفي هذه المرة نفى البيت الأبيض وجود اتفاق كهذا ، وصرح روكفلر فيما بعد بأن تصريحاته قد حورت . وأما الثانية فكانت تلك التي أشير إليها في مقدمة هذا التقرير ، وقد كذب السوفييت بشدة في هذه المرة أيضاً ، وجود أي اتفاق كما سبقت الإشارة . وجدير بالذكر هنا أيضاً ، أن المصادر الأمريكية نفسها ، لم تشر إلى أكثر من وجود اتفاق بين البيت الأبيض والكونجرس ، مبني على تأكيدات أعطيت لكيسنجر خلال اجتماعه بالمستولين السوفييت .

نحو طرح عربي للمشكلة :

يبقى دائماً أن السوفييت وان كانوا « أول المتضررين » من الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ، فإن العرب هم « أكثر المتضررين » من ذلك ، فلا يخفى أن الضرر السوفيتي يمكن مواجهته بالعمل السياسي في الداخل ، كما أن سياسة الوفاق قد تجيء للاتحاد السوفيتي من المزايا ما يبرر - على الأقل - تحمله لآثار هذا الضرر . أما العرب فإن الضرر الذي يلحق بهم لا يواجهه إلا بالسلاح ، إذا سلمنا بالبيديهيّة القائلة بأنّ الدعم البشري الخارجي على الكيان الإسرائيلي ، كما أنهم لم يروا من سياسة الوفاق إلا ما اعتبروه تراخياً من الاتحاد السوفيتي في تأييدهم .

والغريب بالنظر إلى هذا ، أنه ليس ثمة تحرك عربي رسمي - معلن على الأقل - على درجة من الأهمية في مواجهة هذه المسألة . ولا يمكن أن يفسر هذا بالرغبة في تفادي الحساسية لأن باقى



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : سبتمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

محطفي عبدالله بعينو ، المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في
ليبيا ، (الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ١٩٧٥) .

تخدم الصهيونية في الولايات المتحدة أثناء دراسته
هناك ، وقد وقع في أثناء بحثه على تقرير بعثة
(منظمة الاراضي اليهودية) (١) التي ارسلت
الى برقة لدراسة امكانية انشاء وطن قومي لليهود
في برقة ١٩٠٨ . وقد افاض المؤلف بالحديث عن
العناء الذي لقيه للحصول على التقرير او (الكتاب
الازرق) ، وعن سرية ، مع ان التقرير ، كسائر
اوراق منظمة I.T.O. في خزائن المتحف
البريطاني ، وهي مفتوحة للجميع ، وقد قام مركز
الابحاث باستنساخ صورة عن التقرير وضعها تحت
تصرف الباحثين ، و اشار اليه الدكتور اسعد
رزوق في كتابه « اسرائيل الكبرى » ، واعتمدت
عليه في فصل من فصول رسالتي للدكتوراه ١٩٧٢ .

شيء اخر ، اشار اليه المؤلف كثيرا ، هو لوم
غيره من الدارسين المعسرب باهمال محاولة
الصهيونية في برقة ، ولا ريب ان هذا الاهمال
قد وقع على محاولات اخرى كانت هامة وخطيرة ،
كمحاولة سيناء والعريش والعراق ، برأبي لان
المحاولة الاساسية في فلسطين استقطبت الانتباه
وكادت تطمس غيرها .

في الفصل الاول من الكتاب (توطين بعض
الجماعات العثمانية في ليبيا) يعرض المؤلف
باسهاب لمحاولات عثمانية في اواخر القرن الماضي
واوائل هذا القرن من اجل توطين بعض الجماعات
في ليبيا (مسلمي كريت وبعض الاسر الكردية من
شمال العراق) . ويلاحظ ان المؤلف لا يفرق بين
توطين هذه الجماعات وتوطين اليهود ، هذا
التفريق المبني على وعي عميق لبنية الدولة

تقدم دار النشر على صفحة الغلاف الاخيرة هذا
الكتاب الى القراء بقولها : « من كان يعلم ان
الحركة الصهيونية قد حاولت ان تتخذ من برقة
ومن الجبل الاخضر بالذات مشروعا للوطن القومي
لليهود في اوائل هذا القرن ...؟ في هذا الكتاب
يكشف الاستاذ محطفي عبد الله بعينو ، الذي
يعرف جهور المثقفين ابحائه العديدة في التاريخ
الليبي ، عن هذه الحقيقة التي حرصت الحركة
الصهيونية على اخفائها ، ويلقي عليها من الاضواء
ما يجعل الجميع على بينة مما كان يخطط لليبي » .

ولعل هذه الكلمات ، تعرفنا بفضل الكاتب في
الكشف عن هذا الجانب الهام من تاريخ الحركة
الصهيونية وتحركها في سبيل ايجاد وطن قومي
لليهود ، ويدهض المزاعم التي نسجتها الحركة
الصهيونية حول الارض الموعودة في فلسطين . لقد
كان هم الحركة الصهيونية تنفيذ اقامة الوطن
القومي (الدولة اليهودية) على نسق الاستيطان
الاستعماري في اي مكان ، نسمى زعمائها الى
الاتصال بكافة الدول الامبريالية ، وتوجهوا الى
العراق والعريش وسيناء وبرقة وقبرص واوغندا
والارجنتين . وانتسبت الحركة الصهيونية بذلك
احزابا وشيعا كانت انعكاسا للصراع بين الدول
الامبريالية داخل المنظمة الصهيونية .

والاستاذ بعينو يلقي في كتابه (مقدمة وستة
فصول) ضوءا على احدى هذه المحاولات ، وهو
يشرح في مقدمته عن الدافع الذي جعله يلتفت
الى دراسة اليهود والحركة الصهيونية ، وما
اثاره في نفسه طغيان الدراسات اليهودية التي

١ - الاصح تسميتها المنظمة الاقليمية Jewish Territorial Organization وتعرف اختصارا بـ I.T.O.



المصدر :مشورون فلسطينية

التاريخ :سبتمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

.. الى الملك نواز ... كذلك فالمؤلف لم يقدم لنا بوضوح الاسباب التي كانت وراء قبول العثمانيين فكرة التوطين في ليبيا ، ولا اظن ان حاكم طرابلس (رجب باشا) كان « يخني نواياه في مساعدة اليهود .. » كما قال المؤلف . لقد كانت وجهة نظر رجب باشا تقدم مصلحة الدولة العثمانية على كل شيء . فوجد ان الاتيان باليهود يحد من اطباع ايطاليا التي باتت تترقب بلبيبا الدوائر .

لقد استغرقت النصول الثلاثة الاول خمسا وخمسين صفحة قبل ان ينتقل المؤلف الى موضوعه الاساسي : تقرير البعثة الصهيونية . لذا كان الاجدى ان يعرفنا في هذه النصول عن الظروف التي ادت بنشأة من داخل الحركة الصهيونية بعد المؤتمر الصهيوني السابع في بال ١٩٠٥ (وهو المؤتمر الذي عقد بعد موت هرزل ، والذي قرر التخلي عن فكرة استثمار اوغندا البريطانية والعودة الى البرنامج الاول الذي حدد فلسطين هدفا للاستيطان الاستعماري الصهيوني) الى الانشقاق بقيادة زانجويل ، وانشائها المنظمة الاقليمية التي كان هدفها التفتيش عن اقاليم لاستيطان اليهود في اي جزء ملائم من العالم . وذلك لان صلة هذه الدراسة بموضوع الكتاب اوثق من توطين بعض الجماعات العثمانية في ليبيا ، في تاريخ اليهود في ليبيا القديمة .

يبدأ الفصل الرابع (البعثة اليهودية الى برقة يوليو - اغسطس ١٩٠٨) وهو محور الدراسة ، عن اوضاع اليهود في ليبيا في اواخر القرن التاسع عشر واولائل القرن العشرين في ظل الدولة العثمانية ، ووسط التنافس البريطاني الفرنسي . ثم ينتقل الى ذكر سبب ورود فكرة برقة في ذهن (زانجويل) اثر اقتراح قنصل بريطانيا في تونس ، ولانها ، حسب رايه (اي زانجويل) تفضل سائر الامكنة . حتى فلسطين ، فهي ليست بلادا مقدسة ، وعدد سكانها الاصليين اقل . ثم ما تبع ذلك من نشاط ناحوم شلوش لدراسة تاريخ يهود المغرب ، ثم عن استعداد العثمانيين (بشخص رجب باشا) حاكم طرابلس لقبول فكرة انشاء وطن قومي في برقة في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية ترفض توطين اليهود في فلسطين . ويبدو ان زانجويل حاول

العثمانية ، ففي صفحة ٢٥ مثلا يقول ان توطين هذه الجماعات هي « ظاهرة تاريخية قامت بها الدولة العثمانية لتجعل من ليبيا وطنا قوميا لبعض الجماعات المسلمة التي كانت تضمها الامبراطورية العثمانية ، وان اختلفت ظروف كل منها » . ولا ريب ان عبارة (وطن قومي) لم ترد في ذهن احد آنذاك .

ويعتقد المؤلف بحثا تاريخيا في الفصل الثاني (اليهود في ليبيا) عن اصل وجود اليهود منذ عهد البطالمة مستعرضا السوان حياتهم الاجتماعية والسياسية متجاوزا فترته التاريخية (زمن البعثة) واصلا الى ايام الاستعمار الايطالي وما بعده . ويعتمد في كثير من جوانب هذا الفصل على ما جاء في تقرير الدكتور ناحوم شلوش مرافق بعثة الاستيطان ، مع ان غايته واضحة : هي ايجاد المرتكز التاريخي للوطن الذي يريد اليهود تحقيقه . وعلى الرغم من انتباه المؤلف الى ذلك ، فان رده لها يعتمد التطبيق الخاطف السريع ، وقد يعرض رايين فيهما شيء من التضارب دون ان يرجح احدهما ، كما هو الحال في صفحة ٢٢ حين يعرض اسباب ما لحق ببرقة من خراب ، فيفكر رأي (الن ويس) استاذ الآثار القديمة بجامعة كمبردج الذي يرى ان سبب الدمار ما ارتكبه اليهود في ثورتهم ايام الرومان من فظائع ، ويذكر رأي شلوش الذي يعيد الخراب ، الى الرومان الذين قاموا بتخريب البلاد وحولوها الى صحراء) . ولكن اهمية هذا الفصل تكمن في اعطاء صورة واضحة عن الحياة التي كان يحياها اليهود في البلاد العربية حيث نموا برخاء لم توغره لهم البلاد الاخرى .

في الفصل الثالث (توطين اليهود في ليبيا) يتحدث المؤلف عن عطف الدولة العثمانية على اليهود منذ نهاية الحكم العربي في الاندلس ، وهذا العطف اطمعهم فطلبوا وطنا قوميا في فلسطين ايام عبد الحميد ، فرفض طلبهم . فاشترك رجالهم في التخلص من عبد الحميد . ثم وافقت الدولة العثمانية امام الضغوط على فكرة اسكان اليهود في بعض المناطق سوى فلسطين . واذا كان من ملاحظة على هذا الفصل ، فهي بعض التشويش والانتقال غير المنظم من العثمانيين الى الفاطميين



المصدر : مشؤون فلسطينية

التاريخ : سبتمبر ١٩٧٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وسكانها الاصليين من اليهود .
ويعرض المؤلف في ختام الفصل لصدى لصدور الكتاب عالميا ، ولا سيما في ايطاليا ، التي افادت كثيرا مما جاء فيه ، وبين ان سيرة التقرير كانت صرف النظر عن ليبيا والعودة الى فلسطين .
لقد قدم المؤلف في هذا الفصل ابرز ما في التقرير تقديمها جيدا ، رغم انه اهل اوراق التقرير بخريطة توضح خط سير البعثة والمواقع التي درستها مع ان التقرير الاصلي ، كما نوه اليه ، مرفق بخريطة جغرافية ، ومقطعين جيولوجيين ، وخريطة طبوغرافية و ٢٢ صورة . وقد بالغ بعض الشيء في قيمة التقرير ، حين جعل الكتاب الازرق مصدرا اساسيا لمعرفة جغرافية وتاريخ برقة ، ذلك ان ما ورد في التقرير انها كانت له غايات اخرى غير الغاية العلمية المحض ولا سيما الجوانب التاريخية . كذلك غاب المدة القصيرة التي قضتها البعثة والظروف التي احاطت بها لم تكن كافية باي حال لدراسة علمية متأنية . وهذا النقد وجه الى التقرير من قبل عدد من كتاب الغرب انفسهم .

وقد لا تكون الجوانب العلمية الصرف هامة بالنسبة الى كثير من القراء العرب الذين وجه اليهم الكتاب ، وتطلخوا الى ان يروا فيه تحليلات سياسية توضح طبيعة الحركة الصهيونية واساليبها وما بينها من تشابه سواء كانت في برقة او في فلسطين . وهذا ما نجده في المقدمة السياسية للتقرير التي كتبها زانجيل وفي بعض اشارات رئيس البعثة وفي الخلفية التاريخية لشالوش ، لكن المؤلف مضى عند كثير من هذه المواقع دون ان يوليها عنايته الكافية ، او انه التفت اليها التفاتات خطافية عاطفية ، ولا سيما الجوانب التاريخية ، فخرج في كثير من تعليقاته عن السروح العلمية الهادئة المحطة الى طبيعة انفعالية .

في الفصل الختامي (الفكرة من جديد) يكشف المؤلف عن ان تشرشل اشار في مؤتمر بوتسدام اثناء النقاش حول مصر المستعمرات الايطالية السابقة الى امكن منح اليهود جزءا منها دون ان يحدد ليبيا بالذات . لكن اليهود كانوا قد قطعوا شوطا بعيدا في فلسطين فلم يكن لهذا الرأي اي اثر عملي . هذه الاشارة غير المحددة لا يمكن

الاستفادة من ايطاليا « بان مهبة احياء برقة التي تسعى اليها ايطاليا من توسعها في ليبيا يمكن ان تتحقق على ايدي المستوطنين ، اذا اعطيت لهم الفرصة » . ورغم حماس زانجيل لمفاوضة حكومة الباب العالي ، كان الحذر يخيم على مجلس المنظمة I.T.O. بحجة عدم استقرار الاوضاع في شمالي افريقية ، فكان ان تابت المنظمة باختيار بعثة علمية لدراسة المشروع برئاسة استاذ الجيولوجية بجامعة فلانكو . وجاءت النتائج مخيبة للامال بسبب نقص المياه ، وقررت المنظمة - رغم بقاء زانجيل على حساسه الاول - عدم القيام باي عمل اخر بالنسبة الى تحقيق الوطن القومي في برقة .

وجاء عرض تقارير البعثة في الفصل الخامس (الكتاب الازرق) الذي اصدرته المنظمة الاقليمية بلندن في يناير ١٩٠٩ . ويبدأ بمقدمة تاريخية وسياسية لاسرائيل زانجيل ويرد المؤلف اتهاماته للعثمانيين بانهم فرضوا العزلة على ليبيا مستشهدين بالرحلات الكثيرة التي قام بها الاوربيون ، كما يرد تهمة ما حمله زانجيل للعرب وللترك من مسؤولية الاوضاع السيئة التي آلت اليها برقة . كذلك تكشف المقدمة بعض اسرار الاطباع الصهيونية في الوطن العربي ومؤامرتها على الدولة العثمانية ، وصلتها بانقلاب الاتحاد والترقي ، وتلى المقدمة مجموعة الدراسات التي اعدتها اعضاء البعثة (الموقع والحدود ، جيولوجية المنطقة وفارسها ، الموارد المائية ، دراسة للتربة والانتاج النباتي وتصنيف للاراضي وانواعها ، الامطار ، المناخ الحيوانات ، الطيور والحشرات ، تقرير صحي ، عدد السكان وما يمكن ان تستوعبه المنطقة باذخار الزراعة الحديثة) . وتتخلل هذه الدراسات العلمية اشارات سياسية هامة غايتها تقديم الخطوات الاساسية الضرورية لتوطين اليهود مع جملة انطباعات عامة عن السكان المحليين وعلاقاتهم بالترك وتسليحهم وطبيعتهم القتالية مما يجعلهم على غير استعداد للترحيب بالقادمين الجدد . والحق بهذه الجوانب العلمية دراسة ناحوم سلوش عن اليهود واليهودية في برقة القديمة ، وغرضه ، كما ذكر من قبل ، ابراز الخلفية التاريخية التي تبرر فكرة انشاء الوطن القومي اليهودي ، وهو يعتبر برقة امتدادا لفلسطين فيما وراء النيل ، وليبيا ، في رايه ، تنتظر امالتها



المصدر : مشروء فلسطينية

التاريخ : سبتمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المؤلف على ما قدم للقارئ الذي غابت عنه كثير
من الخبايا التاريخية ، وان كان الذي قدمه بحاجة
الى تبويب جديد ، وإلى تركيز وتحليل وتخلص
من الاستطراد .

د. خيرية قاسمية

توحي ببعض ما وصل اليه المؤلف من تخمين في
ان اليهود حاولوا احياء الفكرة من جديد ، كما
انه لم يعطنا تعليلا للأسباب التي دفعت تشرشل
الى هذا الاقتراح وظل الامر مجرد تخمين .
واذا كان هناك من كلمة شكر اخيرة فهي شكر



المصدر: شئون فلسطينية

التاريخ: سبتمبر ١٩٧٥

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

هل بدأت تتحقق نبوءة توينبي في عودة الاسرائيليين الى « المهجر » ؟

السوي لحكومة اسرائيل يؤكد ان الهجرة « اكثر
العوامل حسما واهمية في امن اسرائيل » (٢).

وكان اول من اشار الى هذا ، بصورة غير
مباشرة ، هو بنحاس سابير رئيس الوكالة
اليهودية ، حين ذكر ان من المتوقع ان يتراوح
عدد النازحين هذا العام بين ١٥ - ٢٠ الف
اسرائيلي مقابل ٢١ الف في العام الماضي ١٩٧٤ ،
و١٣ الف عام ١٩٧٣ ، بينما كان المعدل السنوي
قبل حرب اكتوبر ٧٥٠٠ نازح (٤).

وللوهلة الاولى يحسب المرء ان التزوج هذا
العام سيكون، مبدئيا، اقل قليلا من العام الماضي،
ولكن التجربة أثبتت ان التقديرات الاسرائيلية
تتغير ، غالبا ، في هذه النقطة بالذات التي
تقدير الحد الأدنى . ففي العام الماضي مثلا قدر
مكتب الاحصاء المركزي في اسرائيل ان عدد
النازحين عام ١٩٧٤ سيتراوح ايضا بين ١٥ -
٢٠ الف بينما بلغ ، بشهادة سابير مؤخرا ، ٢١
الف ، بل ان دايان ، المشهور بصراحته ، تسدر
عدد النازحين خلال الشهور الخمسة من بدء حرب
اكتوبر حتى نهاية فبراير عام ١٩٧٤ بحوالي ٦٧
الف نازح يهودي (٥).

اما بالنسبة للمهاجرين الى اسرائيل فمن
المتوقع ، طبعا ، ان تكون الارقام الحكومية اقل

في عام ١٩٧٢ ، عندما بلغت الهجرة الى
اسرائيل تمثها بعد هزيمة ١٩٦٧ (٥٦ الف
مهاجر) ، كانت مفاجأة ان يقتبا ارنولد توينبي ،
المؤرخ البريطاني الشهير ، بان الاسرائيليين
سيعودون في النهاية الى المهجر بالشتات . ولكن
لم تمش شهور حتى بدأت النبوءة تتحقق ، فقد
بدأ عدد المهاجرين يهبط بسرعة ، وعدد النازحين
يرتفع بسرعة ، حتى ان وزير الهجرة ،
شلومو روزن ، ذكر ، في منتصف مايو (ايار)
الماضي ، ان عدد النازحين هذا العام سيلفوق عدد
المهاجرين . وقد وصف ذلك بأنه « كارثة » (١).

صحيح انه كانت هناك نقطة اسرائيلية مشهورة
ظهرت قبل حرب يونيو ١٩٦٧ مباشرة وكانت تقول :
« على آخر شخص يغادر مطار اللد ان لا ينسى
اطفاء النور » . وكان سبب هذه النقطة هو ان
عدد النازحين من اسرائيل قد ازداد بحيث أصبح
في عام ١٩٦٧ ، يتعادل تقريبا مع عدد المهاجرين
اليها (٦). ولكن ما يحدث هذه الايام اخطر من ذلك
بكثير . فاول مرة في تاريخ اسرائيل تتغير
التوقعات والتقديرات المبدئية الى ان عدد النازحين
سيلفوق عدد المهاجرين اليها هذا العام . وستترتب
على ذلك نتائج سياسية معسرية جسيمة ، ذلك
ان الهجرة ليست مسألة اجتماعية واقتصادية ،
وانما هي عند اسرائيل قضية امن . بل ان الكتاب



المصدر:مشروع فلسطينية

التاريخ:سبتمبر ١٩٧٨

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الآخرة بشهور (١٠).

ومن سخرية القدر أن مشكلة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ، التي كانت سبب الازمة الرئيسية بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وكادت تحطم سياسة الوفاق أو التهنة بين القوتين العظميين ، قد تحولت إلى مهزلة . ذلك أن سابير يتوقع أن يتحول نصف المهاجرين اليهود ، تقريبا ، من الاتحاد السوفييتي إلى غير إسرائيل (أمريكا وأوروبا الغربية) بعد أن كانت النسبة ٤ ٪ عام ١٩٧٢ ، و ١٨ ٪ عام ١٩٧٣ كما أن عدد المهاجرين السوفييت إلى أي مكان عموما في انخفاض شديد . ففي يناير (كانون الثاني) من هذا العام قدم اليهود لموسكو ١٥٠ طلبا للهجرة فقط . كما أن ١٥٠٠ شخص من حصلوا على تصريح بالسفر من موسكو خلال عامي ١٩٧٣ و ١٩٧٤ قد أوقفوا سفرهم بالفعل .

وقد جاءت إلى موسكو بعثة خاصة من الكونجرس الأمريكي لفحص ظاهرة التناقص هذه بعد ادعاء إسرائيل أن السبب هو رفض روسيا اخراج اليهود منها ، ولكنها اكتشفت على الطبيعة وعلى لسان رئيسها اليهودي جوشوا ايلبرج ، أن اليهود السوفييت « أصبحوا أقل رغبة في الهجرة للخارج وأن عدد طالبي الهجرة يقل كل عام وأن هذا التناقص سوف يستمر » (١١).

والذي يطلق حكومة إسرائيل ، أكثر من ذلك طبعاً ، هو أن معظم النازحين منها من قدامى المهاجرين . وتقدر جريدة الجارديان البريطانية (١٢) هذه النسبة بحوالي ٧٥ ٪ بينما ترى جريدة يديعوت اخرونوت (١٣) الإسرائيلية رأيا مخالفا ، وهو أن ٨٥ ٪ من النازحين في العام الماضي من حواليد إسرائيل (الصابرا) . وتؤكد ذلك بقولها أن معظم النازحين من الأطباء والمهندسين والاقتصاديين الذين تتراوح أعمارهم غالبا بين ٢٥ - ٣٠ سنة ، وهم غالبا ما يتجهون إلى أمريكا وكندا وأستراليا (١٤).

وسواء كان هذا أم ذاك صحيحا ، فإن القاسم المشترك بين هاتين الفئتين هو أنهم « من الاسرائيليين المقيمين في إسرائيل منذ مدة طويلة » كما يقول روزن وزير الهجرة . وهو أمر له دلالات بالغة الأهمية خصوصا وأن من بين النازحين أعضاء في الحكومة ووفود رسمية .

دائما من التقديرات المبدئية الرسمية ، وهذا الفرق يتراوح بشدة من عام لآخر ، فقد كان الخطأ في التقدير ١١ الفا عام ١٩٦٨ وخمسة آلاف عام ١٩٧٠ والفتن عام ١٩٧١ . ثم قلت المبالغة في التقديرات المبدئية بعد حرب أكتوبر ، حفاظا على البقية الباقية من ثقة الاهالي بالبيانات الحكومية ، خصوصا بعد أن تبين لها منذ عام ١٩٧١ أن عددا كبيرا من المهاجرين يعودون في نفس العام . وقد قدرت إذاعة إسرائيل هذه النسبة عام ١٩٧١ بحوالي ٤٠ ٪ (١٥).

وعلى أية حال فإن عدد المهاجرين لإسرائيل بدأ ينخفض بشكل حاد بعد حرب أكتوبر ، فبينما كان عددهم ٥٦ الفا عام ١٩٧٢ ، هبط عام ١٩٧٣ إلى ٤٥ الفا ، ثم إلى ٣٢ الفا عام ١٩٧٤ . ومن المتوقع أن يصل هذا الرقم عام ١٩٧٥ إلى ١٦ الفا فقط . فقد أذيع رسميا ، أن الهجرة خلال الربع الأول من هذا العام قد هبطت إلى النصف بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي (من ١٦٠٠ إلى ٤٨٠٠) (١٦).

وهذا ما جعل شلومو روزن ، وزير توطين المهاجرين ، يقول في ١٥/٥/١٩٧٥ ، أن الاسرائيليين النازحين سيتفوقون عدد المهاجرين هذا العام . وأضاف أن المشكلة ليست فقط في انخفاض معدل الهجرة ولا في نسبة المهاجرين الجدد الذين يفادرون إسرائيل مباشرة ، ولكنها في عدد الاسرائيليين المقيمين في إسرائيل منذ مدة طويلة والذين يريدون مغادرتها « وهو عدد وحل إلى معدلات مخيفة » (١٧)، على حد قوله .

والطريف هنا أن اثنين من كبار المسؤولين في الوكالة اليهودية عن تشجيع هجرة اليهود من أستراليا وولاية كاليفورنيا بأمريكا قد هاجرا أيضا من إسرائيل هذا العام ، كما هاجر سفيرا إسرائيل في بون وفيينا ، واستقر الأول في لندن والثاني في فيينا (١٨).

ويرجع انخفاض الهجرة إلى إسرائيل ، أساسا ، إلى انخفاض الهجرة من الاتحاد السوفييتي . فقد وصل إلى إسرائيل في شهر أبريل (نيسان) هذا العام ، مثلا ٧٠٠ مهاجر فقط ، وهو رقم يقل عن نصف عدد من هاجر في نفس الشهر من عام ١٩٧٣ (أي قبل الحرب



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : ديسمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

اضامية للحد من النازحين ، فقد طلبت من سلطات كل بلد يهاجر اليه الاسرائيليون بعدم تجديد فترة الإقامة الاولى لاجبارهم على العودة الى اسرائيل . كما يدور البحث حول اصدار قانون يلزم المهاجرين المقيمين مؤقتا بتسجيلهم كمهاجرين دائمين بعدم ثلاث سنوات على اقامتهم في اسرائيل .

اما بالنسبة للمتساقطين من اليهود السوفييت الذين يغادرون الاتحاد السوفييتي بحجة الهجرة الى اسرائيل ثم يهاجرون الى دول اخرى غيرها ، فقد بدأت اسرائيل تحاول منع الهيئات اليهودية وغير اليهودية من تقديم أي نوع من المساعدات لهم . كما انها دأبت على استرداد اجرة الانتقال وسائر المساعدات التي تقدمتها لهم السفارة الاسرائيلية في غينيا عند وصولهم اليها ، هذا نفلا عن الاعتداء المتكرر على من غادر منهم اسرائيل وعاد الى غينيا في انتظار السماح له بالعودة الى روسيا ، بل انه عثر على بعضهم تقلى على قضبان السكك الحديدية في النمسا .

اما بالنسبة لزيادة المهاجرين الى اسرائيل من روسيا فقد بلغ من اسفاف الحكومة الاسرائيلية انها كانت تزور خطابات باسماء اليهود المنقودين خلال الحرب العالمية الثانية وترسلها الى اقاربهم في روسيا فيهرعون الى اسرائيل مهاجرين لرؤية اهوائهم ثم لا يلبث ان يكتشفوا الخديعة ولكن بعد فوات الاوان وبعد ان يكونوا قد باعوا كل ممتلكاتهم في روسيا واصبحت عودتهم الى وطنهم الاصلي شبه مستحيلة - واليوم نجد في أوروبا والماتيسا والنمسا بالذات آلافا من هؤلاء ، وقد اتخذ بعضهم شكل الازمة ، بسبب ضغط اسرائيل التي تطالب بعدم تجديد اقامتهم .

وقد كانت خربة سياسية بارعة من بعض الدول العربية حين اعلنت انها تعتبر هؤلاء ضحايا الوهم والتخريف وانها ترحب بعودتهم اذا كانوا اصلا من اينانها كما اعلنت حكومات اليمن والسودان والعراق . وقد أعلن الرئيس السوداني جعفر نمري مثلا اكثر من مرة دعوته لليهود السودانيين للعودة الى اوطانهم « وقد استجاب لها بعض المواطنين السودانيين اليهود ممن تزحوا عن السودان . وهي دعوة مأواصلها لكي افتح باب الخلاص لهؤلاء الذين ضلهم الوهم يوما فعاشوا بشاعة التمييز العنصري » (١٩) .

وفي البداية كان النزوح يتم بتكتم شديد وكانه « خيانة » للدولة والدين (١٥) . وهكذا كانت الارقام الحقيقية للنازحين تختلف عن الارقام الرسمية ، لان الاخيرة كانت تمثل فقط النازحين الذين اعلنوا عن رغبتهم ، وقدموا طلبات نزوح ، وصنوا حساباتهم مع الحكومة . والارقام التي نشرها مكتب الاحماء المركزي باسرائيل تبين مثلا ان عدد النازحين بصورة صريحة ماسي ١٩٦٦ و ١٩٦٧ ، كان ٢٤٢٠٠ و ٢٤٨٠٠ على التوالي ، بينما كان الرقم الفعلي للنازحين ٧٤٨٠٠ و ١٠٤٥٠٠ على التوالي (١٦) .

والخوف من الاتهام الصامت بالخيانة ليس هو السبب الوحيد لتكتم عدد النازحين ، فهناك اسباب اخرى تماثلها اهمية ، منها انه يجب على النازح صراحة ان يعفي حساباته ، ويدفع الضرائب المستحقة ، ويسدد ديونه تجاه وزارة الاستيعاب والمهاجرين والآخرين ، اضف الى ذلك انه لا يستطيع ان يخرج باكثر من ٥٠ دولارا كما عليه ان يدفع خربة سفر مقدارها ٧٠٠ ليرة و ١٥ ٪ خربة اضافية على قيمة تذكرة الطائرة ، الامر الذي يجعل تكاليف السفر باهظة للغاية . وعلى هذا الاساس يفضل الكثيرون (ان لم يكن الاغلبية) ان يغادروا البلد كمسائحين لفترة قصيرة ثم لا يعودون ابدا (١٧) .

وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ اصبح الناس اكثر جراءة في التعبير صراحة عن رغبتهم في الهجرة امام اصدقائهم ولكتهم استمروا مع ذلك في اسلوب التكتم والسرية ، حتى ليقال ان في الولايات المتحدة وحدها حوالي مائتي الف اسرائيلي (١٨) بينما تقدرهم الاحصاءات الرسمية بحوالي خمسة وعشرين الفا فقط .

وبشكل عام اصبح الشباب بعد الحرب يعبر بصوت عال وبأسلوب لاذع عن عزمهم على النزوح نهائيا ، ولم يعد ذلك عندهم هريا من الدولة او خيانة لرماق السلاح . يؤكد ذلك ان استفتاء اجراه معهد بوري الاسرائيلي في اكتوبر (تشرين اول) ١٩٧٤ دل على ان ٨٤ ٪ من مجموع السكان و ١٦٨ ٪ من الشباب يفكرون في النزوح خلال العامين المقبلين .

ولواجهة ذلك اتخذت الحكومة احتياطات



المصدر: شؤون فلسطينية

التاريخ: ديسمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

تدهور السياحة

اما السبب الثاني فهو تدهور الاحوال الاقتصادية ، فقد خففت قبة الليرة الاسرائيلية مرتين منذ نوفمبر (تشرين ثاني) حتى يونيو (حزيران) في خلال عام واحد وتسع مرات منذ قيام اسرائيل بحيث هبطت قيمتها من جنيه الى عشرة قروش ان لم يكن اقل . ثم ان اسرائيل فيها اعلى نسبة ضرائب دخل في العالم كله ، فضلا عن الارتفاع الجنوني في الاسعار عامة ، وفي السلع الاستهلاكية خاصة . وكان اكثر ما اضر بالاقتصاد الاسرائيلي هو هبوط السياحة بنسبة ٦٢ ٪ خلال الشهور الثمانية الاولى من عام ١٩٧٤ . (السياحة هي مصدر اسرائيل الاول من النقد الاجنبي) .

وعندما قام الفدائيون في اسرائيل في ٧٥/٢/٦ بعملية انتحارية في قلب تل ابيب ونسفوا فندق سانوي على انفسهم بعد ان قتلوا واصابوا معهم نحو ١٥٠ شخصا في الفندق وفي دار سينما مجاورة ، التي ٢٥ ٪ من السواح رحلتهم الى اسرائيل ثورا . واسوا من ذلك ان الاهالي تزايدت شكوكهم في استهانة الحكومة بأرواحهم لانها ترفض في كل عملية انتحارية مطالب الفدائيين بالانفراج عن زملائهم المسجونين ، وتلجأ دائما الى مهاجمة الفدائيين متحيلة بهذا مسؤولية ما يحدث بعد ذلك دائما من قتل جماعي للرهائن يقوم به الجيش والفدائيون على السواء . وكان هذا من اكبر الاسباب التي جعلت الاهالي يشكون في قدرة الدولة على حمايتهم .

العامل الثالث وراء متغيرات الهجرة والنزوح هو صعوبة الاندماج وازدياد الشعور لدى المهاجرين بالاغتراب وخاصة بين يهود الاتحاد السوفييتي ، الذين يمثلون حاليا الغالبية الساحقة من المهاجرين وقد كانت مفاجأة ان يشير استفتاء بين الشباب الاسرائيلي مؤخرا الى ان ٦٤ ٪ منهم لا يؤمنون بصحة حث اليهود على الهجرة الى فلسطين المحتلة (٢٢) . وقد ذكرت وكالة اليوناييتدبرس انه ظهرت في عام ١٩٧١ منشورات معادية للمهاجرين الجدد بتوقيع جماعة تصف نفسها بأنها من « الصابرا الساخطين » . والتفرقة العنصرية في اسرائيل ضد اليهود الشرقيين والسود غنية عن التعريف ، ولكن الغريب هو ان المهاجرين الاوروبيين

من الملاحظات الهامة ان العوامل الاقتصادية كانت السبب الاول وراء متغيرات الهجرة والنزوح قبل حرب اكتوبر ١٩٧٢ ، ولكن بعد الحرب أصبحت مشكلة الامن هي السبب الاول ، يليها تدهور الاوضاع الاقتصادية من بطالة وارتفاع في الاسعار ، وازدياد الشعور بالاغتراب وصعوبة الاندماج في المجتمع الاسرائيلي خصوصا بالنسبة لليهود السوفييت ، والفساد الاداري ، خاصة في الجيش ، وبشكل عام « فقدان الثقة بالقادة وبالمستقبل » (٢٠) .

اما عن مشكلة الامن فقد كانت حرب اكتوبر زلزالا قوميا ، ليس فقط بسبب فداحة الخسائر البشرية فيها ، والتي قدرها هنري كيسنجر ، وزير خارجية امريكا ، خلال وجوده في الكويت ، بحوالي ١٢ الف قتيل و٢١ الف جريح ، بل ايضا بسبب اهتزاز الثقة بالجيش والحكومة وقدرتها على حماية الاهالي . وقد عزز ذلك تصاعد العمليات الفدائية بعد الحرب ، وخاصة الانتحارية منها ، في عمق اسرائيل ، حتى أصبح الاجتياح على شراء متاريس ابواب المنازل ظاهرة ملحوظة . ومن الطريف ، في هذا الصدد ، ان الصحف اليهودية قد ذكرت ان المتاجر والبنوك في مدينة بير السبع في جنوب اسرائيل قد أغلقت ابوابها يوم ١٢ ديسمبر (كانون اول) ١٩٧٤ عندما تجول ثلاثة من الفلسطينيين فيها لجرد انهم كانوا يرتدون الكوليات العربية على رؤوسهم .

وقد ايد شلومو هليل وزير الشرطة الاسرائيلية ذلك ، حين ذكر ، يوم ١٩٧٥/٥/٢٠ ، ان الاسبوع السابق قد شهد ١٨ عملية فدائية في الضفة الغربية وحدها ، وان نصف عمليات الدوريات الاسرائيلية موجهة حاليا ضد الارهاب والتخريب الذي ساعد بدوره على تفشي الجريمة (٢١) . وهو اعتراف اسرائيلي جديد من نوعه ، ويستحق دراسة مستفيضة مستقلة . فقد قال هليل ان عدد القتلى من ضحايا العمليات الفدائية عام ١٩٧٢ بلغ تسعة فقط ، بينما بلغ في العام المنتهي في شهر مارس (آذار) الماضي من هذا العام (١٩٧٥) ٨٢ قتلا واضاف قائلا ان جرائم السرقة خلال نفس المدة زادت بنسبة ٥٠ ٪ وازداد الفساد والجرائم الاقتصادية بنسبة ١٢٠ ٪ (٢٢) .



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حاول موشي ريفلين المدير العام السابق للوكالة اليهودية ان يبرر ذلك بطريقة طريفة ، حين قال « صحيح ان يهودا كثيرين ليسوا مستعدين للحياة في اسرائيل ، ولكنهم على استعداد للموت نسي سبلها » .

خلاصة القول ان هناك عوامل كثيرة جسيمة ظلت تؤثر على حركة الهجرة قبل ان تفجرها حرب ١٩٧٢ . فقد قال البرونسور روبرت جولدي في رسالته السابقة الى جريدة دافار : « انني وزوجتي قد قابلنا خلال العامين اللذين تضيئناهما في اسرائيل مئات المهاجرين من روسيا وبولندا ورومانيا وامريكا الجنوبية والهند وكندا وسنغافورة والولايات المتحدة طبعاً ... واستطيع القول بصدق ودون مبالغة اننا لم نجد واحدا منهم مهتما بالبقاء في البلد ، فكل مهاجر ان لم يكن قد عاد الى دياره فهو يخطط للعودة » .

وهكذا ، فان كل الشواهد تشير الى ان وضع اسرائيل هذا العام سيكون اسوأ مما كان عليه قبل حرب ١٩٦٧ مباشرة ، وهي لا يمكن ان تسكت على زيادة عدد النازحين عن المهاجرين لأول مرة بمقدار ستة آلاف هذا العام (١٦ ألف مهاجر مقابل ٢١ ألف نازح على وجه التقريب) ناهيك عن ١٢ ألفا نزحوا من مناطق خط النار الى الداخل بسبب الامن ، لان هذا سيؤدي الى نتائج خطيرة جدا ، عقائدية وعسكرية واقتصادية ومالية ، وهذه عينات منها :

(١) ابراز الفشل الحضاري لاسرائيل وفشل الايديولوجية الصهيونية في وحدة الشعب اليهودي (٨٧ ٪ من طلبة المدارس الثانوية في اسرائيل يعتبرون اي يهودي يعيش خارج اسرائيل غريباً عنهم وفق احصائية اجريت عام ١٩٦٦) (٢٥) . وفي مارس (آذار) ١٩٧٤ تفاتم هذا الشعور بين الشباب الى ابعاد خطيرة ... ففي اجتماع حضره ١٥٠ طالبا وطالبة في المرحلة الثانوية لمناقشة كيف هزت حرب اكتوبر « القيم القومية والصهيونية لدى الشباب » ، والتي سجلها الكاتب الاسرائيلي يزهار سبيلانسكي ، في وثيقة أصبحت تعرف باسم وثيقة سبيلانسكي ، ظهرت عبارات نقد عنيفة متشائمة مثل « لقد انتهت الدولة » ... « ليست لديشا ايديولوجية ولا مطامح » ... « عندنا شكوك في

الجدد يشكون من نفس المعاملة السيئة حتى ولو كانوا من امريكا » .

تقول المهاجرة الامريكية انيتا شاجام انها وجدت الاسرائيليين « شرسين وكريهين وغير ودودين » (٢٤) . ويقول روبرت جولدي ، استاذ الفلسفة الامريكي اليهودي في جامعات امريكا الذي اقام في اسرائيل فترة ، في رسالة له بجريدة دافار في ١٩/١١/١٩٧١ « اننا لا نستطيع العيش مع هؤلاء الناس ، ليس فقط لانه يصعب التعامل معهم ويبيدون للشجار ، وصاخبون وعنيدون ، وانما ايضا لانهم لا يريدوننا هنا ولا يتورعون عن غشنا في المطاعم والتاكسيات والمتاجر » .

العامل الاخر ، (وهو محصلة لكل ما سبق) هو اهتزاز العقيدة الصهيونية وصحة نظريتها في ان تكون المكان الامن الوحيد لليهود العالم ، وانهم لا بد ان يهاجروا يوما ما الى اسرائيل . فبعض النظر عن ان اسرائيل لا تضم سوى عشرين في المائة تقريبا من يهود العالم ، فقد اكتشف اليهود خارجها وداخلها ان اليهود ليسوا شعبا متجانسا يسهل اندماجه واستيعابه في « ارض الميعاد » وان المجتمع الاسرائيلي ليس مجتمع المساواة والرخاء او الحل الوحيد « للمشكلة اليهودية » . وقد مز العالم تصريح برونو كرايسكي ، مستشار النمسا (وهو من اب يهودي) ، خلال زيارة الرئيس السادات للنمسا في شهر يونيو (حزيران) الماضي حين قال انه « ليست هناك مشكلة يهودية ، بل مشكلة فلسطينية » .

ومما زاد من غيظ الشباب الاسرائيلي الصهيوني المتحمس للهجرة هو انه ظل يرى كبار الصهاينة في الخارج لا يهاجرون الى اسرائيل ، بل وينزحون عنها . وكذلك فقد كان الموضوع الرئيسي في المؤتمر الصهيوني العالمي الثامن والعشرين ، الذي عقد في اوائل عام ١٩٧٢ ، هو تشجيع الهجرة بحيث انه قرر اسقاط العضوية عن كل صهيوني لا يهاجر الى اسرائيل بعد مضي سنتين من عضويته في المؤتمر ، وقد صدر هذا القرار بأغلبية ضئيلة جدا (١٠٤ أصوات ضد ١٨) ومع ذلك لم تكتب له الحياة ، لان منظمة هداما النسائية ، وهي من اكبر الجهات التي تجمع التبرعات لاسرائيل ، قد هددت بالانسحاب من المؤتمر . وهكذا أوقف العمل به ، سرا . وقد



المصدر : منشور فلسطينية

التاريخ : سبتمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

حقنا في الوجود على هذه الأرض « ... » لماذا نحن هنا ، وما المستقبل الذي ينتظرنا ؟ ... « التاريخ اليهودي لا يعني شيئا بالنسبة لنا ... » هل أرض اسرائيل هي الامكنة الوحيدة المتاحة امامنا للحياة ؟ ... « انهم يدعوننا الى الحرب ، ويسوقوننا ونحن مقبضى الاعين ، ولكن لاي سبب نموت ؟ » ... ومعنى هذا ان الشخصية القتالية للشباب الاسرائيلي أصبحت موضع شك وأصبحت النظرية الصهيونية في فرض الصلح على العرب بالقوة موضع شك أيضا ، ولو بين المتعلمين فقط .

(٢) مثل الاستيطان في المناطق المحتلة ، وخاصة في منطقة المرتفعات السورية (الجولان) التي لا يعيش فيها الآن أكثر من ٥٠٠ يهودي ، رغم ان المشروع الاصلي الذي نشر في يناير عام ١٩٦٩ كان يستهدف توطين ٥٠ ألفا هناك قبل عام ١٩٧٩ ، وقس على ذلك سائر المستعمرات العسكرية التي تزيد عن المستين في المناطق المحتلة .

(٣) قد تؤدي زيادة النزوح من الهجرة الى تعادل تعداد العرب مع اليهود في المناطق المحتلة خلال ثلاثين عاما ، حسب تقدير مكتب الاحصاء المركزي بالقدس للسكان عام ١٩٦٨ على اساس بقاء معدل تزايد السكان الطبيعي العرب واليهود على حاله ، حينذاك ، وهو ١٦ في الالف بين اليهود و ٤١ في الالف بين العرب ، مع بقاء الهجرة على معدلها في ذلك العام (٢٠ ألفا من المهاجرين مقابل نصف هذا الرقم من النازحين) . وكان من رأي شاول فريدلاندر (٢٦) « ان هذا سيخلق مشكلات امن معقدة في حالة نشوب حرب جديدة مع العرب ، فضلا عن كافة المخاطر التي تميز الدولة ذات القوميتين اللتين سيزيد تعداد كل منهما في هذه الحالة عن مليونين » . ولكن هذه المعادلة تغيرت بعد ان أصبح النازحون أكثر من المهاجرين فضلا عن انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية بمقدار الثلث .

(٤) الانخفاض المستمر في عدد المواليد نتيجة قلة الاقبال على الزواج ، وقلة الرغبة في التناسل . فقد هبطت نسبة التكاثر الطبيعي (الفرق بين المواليد والوفيات) بين يهود اسرائيل من ٢٠ في الالف عام ١٩٧٠ الى ١٧ في الالف عام ١٩٧١ الى حوالي ١٣ في الالف عام ١٩٧٤ اي حوالي ٢٢ ألفا . وفي هذه الحالة سيكون الفرق بين زيادة

السكان (من الهجرة والتناسل) وعدد النازحين ضئيلا جدا (حوالي ٢٧ ألفا فقط) هذا العام . وفي العام الماضي ازداد اليهود ٢٦ ألفا وعرب فلسطين المحتلة كلها ٦١ ألفا (٢٧) . واذا استمر هذا التناقص في الهجرة والتناسل مع تزايد النزوح وبقاء الاحتلال فان هذا سيؤدي بعد سنوات الى أكثر من « كارثة » على حد تعبير وزير الاستيعاب روزن . لان معناه تجدد عدد السكان اليهود ان لم يكن تناقصهم كما يحدث في كثير من الدول المتقدمة ، مع فارق هام هو ان النزوح من اسرائيل سيكون أكثر من غيرها للأسباب التي سبق ذكرها ، ومعنى هذا ان استمرار الوضع (وهو سيستمر على الأرجح) قد يؤدي على الاقل الى تنوق عرب المناطق المحتلة على يهود اسرائيل في التعداد قبل نهاية هذا القرن (التعداد الحالي ٢١ مليون يهودي و ١٩ مليون عربي) .

(٥) نزيف اسرائيل أساسا من النازحين من حملة الشهادات العليا والمهنيين كالاطباء والمهندسين والاقتصاديين ، وهؤلاء الكبار المؤهلون لا يمضون في الخبرة المواليد الجدد ولا المهاجرون الجدد (ومعظمهم من الاتحاد السوفيتي) لان الآخرين لا يستطيعون التعامل مع الحكومة والاهالي بسهولة ، حتى ولو كانوا مهنيين خيرا في بلادهم ، وذلك بسبب مشاكل اللغة واختلاف تخصصهم ، فالذي كان محاميا في روسيا لا يستطيع ان يعمل مثلا في القضاء الاسرائيلي ، لانه لا يعرف عنه شيئا ، وقس على ذلك . ولذلك فهم يعملون غالبا في مهنة بعيدة عن مجال تخصصاتهم .

(٦) قد يؤدي استمرار ظاهرة النزوح - كما يقول تقرير للجامعة العربية - « الى سيطرة فئة الصابرا على المجتمع ، بنا يمثلون من تلطف في السياسة الخارجية وعنصرية تجاه اليهود الشرقيين » ، وعلى الرغم من ان غالبية الصفوة الاقتصادية والسياسية من يهود روسيا وبولندا ، فانها تفسح المجال تدريجيا بسبب عامل التقدم في السن لممثلي الصابرا الأكثر شبابا ، الذين يشكلون الآن نسبة عظمى من الصفوة العسكرية ، وتحو نصف سكان اسرائيل .

(٧) النتيجة النهائية لكل ما تقدم ، هو ان حكومة رايبين الضعيفة (وهو من الصابرا) ستكون



المصدر : شؤون فلسطينية

التاريخ : سبتمبر ١٩٧٥

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الذي دفعوه من دمائهم في حرب عام ١٩٧٢ .
ولكن الحكومة قد استطاعت غسل مخ الاهالي
تماما . ومن هنا جاء قول الرئيس السادات ان
اسرائيل لا تريد السلام ولا تقدر عليه ... وانتهى
في مؤتمره الصحفي في الكويت يوم ١٤/٥/١٩٧٥
الى ان « احتمال الحرب ليس بعيدا ابدا واحتمال
محاولة استعادة خرافة اسرائيل التي لا تقهر
وجيشها الذي لا يقهر وسيطرتها وسيادتها كلها
امور واردة في كل وقت وفي كل دقيقة ... ونحن
مستعدون لها » .

خلاصة القول ان الهجرة اكثر العوامل حسبا
واهمية في امن اسرائيل . وحيث ان الامن هو
عجل اسرائيل الذهبي المقدس ، فيجب ان نتوقع
من اسرائيل قريبا رد فعل مضاد عنيف قبل ان
ينتهي الامر بسكانها الى الشتات والعودة الى
المهجر ، كما تنبأ بذلك ايضا توينبي ، واغلب الظن
انها ستنتهز فرصة اول انفجار جديد في المنطقة
لطرده اكبر عدد ممكن من عرب المناطق المحتلة لحفظ
التوازن السكاني بين اليهود والعرب المقيمين فيها
قبل غوات الاوان .

اكثر تشددا في سياستها الخارجية تجاه العرب ،
وخاصة في محادثات جنيف المقبلة ، لاستعادة هيبة
الدولة ومسمتها في التنوق العسكري مثلما فعلت
عام ١٩٦٧ . وقد سبق ان ادى تشدها في محادثات
كينجر الى انهيار مهمته ... وبالتالي الى دعم
موقف الحكومة الاسرائيلية ازاء المعارضة ودعم
موقف رابين ازاء معارضييه في داخل حزب العمل .
وقد دل استفتاء قامت به جريدة دافار على تأييد
٨٤٫٦ ٪ من السكان لسياسة الحكومة المتشددة
التي لا تملك اكثر من ٦٦ مقعدا من مجموع ١٢٠
من مقاعد الكنيست . وهذا يفسر قول ايجال الون ،
وزير الخارجية ، مؤخرا ان تشدد الحكومة يرجع
الى « اسباب داخلية » .

ونحن قد نلهم سبب تشدد الحكومة الصهيونية
ولكن تأييد السكان الشرقيين المطحونين لها بهذه
النسبة غير مفهوم . فقد صدرنا الى المجتمع
الاسرائيلي - كما قال الرئيس السادات اكثر من
مرة - كل مشاكلنا السابقة من ضياع وانهيار
معنوي ، وهذا كنفيل بأن يدفع سكان اسرائيل
للحرص على السلام بأي ثمن بعد الثمن الفادح

- ١ - وكالة الانباء الفرنسية (و.ا.ف.) ، ١٥ / ١٩٧٥ / ٥ .
- ٢ - جريدة دافار ، ١٨ / ٦ / ١٩٦٨ .
- ٣ - الكتاب السنوي لاسرائيل عام ١٩٥١ .
- ٤ - و.ا.ف. ، ١٥ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ٥ - تقرير ادارة الهجرة بالامم المتحدة عام ١٩٧٥ .
- ٦ - اذاعة اسرائيل (عبري) ، ١٨ / ١٠ / ١٩٧١ .
- ٧ - وكالة انباء المانيا الغربية (د.ب.ا.) ، ١٨ / ٤ / ١٩٧٥ .
- ٨ - و.ا.ف. ، ١٥ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ٩ - مجلة « كل شيء » اللبنانية ، ٢٤ ايار (مايو) ١٩٧٥ .
- ١٠ - و.ا.ف. ، ٢٣ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ١١ - وكالة الاسوشيتد برس ، ٢٠ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ١٢ - وكالة وفا ، ١٤ / ١ / ١٩٧٥ .
- ١٣ - وكالة وفا ، ٢٤ / ١ / ١٩٧٥ .
- ١٤ - يديموت احرونوت ، ١٥ / ٢ / ١٩٧٤ .
- ١٥ - « ظاهرة التزوح من اسرائيل » ، تقرير الجامعة العربية ، مايو (ايار) ١٩٧٢ .

- ١٦ - دافار ، ١٨ / ٦ / ١٩٦٨ .
 - ١٧ - و.ا.ف. ، ١٨ / ١٢ / ١٩٧٤ .
 - ١٨ - جريدة « الراي » الاردنية ، ٢٧ / ٢ / ١٩٧٥ .
 - نقلا عن وكالة نوفوستي السوفييتية .
 - ١٩ - « المصور » القاهرية ، اول يونيو (حزيران) ١٩٧٥ .
 - ٢٠ - وكالة وفا ، ١٤ / ١ / ١٩٧٥ .
 - نقلا عن جريدة الجارديان البريطانية .
 - ٢١ - وكالة الاسوشيتد برس ، ٢٠ / ٥ / ١٩٧٥ .
 - ٢٢ - نفس المصدر .
 - ٢٣ - « الاهرام » القاهرية ، ١٢ / ٥ / ١٩٧٥ .
 - ٢٤ - جريدة « اليوم » اللبنانية ، ٢٦ / ١١ / ١٩٧١ .
 - نقلا عن جريدة معاريف .
 - ٢٥ - الاهرام ، ١٢ / ٥ / ١٩٧٥ .
 - ٢٦ - شاول فريدلاندر ، « تأملات في مستقبل اسرائيل » ، ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة ، ١٩٦٨ .
 - ٢٧ - و.ا.ف. ، ١ / ١ / ١٩٧٥ .
- محمد أحمد رمضان



المصدر: إلى عتقها ٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يونيو ١٩٧٩

المستوطنات اليهودية والحديث

الذي لا يبداً من فراغ

هل خفي على المفاوضة المصرية أم

السنة الستوليين

الإسرائيليين في واد

ونواياهم في

واد آخر...؟!

بدء العمل في إقامة
مستوطنة يهودية
بالضفة الغربية

بدأ العمل أمس رسمياً في
مستوطنة « ايلون موديه » التي
والقت الحكومة الاسرائيلية مؤخراً
على اقامتها في الضفة الغربية
المتحيلة بالرغم من الاحتجاجات
الامريكية المستمرة
وقد وصل عشرات من السكان
الجدد الى موقع المستوطنة بالقرب
من نابلس في سيارات الجيش
الاسرائيلي في حين بدأت
البلديات في تجهيز وتسوية
الارض والطرق لبناء مساكن
المستوطنة فوق ٨٠ هكتاراً قامت
السلطات الاسرائيلية بنزع ملكيتها
من السكان العرب .



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ :

سبق ان حذرت الاعتصام على صفحاتها من خطورة الجناح الاسرائيلي .. وانه هو الماكر الخبيث الذي لا يراعى ثمة ، ولا يحترم عهدا .. حتى وان اقسام على التوراة ..

واذا كانت حكومة مصر قد سعت الى السلام مع اسرائيل ووقعت معها معاهدة الصلح فانه مما يحتمل الشك كل الشك ان تكون اسرائيل قد وافقت على السلام مع مصر باخلاص .. او انها وقعت معاهدة الصلح مع مصر بنية صانقة .. والدلائل التي ترتفع بدرجة الاحتمال الى درجة اليقين واضحة لكل ذي عينين .. ولا جدال في ان اصرار اسرائيل على اقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية هو احد الدلائل الكبرى .. وكذلك اصرار اسرائيل على التفكير - على الاطلاق - في اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ان للعقل الحق كل الحق في ان يتوقف عن التفكير والعطاء امام اصرار اسرائيل على ان يكون الحكم الذاتي لشعب فلسطين في الارض المحتلة

يشمل الافراد ولا يشمل الارض .. ومعنى هذا من ناحية ان الارض ستظل الى الابد اسرائيلية .. ومن ناحية اخرى ، ان الشعب الفلسطيني في أرضه رعيا لا مواطنين .. وقد عبر عن ذلك مناحم بيجين بتصريح مشنوم في مؤتمر صحفى اذاعته اذاعة لندن .. قال فيه بالحرف الواحد :

« ان اية محاولة لاقامة دولة فلسطينية سوف لا تواجه الا بالسحق ، وان أعضاء المجلس البلدى العربى اذا اعلنوا قيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية ، سوف يصدر - اى مناحم بيجين - اوامره باعتقالهم جميعا ، واعادة الحكم الاسرائيلي العسكرى الى الضفة من جديد » .

وكما قلنا : الحديث لا يبدأ من فراغ .. ولذلك فنحن نعتد أساسا في هذا المقال على ما تنشر صحفنا المصرية نقلا او ابتداء مما يصلح شاهد اثبات - او بمعنى أعمق - دليل اثبات على عدم صدق النوايا لدى اسرائيل .. لا بالنسبة للسلام .. ولا بالنسبة لاحترام معاهدة الصلح .. ودليل اثبات ايضا ان السنة المسئولين الاسرائيليين في

صورة زكوفرافية للخبر الذى نشرته جريدة الاخبار القاهرية وهو تحد جديد لارادة الفلسطينيين .. وتدل واضح عن كل الالتزامات والتعهدات الرسمية

واد .. ونواياهم في واد آخر .. وبعد ما بين الوادين بعد ما بين السماء والارض .. واسرائيل مثلا تحاول ان توهم الراى العالمى ان

ايديها ممدودة .. او ما تزال ممدودة للراغبين من العرب في الصلح او في السلام .. ولكن الراى العام ينتظر ان تكون الاعمال مصدقة للأقوال ؛ وان يكون السلوك تعبيرا عن صدق النوايا .. ويطول انتظار الراى العام العالمى دون فائدة ..

فاسرائيل ما تزال تواصل اعتداءاتها على جنوب لبنان .. وتواصل مساندتها وتأييدها للحركة الخائنة التى قام بها سعد حداد في لبنان .. وما تزال تواصل تدعيمها للمستوطنات القديمة في الضفة الغربية وقطاع غزة .. بل وما تزال تواصل انشاء مستوطنات جديدة .. فقد نشرت جريدة الاخبار في الثامن من يونيو تحت عنوان : « بدء العمل في اقامة مستوطنة يهودية بالضفة الغربية » ان العمل بدأ أمس رسميا في مستوطنة « ايلون موريه » التى وافقت الحكومة الاسرائيلية مؤخرا على اقامتها في الضفة الغربية المحتلة ، بالرغم من الاحتجاجات الاممكة المستمرة .. وقد وصل



المصدر :

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عشرات من السكان الجدد الى موقع المستوطنة بالقرب من نابلس في سيارات الجيش الاسرائيلي .. في حين بدأت البولدوزارات « في تمهيد الأرض والطرق وتسويتها لبناء مساكن المستوطنة فوق ثمانين هكتارا قامت السلطات الاسرائيلية بنزع ملكيتها من السكان العرب » .
وفي نفس العدد من جريدة الاخبار نشرت رسالة لمراسلها في نيويورك تقول :

« واصلت وسائل الاعلام الأمريكية استنكارها لقرار الحكومة الاسرائيلية الخاص بانشاء مستوطنة جديدة في الضفة الغربية المحتلة ، وقالت صحيفة « ديلي نيوز » ان اسرائيل بقرارها هذا توجه ضربة للحكومة الأمريكية ، وربما للرأي العام الأمريكي نفسه ، وقالت - اي الصحيفة - ان القرار خطوة سيئة من جميع الوجوه : وانه سوف يؤثر على مساعي التوصل الى السلام الشامل والدائم في الشرق الأوسط .. وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» ان القرار الاسرائيلي لا يمتشي

وما قاله مناحم بيجين في كامب ديفيد ، وأضافت - اي الصحيفة - ان اسرائيل قبلت حينئذ القرار ٢٤٢ لمجلس الأمن ، في حين ان أي تفسير للقرار وأي تعديل للحدود - على فرض قبوله - لا يمكن ان يسمح لاسرائيل بالاستمرار في احتلال منطقة كثيفة السكان كمدينة نابلس .. وأكدت الصحيفة : ان بيجين يعرف ان اصداره لهذا القرار سيعد من وجهة نظر الرئيس السادات والرئيس كارتر بمثابة عمل استفزازي للغاية :

وانه ايضا تصرف يدل على الاستخفاف ، وربما الازدراء لموقفهما في مباحثات الشرق الأوسط » .

وفي عدد اخبار اليوم الصادر في اليوم التالي ، جاء تحت عنوان « أمريكا تؤكد رفضها للمستوطنات » ان روبرت شتراوس رئيس الوفد الأمريكي في المفاوضات المصرية الاسرائيلية ، أعلن ان اقامة مستوطنات اسرائيلية جديدة في الاراضي العربية سيؤدي الى

نوع من القبركة والاستهلاك الاعلامي نشره بعض الصحف الأمريكية حول سياسة المستوطنات

انعكاسات سلبية على المفاوضات كما تؤثر ايضا على صورة اسرائيل في الولايات المتحدة ، وعلى الاخص في مجلس الشيوخ حيث تلقى اسرائيل تأييدا كبيرا » .

وفي العدد الصادر في ١٩٧٩/٦/٨ من جريدة الاهرام ، ان مصر تؤكد ان المستوطنات الاسرائيلية عمل غير مشروع وعقبة امام السلام ، وقد صرح مصدر مسئول في مجلس الوزراء ، ان مصر اثارَت المسألة في



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر :

التاريخ :

بان تصريحات بيجين قد يكون من شأنها اعاقه الجهود المبذولة من اجل احلال السلام العادل والدائم والشامل في الشرق الاوسط ..»

وبعد ...

فواضح للعيان ان اسرائيل لا تحمل اية نوايا صادقة في اقرار السلام .. لان الطبيعة التي تجرى في دمائها من صياغة التلمود وبرتوكولات حكماء صهيون تجعلها دائما غير مستعدة للوفاء بالعقود .. والنتيجة التي وصلنا اليها ، ان اسرائيل ماضية في النكوص على عقبيها ، والتحدى للرأى العالمى بالحيولة دون قيام دولة فلسطين ، وبالأصرار على اقامة مستوطنات جديدة في الأرض العربية ، وعلى ان تظل القدس عاصمة اسرائيل الى الابد .. اما نحن فنكتفى بالتعليق والتفسير : وتكتفى وسائل الاعلام في أمريكا التي هي طرف ثالث في المعاهدة — بالاحتجاج والاستنكار ، ولم نخط نحن ولا أمريكا خطوة ايجابية واحدة تحد من شراسة اسرائيل وصلفها .. ان اقل ما يتطلبه الموقف منا ان نهدد بوقف المفاوضات الجارية اليوم ، ولن يلومنا احد .. بل اللوم كل اللوم انما يقع على اسرائيل .. ومن العبث ان نواصل السير في مفاوضات ونحن على ثقة باننا نسير في طريق مسدود .. !

هل ما يزال يخفى على المفاوض المصرى ان السنة المسئولين الاسرائيليين في واد .. ونواياهم في واد آخر ؟ !! لا نظن ..

محمد عبد الله التسمان

المباحثات التي اجريت اليوم بين الدكتور مصطفى خليل ويوسف بورج رئيس وفد اسرائيل في مفاوضات الحكم الذاتى ، وأضاف المصدر المسئول ان انشاء المستوطنات يجب ان يوقف ، لانه يتنافى مع احكام القانون الدولى وقرارات الامم المتحدة : ويتعارض مع روح السلام ، فضلا عما فيه من انتهاك لحقوق الانسان ، وارادة المجتمع الدولى الذى يرفض هذا النمط من التعامل على اساس انه يحول دون قيام تعايش حقيقى بين اسرائيل والشعب الفلسطينى ..»

ونشرت الاهرام في نفس العدد تحت عنوان « اسرائيل مطالبة الآن بان تخطو الخطوة الاولى » تشير الى انه كانت تأمل ان تدرك اسرائيل انه كان الواجب عليها ان تقدر ما نحن فيه : وتعمل على ما يرد الثقة في نفوس العرب بها وبسلامها وحسن نواياها ، ورغبتها الصادقة في سلام شامل يكفل للفلسطينيين حقوقهم ، وبذلك نستطيع ان نقنع المتردد او المتشكك اننا على حق في مزايدنا الى اسرائيل .. بدلا من ذلك تعمل اسرائيل على اخراجنا بهذا التصلب في المفاوضات الحالية ، والتصرّيات الهدامة لكل سلام ، من انشاء مستوطنات لمدة خمسين عاما من الاعوام ..»

وقبل ذلك باسبوع صرح مسئول بوزارة الخارجية — تعليقا على تصريحات بيجين بشأن الحكم الذاتى للفلسطينيين ، والتي اوضح فيها ان الحكم الذاتى سوف يسرى — فقط — على السكان ، وليس على الاراضى او المرافق الأساسية مثل الطرق ووسائل انتاج الطاقة — صرح



المصدر : الاعتصام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يونيو ١٩٧٩

نيويورك تايمز تقول : سياسة بيجين للمستوطنات عمل استفزازي لأمريكا

نيويورك - ثناء يوسف :
واصلت وسائل الإعلام الأمريكية
استنكارها لقرار الحكومة الإسرائيلية
الخاص بإنشاء مستوطنة جديدة
في الضفة الغربية المحتلة .
وقالت صحيفة « ديلي نيوز »
أن إسرائيل بقرارها هذا توجه
ضربة للحكومة الأمريكية ودعيا للرأي
العام الأمريكي نفسه . وقالت أن
القرار خطوة سيئة من جميع الوجوه
وأنه سوف يؤثر على مساعي التوصل
إلى السلام الشامل والدائم في
الشرق الأوسط .

وقالت صحيفة « نيويورك تايمز »
أن القرار الإسرائيلي لا يعكس وما
قاله مناهم بيجين رئيس الوزارة
الإسرائيلية في كابل ديفيند ،
وأضافت أن إسرائيل قبلت حينئذ
القرار ٢٤٢ لمجلس الأمن في حين
أن أي تفسير للقرار وأي تعديل
للحدود - بفرض قبوله - لا يمكن
أن يسمح لإسرائيل بالاستمرار في
احتلال منطقة كثيفة السكان كمدينة
« نابلس » .

وأكدت الصحيفة أن بيجين يعرف
أن إصدار لهذا القرار سيهد من
وجهة نظر الرئيس السادات والرئيس
الأمريكي كارتر بمثابة استفزازي
للنابا ، وأنه أيضا تصرف يدل على
الاستغناء وربما الاندواء لموقفهما
في مباحثات الشرق الأوسط .
ودعت الصحيفة جميع أممها
إسرائيل أنفسهم ومؤيديها إلى
الاجتماع للتفكير فيما يفعله بيجين
جلهم من أجل السلام .



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

خاصة ، وعلاقات التحالف الوثيق مع دول أوروبا الاستعمارية بصفة عامة .
وإذا كانت الهجرة هي الدعامة التي تأسست عليها إسرائيل ، فهي كذلك محور استمرارها ، ومصدر نموها الديموجرافي والاقتصادي ، وتكريس شخصيتها اليهودية ، كنتيجة لطبيعة إسرائيل ذاتها ، كمجتمع استيطاني ، اعتمد في قيامه ونموه ، على شتات الجماعات اليهودية في مختلف البلدان ، وهي جماعات تتباين اثنيا وثقافيا ، وتختلف من حيث خصائصها المهنية والاجتماعية .

وتهدف هذه الدراسة ، الى تقديم صورة لمستقبل هجرة اليهود إلى إسرائيل ، مستندة في ذلك الى واقع تسوية الصراع مع الحكومة المصرية ، معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية ، في السادس والعشرين من مارس ١٩٧٩ ، بنتائجها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إسرائيل وتأثير ذلك على مستقبل هجرة اليهود إلى إسرائيل من ناحية ، واستقرار المهاجرين في إسرائيل ذاتها من ناحية أخرى . وتنطلق الدراسة من حقيقة أساسية ، هي استمرار إسرائيل في السعي نحو مزيد من المهاجرين اليهود والغربيين منهم بصفة خاصة ، حتى لو كان واقع اليهود الاقتصادي والسياسي ، يعاكس هذا الاتجاه ، وذلك نظرا لاعتبارين أساسيين : أولهما ، أن استمرار إسرائيل في طلب المزيد من المهاجرين ، يعني استمرار إسرائيل صهيونية ، وذلك يعني استمرار إسرائيل في القيام بمهمة جمع « يهود الشتات » ، وثانيهما ، أن سعي إسرائيل نحو مزيد من المهاجرين اليهود والغربيين منهم بصفة خاصة ، يجيء كضرورة لتدعيم « الهوية اليهودية » والطبيعية الاشكنازية للدولة إسرائيل .

هجرة اليهود نظرة تاريخية^(١)

تعتبر هجرة اليهود إلى « فلسطين » قبل نشأة إسرائيل وبعدها ، من أهم الدعائم التي استندت إليها الصهيونية ، في معرض سعيها لتجسيد « المشروع الصهيوني » سواء من الناحية النظرية ، أو من الناحية العملية ، فإذا كانت الخطوة الأولى التي



انعكاسات التسوية السلمية على النظام الاسرائيلي

[٢]

التسوية وحركة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل

عبدالعليم محمد عبدالعليم

تتصدر هجرة اليهود إلى إسرائيل ، قائمة الدعائم الفكرية والمادية التي استندت إليها الحركة الصهيونية ، إذ تعكس الهجرة مفاهيم أساسية في الفكر الصهيوني ، كمفهوم « الحقوق التاريخية » و « الشعب اليهودي » و « القومية اليهودية » ، ومن ثم فتاريخ هجرة اليهود قبل نشأة إسرائيل وبعدها هو في الواقع تاريخ الصهيونية ، وكذلك كانت الهجرة من الناحية العملية ، الدعامة الأساسية لإنشاء إسرائيل ، عبر دفع اليهود من مختلف البلدان للهجرة ، استنادا إلى الظروف التاريخية والاجتماعية ليهود شرقى أوروبا بصفة

(١) من أهم مصادر الدراسة باللغة العربية :
- أمل الشانلي ، السلام والتكامل الاجتماعي في إسرائيل ، بحث غير منشور ، القاهرة مركز الدراسات بسلامرام ، ١٩٧٩ .
- الياس سعد ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة ، بيروت ، مركز الأبحاث منظمة التحرير ، ١٩٦٩ .
- ببيعة أمين ، المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية ، بيروت ، دار الطليعة ٧٤ .
- تيسير النابلسي ، الهجرة اليهودية بعد عنوان ١٩٦٧ ، بيروت مركز الأبحاث منظمة التحرير ١٩٧١ .
- حسين أبو النحل ، الضفة والنقاع ٦٧ - ٧٨ بين اللاحق والدمج ، بيروت ، مركز الأبحاث ، قسم الدراسات منظمة التحرير ، ١٩٧٨ .
- د . صلاح بباغ ، الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين ، بيروت مركز الأبحاث ، منظمة التحرير ١٩٦٨ .
- عبدالغفار رشاد ، اليهود السوفييت بين الانتماء والاستيطان في المجتمع السوفيتي ، بحث غير منشور ، معهد الدراسات العربية ، بدون تاريخ .



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الى المجتمع الراسمالي ، وما ترتب على ذلك من تزعزع البنية الخاصة باليهود ، وبداية انتهاء الدور الاقتصادي لهم المرتبط عضويا ووظيفيا بالمجتمع الاقطاعي ، والمنافسة التي تعرض لها اليهود من جانب الراسماليات الاوربية الناشئة - وبالأذات في روسيا وبولندا - ومن ثم وجد اليهود انفسهم في هذا الجزء من القارة الاوربية ، في نفس الموقع الذي كان فيه يهود اوربا الغربية إبان مرحلة التحول هذه .

ولذلك اتجهت انظار الصهيونية ، بعد الحصول على الاعتراف من جانب بريطانيا بحق اليهود في « وطن قومي » الى يهود بلدان شرقي اوربا واستثمار المعاناة التي نتجت عن التحول الى الراسمالية ، في التبشير والدعاية للمشروع الصهيوني ، بالهجرة الى « فلسطين » . واستندت الصهيونية في ضرورة الهجرة ، ومن خلالها ، الى بعض المفاهيم الأساسية التي مثلت حجر الزاوية في الفكر الصهيوني ، في اتجاه حفز اليهود على الهجرة :

(١) قديمة ، كان لابد من ان تعيد الصهيونية بعض التراث اليهودي الديني والتاريخي وإعادة تذكير اليهود بالاضطهاد الذي لاقوه عبر تاريخهم ، في اتجاه خلق إحساس يهودي مشترك بالتاريخ والحضارة اليهودية .

(٢) التأكيد على ان اليهود - من خلال تأكيد تماسكهم الحضاري والتاريخي - شعب واحد بتراثه ودينه وحضارته وتقاليده .

(٣) التأكيد على انه ما دام اليهود شعبا واحدا سيكون من حقه بالتالي ، ان تكون له قومية مستقلة ووطن مستقل ، على غرار القوميات الاوربية .

(٤) التأكيد على ما اسماه الصهيونية « الحقوق التاريخية » لليهود في فلسطين ، استنادا الى وجودهم في هذه الأرض فترة من الزمن ، حتى نغوا منها عنوة على يد القائد الروماني (تيتوس) . وترتبطا على هذه الحقوق التاريخية ، يكون لليهود الحق في « العودة » او الهجرة إلى « أرض الميعاد » .

(٥) إعادة النظر في المفاهيم الدينية اليهودية ، وربطها بالعقيدة الصهيونية ، في « أرض الميعاد » وهي فلسطين ، الأرض التي وعد الرب « بني اسرائيل » لانهم شعب الله المختار .

شغلت تفكير رواد الصهيونية هي الحصول على وثيقة دولية تعترف بضرورة توطين اليهود في « فلسطين » ، عبر علاقات التحالف الوثيق مع الدول الاوربية الاستعمارية ، حيث قدم لها مشروع إقامة الوطن القومي اليهودي ، كدعامة لاستمرار سيطرتها الاقتصادية والسياسية في هذه المنطقة من العالم ، فان الخطوة المنطقية التالية - بعد الحصول على هذه الوثيقة - وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩١٧ - هي التفكير في القوى والجماعات التي يمكن ان تشكل النواة الأساسية للدولة الصهيونية ، وإذا كان البديهي ، ان تكون الجماعات اليهودية في مختلف بلدان العالم ، هي الأساس أو القاعدة التي يبنى عليها المشروع ، وإزاء اختلاف ظروف هذه الجماعات اليهودية من حيث درجة اندماجها أو انعزالها عن المجتمعات التي تعيش بين ظهرانيها ، تبعا لاختلاف درجة التطور الاقتصادي والسياسي التي بلغت هذه المجتمعات ، فالواقع انه في الفترة التي تبلورت فيها « الفكرة الصهيونية » في أواخر القرن التاسع عشر ، بصرف النظر عن المحاولات السابقة لهذه الفكرة ، كانت الجاليات اليهودية في اوربا تمر بظروف شديدة التباين ففي حين كانت الجاليات اليهودية في اوربا الغربية ، قد قطعت شوطا بعيدا في مضمار الاندماج في هذه المجتمعات ، بعد حملة إعادة الحقوق المنفية لليهود في غربى القارة ، والتي بدأت في انجلترا عام ١٦٥٦ ، واعقبتها دول اوربا الغربية الاخرى على فترات متباعدة ، وبعد انقضاء فترة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها اوربا الغربية إبان التحول من المجتمع الاقطاعي - وهي الفترة التي شهدت ما عرف « بمعاداة السامية » - وإزاء استقرار السلطة للراسمالية الاوربية ، بدأ الموقف من اليهود ، بشكل عام ، في غربى القارة ، في التحول لصالح اعتبارهم مواطنين ، يتمتعون بكافة حقوقهم المدنية والدينية والسياسية .

ومن ناحية أخرى ، نجد ان الجاليات اليهودية في اوربا الشرقية ، في فترة ظهور الصهيونية ، تعاني من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها بلدان هذه المنطقة ، نتيجة انتقالها من المجتمع الاقطاعي ،

- مصطفى عبدالعزيز ، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية ، مركز الأبحاث منظمة التحرير ١٩٦٨ .
- محمد سيد احمد ، بعد ان فشلت المدافع ، بيزوت دار القضاء ، ١٩٧٥ .
- محمد السيد سعيد ، اميرة سلام ، استيعاب المهاجرين في اسرائيل ، القاهرة ، مركز الدراسات بالاهرام ، ١٩٧٨ .
- الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، اشراف السيد ياسين ، د . على الدين هلال ، القاهرة ، معهد البحوث العربية ، ١٩٧٥ .
- احمد يوسف احمد ، السياسة السوفيتية تجاه اسرائيل ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ .
- احمد يوسف احمد ، الاستقطاب الاسرائيلي لليهود السوفيت ، السياسة الدولية العدد (٢٩) يناير ١٩٧٥ .
- عبد الحفيظ محارب ، الهجرة الى اسرائيل : مشاكلها وكيفية التصدي لها . شئون فلسطينية العدد ١٠ يونيو ١٩٧٢ .
- يوسف حمدان ، العلاقات بين اسرائيل ويهود امريكا ، شئون فلسطينية ، سبتمبر ١٩٧٦ .
- نشرة الأرض ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية ، دمشق .



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ولسنا هنا بحاجة إلى مناقشة صحة هذه المفاهيم إذ من الواضح أنها تفتقر إلى أى أساس تاريخي أو علمي ، وإنما التأكيد على أن فكرة الهجرة من الناحية النظرية ، أتاحت للصهيونية ، الربط بين الجوانب الدينية اليهودية والجوانب النفعية البراجماتية التي تسهم في تحقيق هدف الصهيونية ، وهو الوطن القومي .

أما من الناحية العملية ، فهجرة اليهود كانت البداية الحقيقية لبلورة أسس الاستيطان اليهودي في « فلسطين » وربط اليهود بالأرض والعمل ، وتكوين القاعدة التي اضطلعت بعهد تأسيس الدولة فيما بعد ، فعبير الموجات المختلفة للهجرة اليهودية إلى « فلسطين » تم تكريس واقع الزحف الصهيوني ، وإقامة المستعمرات الزراعية الصناعية ، وخلق نواة هذه التنظيمات الاستيطانية لضمان فعالية الاستيطان والتصدي للسكان الأصليين وإجبارهم على ترك أراضيهم ، وعن طريق هذه « الجماعة الصهيونية » في مواجهة أصحاب الأرض الشرعيين ، وعبر موجات الهجرة المتتالية ، أمكن للصهيونية إنشاء دولة إسرائيل .

ومحور اهتمام هذه الدراسة هو تصور مستقبل هجرة اليهود إلى إسرائيل ، في ضوء ما أصبح الآن واقعا قائما ، بتوقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية ، ومحاولة استخلاص أهم المتغيرات التي يمكن أن يتخض عنها تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ، فيما يتعلق بالجانب المصري ، سواء كانت هذه المتغيرات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، وعلاقتها جميعا ، ومدى تأثيرها ، سواء على اليهود المقيمين في إسرائيل ، أو أولئك الذين يقيمون في مواطنهم الأصلية ، وبداية ، ينبغي التأكيد على الحقيقة التالية :

إن استمرار الهجرة ، يعنى استمرار إسرائيل صهيونية ، وبعبارة أخرى ، فحرص إسرائيل على أن يهاجر إليها اليهود ، يكشف في واقع الأمر ، عن هويتها الصهيونية ، وبالتالي ، فالهجرة مسألة بديهية وأساسية تتعلق بجوهر العقيدة الصهيونية ، وضمان استمرار المجتمع الإسرائيلي ونموه ، وتكريس هويته اليهودية ، فالصهيونية كما يعرفها روادها ، هي باختصار « الأرض والشعب » الذي هو وشكتات الجماعات اليهودية في مختلف البلدان ، والصهيوني في أحد التعريفات الشهيرة ، هو « اليهودي الذي يجمع المال من يهودي آخر ، ليرسل يهوديا ثالثا إلى إسرائيل » وكما يقول بن جوريون ، إن استمرار الهجرة اليهودية « ليس فقط المهمة المركزية للدولة ، بل هو التبرير الجوهري لتأسيسها ووجودها » . وفي موضع آخر ، يؤكد أن العلاقة بين يهود العالم

وإسرائيل « إلزامية وعضوية وتاريخية » ، ويقف ناحوم جولدمان ليعلم ، أن يهود العالم شسعب واحد بمركزين حيويين إسرائيل وبلاد المنفى ، واحدهما يجب أن يزود الآخر بالأمن واستمرار الوجود ، وترتيبا على ذلك ، فاستمرار إسرائيل في حمل اليهود على الهجرة إليها ، واستخدامها مختلف الأساليب لتحقيق هذه الهجرة ، ضرورة أساسية ومطلقة ، استنادا إلى جوهر وطبيعة إسرائيل ذاتها ، والواقع أن هجرة اليهود إلى إسرائيل ، إذا استثنينا موجات الهجرة التي سبقت إنشاء الدولة ، والتي تباينت دوافعها ما بين ظروف الطرد القوية التي تعرض لها اليهود إبان صعود النازي إلى الحكم في ألمانيا ، وقبلها الظروف الخاصة بروسيا القيصرية وبول أوروبا الشرقية في مراحل التحول الاجتماعي إلى الرأسمالية ، والدوافع الرأبانية للموجات الأولى للهجرة أو ما اصطلح على تسميتهم بجيل « الرواد » ، أو الطليعة ، وإن كانت دوافع الطرد ، تفوق بكثير دوافع الزيادة في تأثيرها على محصلة هجرة اليهود ، نقول إنه إذا استثنينا هذه الموجات يمكن ، وبقراءة معطيات الهجرة فيما بعد لانشأة الدولة القول ، بأن الهجرة ارتبطت بواقع الظروف الاقتصادية لإسرائيل ، وكذلك واقع العلاقات الاجتماعية السائدة من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، واقع التحسن الملموس في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لليهود في مواطنهم الأصلية بالذات ، في الفترة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والاستقرار الذي شهده النظام الدولي منذ هذه الفترة .

كذلك ارتبطت الهجرة اليهودية بواقع الصراع والحروب التي شنتها إسرائيل ضد الدول العربية .

الهجرة والظروف الاقتصادية في إسرائيل : تشير الدلائل إلى أن ثمة علاقة تأثير وتأثر متبادل بين الهجرة والأوضاع الاقتصادية ففي الوقت الذي تعتبر فيه الهجرة المصدر الأساسي للنمو السكاني ، كذلك هي المصدر الأساسي لقوة العمل اللازمة لنمو الاقتصاد الإسرائيلي ، فبالإضافة إلى الأموال التي ينقلها المهاجرون إلى إسرائيل ، فهي كذلك تقدم المبرر لجمع التبرعات من الجاليات اليهودية لاستيعاب هؤلاء المهاجرين .

ونظرة على التطور الاقتصادي الإسرائيلي ، توضح أن فترات الازدهار الاقتصادي ، كانت مصحوبة بموجات الهجرة الكبيرة ، في حين أن فترات الانكماش ، يواكبها إنحسار موجات الهجرة ، فتوقف الهجرة في الفترة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٤ كان نتيجة الأزمة الاقتصادية التي واجهتها إسرائيل ، حيث تضاعف عدد سكانها في أعقاب موجة الهجرة الكبرى



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لجمل المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لاسرائيل . ويمارس الصراع دوره في تحقيق التكامل في اسرائيل على صعيدين :
الصعيد الداخلي : تحقيق الحسد الانني اللازم لمواجهة « الخطر المحقق » ومصادرة ما يمكن ان يترتب على مثل هذه التناقضات من آثار .
وعلى الصعيد الخارجي : إثارة اهتمام يهود « الدياسبورا » باسرائيل وتعاطفهم معها ، وقد لوحظ ان ثمة تناسبا طرديا بين ازدياد قوة الصراع بين اسرائيل والدول العربية ، وبين دعم هؤلاء ماديًا وسياسيًا لاسرائيل . وتنعكس نتائج الحروب على هجرة اليهود الى اسرائيل بمقدار تأثير الحرب على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل والنتائج التي تواكبها ، وطبيعة الحرب والظروف التي وقعت فيها ، وكذلك الظروف التي سبقتها ، وربط الحرب بهذه الظروف ، هو المحدد الاساسي لتأثيرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل ، ومن ثم تأثيرها على حركة الهجرة اليهودية اليها .
ومن هنا تختلف نتائج عدوان عام ١٩٦٧ في تأثيره على حركة الهجرة ، عن عدوان ١٩٥٦ ، وعن حرب ١٩٧٣ نتيجة الظروف والملابسات والنتائج المحددة التي أسفرت عنها الحرب ، وإختلاف الظروف التي سبقتها .

ويمكن القول ، استنادا الى تصور واقع العلاقات المصرية الاسرائيلية في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية ، في الفترة المقبلة كما قننتها « معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية » ان ثمة متغيرين اساسيين ملازمين لضرورة تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية :

أولهما : إنهاء حالة الحرب بين مصر واسرائيل ، ولجوء الطرفين للمفاوضات لحل أية مشاكل مقبلية تعترض طريق العلاقات بين البلدين .
وأثر ذلك يبدو واضحا بالنسبة لاسرائيل ، حيث تعتبر ان الجبهة المصرية ، هي اكبر جبهات المواجهة العربية ، وما يترتب على ذلك من توفر الهدوء بالنسبة لاسرائيل ، فيما يتعلق بالمواجهة مع مصر .
ثانيهما : اعتبارات التحسن الاقتصادي في اسرائيل ، فالرأسمالية الاسرائيلية ، ترى انها قادرة بصناعاتها ومنتجاتها ، على تلبية احتياجات السوق المصرية ، والاستفادة من القوى الشرائية الضخمة لدى ، خاصة مع ضيق السوق الاسرائيلية وضعف القوى الشرائية ، ومن ناحية أخرى ، فالالاقتصاد الاسرائيلي ، يعاني من نقص عرض العمل ، وبالتالي في قطاع العمالة الدنيا ، ومن ثم فاسرائيل ترى ان أحد نتائج « معاهدة السلام » مع مصر ، تأمين مصادر العمالة الدنيا . هذا بالإضافة الى إمكانيات الاستفادة من المواد الخام

خلال فترة وجيزة ، فقد بلغ عدد مهاجري تلك الفترة ٥٤ ألف مهاجر ، في حين بلغ عدد النازحين ٣٢,٥٠٠ .
بمعنى ان صافي الهجرة خلال هذه الاعوام الثلاثة ٢١,٥٠٠ ألف مهاجر هذا في حين بلغ عدد مهاجري الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ من ١٩٤٨ الى عام ١٩٥١ : ٦٨٠ ألف مهاجر .

ومع بداية إنفراج الأزمة عام ١٩٥٥ يستأنف تيار الهجرة إلى اسرائيل ، ويستمر الارتفاع في خلال العامين ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، وينخفض مع بداية عام ١٩٥٨ ، ويستمر في الانخفاض حتى عام ١٩٦٠ .

وبقدوم النصف الأول من الستينات ١٩٦٠ - ١٩٦٥ شهدت هجرة اليهود الى اسرائيل ، تقدما منتظما ، حيث كان معدل الهجرة ٥٠ ألف مهاجر سنويا طوال الفترة من ١٩٦١ الى ١٩٦٥ ، وشكل اليهود من المهاجرين الشرقيين نسبة كبيرة من مهاجري هذه الفترة وارتفع اسهام المهاجرين من النول الأوروبية والأمريكية خلال هذه الفترة .

وبقدوم عام ١٩٦٥ شهدت اسرائيل أزمة اقتصادية حادة بظواهرها المتلازمة فقد انخفضت الهجرة وارتفعت معدلات النزوح ولم تتمكن اسرائيل من معالجة الازمات إلا بشن عدوانها على الدول العربية عام ١٩٦٧ ، واحتلالها الضفة الغربية والجولان وقطاع غزة وسيناء .

خلاصة القول ، ان الهجرة تتأثر بطبيعة الظروف الاقتصادية في اسرائيل اذ ترتفع معدلاتها مع تحسن الأوضاع الاقتصادية بما يعنيه ذلك من زيادة فرص العمل والدخل وإمكانيات الحصول على مسكن مناسب وخدمات اجتماعية أخرى ، وفي مقابل ذلك ، تنخفض معدلات النزوح من اسرائيل الى الخارج ، في حين تنخفض معدلات الهجرة مع تسدهور الأوضاع الاقتصادية ، وترتفع معدلات النازحين الى الخارج ، بحثا عن فرص افضل للحياة والدخل .

الصراع وهجرة اليهود الى اسرائيل :
تستند اسرائيل في معرض سعيها لتحقيق التكامل القومي والاجتماعي بين الجماعات اليهودية متباينة الأصول العرقية والثقافية والخصائص المهنية والاجتماعية ، الى الصراع كأداة لتحقيق هذا التكامل ، من خلال استراتيجية يوتقة البصر ، التي ترفض التعدد في إطار الوحدة . وتهدف من ذلك الى تحقيق الحد الأدنى الضروري للتماسك القومي والوحدة بين الجماعات اليهودية ، التي تتناقض مصالحها بحكم الواقع الاجتماعي والسياسي لاسرائيل ، وبحكم تضارب مصالحها وتمايزها اثنيا وثقافيا ومهنيًا .
والحرب ضد « الخطر الخارجي » العرب ، كان الاداة المثلى لضبط وإيقاف التناقضات الداخلية ، الطبقية منها والعرقية والجيلية ، كما انها استجابة



المصدر : المسيرة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩.....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والمنتجات الأولية المصرية التي تسرى الرأسمالية الاسرائيلية أنها قادرة على تصنيعها ، وإعادة تصديرها مرة أخرى .

لهذه الاعتبارات مجتمعة ، يمكن القول أن الاقتصاد الاسرائيلي يعمل كثيرا على نتائج تطبيع العلاقات الاقتصادية مع مصر ، وإمكانية إسهام هذه العلاقات في تخفيف أزمات السوق والقوى العاملة وتأمين مصادر المواد الخام ومجاراة التوسع الاقتصادي الاسرائيلي وانعكاس محصلة ذلك على الأوضاع الاقتصادية في إسرائيل ، ودفعها في اتجاه التحسن .

واستنادا الى هذين الاعتبارين ، إنهاء حالة الحرب ، والتحسين الاقتصادي ، يمكن مناقشة آثارهما ، أولا على صعيد استقرار المهاجرين في إسرائيل ، وثانيا على صعيد يهود « الدياسبورا » .

التسوية وازمة القوى البشرية في إسرائيل - واستقرار المهاجرين (٢)

تتمثل أزمة القوى البشرية في إسرائيل من حيث جانبها الكمي ، في حقيقة أن إسرائيل ، بالرغم من مضي ثلاثين عاما على إنشائها ، وإدعاء أنها وطن كافة اليهود في مختلف قارات العالم ، لا يقيم بها من اليهود سوى نسبة ضئيلة بالقياس الى حجم الجاليات اليهود بالخارج ، إذ يبلغ سكان إسرائيل بما فيهم غير اليهود ٣,٥٧٢,٠٠٠ في حين يبلغ عدد اليهود المقيمين بالخارج ١٤,١٥٢,١٥٠ حسب تقدير الكتاب السنوي اليهودي الأمريكي لعام ١٩٧٣ ، وتبقى هذه الحقيقة رغم جهود المنظمات الصهيونية العالمية في مختلف بلدان العالم ، والتي تستهدف حفز اليهود على الهجرة الى إسرائيل ، وفق أساليب مختلفة .

وقد تطرقت الى العقل العربي في الآونة الأخيرة نغمة مفادها تفوق إسرائيل العلمي بشكل يعكس « عبقرية » يهودية خاصة إذ تحظى إسرائيل بأعداد ضخمة من المثقفين والمهندسين والعلماء ، وتهدف هذه المقولة ، بطبيعة الحال الى تكريس الاحساس بالعجز والتخلف لدى العرب ، وتوليد نظرة منحرفة لامكانيات الذات العربية وأفاق تطورها الايجابي .

غير أنه بالتدقيق في محتوى الحقيقة السابقة - توفر الأعداد الضخمة من العلميين والمهنيين في إسرائيل - يتضح أن هذه الميزة أصبحت مشكلة حقيقية ، إذ تعاني إسرائيل من فائض القوى البشرية المثقفة والمتعلمة تعليما عاليا ، بشكل يزيد على حاجة إسرائيل منها ، وإمكانيات استيعابها في فرص عمل تلائم تخصصاتهم .

وقد لوحظ أن نسبة كبيرة من المهندسين ، يقومون بأعمال الفنيين في غياب هذه الفئة الأخيرة ، ويقابل ذلك إفتقاد إسرائيل للأيدي العاملة غير الماهرة ، أو ما يطلق

عليها « العمالة الدنيا » بحيث أصبحت إسرائيل ، بحاجة ماسة الى شريحة كبيرة من القوى المنتجة لتصبح الخل في الهرم السكاني ، إذ يزداد تقلص هذه الشريحة يوما بعد آخر ، وأصبح إنتقال العاملين في القطاعات الصناعية والزراعية المنتجة الى قطاعات الخدمات والوظائف الادارية والحكومية ، ظاهرة مقلقة ، إذ يعنى ذلك ، تضخم قمة الهرم السكاني من الشرائح المهنية العليا ، على حساب قاعدته أو القطاع المنتج .

والواقع أن أزمة القوى البشرية في إسرائيل ، تجد جذورها في ظروف وطبيعة نشأة إسرائيل ذاتها ، فقد استمدت إسرائيل مقوماتها البشرية ، عبر موجات عديدة من الهجرة اليهودية من مختلف البلدان ، ولم تكن الحركة الصهيونية ، وإسرائيل فيما بعد ، تملكان مقومات السيطرة على هؤلاء الوافدين إليها ، وصهرهم في منظومة بشرية تتسم بالتجانس ، وتتلاءم مع مقتضيات التطور الاقتصادي والاجتماعي في إسرائيل ، حيث وقد هؤلاء وقد تأهلوا بشكل يعكس طبيعة المجتمعات التي عاشوا فيها بهذه الدرجة أو تلك ، ومن ثم أصبح توظيف هذه القوى البشرية الوافدة ضمن كيان بشري متجانس مشكلة ضخمة عانت وتعانى منها إسرائيل . واية معالجة لها ، لا تعدو أن تكون جزئية ، وذلك لطبيعة الظروف التي واكبت إنشاء إسرائيل .

ومن ناحية أخرى ، ترتبط الأزمة بنشأة إسرائيل ، من حيث كونها تجسيد للصهيونية بانحيازها العنصري الواضح لليهود ، دون غيرهم ، وتأكيدا مقبولة « الشعب المختار » وتصوير هجرة اليهود إلى إسرائيل على أنها « صعود » ، و « ارتقاء طبقي » ، حسب المصطلح الصهيوني للدلالة على الهجرة ، ومن ثم يتعارض ذلك مع اشتغال اليهود بالأعمال الدنيا أو التوظيف ضمن قطاع القوى المنتجة ، ومن هنا اقتضت أعمال اليهود أو غالبيتهم ، على الوظائف الفنية والاشرفية والتنظيمية ، تأكيداً لتمايز اليهود على غيرهم ، وتطبيقا لاحدى المقولات الاساسية في الفكر الصهيوني .

ونظرا للطبيعة « الاشكنازية » لإسرائيل ، فإنها تنحاز عنصريا لليهود الغربيين دون سواهم ، ويحظى هؤلاء بمعظم المراكز الهامة في مؤسسات الحكم والجيش والادارة ، في حين ينظر إلى اليهود الشرقيين ، باعتبارهم أكثر تخلفا ، وأقل مهارة من اليهود الغربيين .

وقد استعانت إسرائيل في محاولة علاج هذا الخل ، بالأيدي العاملة العربية قبل عنوان ١٩٦٧ . وبعد العدوان ، نجحت إسرائيل في الاستعانة بـ ١٠٠ ألف عامل عربي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكذلك



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ١ أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ومعالجة أزمة القوى البشرية، استنادا إلى هجرة اليهود المتوقعة من جانب، وإمكانية الاستفادة من الأيدي العاملة العربية والمصرية بالذات من جانب آخر، ويثار هنا السؤال: هل من الممكن - لو سلمنا بصحة هذه التوقعات - معالجة أزمة القوى البشرية في إسرائيل، في ضوء الهجرة المقبلة؟ الإجابة بالنفي. ذلك أنه حتى هؤلاء المهاجرين المحتملين، قد لا يصلحون بالضرورة لسد النقص الواضح في القوى المنتجة، لأنهم بطبيعة الحال، يعكسون بشكل أو بآخر، المجتمعات التي وفدوا منها، وهي مجتمعات متقدمة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فالأزمة برمتها كما سبق الإشارة، تعود إلى الجذور والظروف التي واكبت إنشاء إسرائيل ذاتها.

ويمكن القول، استنادا إلى الآثار المصاحبة لتسوية الصراع مع الحكومة المصرية وانعكاسها على قضايا الهجرة والاستيعاب والنزوح والتساقط، أن هذه الآثار سوف تدفع في اتجاه حرص إسرائيل على استثمار مناخ تسوية الصراع من أجل حفز اليهود على الهجرة، وذلك استنادا إلى:

(١) احتدام أزمة «الهوية اليهودية» للدولة في مواجهة التعامل مع مصر، وضرورة تدعيم هذه الهوية اليهودية.

(٢) أن إنجاز تسوية للصراع مع الجانب المصري، يزود منطق الدعاية الصهيونية، بقدر أكبر من الصدق حول إسرائيل التي تمكنت من الوصول إلى هذه المرحلة في تاريخ صراعها مع مصر، واستثارة عواطف اليهود الدينية للهجرة إلى إسرائيل.

ويزيد من إمكانية احتدام الهوية اليهودية للدولة، التصور الإسرائيلي حول تأثير تسوية الصراع على أوضاع الأقلية العربية في إسرائيل، إذ يرى البروفيسور أمنون روبنشتين، أن أوضاع الأقلية العربية في إسرائيل، قد تحدد قبل عدوان ١٩٦٧ بالمصالح الجماعية، أي المطالبة بالمساواة في الحقوق ومعارضة مصادرة الأراضي وتحسين أوضاع الأقلية العربية، ولكن دون تجاوز ذلك، في الوقت الذي أدى فيه عدوان ١٩٦٧ إلى فتح أفق أرحب أمام الأقلية العربية، لتنمية مداركها الفلسطينية والعربية بالتعامل مع جماهير الضفة الغربية ذات الإدراك الفلسطيني الناضج، والذي نهل من المصادر الحضارية والتاريخية لشعب فلسطين.

ومما يزيد من أزمة إنوية اليهودية، في نظر الكاتب فيما يتعلق بالأقلية العربية عاشقان أساسيان:

أولهما: النمو العددي للأقلية العربية، حيث تبلغ ٦٠٠ ألف نسمة وسوف يكون عددهم عام ٢٠٠٠ حوالي ١,٣٤٤,٠٠٠ أي ما يوازي ٢٢٪ من مجموع السكان. ثانيهما: أن تسوية الصراع، سوف تدفع علاقة

توسيع الدائرة التي يعمل بها قطاع الخدمات، والذي تفوق طاقته المعدلات التي كان عليها قبل العدوان. ومن ناحية أخرى اضطرت إسرائيل لمعالجة المشكلة، إلى إعادة تدريب المهنيين والأكاديميين، لتحويلهم إلى عمال فنيين وعمال إنتاج، وقد تبين في بحث أجراه قسم التخطيط والبحث التابع لوزارة الاستيعاب بين مهاجري الاتحاد السوفيتي، أن ٣٢٪ منهم يستخدمون بصفتهم الأكاديمية في إسرائيل، والباقي يعاد تدريبه وتأهيله للقيام بأعمال أخرى. ويشكل فائض المهنيين والأكاديميين في إسرائيل، مشكلة مزدوجة، حيث يشكل هؤلاء مستودع النزوح المستمر والمحتمل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، حيث تتوفر فرص العمل التي تلائم تخصصاتهم ومن ناحية أخرى، يمثل قشل إسرائيل في تحويل «اليهود» إلى العمل المنتج الذي يرتبط بالأرض والزراعة والصناعة، عن طريق ما عرف في الفكر الصهيوني «بإقتحام الأرض»، «إقتحام العمل».

وفي معرض حديث يوسف الموجي رئيس إدارة الوكالة اليهودية عن هذه المشكلة، يقول «لقد تحول الشعب اليهودي الذي كان شعبا من التجار إلى شعب أكاديمي، فنحن نملك أعلى نسبة في العالم في مجال الفكر والعلوم والتكنولوجيا». وبصرف النظر عن المبالغة في مضمون الكلام السابق، يبقى الجانب الحقيقي فيه، وهو عدم تناسب حجم المثقفين والمهنيين في إسرائيل، مع الهيكل الاقتصادي لها.

وقد لازمت تطور أفاق تسوية الصراع مع إسرائيل، موجة تفاؤل ضخمة بصدد مستقبل هجرة اليهود إلى إسرائيل، انعكست في الصحف العبرية، وفي تصريحات بعض المسئولين الإسرائيليين عن الهجرة والاستيعاب، حيث توقع بعض مسئولى الوكالة اليهودية، حدوث هجرة كبيرة، وبالذات من اليهود الغربيين. ويتفق ذلك مع الطبيعة الاشتكنازية للدولة الإسرائيلية. وفي تقرير قدم خلال جلسة الإدارة الصهيونية الذي عقد بالقدس، وصلت توقعات زيادة أعداد المهاجرين إلى إسرائيل ٣٥ ألف مهاجر و ٥٠ ألف مهاجر سنويا، بالمقارنة مع أعداد المهاجرين عام ١٩٧٧، والذي وصل ٢١ ألف مهاجر. وأشار التقرير، إلى توقع زيادة عدد المهاجرين من اليهود بنسبة ٣٥٪. وتستند هذه التوقعات لمستقبل الهجرة اليهودية، في ضوء تسوية الصراع مع إسرائيل على عاملين أساسيين أثرا في حجم وطبيعة الهجرة إلى حد كبير، وهما: الهدوء وتوفر الأمن، تحسن الأوضاع الاقتصادية كنتيجة لتطبيع العلاقات بمختلف جوانبها مع مصر.

والواقع أن إسرائيل ربطت بين تسوية الصراع



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

عودة بعض النازحين الى اسرائيل :
ويكون من المنطقي لو سلطنا بصحة الافتراض السابق ، ان يكون ثمة احتمال لعودة بعض من نزحوا بالفعل الى اسرائيل ، مع توفر امكانيات التحسن الاقتصادي الملائم لدخول مرتفعة واستيعاب اكثر فاعلية ، واحتمال عودة بعض النازحين ، مع اتجاه الأوضاع الاقتصادية الى التحسن . وثمة من الشواهد ما يؤكد حدود ذلك فعلا ، وحيث شهدت الفترة التي اعقب عدوان يونيو ١٩٦٧ وبالدات من ابريل ١٩٦٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ عودة ١٨,٠٠٠ الف نازح ، كانوا قد هاجروا خلال سنوات الازمة الاقتصادية ابريل ١٩٦٤ .

وتستند الاحتمالات السابق الإشارة إليها الى ارتباط معدلات النزوح بالازمات الاقتصادية ، فموجات النزوح تأخذ في التصاعد ، مع تدهور الأوضاع الاقتصادية والامنية ، يضاف الى ذلك تقلص السيطرة الايديولوجية على الشباب ، وتوقف حالات التمييز ضد اليهود ، والنجاح النسبي لاندماج اليهود في مواطنهم الأصلية .

وينتمي معظم النازحين من إسرائيل ، من حيث الأصول العرقية ، الى اليهود الغربيين ، ومن حيث مواطن الأصل أوروبا وأمريكا إذ تحظى أوروبا بنسبة مرتفعة كثيرا بالقياس للولايات المتحدة الأمريكية ، وتأتي الأخيرة وكندا والبرازيل في مقدمة البلدان التي يتجه إليها النازحون ، يلي ذلك الدول الأوروبية . ويلاحظ انخفاض نسبة النزوح بين اليهود الشرقيين ، بالرغم من إسهامهم الكبير في الهجرة ، وذلك بالقياس لليهود الغربيين الذين ترتفع بينهم نسبة النزوح ، وذلك بالرغم من وقوع اليهود الشرقيين تحت ضغط سياسات التمييز الطبقية والعنصرية في إسرائيل .

ويمثل النازحون ، من حيث التركيب العمري والمهني ، نسبة أعلى من المتوسط من حيث مستوى الدراسة والكفاءة المهنية ومستوى المعيشة والدخول ، ويميلون من حيث التركيب العمري ، الى فئات العمر الوسطى والشابة . ويتفق ذلك مع طبيعة شخصية المهاجر والاستعداد الدائم لاتخاذ قرار باستئناف الهجرة ، في حالة عدم تحقق الأشباع التي يراها

ويافتراض أنه ، من المحتمل ، مع تسوية الصراع مع الجانب المصري احتدام بعض التناقضات الداخلية في إسرائيل ، سواء الأثنية والعرقية والطبقية ، وسعى أطراف هذه التناقضات ، للحصول على مطالبهم بعد خفوت حدة الخطر الخارجي . يمكن أن يثار احتمال نزوح بعض الفئات الأخرى ، وخاصة مع توفر الفرص البديلة في الخارج ، وكذلك سيادة السمات العامة

الأقلية العربية باسرائيل في اتجاه أكثر تعقيدا ، بسبب نمو الأحساس بالانتماء العربي والقومي ، أو على حد تعبير كتاب اسراييليين آخرين « استشراف » الأقلية العربية ، أي توجيهها نحو الشرق - العرب بقيمهم وثقافتهم .

تضاف الى ذلك ، مطالبة الأقلية العربية بالمساواة في كافة الحقوق والزراعة والاسكان والتنظيم الطائفي والسنون الاجتماعية والتعليم في المستقبل .

ونتيجة لذلك ، ستتأكد اسرائيل في الفترة المقبلة ، على ضرورة تجديد الهجرة ، وزيادة معدلاتها ، وتوجيهها بالاساس لليهود الغربيين ، لتدعيم هوية الدولة اليهودية وطبيعتها الاشكنازية بالذات ، في مواجهة احتمالات « استشراف » الأقلية العربية ومواجهة نموها العددي من ناحية ، واحتمال مطالبة اليهود الشرقيين ، بتحقيق مساواتهم بالغربيين ، استنادا الى وزنهم العددي داخل اسرائيل .

وسوف تسهم آثار تسوية الصراع مع الجانب المصري ، في معالجة قضايا النزوح والتساقط ، اذ من المحتمل ان تنخفض معدلات نزوح الاسراييليين للخارج :

والواقع ان النزوح قضية تمس جوهر الكيان الاسراييلي ، لارتباطه بالايديولوجية الصهيونية من ناحية ، واستمرار تطور اسرائيل ، وتدعيم هويتها اليهودية من ناحية أخرى ، ويكشف بطلان دعاوى الصهيونية من ناحية ثالثة .

وقد شكلت ظاهرة النزوح ، قلقا كبيرا لدى السلطات الاسراييلية والصهيونية بالذات ، في الفترة الأخيرة ، فقد شهدت معدلات النزوح ، ارتفاعا كبيرا في الاعوام ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ اذ شهد العام الأخير ، تساوى عدد النازحين مع عدد المهاجرين . ويمثل النازحون من الناحية المهنية ، نخبة من الأكاديميين والعلميين والمهنيين الذين لا تتوفر لهم فرص العمل التي تلائم تخصصاتهم ، ويقدر عند النازحين في الولايات المتحدة الأمريكية بـ ٢٠٠ الف نازح اسراييلي ويمتد النزوح ليشمل ليس فقط المهاجرين حديثا الى اسرائيل كاليهود السوفييت مثلا ، وانما ايضا جيل « السابرا » المولود في اسرائيل . وتتفاوت أسباب النزوح ، بين تدهور الأوضاع الاقتصادية ، وتدنى مستوى الدخل وحالة التوتير الأمني ، وفشل سياسات الاستيعاب الاجتماعي . وتسهم هذه الأسباب مجتمعة في خلق اتجاه موات للنزوح ، وهذه الأسباب من الممكن ان تخفت حداثها في ظروف تسوية الصراع مع الجانب المصري في اتجاه معالجة اسباب النزوح كتحسين التدخل وزيادة كفاءة عمليات الاستيعاب الاجتماعي للمهاجرين .



المصدر: السياسة الدولية

التاريخ: ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وضرورة تفوق أعداد المستوطنين في مواجهة السكان الأصليين تبدو حاسمة ، خاصة إذا اقترنت ذلك بضعف معدلات المواليد لدى الاسرائيليين ، واعتماد الزيادة في السكان ، بشكل اساسي ، على الهجرة كمصدر للنمو السكاني .

ثانيا : تركيز تصريحات المسؤولين عن الهجرة والاستيعاب ، على هجرة اليهود الغربيين بالذات ، تعكس بدرجة أو بأخرى ، القلق الذي ينتاب السلطات الاسرائيلية من جراء تزايد أعداد اليهود الشرقيين بشكل عام ، وتزايد معدل المواليد لديهم ، الأمر الذي يتناقض مع الطبيعة العنصرية والاشكنازية لاسرائيل ، والخوف من تحويلها الى دولة يهودية شرقية على حد زعم بعض الكتاب الاسرائيليين ، وهو ما تحرص اسرائيل على تجنبه ، ومن ثم كان التركيز على هجرة اليهود الغربيين دون سواهم في الفترة المقبلة .

ثالثا : أن استمرار الهجرة ، هو استمرار اسرائيل في مهمة جمع الشتات في مختلف البلدان ، وإستمرار اسرائيل « وطن كل اليهود » وما يرتبط بذلك من أهداف دعائية وبرامجاته « إستمرار الجباية » والتبرعات .

يبقى بعد أن تناولنا أثار التسوية مع الجانب المصري على أوضاع اليهود المقيمين في اسرائيل والاسس والاعتبارات الفكرية والعملية التي تستند اليها الأجهزة الاسرائيلية في حديثها عن مستقبل هجرة اليهود الى اسرائيل - يبقى بعد ذلك ، السؤال ، هل يعكس هذا التفاؤل استعداد اليهود للهجرة فعلا الى اسرائيل ، أو بعبارة أخرى ، هل يستند التفاؤل الى تقدير حقيقى لظروف الجاليات اليهودية ، وإستعدادها للهجرة الى اسرائيل ، وبالذات الجاليات اليهودية ذات الرزن النسبى في الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ؟

تطور هجرة اليهود السوفيت واحتمالاتها في ظروف التسوية

يمكن التمييز ، فيما يتعلق بتطور هجرة اليهود السوفيت سواء في روسيا ما قبل الثورة أو ما بعدها ، وقبل نشأة اسرائيل أو بعد إنشائها ، بين أربع مراحل اساسية تختلف فيها عوامل وظروف هذه الهجرة ، باختلاف مراحل التطور الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع السوفيتى ، وكذلك بتباين النظر الى المشكلة اليهودية وأساليب معالجتها تبعاً لهذا التطور . وتبدأ المرحلة الأولى مع بداية موجة الهجرة الأولى الى « فلسطين » وانتهى استمرت من عام ١٨٨٢ حتى عام ١٩٠٣ ، وكذلك موجة الهجرة الثانية التي استمرت

للمهاجرين ، وبالذات حديثى الهجرة ، وضعف الولاء القومى لديهم .

وبصفة عامة ، يمكن التنبؤ بأن العناصر التي سينخفض معدل نزوحها من اسرائيل تتركز في العمالة الماهرة والفنية ، والتي تجد فرصا اعلى للدخل في الخارج ، بينما يمكن التنبؤ باستمرار معدل نزوح العلماء والمهنيين وذوى التخصصات الاكاديمية على ما هو عليه ، حيث تعاني اسرائيل من فائض هذه العناصر ، ومن العجز عن إستيعابها إلا إذا افترضنا قدرة المشروعات الاقتصادية المشتركة بين كل من مصر اسرائيل ، على استيعاب هذه العناصر .

انخفاض معدلات التساقط

ويقصد به في المصطلح الاسرائيلى ، عزوف اليهود الذين قرروا الهجرة من مواطنهم الأصلية عن التوجه الى اسرائيل ، وتفضيل الولايات المتحدة وكندا وبلدان أوروبا الغربية عليها ، حيث عوامل الجذب الاقتصادية اقوى مما هي عليه في اسرائيل .

وقد برزت مشكلة التساقط بشكل واضح ، مع تصاعد معدلات هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل في الأعوام الأولى من السبعينات ، حيث بلغت نسبة التساقط ٤٩ ٪ عام ١٩٧٦ ، بمعنى أنه من بين كل مائة مهاجر يهودى سوفيتى يتوجه منهم الى اسرائيل ٥١ فقط بينما يتوجه الباقى نحو الولايات المتحدة وكندا ، ولا تختلف العوامل التي تساعد على التساقط ، عن تلك التي تسهم في النزوح ، فالأوضاع الاقتصادية المتردية في اسرائيل وإنخفاض الدخل ، وارتفاع الضرائب ، وعدم وجود فرص عمل تلائم مؤهلات المهاجرين ، فضلا عن صنغويات الاندماج والتكيف والعزلة ، هي أساس عزوف المهاجرين عن التوجه الى اسرائيل وهذه الظروف قد تسهم تسوية الصراع مع الجانب المصرى في تقليل أثارها ، بحيث تصبح اسرائيل مصدر جذب اقتصادى لهؤلاء المهاجرين .

وقد أبدت الصحف العبرية تفاؤلا بصدد مستقبل هجرة اليهود الى اسرائيل في أعقاب التطورات الأخيرة التي شهدتها الصراع العربى ، الاسرائيلى وبالذات فيما يتعلق بهجرة اليهود الغربيين ، ويكمن خلف هذا التفاؤل ، بعض الاعتبارات الأساسية :

أولا : أهمية العامل الديموجرافى ، وتأثيره الحاسم في تحديد مستقبل اسرائيل ، كمجتمع استيطانى ، وتبدو أهمية هذا العامل ، ليس فقط بالنسبة لاسرائيل ، وإنما تبدو خطورته بالنسبة لكافة تجارب الاستعمار الاستيطانى بشكل عام . فالعلاقة بين السكان الأصليين والمستوطنين من زاوية الكم العدى ،



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

جمع شمل العائلات الذي حكم هجرة اليهود السوفييت خلال هذه الفترة ، كما جاء في إعلان كوسيجين عام ١٩٦٥ .

وقد شهدت هذه الفترة ، حملة منظمة شنتها المنظمات اليهودية ضد الاتحاد السوفييتي ، فقد عقدت المنظمات اليهودية الكبرى في الولايات المتحدة في ٧ أكتوبر عام ١٩٦٣ اجتماعا خصص لبحث أوضاع يهود الاتحاد السوفييتي . وفي ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٣ عقد مؤتمر في نيويورك ، لبحث نفس الموضوع ، أسفر عن احتجاج من سبع نقاط وجه للسلطات السوفييتية . تبدأ المرحلة الرابعة ببداية عام ١٩٧٠ :

حيث شهدت معدلات هجرة اليهود السوفييت ، تصاعدا مفاجئا استمر من عام ١٩٧٠ ليصل قمته في عام ١٩٧٣ ، وقدر عدد المهاجرين السوفييت عام ١٩٧٠ بعشرة آلاف مهاجر ، وتراوح عددهم خلال عام ١٩٧١ بين ١٢ ألف مهاجر و ١٥ ألف مهاجر . ويرتفع هذا الرقم ليصل عام ١٩٧٢ إلى ٢٢ ألف مهاجر ، بينما بلغ عام ١٩٧٣ ، ٣٤,٧٥٠ مهاجر وقد شهدت هذه الفترة فرض ثلاثة قيود على هجرة اليهود السوفييتي أولاها يتعلق بأمن الاتحاد السوفييتي ، وحرمان من تتعلق أعمالهم بمصالح الاتحاد السوفييت من الهجرة إلى إسرائيل ، وثانيها ، منع من بإمكانهم زيادة الطاقة العسكرية لإسرائيل ، وثالثها ما عرف « بضريبة الشهادة » وقد فرض الاتحاد السوفييتي رسوما باهظة على راغبي الهجرة من اليهود السوفييت الذين تلقوا تعليما عاليا في الاتحاد السوفييتي .

وقد كانت هجرة يهود الاتحاد السوفييتي خلال هذه الفترة ، تتعلق ببدء سياسة « الانفراج » في العلاقات بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية كبديل لسياسة الحرب الباردة التي كانت السمة الأساسية للعلاقات بينهما منذ أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها .

ونظرا لما يمثل يهود الاتحاد السوفييتي من ثقل نسبي للحركة الصهيونية وإسرائيل ، حيث ثاني ، أكبر الجاليات اليهودية في العالم بعد الولايات المتحدة ، وأزاء اقتراب مستودعات الهجرة اليهودية في آسيا وأفريقيا من النفاذ ، وعزوف اليهود الغربيين في الولايات المتحدة وكندا وبلدان أوروبا الغربية ، عن الهجرة إلى إسرائيل ، بسبب إرتفاع المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي يحظى به هؤلاء نظرا لكل هذه الاعتبارات حاولت المنظمات الصهيونية حمل الاتحاد السوفييتي على السماح بهجرة يهوده إلى إسرائيل ، مستثمرة في ذلك مناخ الانفراج بين العملاقين ، والنفوذ التقليدي الذي تحظى به جماعات الضغط الصهيونية لدى الولايات المتحدة .

من عام ١٩٠٤ إلى عام ١٩١٤ ، وقدر عدد المهاجرين من اليهود الروس خلال هذه المرحلة ب ٦٠ ألف مهاجر .

وتمثلت دوافع هذه الهجرة ، بشكل أساسي ، في بداية انهيار النظام الاقطاعي في روسيا وبدايات التحول إلى الرأسمالية ، وهي المرحلة التي كان قدمر بها يهود أوروبا الغربية قبل ذلك بفترة طويلة ، حيث واكب هذه المرحلة ، انهيار الدور الاقتصادي اليهودي المتميز ، والمرتبط عضويا بالنظام الاقطاعي وأصطداه بالقوى المحلية التي أخذت على عاتقها القيام بهذا الدور . يضاف إلى ذلك ، رغبة النظام القيصري في تحويل مجرى الصراع ، بتوجيه عدااء الجماهير لليهود ، للحيلولة دون وصول التطور الذي كان يشهده المجتمع الروسي إلى أهدافه الحقيقية .

وقد تزامن ذلك ، مع بدء ظهور الحركة الصهيونية ، وانتشار جمعياتها في روسيا ، وإستثمارها الأوضاع المختلفة في دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين وقد قدر عدد الجمعيات الصهيونية العاملة في روسيا آنذاك ب ٢٠٠ جمعية في مقدمتها جمعية « أحباء صهيون » ولجنة « أونيسا » التي تولت تنظيم هجرة اليهود الروس إلى فلسطين .

وتبدأ المرحلة الثانية بقيام ثورة أكتوبر ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٨ تاريخ قيام إسرائيل ، وقد شهدت هجرة اليهود خلال هذه الفترة ، إنخفاضا ملحوظا ، وأن كانت لم تتوقف بعد . ويفسر استمرار الهجرة اليهودية خلال هذه الفترة ، بقوة النفوذ الصهيوني في أوساط اليهود من ناحية ، وتأثر اليهود بالتطبيق الاشتراكي في المجال الاقتصادي بصفة خاصة حيث كانت الغالبية منهم تعمل بالنشاط التجاري والحرث من ناحية أخرى ، وقد أثرت هذه الإجراءات بصفة خاصة على أغنياء اليهود .

أما المرحلة الثالثة فتبدأ مع ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٩ :

فقد أدى إعلان قيام إسرائيل ، وتأييد الاتحاد السوفييتي لها ، إلى تطلع اليهود نحو إسرائيل ، وتصاعد رغبتهم في الهجرة إليها غير أن الاتحاد السوفييتي حدد موقفه خلال هذه الفترة ، بتأييد هجرة اليهود بشكل عام إلى إسرائيل ، ورفض هجرة يهود الاتحاد السوفييتي .

وقد قدرت وزارة الداخلية السوفييتية عدد اليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل خلال هذه الفترة ، بعشرة آلاف مهاجر بمعدل سنوي خمسمائة مهاجر وذلك في الحدود التي سمح بها مبدأ



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وقد تحدد نشاط المنظمات الصهيونية خلال هذه الفترة بخطوط رئيسية ثلاثة :
اولها : إثارة الرأي العام العالمي من خلال النشاط الاعلامي المنظم في أوروبا وأمريكا ، وإبخال قضية هجرة يهود الاتحاد السوفيتي ضمن « حقوق الانسان » .

ثانيها : دفع الولايات المتحدة الامريكية للربط بين سماح الاتحاد السوفيتي ليهوده بالهجرة إلى إسرائيل وبين معاملته كدولة أولى بالرعاية من الناحية التجارية وكذلك الربط بين منح الاتحاد السوفيتي قروضا اقتصادية وبين تعهده بهجرة يهود الاتحاد السوفيتي إلى إسرائيل .

وبدا الامر وقتها كما لو كان الاتحاد السوفيتي قد وافق على أن يتفاضى عن تطبيق القيود على هجرة يهوده إلى إسرائيل من الناحية الفعلية ، وعدم التراجع عنها من الناحية الرسمية .

وعلى صعيد الاوضاع الداخلية في الاتحاد السوفيتي توافقت الظروف الخاصة بسياسة الانفراج مع تصاعد الميول الصهيونية لدى يهود بعض الجمهوريات السوفيتية التي انضمت مؤخرا للاتحاد السوفيتي كجمهوريات بحر البلطيق « لاتفيا » و « ليتوانيا » و « استونيا » ولم يكن اندماج يهود هذه الجمهوريات بالدرجة التي هو عليها في جمهوريات الاخرى ، نتيجة حداثة انضمامها للجمهوريات السوفيتية ، كذلك كانت جمهورية « جورجيا » تتميز الجالية اليهودية بها ، بانفلاقها واشتداد عزلتها ، ويغلب على نشاط اليهود بها الطابع التقليدي ، نتيجة بعدها عن أثار التحديث والتطوير الذي شهنته الجمهوريات الاخرى في الاتحاد السوفيتي ، وكانت هذه الجمهورية أحد المصادر الهامة لهجرة اليهود السوفيت خلال السبعينات ، وقبلها بفترة طويلة . وقد تميزت هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل في اوائل السبعينات وما بعدها ، بالظواهر التالية :
اولا : ارتفاع نسبة العناصر الاكاديمية والمهنية والعلمية .

ثانيا : انقسام هذه الهجرة بالذات منذ ١٩٧٤ إلى تيارين أساسيين أولهما يتجه إلى إسرائيل والآخر يستأنف الهجرة إلى أمريكا الشمالية وكندا ، ويعرف هؤلاء « بالمتساقطين » الذين يزداد عددهم عاما بعد آخر ، ففي تقرير قدمه رئيس قسم الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية أشار إلى أن نسبة التساقط بين يهود الاتحاد السوفيتي بلغت ١٩٪ عام ١٩٧٤ ، ٣٧٪ عام ١٩٧٥ ، ٤٩٪ عام ١٩٧٦ .

وتزايد نسبة المتساقطين من المدن الروسية الكبرى ، أوديسا « خاركوف » ، « ليننجراد » ،

« كييف » بينما تنخفض نسب المتساقطين من جمهورية « جورجيا » .

وقد شهدت مشكلة اليهود في الاتحاد السوفيتي تطورا كبيرا مع بداية ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، حيث أستغل مناهضو الثورة الرصيد التاريخي للنظام القيصري في معاداة اليهود لاشعال نزعات العداة « للسامية » ، وقد اتخذ النظام السوفيتي موقفا حازما إزاء هؤلاء ، حين أكد مساواة اليهود بغيرهم من المواطنين ، وأدان مثيры هذه النزعات وباستتباب الامر للسلطة الجديدة وبداية التطبيق الاشتراكي الفعلي للاقتصاد ، تأثرت قطاعات كبيرة من اليهود بالمبادئ الاقتصادية الجديدة ، نتيجة الدور الاقتصادي التاريخي لليهود المتمثل في التجارة والحرف ، ومن ثم ظهرت مشكلة اليهود مرة أخرى ببداية التطبيق الاشتراكي .

وإزاء الثغرات التي نتجت عن التطبيق الاشتراكي في بداية الامر ، بدى في تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة لمعالجة المشاكل الموروثة عن الاقتصاد المتخلف ، في مارس ١٩٢١ . وقد سمحت هذه السياسة بالاستثمار الخاص في الصناعات الصغيرة والحرفية وتجارة التجزئة .

وقد نشط اليهود فور الاعلان عن هذه السياسة لممارسة النشاطات التجارية والحرفية المختلفة ، وشهدت أوضاعهم الاقتصادية في هذه الفترة تحسنا كبيرا ، وبمضى ما يناهز الثلاث سنوات على تطبيق مبادئ السياسة الاقتصادية الجديدة ، أي في عام ١٩٢٤ ، اتخذت إجراءات مضادة للحد من نمو الطبقة التي استفادت من تطبيق هذه السياسة ، وكان اليهود في مقدمة من اضيروا بهذه الاجراءات .

ومن ثم ظهرت المشكلة مرة أخرى واضطر هؤلاء إلى الهجرة إلى المدن الكبرى للعمل بالمشروعات الصناعية المختلفة ، وتحولت بعض قطاعاتهم إلى الزراعة تلقائيا ، في مناطق صالحة للزراعة ، وقد شجعت الحكومة السوفيتية هذا الاتجاه لتحويل اليهود إلى فئة منتجة مرتبطة بسباق الهيكل الاقتصادي السوفيتي الجديد ، وظهر في هذه الفترة مشروع بيروبيديجان « للاستيطان اليهودي » .

وبقيام الحرب العالمية الثانية كان ثمة اتجاهان للتأثير في اليهود . الاول يساعد على التعجيل باندماجهم في المجتمع السوفيتي حيث هاجر الكثيرون منهم من المناطق التي احتلها النازي إلى داخل الاتحاد السوفيتي من ناحية ، ومواجهة المجتمع بأسره لخطر عدو مشترك من ناحية أخرى وتزايد نسبة الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم ، ومن ناحية ثالثة ، عمل قيام الحرب على تزايد إحساس اليهود « بيهوديتهم » ، وهو اتجاه يحمل معنى العزلة والانفصال ويثير السؤال



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السوفييتي اثناء الحرب العالمية الثانية وهي جمهوريات «لاتفيا» و«ليتوانيا» و«استونيا» في عام ١٩٣٠ و ١٩٤٠ تسير معدلات اندماج اليهود بها بدرجة اقل .

٢- الصداقة العربية السوفيتية : يبين هذا العامل اقل الاعتبارات أهمية من حيث تأثيره على موقف الاتحاد السوفييتي من هجرة يهوده إلى إسرائيل ، غير انه من المحتمل انه مع تصاعد الصداقة العربية السوفيتية وبالأذات الصداقة المصرية السوفيتية ، وتدهور علاقة الاتحاد السوفييتي بإسرائيل ، ان يضع الاتحاد السوفييتي صداقته للعرب بين الظروف التي يستند إليها في تقييده للهجرة ، فحيث قد حدد موقفه سلفا من هذه القضية فلا بأس من أن يكون ذلك ضمن أساليب دعم بعض الدول العربية الصديقة ، في صراعها ضد إسرائيل ، بهدف توطيد هذه الصداقة من ناحية ، والامعان في العداء لإسرائيل من ناحية أخرى ، فقد صرح كوسيجن رئيس الوزراء السوفييتي السابق لمراسل «النيويورك تايمز» بصدد موضوع هجرة اليهود السوفيت قائلًا «نحن لا يمكن أن نوافق على سفر المهندسين والباحثين والعلماء والضباط إلى إسرائيل ، لأنها أولا دولة معادية ثم هي في حالة حرب مع دولة صديقة لنا» ، ومع ذلك تبدو ضالة هذا العامل بمقارنته بالعوامل السابق الإشارة إليها والتي تتعلق بالأسس الفكرية والشرعية للاتحاد السوفييتي .

وقد استهدفت الحملات الاعلامية الصهيونية والغربية التهويل من شأن هجرة اليهود بالاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل تدهور الصداقة السوفيتية المصرية إذ يلاحظ أن أرقام هجرة اليهود السوفييت تحظى باهتمام الدوائر الاعلامية الصهيونية على غير المتبع بشأن التعامل مع الانباء المتعلقة بالهجرة اليهودية إلى إسرائيل بشكل عام ، حيث صنفت ضمن الانباء السرية التي لا يجوز نشرها إلا بتصريح من الرقيب العسكري للصحف لارتباطها بأمن إسرائيل .

٤- الاعتبارات والظروف الخارجية : ينصرف تأثير هذه الاعتبارات على موقف الاتحاد السوفييتي من هذه القضية إلى بداية السبعينات وهي الفترة التي شهدت بداية تطبيق سياسة «الانفراج» بين كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة ، فقد تمكنت إسرائيل والمنظمات الصهيونية عن طريق الولايات المتحدة من استثمار مناخ الانفراج بإيخال هجرة اليهود السوفييت كأحد بنود هذا «الانفراج» وأستخدمت الولايات المتحدة مالدتها من أسلحة إعلامية وعالية لفرض هذا المطلب على الاتحاد السوفييتي .

ومن ثم تتضمن هذه الظروف بداية سياسية «الانفراج» من ناحية والنشاط الاعلامي والصهيوني الموجه لليهود السوفييت من ناحية أخرى ولم يخل أي

حول مدى تأثير هجرة يهود الاتحاد السوفييتي بتسوية الصراع مع مصر ، ضرورة تحديد العوامل والاسباب الجوهرية التي تحدد موقف الاتحاد السوفييتي من هجرة اليهود إلى إسرائيل ، وكذلك تأثير العوامل الثانوية الأخرى التي تسهم في تحديد هذا الموقف .

وبداية يمكن القول إن موقف الاتحاد السوفييتي من هجرة مواطنيه من اليهود إلى إسرائيل يتحدد وفقا للاعتبارات التالية :

١- الاعتبارات الايديولوجية :

أحد أهم العوامل التي تحدد موقف الاتحاد السوفييتي من هجرة يهوده إلى إسرائيل إذ تعنى هذه الهجرة من وجهة النظر السوفيتية اندواج ولاء مواطنيه اليهود ، وتطلعهم لإسرائيل الصهيونية ومن ناحية أخرى تشير هذه الهجرة إلى إخفاق المعالجة الاشتراكية للمشكلة اليهودية ، وإخفاق تجربة التكامل القائمة على استراتيجية الوحدة من خلال التنوع ، ومن ثم يظهر موقف الاتحاد السوفييتي من هذه القضية مبكرا منذ تبادل العلاقات الدبلوماسية بينه وبين إسرائيل ورغم تأييده لقيامها ، إذ قبول موضوع هجرة يهود الاتحاد السوفييتي إلى إسرائيل بالرفض .

٢- ويدخل ضمن العوامل التي تؤثر على هجرة يهود الاتحاد السوفييتي مدى اندماجهم في المجتمع السوفييتي وانخراطهم في الحياة العامة أو مدى تعثر ذلك الاندماج ، إذ يشير واقع هجرتهم إلى تناقصها في الفترة من ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨ ، حيث بلغت هذه الهجرة ٣٢ ألف مهاجر في حين بلغ الرقم الاجمالي لعدد المهاجرين اليهود إلى إسرائيل خلال هذه الفترة نصف مليون مهاجر وقد شهدت هذه الفترة تحسنا نسبيا في أوضاع اليهود الاقتصادية والسياسية والثقافية وارتفعت نسبة من تلقوا منهم تعليمًا عاليًا مجانيًا ، وكذلك من عمل منهم في المصانع ومختلف المهن والاعتمادية الجديدة كذلك عجلت الحرب العالمية الثانية بتداخل اليهود في المجتمع السوفييتي وشهدت هذه الفترة تطبيق المساواة الكاملة لليهود بمواطني الاتحاد السوفييتي .

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن معدلات اندماج اليهود في الاتحاد السوفييتي لا تسير على وتيرة واحدة في الجمهوريات السوفيتية التي يوجد بها اليهود ، إذ تتفاوت هذه الجمهوريات من حيث درجة تطورها الاقتصادي والاجتماعي ، حسب مركزها في عمليات التطور الاقتصادي وظروفها المحلية والجغرافية ، وبنيته الجاليات اليهودية بها ، ففي حين أن معدلات الاندماج في مدن «كموسكو» و«بتروجراد» و«كييف» تسير بمعدلات كبيرة نظرا لكونها مراكز حضرية قادرة بتطورها على وضع اليهود ضمن النسيج العام للحياة ، كانت بعض الجمهوريات التي ضمت مؤخرا للاتحاد



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧١

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقاء بين الجانبين الأمريكي والسوفييتي بصدد مناقشة موضوعات الانفراج من مناقشة هذا الموضوع . ويمكن القول فيما يتعلق بأثار تسوية الصراع مع الجانب المصري على هجرة اليهود السوفييت ان ثمة اتجاهين لهذه الآثار :

الاول : ان تسوية الصراع وما يصاحبها من احتمالات التحسن النسبي للأوضاع الاقتصادية في إسرائيل وانهاء حالة الحرب مع أكبر جبهات المواجهة العربية « مصر » وتطبيع العلاقات بين كل من مصر وإسرائيل بمختلف جوانبها سوف يسهم في تنشيط المنظمات الصهيونية وتزويد المنطق الدعائي الموجه لليهود السوفييت بقدر أكبر من الصديق عن الأوضاع في إسرائيل وقدر أكبر من الثقة في قدرة إسرائيل ومستقبلها وهذه العوامل في حد ذاتها كانت سببا في عزوف الكثيرين من اليهود السوفييت في الآونة الأخيرة عن الهجرة إلى إسرائيل يعزز من ذلك كما سبق القول حرص السلطات الإسرائيلية على هجرة اليهود السوفييت والغربيين تعزيزا للطبيعة الاشكنازية لإسرائيل وفي مواجهة تزايد نسبة اليهود الشرقيين وكذلك فإن هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي تضمنت قطاعا كبيرا من العناصر التي لها تطلعات اقتصادية ومعيشية لا يمكن تحقيقها في إطار الاتحاد السوفييتي أما التأثير المحتمل للتسوية على موقف الاتحاد السوفييتي من هجرة يهود إلى إسرائيل فيبدو ضئيلا أو منعزلا فكما سبقنا الإشارة فإن موقف الاتحاد السوفييتي من هذا الموضوع يتحدد في ضوء الاعتبارات الخاصة سواء المذهبية والايديولوجية أو الأوضاع الداخلية باعتبار ان اليهود هم بالدرجة الأولى مواطنين سوفييت . من ثم فهجرتهم تعنى ازواج ولأنهم

من ناحية أخرى ترى ان موقف الاتحاد السوفييتي من هذه القضية قد تحدد طوال الفترة من ١٩١٧ حتى عام ١٩٦٩ في ضوء هذه الاعتبارات وقد بدأ أثر الاعتبارات الخارجية واضحا خلال السنوات الأولى من السبعينات ولا يمكن هنا وضع آثار التسوية على قدم المساواة مع آثار سياسة الانفراج بين الكتلتين وقد كان تأثير سياسة الانفراج على هجرة اليهود السوفييت محدودا بالرغم من الضجيج الاعلامي حول هذا الموضوع وذلك اذا ما قورن عدد المهاجرين من اليهود السوفييت إلى إسرائيل خلال هذه الفترة بعدد اليهود في الاتحاد السوفييتي يضاف الى ذلك التوقيت الزمني المواتي بين استخدام الولايات المتحدة والصهيونية قضية هجرة اليهود وبين تصاعد الميول الصهيونية لليهود في بعض جمهوريات الاتحاد السوفييتي حديثة الاندماج أو التي عرفت بجماعات يهودية شديدة العزلة والتماسك .

من ناحية أخرى ثمة من الدلائل ما يؤكد عدم ربط

الاتحاد السوفييتي بين هجرة يهود إلى إسرائيل وبين موقفه من الدول العربية فأكثر السنوات تشددا في تقييد الهجرة كانت سنوات علاقة الاتحاد السوفييتي الايجابية بإسرائيل وعلاقته السيئة بالعرب .

في حين شهد عام ١٩٧٠ زيادة معدلات هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي ولم تكن العلاقات العربية السوفييتية قد شهدت بعد أي تعثر وكان شهر أغسطس عام ١٩٧٢ وبعد وصول العلاقات المصرية السوفييتية قمة التدهور بداية اقصى محاولة سوفييتية لتقييد الهجرة وهي التي تمثلت في فرض « ضريبة الشهادة » على راغبي الهجرة من اليهود الذين تلقوا تعليمها عاليا في الاتحاد السوفييتي .

وحتى لو سلمنا جدلا بصحة الربط بين موقف الاتحاد السوفييتي وبين هجرة يهود إلى إسرائيل وصدافته القوية لمصر والتي استمرت فترة طويلة فأنه وان كانت العلاقات المصرية السوفييتية قد تساهمت فهناك صداقة الاتحاد السوفييتي للدول العربية الأخرى الراضية لتسوية الصراع مع إسرائيل بالشكل والاسلوب الذي سلكته الحكومة المصرية ومن ثم سوف يكون الاتحاد السوفييتي حريصا على استمرار هذه الصداقة من منطلقات مختلفة وسوف يكون موقفه أكثر حرصا على تقييد هجرة اليهود إن كان ذلك عاملا في توطيد هذه الصداقة .

التسوية وهجرة يهود الولايات المتحدة الأمريكية

تعتبر الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر تجمع يهودي في العالم وتنفق أهمية هذه الجالية أي تجمع يهودي آخر ليس فقط بسبب دعمها المادي والسياسي لإسرائيل وإنما أيضا نظرا للأساس العنصري الذي تستند اليه إسرائيل وانحيازها المطلق لليهود الغربيين وتعتبر هجرة اليهود الغربيين خطأ استراتيجيا ثابتا في سياسة إسرائيل تجاه الهجرة . وتبدو أهمية هجرة اليهود الأمريكيين فضلا عن اتساق هجرتهم مع الأساس العنصري لإسرائيل كضرورة لموازنة التركيب السكاني حيث يشكل اليهود الشرقيون قرابة ٦٠٪ من عدد السكان وهم الذين كانوا قد هاجروا إلى إسرائيل من الدول العربية وشمال افريقيا وآسيا بينما يشكل اليهود الغربيون ٤٠٪ من عدد السكان وهم يهود شرقي أوروبا وغربها والولايات المتحدة وإذا أضفنا إلى ذلك ارتفاع نسبة المواليد بين اليهود الشرقيين يتضح ضرورة هجرة هؤلاء إلى إسرائيل .

وتلجأ إسرائيل والحركة الصهيونية العالمية إلى اتباع أساليب خاصة لاجتذاب اليهود الأمريكيين من بينها ماكانت قد قررت المنظمة الصهيونية الأمريكية حيث انشأت مشروعات اسكان خاصة في إسرائيل



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : ١٩٧٩

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المتحدة ينقسمون الى ثلاث مجموعات الاولى تفضل البقاء في الولايات المتحدة ولا ترى ضرورة في الهجرة الى اسرائيل والارتباط بها ثقافيا أو روحيا أو حتى دعمها ماليا بينما المجموعة الثانية تحاول الاحتفاظ بهويتها اليهودية والأمريكية معا ويتمثل موقف هؤلاء من اسرائيل في ضرورة دعمها ماليا وسياسيا دون الهجرة اليها أما المجموعة الثالثة والأخيرة وهي اصغر المجموعات والمتعصبة دينيا فهي تؤمن بضرورة الهجرة الى اسرائيل .

وتتباين أوضاع اليهود في الولايات المتحدة اقتصاديا واجتماعيا وتتفاوت انتماءاتهم الدينية والثقافية ومن ثم تختلف مواقفهم إزاء اسرائيل وتتمثل قوتهم ليس في حجمهم العددي الذي يقل عن ٢٪ من مجموع السكان وإنما مصدر قوتهم وجود مؤسسات يهودية صهيونية على درجة عالية من الكفاءة والتنظيم وتمتلك امكانيات مادية ضخمة وكذلك اعلامية وتمارس تأثيرها من خلال استثمار طبيعة النظام السياسي الأمريكي .

ويختلف موقف القوى السياسية في اسرائيل حول مدى صهيونية يهود الولايات المتحدة فبينما ترى الأحزاب الصهيونية العمالية وجود مركزين لليهود « اسرائيل » والولايات المتحدة وتعترف بصهيونية من يقم الدعم المالي والسياسي لاسرائيل من يهود الولايات المتحدة ترى الأحزاب الأخرى وخاصة الجماعات الدينية ان الصهيوني الحقيقي هو من يهاجر الى اسرائيل .

وبالرغم من ضالة هجرة يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل إلا انها تضمنت هجرة بعض العسكريين الذين قدموا الى اسرائيل تحت ستار الهجرة بتنسيق مع الولايات المتحدة وذلك لشغل بعض المناصب الفنية والعسكرية في سلاح الطيران والرادار والأسلحة الإلكترونية مع احتفاظهم بالجنسية الأمريكية .

كذلك تضمنت هذه الهجرة بعض العناصر الفنية والهندسية الى اسرائيل في اعتساب تخفيض برنامج الفضاء الأمريكي وقد اسهم ذلك في تنمية بعض الصناعات الهندسية والإلكترونية التي اقيمت في اسرائيل .

وترجع اسباب انخفاض هجرة يهود الولايات المتحدة الى اسباب عديدة ، تتلخص في انتفاء ظروف الطرد السياسية والاجتماعية ، وتمتع اليهود بحقوق المواطنة الأمريكية الكاملة وانخفاض مستوى المعيشة في اسرائيل بالمقارنة بالولايات المتحدة ، وضيق فرص التوسع والأزدهار امام المشروعات التي من الممكن ان ينشئها اليهود الأمريكيون ، كذلك تمثل صعوبة الاندماج في المجتمع الاسرائيلي ، جزءا أساسيا من

للمستوطنين الأمريكيين كذلك دعوة الشباب اليهودي الأمريكي لقضاء فصل الصيف في اسرائيل طبقا لنظام المجتمعات الصيفية برعاية الوكالة اليهودية .. وتشير بعض التقديرات الى أن عدد المهاجرين من الولايات المتحدة وكندا منذ قيام اسرائيل وحتى عام ١٩٦٧ يقدر بنحو ثلاثة عشر ألف مهاجر بينما قدرت نسبة المهاجرين من الدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة وكندا في السنوات الثلاث التي اعقبت عبوان ١٩٦٧ ٤٠٪ من المهاجرين الى اسرائيل .

ويشير تقرير آخر الى أن عدد المهاجرين من يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل خلال الفترة من ١٩٦٧ الى عام ١٩٧١ - ٢٢ ألف مهاجر بمعدل سنوي قدره خمسة آلاف وخمسمائة مهاجر وتبدو ضالة هذه الهجرة اذا ما قورنت بعدد اليهود في الولايات المتحدة والذي يقدر ب ٥,٨ ملايين يهودي وأن غالبية هؤلاء المهاجرين يأتون كسكان مؤقتين وذلك في نفس الوقت الذي تستقبل فيه الولايات المتحدة أكبر عدد من النازحين الاسرائيليين .

وتختلف علاقة يهود الولايات المتحدة بالثقافة اليهودية واسرائيل والصهيونية فهم ليسوا كتلة متجانسة ففي دراسة أعدتها الجبهة اليهودية الموحدة عام ١٩٧٢ شكل الالمنتمون من يهود الولايات المتحدة الى أي تنظيم وكنيس يهودي نسبة ٥٨,٢٪ من يهود الولايات المتحدة وينخفض مثل هؤلاء الالمنتمين الى الثقافة اليهودية والتربية الدينية اليهودية ففي تقرير مراقب المنظمة الصهيونية العالمية السنوي المقسم في ١٩٧٦/١/٥ الى اللجنة التنفيذية الصهيونية التي تتعقد سنويا في اسرائيل تبين أن عدد اولاد اليهود في الولايات المتحدة الذين تتراوح أعمارهم بين ٥ ، ١٧ عاما بلغ مليون و ٧٥٠ ألف وبلغ عدد من تلقى منهم تثقيفا يهوديا ٧٥٠ ألف وأن حوالي ٦٠ ألفا من بين هؤلاء يتلقون التعليم في مدارس يهودية وتقتصر تربيتهم على التربية اليهودية وليست الصهيونية .

وتقسم بعض الدراسات يهود الولايات المتحدة الى ثلاث فئات أساسية :

اليهود المحافظون والاصلاحيون والمتدينون وتعتبر الفئة الأخيرة بالذات من أنشط اليهود في خدمة الصهيونية واسرائيل وخصوصا فيما يتعلق بالهجرة إذ يولي أعضاء هذه الفئة تربية أبنائهم عناية خاصة في مجال التربية اليهودية الصهيونية الى حد أن حزب « حيروت » يعتبر أن هذه الفئة هي الوحيدة الصهيونية لأن الصهيوني « هو كل يهودي يهاجر الى اسرائيل » . وتعتبر الكتابات الاسرائيلية ذاتها أن يهود الولايات



المصدر : السياسة الدولية

التاريخ : أكتوبر ١٩٧٩

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الهجرة الى اسرائيل وبالأذات في قطاع اليهود المتدينين الذين يزدون في اسرائيل المكان الوحيد لممارسة تقاليد التينة اليهودية ، والحياة كيهود وهؤلاء كما سبقت الاشارة كانوا اكبر مصادر الهجرة الى اسرائيل خلال الاعوام السابقة واذا اصفنا الى ذلك التحسن النسبي للاوضاع الاقتصادية في اسرائيل بعد تطبيع العلاقات مع مصر فثمة مجال لاقتراض تسطع النازحين الاسرائيليين في الولايات المتحدة للعودة الى اسرائيل . يقابل ذلك ان مناخ التسوية مع مصر ، سوف يدفع بنشاط جماعات الضغط الصهيونية والمنظمات الصهيونية الى ابعاد جديدة لربط يهود الولايات المتحدة باسرائيل وضرورة دعمها ماديا وسياسيا في المرحلة الراهنة من صراعها من العرب ، سواء بالهجرة او التبرعات او استقدام رؤوس الاموال للاستثمار في اسرائيل .

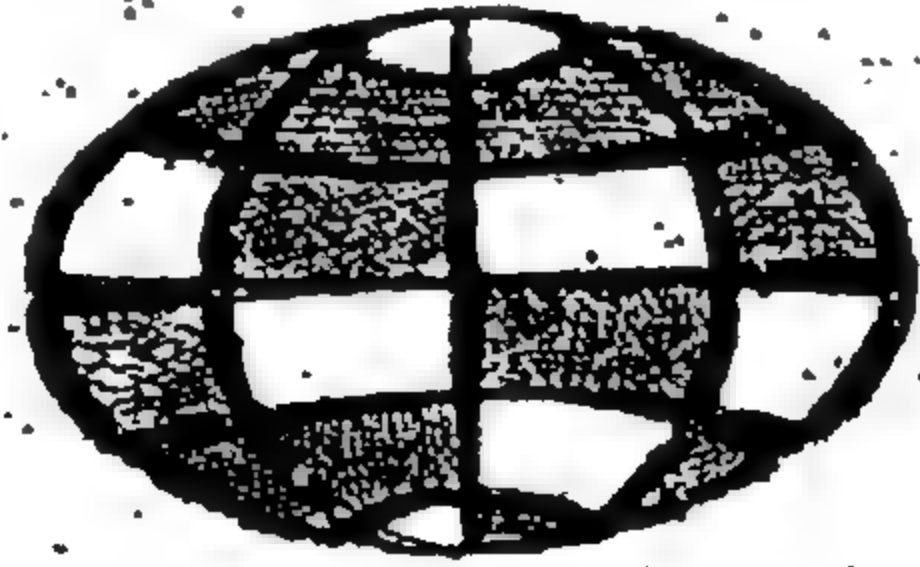
غير انه يمكن القول ان هجرة يهود الولايات الامريكية سوف تظل محدودة في هذا المناخ ، بسبب الاطار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تنتظم فيه حركة الجالية اليهودية بالولايات المتحدة ، والذي لايشكل قوى طرد تدفع في اتجاه الهجرة الى اسرائيل ، يضاف الى ذلك ، كما سبق ان اشرنا ازدياد تعاطف اليهود بشكل عام ، بتزايد حدة صراعها مع العرب ، وتناقص هذا التعاطف مع خفوت حدة الصراع ، الامر الذي يمكن معه اقتراض انصراف بعض قطاعات اليهود عن التعاطف مع اسرائيل بالدرجة التي كان عليها من قبل ، وان كان يقلل من هذا الاحتمال ، استمرار الدول الغربية الاخرى في صراعها مع اسرائيل من ناحية ، واستمرار نشاط المقاومة الفلسطينية ضد اسرائيل من ناحية اخرى (٦) □

الاسباب التي تجعل اليهود يعزفون عن الهجرة الى اسرائيل .. وتتحدد الهجرة الى اسرائيل على ضوء معدلات الزيادة الطبيعية لدى الجاليات اليهودية والتي تؤدي بدورها الى ارتفاع فئات العمر الشابة واستعداد هذه الفئة للبحث عن فرص افضل للحياة والدخل في حالة اتجاه البناء الاقتصادي الاجتماعي نحو الثبات والجمود ، كذلك تتحدد في ضوء موقع اليهود من فئات الدخل ، فانتفاء اليهود لفئات الدخل العليا ، يجعلهم يفضلون الاستقرار ويتضمن التفكير في الهجرة ، في حين يتزايد التفكير في الهجرة مع تزايد انتماء اليهود لفئات الدخل الدنيا

كذلك يسهم توزيع قوة العمل اليهودية وظيفيا ، في تحديد قرارات الهجرة فيتزايد الميل للاندماج مع تزايد انتماء اليهود للمهن التي تتطلب تأهيلا غالبا او اكاديميا ، ويتضمن انتماءهم لليهودية ، في حين يتزايد الاحساس بضرورة الهجرة ، مع انتماء اليهود للمهن الدنيا في السلم الاجتماعي

وحيث ان اوضاع الجالية اليهودية في الولايات المتحدة ، تنتمي من حيث التوزيع المهني لتلك المهن الحرة في الادارة وغيرها ، وتقل نسبة من ينتمون منهم للمهن الدنيا ، وبالتالي يتزايد الميل للاندماج في الحياة الامريكية ومن ناحية فئات الدخل ، تنتمي النسبة الغالبة منهم لفئات الدخل العليا ، من ثم تنحصر بواقع الهجرة في احتياج اسرائيل وايضا بعض الفئات المتدينين بضرورة الهجرة الى اسرائيل حيث يمكن الحياة على الطريقة اليهودية .

وربما تسهم الظروف المصاحبة لتسوية الصراع مع مصر في زيادة تطلع اليهود الامريكيين الى ضرورة



(٢) من مصادر الدراسة باللغة الانجليزية

- 1- Irving lous Horowitz, Esraeli Ecstasies, Jewish Aqonies, Oxford university press, New york, 1974.
- 2- Kochan lionel, The jews In Soviet Russia, 2 nd Ed. London Oxford Univesity Press, 1972.
- 3- Marshall Sklare, America's Jews, Random house, New York, 1971.
- 4- Robbi Arthur Gilbert, A Jew in christian America, Sheed and Ward, Inc. New York, 1966.
- 5- The Jewish Communities of TheWorlds. The Enstitute of Jewish Affairs, London, 1971.



المصدر: الأعمش

التاريخ: يونيو ١٩٨٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



وزير خارجية أمريكا يهدد الفلسطينيين ويتوعدهم إن لم يقبلوا الصلح فورا .. مع إسرائيل!!

خطة كل خمسة أيام !! ٢٤ .. وهذا
.. ما يستجد من مستوطنات !!
ولقد كان هدف بيغن من عرقلة مفاوضات
الحكم الذاتي .. هو إطالة الوقت .. حتى
يتم أكبر قدر من المستوطنات .. ثم تدخل
أمركا .. فيتظاهر بأنه رجل سلام ،
ويستجيب .. ولكن بعد أن يكون قد حقق
ما أراد ..
أما الخطوة التالية بعد ذلك .. فقد
كشف عنها بيغن نفسه في حديث له مع
التلفزيون الأمريكي .. فقد دار هذا الحوار
بينه وبين المذيع الأمريكي :
س : هل تعني أن هذه ستكون آخر
مستوطنات يتم أنشاؤها هذا العام .. أم
أجرها إلى الأبد ؟

مؤيد وتكثيفاً للبند السادس في شروط
وزير الخارجية الأمريكي

ج : أجرها لوقت .. وكهني من طبعي
أن أخرج هذه أيضاً .. سوف تكون آخر
مستوطنات .. وبعد ذلك سوف تقوم بزيادة
عدد السكان في المستوطنات القائمة .. ولكننا
لن نستوطن أرضاً أخرى .. وسوف تكون
هذه نهاية سياسة الاستيطان بالنسبة لنا .
س : ولكنك سوف تتوسع في المستوطنات
القائمة .

تزال قضية المستوطنات والحكم الذاتي
.. مدار الحديث بين القاهرة وتل أبيب
وواشنطن .. بسبب استمرار إسرائيل على
الاستمرار في إقامة المستوطنات ، وعلى
التمسك بالقدس كعاصمة لإسرائيل .
والقضية في الواقع ترجع إلى أيام كامب
دافيد ، واتفاقية السلام .. فقد رست
إسرائيل وأمريكا مخططاً معيناً للإيقاع بشا
.. على كامب دافيد اتفق على حق أهل
الضفة الغربية في تقرير مصيرهم في الحكم
الذاتي بعد خمس سنوات .. وجاءت اتفاقية
السلام قاصرة على الانسحاب من سيناء ،
والاكتماء بالنسبة للضفة الغربية والسحكم
الذاتي على الخطابين المتبادلين بين الرئيس
المصري ورئيس وزراء إسرائيل المستر بيغن .
ويقول بيغن .. أن حق تقرير المصير ،
والإنستناء الذي يتم عليه .. هو حق كل
سكان الضفة الغربية وغزة ، الذين سيكونون
مقيمين بهذه المنطقة وقت الاستفتاء .. ومعنى
هذا أنه ليس حق العرب وحدهم في هذه
المنطقة ..

ومن هنا بدأت إسرائيل تقيم المستوطنات
في تلك المنطقة بهمة وجدية .. وتهجر إلى
هذه المستوطنات الأعداد الهائلة والكثيرة من
الإسرائيليين .. حتى أنه قد وصل عدد
المستوطنات إلى ١٤٢ مستوطنة .. ولقد
بلغت حمة إسرائيل أنها تقوم بإتمام بناء



المصدر : الأُعثمسيان

التاريخ : يونيو ١٩٨٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لهؤلاء المتأمرين ضد الإسلام والمسلمين
[واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيال ترهبون به على الله وعدوكم] ..
[قاتلوهم يذهبهم الله بأيديكم] ..
فلندع المفاوضات بعد أن يأت بالفشل
.. ولنناد : هي على الجهاد .. وكذا أكبر
.. والعزة ه ..

ج : بالتأكيد .. وقد قال لي الرئيس
كارتر : إنه يوافق على زيادة السكان في
المستوطنات ..
الذي فالخطة قد رسمها كارتر وبيجن ..
التوسع اليهودي في المستوطنات .. حتى
إذا تم الاستفتاء على الحكم الذاتي ..
استطاع الإسرائيليون بأعدادهم الفسلفة
التأثير في الاستفتاء .. ويقابل هذا التوسع

في أعداد اليهود المستوطنين ، والفناء على
الأعداد الكبيرة من أهالي الضفة الغربية
وغزة من العرب .. أو ترحيلهم ..
والمعجب هنا هو موقف أمريكا المانع
فقد أعلنت بيانا تضمن ستة مبادئ ، يمكن
على أساسها استئناف المفاوضات المتوقفة
بين مصر وإسرائيل .. وقد تضمن البند
السادس توعدا وتهديدا من أمريكا إلى
الفلسطينيين ، أن لم يخفوا ويخفوا
ويقبلوا الدلة والقبعة .. بالتعاون مع
الإسرائيليين .. فقد جاء في البند السادس
من الشروط الستة :

((أن هدف المفاوضات هو تحقيق
السلام والتعاون بين الإسرائيليين
والفلسطينيين .. ويتعين عليهم
الاختيار بين السلام .. أو القتل
والدمار الذي اجتاحت الضفة الغربية
في الأسابيع الماضية))

وهكذا يتضح أن أمريكا تهدد وتوعد ..
تهدد وتوعد من ؟ تهدد وتوعد الذين وقع
عليهم الدمار والقتل في الضفة الغربية ..
وهم الفلسطينيون ..

أن مفاوضات الحكم الذاتي لمية تلعبها
إسرائيل ، لتحقيق أكبر كسب ممكن ، بإقامة
المستوطنات ، وتوسيعها ، والعمل على زيادة
سكانها من اليهود الذين يصعدون إليها طوال
خمس سنوات ..

فلنعرف هذا .. ولنظن إليه قبل فوات
الآوان .. فإن الطريق إلى تحرير الضفة
الغربية .. والقدس .. وفلسطين كلها ..
لن يتم بالمفاوضات مع القواضي الإسرائيليين ..
الامر الفادر .. ولكن التحرير لن يتم إلا
بامر واحد .. الجهاد والقتال .. فليتنا أن
نجمع الصف العربي ونوحده ، ونعد المدة



المصدر: الدعوى

التاريخ: يوليو ١٩٨٠ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

نماذج من الإجماعات على المستعمرات اليهودية

أتواصل في هذه الحلقة الحديث عن بطولات الإخوان المسلمين في فلسطين الذي كتبنا قد بدأنا الحديث عنها في الحلقات الماضية .
كان الجيش العربي الاردني يحتل مدينة (بيت لحم) قبل دخول احمد عبد العزيز ، وكان يتخذ مقر قيادته في دير (مار الياس) الواقع شمال المدينة . وكان هذا الجيش مشتبكا مع مستعمرة (رامات راحيل) الواقعة على طريق بيت لحم - القدس ، غير انه فشل في اقتلاعها وبقيت (رامات راحيل) كما كانت ذاتها مصدر خطر كبير .

عن الخطة التي اتبعت في (كفار ديروم) اذ تقرر ان تبدأ المدفعية بقصف الحصون والابراج ثم يزحف المشاة تحت غلالة من تيران مدفعية (الهاون) وقنابلها اللخائية

ثم تتقدم جماعات الفدائيين من حملة الفام (البنجالور) لنسف الموانئ السلكية وحقول الالغام .
معركة رامات راحيل

وفي مساء يوم ٢٦ مايو كان كل شيء هادئا حول مستعمرة (رامات راحيل) وكان جنود (الهاجاناه) فيها ينامون ملء أجفانهم مطمئنين الى حصونهم القوية حتى انصرف الليل - أو كاد - وبدأت أشباح كثيرة تنطلق من مركز رئاسة احمد عبد العزيز حيث يبيتها الظلام الكثيف ثم تلتقي في سكون في مناطق مختلفة في الجبال المحيطة بالمستعمرة ، ثم انطلقت إشارة ضوئية زحف بعدها الجاهلون ثم توقفوا عند نقطة معينة تحددت في الخطة للرسمه .

وعندما دقت ساعة الكنيسة الكبيرة دقتين بعد منتصف الليل ارتجت الارض تحت دوى المدافع ، وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التي انقضت كالشهب على المستعمرة الساكنة ولم تمض الا دقائق حتى شبت الحرائق في اكشاكها الخشبية وتفجرت حقول الالغام التي لف بها العدو مستعمرة ،

فهي تقع على ربوة عالية ، وتتحكم في الطريق الرئيسي الذي يصل بيت لحم بالقدس . فوق أن اندفاعهم عنهم يمكنهم مراقبة القنارات الموجودة ببيت لحم واحصاء حركتها وسكناتها ، لذلك كله نرى احمد عبد العزيز يتجه الى اقتحامها منذ أن هبط أرض المدينة .

ولقد بدأ في ٢٤ مايو فارتسل قوة من جنود الإخوان بقيادة (لسب الترحمان) لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها ، وقامت الدورية بعملها خير قيام ونجحت في التسلل الى مكان قريب من للمستعمرة حيث أخذت تراقب تحصيناتها ، ومواقع الدفاع عنها ، وظلت في موضعها يوما كاملا حتى فطن اليهود لوجودها واخذوا يطلقون عليها النار من قمم الابراج ، واشتبكت معها الدورية . غير أن قائدها امر بالانسحاب اذ كان حليفه هو (الاستكشاف) فحسب وليس الدخول في معركة مباشرة . وحين وصل الى بيت لحم عكف على كتابة تقريره وضمنه ما وصل اليه من معلومات عن المستعمرة ونقط القوة والضعف في الدفاع عنها وقدمه الى احمد عبد العزيز الذي جعله اساسا لخطة المقبلة .

كانت الخطة الجديدة لا تختلف كثيرا



المصدر : الدعوى

التاريخ : ١٩٨٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ثم سكنت المدافع ، وأصبحت (لبسب
الترجمان) أوامره لقواته فبدأت تزحف
تحت غلاله كثيفة لمن قنابل الهلزون
المتفجرة وقنابل الدخان ، وفي لمح البصر
اندفع القذائيون يفجرون الغمام تحت
الاسلاك الشائكة ، ومن ورائهم فصائل
الاقتحام تغير مسرعة لتحل الاغراض
التي خصصت لها .

وبدا الاشتباك الرهيب عند الخندق
(الدشم) ، واستمرت اليهود في الدفاع
عن مستعمرتهم ولم يضح الاخوان الوقت
فتسلل نفر منهم الى الابراج العالية
يفجرون تحتها الالغام ويحيلونها انقاضا
وركاما ، واثرت هذه الانفجارات المفاجئة
تأثيرا سيئا في نفوس المدافعين عن
المستعمرة ، وأسقط في أيديهم ، فبدأوا
يجلون عبر ممراتهم السرية الى مستعمرة
(تل أبيب) على مقربة من القدس الجديدة
وعكف المجاهدون على انخنادق يتمون
تطهيرها وحين كان آخر يهودي يغادر
المستعمرة هاربا ، كان صوت المؤذن
يتهادى مع التسيم بن أعلى قمة فوق أعلى
برج - الله أكبر . . . الله أكبر . . . أشهد
أن لا اله الا الله . . . أشهد أن محمدا
رسول الله . . .

سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة
وأخذ الاخوان يجرون خلال أبينتها
وابراجها فرأوا ما أذهلهم من الخيرات
والمؤن الكنسية اذ كانت هذه المستعمرة
هي مركز التموين الذي يشرف على امداد
المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس .
وكان عند القتل من اليهود في هذه
المعركة كبيرا للغاية اذ وجد تحت الردم
ما يزيد على طائفتين ، علما ما نجح اليهود
في أخذه معهم عند انسحابهم ، أما خسائر
الاخوان فكانت تافهة اذ أنها لم
تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحى
وشهيدا واحدا من قوة الاخوان المسلمين
الأردنيين .

لم يكن انسحاب اليهود نهائيا من
المستعمرة اذ كانوا يبيتون النية
لاستردادها وطرد الاخوان منها .

فصعدت طلائعهم في اليوم التالي
تستكشف الحالة فيها فلم تجد الا عددا
قليل من المجاهدين ، وكان الخطأ الذي
بؤخذ على قيادة المتطوعين أنها لم تمزج
الانضمار الذي أحرزته .
ولم توضع الخطة السليمة للمحافظة
على المستعمرة ، وكان عندهم إحماد

عبد العزيز في هذا الخطأ أن قوته
الصغيرة كانت موزعة في خط طويل يمتد
من (العوجة) الى (بيت لحم) وأن
أسلحته وذخائره كانت قليلة تافهة ،
ولقد طالب مرارا بتزويده بالأسلحة
والذخيرة ، غير أن (الحوي) رفض
إمداده بها وسبب ذلك - كما سمعته من
ضباط هذه القوة - أن أحمد عبد العزيز
تخطى أوله وتجاوز الحدود التي رسمها
له . . .

استبسال الاخوان

وفي اليوم التالي تبجست قوات يهودية
كبيرة من القدس الجديدة ومستعمرات
(تل أبيب) و (أرنة) فطالب الاخوان
بتعزيز القوة وارسال عدد آخر يشترك
مهم في الدفاع عن المستعمرة .
لكن القيادة قلبت كفها محتجة بعدم
وجود قوات لديها ، حتى يوم ٢٨ مايو

اذ حسم اليهود المعركة فاغاروا بقوات
كبيرة قدرت بخمسة آلاف ، تؤيدها
المنغمية والعربيات المدرعة ، واستبسلت
القوة الصغيرة من الاخوان في الدفاع
على أمل أن تنجدهم القيادة بالقوات
اللازمة . وطال بهم الانتظار زمنا طويلا
دون جدوى فقرروا الانسحاب بعد أن
دمروها تسميرا تاما ولم يتركوا فيها بقعة
واحدة تصلح للايوه .

حاصر الاخوان المستعمرة وما جاورها
وتولوا الدفاع عن قرية (صور باهر)
العربية . ولقد حدث في اواخر شهر
يونيو أن حلفت طائفة يهودية تحصل
أسلحة وذخائر . وأرادت القامها على
(رامات راحيل) وكان الوقت ليلا .



المصدر : الدعوة

التاريخ : يوليو ١٩٨٠

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وفي ليلة ٤ يونيو انطلقت جماعة من بيت لحم وأحيط انطلاقتهم بتكتم كبير حتى أن زملائهم في القسوة لم يعلموا حقيقة المهمة التي سيقومون بها ، حتى لغت برقة خاطفة أضاعت صفحة السماء وأعقبها انفجار هائل ارتجت له أركان المدينة ، وشاهد الناس أحجار البرج الضخم تتناثر في الهواء ثم تنهال على لتصنع من تراكمها قبورا كبيرا يضم نخبة كبيرة من رجال تهجانة .

ولقد علقت جريدة (أخبار اليوم) في عددها الصادر في ٥ يونيو تصف هذه العملية الجريئة فقالت بعد كلام طويل : وفي الليل تسلسل (حسين) ومعه أربعة جنود : وزحفوا على الأشواك في (صور باهر) أربعة كيلو مترات تحت تهديد الرصاص الطائر في الهواء والحياة الزاحفة بين الأحجار .

وقرب الفجر سمعت بيت لحم انفجارا مدويا وتهدمت ثلاثة حصون من (تل بيوت) .

وفي الصباح عاد حسين حجازي ليتلقى تهنئة قائده ومعهما لقب بطل (تل بيوت) !

وزاد الاخسوان أن المستعمرة تطلق اشارات حمراء لثقل الطائفة على موضعها فيما كان منهم إلا أن أطلقوا اشارات حمراء مشابهة ، فاختلط الامر على الطائفة وألقت حولتها فوق صور باهر وكانت صناديق ضخمة مليئة بأجزاء المدافع وأنواع اترشاشات الحديثة والادوية الثمينة .

أراد اليهود تعزيز النصر الذي أحرزوه في ختام معركة (رامات رخييل) فأرسلوا قوة من جنودهم هاجمت الجيش العربي الاردني في مقر قيادته في (دير مار الياس) واضطرت لاختلاعه ، وكان هذا الدير يقع على مقربة من (صور باهر) حيث ترابط فصائل من الاخوان فوق أن احتلته باليهود كان يؤثر تأثيرا بعيدا في موقف القوات المربطة في (بيت لحم) ، فلم يجد الاخوان بدا من مودة احتلاله .

الهجوم على مستعمرة تل بيوت وتقدمت قوة منهم بقيادة الجهاد (حسين حجازي) تعاونه قوة فلسطينية من جيش الجهاد المقدس يقودها المجاهد العربي (جاد الله) وهاجمت اليهود على فزة واضطرتهم للانسحاب موقعة بهم كثيرا من الخسائر .

وكان هذا النجاح حافزا على القيام بحركة جديدة ، وذلك أن مستعمرة (تل بيوت) دأبت على إطلاق النيران من برجها الضخم وتسبب عن ذلك كثير من الخسائر والاضرار مما اضطر أحمد عبد العزيز إلى إصدار أوامره للأخ الجهاد حسين حجازي ليتولى تدمير هذا البرج الخطر .



المصدر : الدعوة

التاريخ : يوليو ١٩٨٨ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

من
أناشيد
الإخوان

مساحون .. مساحون

مساحون مساحون مساحون مساحون
نرتقى السموات ونأبى أن تهسون
نحن منكمنا وأقسمنا اليمين
مستقيمين على الحق المبين
خاضعين أن يسود المسلمون
حيث كان الحق والمعدل تكون
في سبيل الله ما أحسن المنون
أن نعيش أو نموت مسلمين
متحدين ضلال الباطل

مساحون مساحون
سائلو التاريخ عننا ما وعى
من بني للعالم صرخا أرفعنا
من أقام الهدى والدينار معا
سائلوه سيحيا المسلمون
من حمى حق ضعيف ضيما

مساحون مساحون
نحن بالاسلام حررنا الشعوب
وانطلقنا في الشمال والجنوب
فاسألوا ان كنتمو لا تعلمون
نحن بالقرآن قومنا العيوب
نشر النور ونمحو كل هون

مساحون مساحون
نحن بالقرآن نورنا الحياة
نحن بالبيان أدبنا الطغاة
ذلك تاريخنا يا سائلون
نحن بالتوحيد أعلى الجباه
نحن للحق دعاء ووعاء

مساحون مساحون
يا اخي في الهند أو في المغرب
لا تسجل عن عنصري عن نسي
أخوة نحن به مؤلفون
أنا منك أنت منى أنت بي
أنا الاسلام أمى وأبى

مساحون مساحون
يا اخي الاسلام في كل مكان
وأمسك الربوة واعتف بالأذان
تملا الأفق
قم نكك القيد قد آن الأوان
وارفع القرآن دستور الزمان
أنا مسلمون

مساحون مساحون
قم تعبد عدل الهدى الراشدين
شقى الناس بدنيا دون دين
لا تسجل كيف ؟ .. فانا مسلمون
قم فصل مجيد الأداة اللاتحين
فلنعمه رحمة للمالين ..



الحوادث

المصدر :

سبتمبر ١٩٨٠

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الانشاقات الداخلية في الاحزاب تزيد من نسبة المتطرفين

اسرائيل تندفع في سياسة الاستيطان ومصادرة الاراضي

العمل في مختلف أشكاله يلتف حول الصهيونية بايديولوجيتها ونهجها.

المقدال قبل عدة اسابيع « ان هذه الحكومة لن تستطيع التمسك بموقعها حتى نهاية فترة حكمها القانونية .. » يومها ايضا لم يخف « بورغ » - كما ذكرت بعض الصحف الاسرائيلية - رايه بان انتخابات الكنيست العاشرة ستجري قبل موعدها المحدد ، وانه يرجح ان تجري في الربيع المقبل .

واليوم يشارك العديد من الاسرائيليين وزير داخليتهم الراي نفسه .. ويرون انه لا مناص من حدوث ما يجعل الانتخابات تجري باسرع مما كان مقررا لها .. ويرى بعض المراقبين المطلعين في اسرائيل ان معركة الانتخابات قد بدأت فعلا وان خاتمة هذا الصيف ستكون

بداية سخونة السباق على كراسي الكنيست ، وان الخريف المقبل والشتاء اللاحق سيشهدان احتدام الصراعات الحزبية ، لاسيما ان اسعار النفط قد .. تلت ارتفاعا جديدا قبل اسبوعين ، مما سيبرر .. تجري في متطلبات العيش ، لاسيما ايضا ان الشتاء المقبل سيكون قاسيا ، مثلما كان الشتاء الماضي ، بعدما ارتفعت اسعار النفط ، وسببت ارقا داخل المجتمع الاسرائيلي الذي لا تزال اعلى نسبة تضخم في العالم تاكل اقتصاده منذ ثلاث سنوات .. فهي قد وصلت مؤخرا الى ١٢٣ في المائة مع استمرار في التضخم ..

ان الحقيقة المرة التي يجابهها كثيرون مرتبطة بسؤال يطرح نفسه بالحاح : من ينتقد المجتمع الاسرائيلي من الاخطار المحدقة به ، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ، بقاء الليكود .. ام عودة المعراخ ؟

وقد تكون حيرة الاسرائيليين ، او بعضهم على الاقل - وهو بعض كبير كما يبدو على اية حال - اشبه بالحيرة التي مزقت نفوس المجتمع الاسرائيلي عشية انتخابات الكنيست الماضية في سنة ١٩٧٧ .. فحينها كان السؤال الذي يتردد على اللسان : من ينتقد المجتمع الاسرائيلي من تردي اوضاعه السياسية بعدما احتدمت الصراعات الحزبية وبدأ تردي الاقتصاد .. بقاء المعراخ ام مجيء الليكود ؟

ان معركة انتخابات الكنيست المقبلة ، سواء جرت في ربيع عام ١٩٨١ ام في خريفه لن تكون معركة بسيطة حسب توقعات المراقبين المطلعين .

بعضهم يقول انها بدأت فعلا باسرع مما كان منتظرا .. وان حزب العمل هو الذي حمل لواء البداية ، منذ شرع رجال الحزب الكبار باجراء الاتصالات مع تجمعات

يتضاعل مع الايام عدد الاسرائيليين الذين يعتقدون ان الانتخابات للكنيست العاشرة ، ستجري في موعدها المقرر في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٨١ .

والذين يقتنعون بان الانتخابات ستجري قبل ذلك التاريخ يزدادون باضطراب ، خصوصا ان سفينة حكومة الليكود التي تسلمت مقاليد الحكم في اسرائيل منذ اكثر من ثلاث سنوات بقيادة بيغن لاتزال تنفذها الاعاصير الداخلية تباعا ، وتلطمها الانواء التي تعصف بها من الخارج ، سواء من المحافل الدولية او من المجتمع الدولي .

قبل عدة شهور كانت داخل اسرائيل توقعات كبيرة بان حكومة بيغن على وشك السقوط ، وان الانتخابات للكنيست مقدر لها ان تجري خلال هذه الصيف .. وكان الحديث ان صيف الاحزاب الاسرائيلية سوف يكون ساخنا ..

وعندما تقدمت حركة « شاي » الى الكنيست ، قبل اسابيع معدودة ، باقتراح تقديم موعد الانتخابات ، نشط حزب العمل المعارض لحكومة الليكود ليبدأ معركة التي ينتظرها بفارغ الصبر منذ هزيمته في الانتخابات الماضية سنة ١٩٧٧ ، كي يفوز بالحكم ويعيد امجاد حزبه .. الا ان التصويت على اقتراح حركة « شاي » حمل معه هزيمة قطاع الاسرائيليين الذين كانوا ينتظرون ساعة الخلاص من حكومة بيغن ..

ولما كلنت حكومة الليكود تواجه اوضاعا صعبة جدا بسبب ممارساتها السياسية ، وبسبب خطتها الاقتصادية ، وبسبب اندلاع المشاكل الاجتماعية ، وبسبب المجليات في المناطق المحتلة ، وكلنت المشاكل تتوالى داخل سدة الحكم ، وداخل اوساط المجتمع الاسرائيلي ، وتتسبب كلها في المزيد من المعاناة الاقتصادية ، والمزيد من العزلة السياسية ، والمزيد من الفروق الاجتماعية ، فلقذبات في اوساط المراقبين الاسرائيليين من يدق ناقوس الخطر ، ويقول ان حكومة بيغن لن يطول بها البقاء في الحكم مهما حاول بيغن ان يكون عنيدا في استمراره على المنهج الذي اختطه لحكومته ، ومهما حاول ائتلاف الليكود ان يجد الحلول الموقته امام صراخ المعاناة وسط قطاعات الجماهير الاسرائيلية المتضجرة .

وقد اتضح مدى الخطر المحدق بحكومة بيغن ، يوم اعلن وزير داخلية الدكتور يوسف بورغ ، رئيس حزب



المصدر: الحوادث

التاريخ: سبتمبر ١٩٨٠

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الجماهير بما فيها الجماهير العربية في إسرائيل منذ أكثر من ثلاثة شهور .

بعضهم الآخر يقول ان المعركة الانتخابية بدأت من جانب الليكوديين .. وذلك حين نشر مدير مكتب رئيس الوزراء مذكرة في ١٢ صفحة تتضمن ما اسماء منجزات وزارة بيغن لشعب إسرائيل .

لقد اعتبر المراقبون هذه المذكرة بمثابة « الطلقة الاولى » في حرب الانتخابات المقبلة وان المعركة ابتدأت بعدما تراشق الحزبان الكبيران في إسرائيل ، الليكود والمعراخ بالتهمة حول بعض القضايا ، مثل دعوة بيغن الشعب في إسرائيل للأسهام برواتب يوم واحد لخزينة الدولة ورد المعراخ بحث الجماهير على عدم الدفع ، ومثل تحذير وزير المالية يغال هوروفيتس من قيام الدولة الفلسطينية في حال عودة حزب العمل للحكم ، ورد الحزب بان كلامه « ديماغوجية رخيصة وجوفاء » .

ويقال الان في إسرائيل ان بيغن اطلق الطلقة الانتخابية الاولى عندما رفض في اواخر حزيران (يونيو) الماضي تقديم موعد انتخابات الكنيست المقبلة اذ قال في معرض ما قدم من مبررات ان دعوة الاسرائيليين للانتخابات قبل الاوان قد يعني تسليم مقلد الحكم للمعراخ ، وبالتالي تسليم « يهودا والسامرة » - اي الضفة الغربية المحتلة - الى منظمة التحرير الفلسطينية .

ويقال ايضا في إسرائيل ان من اللعيبات الحزبية التي لعبها بيغن في مواجهة خصومه المعراخين انه وقف وراء تمرير قانون القدس او قانون غنولا كوهين كما يسميه الاسرائيليون وان القصد من ذلك تسخين التنافس الحزبي امام جماهير الناخبين الاسرائيليين .

المعلقون على الموضوع يقولون ان سياق الانتخابات المقبلة سيقود إسرائيل الى مزيد من التشدد والتطرف ، وان استجداء اصوات الناخبين الاسرائيليين سيجعل المعركة حامية بين الاحزاب وميدانا للسباق اليميني ، في مجال الدعايات والتصريحات والبيانات فحسب ، وفي مجال التطبيقات والقرارات والانجازات على ارض الواقع خصوصا بالنسبة الى المناطق المحتلة .

والمخاوف الحقيقية عند بعض المراقبين المطلعين تتلخص في ان الشهور المقبلة سوف تشهد اجراءات عملية ، خصوصا في المناطق المحتلة ، مثل المزيد من الاستيطان والمزيد من اجراءات اليد القوية ، والمزيد من مصادرات الاراضي ، والمزيد من الضغوط الاقتصادية ، فتؤدي هذه جميعها الى المزيد من المتاعب الاسرائيلية في مواجهة العالم والعرب والاسرائيليين غير الراضين ..

ان توقعات هؤلاء المراقبين تقول ان المتطرفين الاسرائيليين سوف يتزايد عددهم وان تأييدهم الليكوديين سيمتدح . هؤلاء الدعم اللازم في الانتخابات المقبلة ، كما ان هذا التسابق - كما يقول هؤلاء المراقبون - سوف يدفع المعراخين الى المزيد من التطرف اليميني في محاولة منهم لجارة الليكوديين في حلبة السباق الحزبي .. وان الامر قد يدفعهم بالتالي الى مزيد من مواقف التشدد خصوصا في المناطق المحتلة .

وبهذا الصدد يجدر ان نذكر ان ثمة انزعاجا مما قاله في اواخر حزيران الماضي ، جدعون جادوت ، رئيس دائرة اعلام حزب حيروت عندما علق حول لقاء اخير تم بين

مستشار النعسا برونو كرايسكي وبين اسحق رابين . بعدما نيه الى الخلاف المستحكم بين رابين ومنافسه بيرس في رئاسة حزب العمل ، فقد قال : « انه لمن الواضح ان لدى بيرس ورايين الاستعداد للتوافق مع دعاة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية » ...

في جانب آخر يقول بعض المطلعين على شؤون الاحزاب الاسرائيلية ، ان المعركة الانتخابية القادمة سوف تكون ذات ملامح مختلفة عما تعودت عليه اسرائيل في السابق ..

ويؤكد هؤلاء ان الاحزاب الاسرائيلية تعيش حاليا فترة من الانشقاقات الداخلية العسيرة .. لم يسبق ان شهدت مثلها من قبل ، وان هذه الانشقاقات ستزيد من المعركة الانتخابية القادمة ، بل انها قد تجلب في النهاية مجلسا نيابيا جديدا « مشكل الالوان » وبالتالي فانها قد تجلب حكومة اسرائيلية غير حائزة على اغلبية مطلقة او غير قادرة على تمرير القرارات بسهولة في المستقبل .

ولا يمكن التثبت بسهولة من هذه التقديرات في هذه الاونة بالذات ، فالمعركة لا تزال في بدايتها ، ولربما يسهل استقراء النتائج المتوقعة بعدما تكون المعركة الانتخابية في إسرائيل قد استمرت بعض الوقت ... اما اليوم فبالامكان استعراض الصورة الحالية للحياة الحزبية الاسرائيلية ، مع القاء بعض الاضواء على بعض التوقعات في الساحة السياسية الاسرائيلية .

الخريطة السياسية الاسرائيلية قد تبدو هذه الايام معقدة قد يجد فيها العربي اللوهلة الاولى اختلافات بارزة ، وقد يحسب ان التباعد بين مختلف الاحزاب او اجنحة الحزب الواحد هي اختلافات جذرية او عميقة وان الشقة بينها كبيرة ..

ربما يصدق هذا القول بالنسبة الى العمل السياسي الاسرائيلي الداخلي .. وربما تكون هناك خلافات كبيرة ، لكن حقيقة واحدة يجب الاتغيب عن البال وهي ان العمل الحزبي الاسرائيلي يلتف حول الصهيونية كحركة ذات ايدولوجية وتخطيط ومنهج عمل وبرنامج تطبيقي .. وان الاستثناء الوحيد هو حزب ركاح الشيوعي .

ان الخلافات كما يراها بعض المراقبين ليست الا حول

التكتيك ، وهي لا تمس الاستراتيجية الصهيونية الا في الغزير اليسير جدا .

ان اي حديث مع الاسرائيليين هذه الايام حول مشكلهم الحزبية يبرز في الحال اجلبة « دفاعية » في ظاهرها .. لكنها في واقع الحال اجلبه « شكلية » .. فهم يقولون ان الانقسامات الداخلية بين الاحزاب وداخل الحزب الواحد ظاهرة رافقت الحياة السياسية في إسرائيل منذ قيامها ، وهي دليل على مدى اتساع الديمقراطية في الحياة الاسرائيلية .

الحقيقة ان الاحزاب جميعها - باستثناء حزب ركاح والجيبة الديمقراطية التي يتصدرها هي احزاب صهيونية كما اسلفنا .. تعيش ما يمكن تسميته محنة التخبط بسبب ما آلت اليه اوضاع إسرائيل منذ احتلال عام ١٩٦٧ وحتى اليوم .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

على ان الظاهرة الملفتة للنظر في الخارطة الحزبية الاسرائيلية ان الانقسامات اتخذت شكلا جديدا خلال السنوات القليلة الماضية ، فلقد بات هناك تسابق من اجل المنصب في قيادات الاحزاب .. ففي حزب حيروت مثلا الذي يرأسه بيغن ، هناك ما يسمى « حزب الوراثة » .. وسبب هذه الحرب احتمالات بان يغيب بيغن عن رئاسة الحزب ، اذا ما نصحه اطباؤه بالاستقالة حفاظا على صحته او اذا ما داهمه الموت بسبب علة القلب التي يشكو منها ..

وكما هو معروف في اوساط الحزب ، هناك جبهتان داخليتان فيه .. واحدة تؤيد وزير خارجية اسرائيل اسحق شامير ومعروفة باسم « جبهة شامير » .. وجبهة اخرى تؤيد وزير الدفاع السابق عيزر وايزمان وتدعى

« رجال وايزمان » .. وقد تسبب هذا الانقسام في حدوث قلق داخل ائتلاف الليكود ، لان المراقبين يرون انه لن يكون « مؤتلفا » بما فيه الكفاية لخوض الانتخابات وضمان النجاح .. وان الفشل قد يزيد الامر تعقيدا اذ تتوقع الاوساط المطلعة انسحاب حزب الليبراليين من الائتلاف .. بل هناك من يتوقع انضمامهم الى تجمع المعراخ في حالة الفشل في الانتخابات وان ذلك سيكون النهاية المحتومة لائتلاف الليكود .

اوساط اخرى تقول ان انسحاب بيغن في وقت لاحق بسبب مرضه قد يفتح فرصة النجاح في الانتخابات امام الليكود اذا اندلعت الخلافات الداخلية في اخر لحظة او قبيل الانتخابات بوقت قصير .

لذلك يرى بعض المراقبين داخل حزب حيروت ان المخرج الوحيد من ازمة الحزب الحالية ، هو ان يقوم وايزمان بتأليف جبهة وسط جديدة - بمعنى اقامة حزب جديد - تضم رجالا من مشارب حزبية اخرى ، وان استقلالية العمل في الجبهتين - « جبهة شامير » و « رجال وايزمان » قد تضمن نجاح الليكود في الانتخابات القادمة .

على ان هناك من يعارض هذه الفكرة بشدة لان قيام حزب جديد من شأنه ان يضعف حيروت اولا وبالتالي يضعف الليكود كله .. ويقلل امام الائتلاف فرصة كسب اصوات تساعد على كسب اغلبيه تمنحه امكانيات الحكم .

والصورة داخل حزب العمل ليست افضل ، فلخلافات مستحكمة بين جناحين احدهما يرأسه شمعون بيرس ويعرف باسم « الف » والاخر يرأسه اسحق رابين ويعرف

باسم « اوريم » .

ويقول المطلعون ان الجناح الاخير لم يعلن بعد بشكل رسمي عن منافسته لبيرس حول منصب رئاسة الحزب .. وان هذا من شأنه ان يزيد في تمييع الاوضاع داخل الحزب نفسه في الاونة الحاضرة وان اعلانه عن ترشيح نفسه معناه احتدام الصراع داخل الحزب على الرئاسة وان يصبح مصير الحزب في الانتخابات القادمة مجهولا .

اما الحزب التوام لحيروت في الليكود حزب الليبراليين فالصورة فيه مشطورة ايضا .. خصوصا بعدما جرت مؤخرا انتخابات رئيس المكتب المركزي ورئيس قيادة الحزب ، فقد كانت هناك جبهتان تتخاصمان وكان الفارق

المصدر : الخسوف

التاريخ : ديسمبر ١٩٨٠

بينهما عند التصويت صوتا واحدا او صوتين فقط في كل انتخابات حصلت . وقد رأى المراقبون في هذه النتائج دلالات اكيدة على ان الحزب مشطور بالفعل .. وغير مؤهل بان يصبح ذا فاعلية سياسية قوية ..

ولا يختلف الحال في الاحزاب الصغيرة الاخرى .. فحزب المدال (حزب المتدينين الوطنيين) يعاني الان حالة انقسام جديدة خصوصا بعدما طرد وزير الدين اهارون ابو حصيرة مدير وزارة الدين اسرائيل ليبل من وظيفته .

والمعروف ان الحزب كان سابقا جناحين .. احدهما يضم جماعة وزير الداخلية يوسف بورغ ويدعى « ليفني - اي السابقون - والاخر يضم جماعة زفولون هاجر وزير الثقالة ويدعى « الحراس الشبان » وقد تلقم حل الحزب خلال السنة اشهر الماضية فاصبح يضم جناحا ثالثا يلتف حول وزير الدين اهارون ابو حصيرة ويدعى « ليكود وتمورا » ، فعقدت هذه الانقسامات احوال الحزب بشكل بارز ، ولا تزال افكارها ملموسة في الشارع الاسرائيلي كما في الصحافة الاسرائيلية هذه الايام .

وعند البحث في احوال حزب الديمقراطي .. فلان الصورة المهزوزة تبدو مهزلة لان الحزب - كما يقول احد الصحافيين الاسرائيليين - غير موجود الا في اشخاص ثلاثة وزراء في الحكومة واربعة اعضاء في المجلس النيابي الحالي .

اما اعضاء الحركة فقد تفرقوا داخل الاحزاب الاخرى كاليبراليين او جماعة رابي او المعراخ او غيرها .. وقد قل عنهم احد الصحافيين الاسرائيليين « ان ما ضمن بقاء حزب الديمقراطيين قائما حتى الان انهم يحتفظون برصيد جيد من اموال الحزب التي خصصتها لهم الحكومة الاسرائيلية ، اما الاعضاء الباقون فينتظرون زوال الواحد منهم تلو الآخر حتى يحصل الاخير على صندوق الحزب المليء بالاموال .. عندها سيتوقف قلب الحزب عن النبض نهائيا .. »

على اية حال ، صورة الواقع الحزبي الاسرائيلي كما يراها المراقبون تؤكد ان تردى الاوضاع الاقتصادية ، وتفكك المشاكل السياسية ، وازدياد شدة الفروق الاجتماعية ، منذ تسلم بيغن مقاليد الحكم ، أدت الى تردى اوضاع الاحزاب نفسها فاصبحت تزداد انقسامات مع الايام نتيجة تلاحق المشاكل على اسرائيل ، حكومة وشعبا . ولا ادل على مدى هذه الانقسامات وبشاعتها في الخريطة السياسية الاسرائيلية من ان جماعة حزبية هي الان في طريق التكوين في اسرائيل لان اصحابها لم يستطيعوا الحصول على تلفونات من مصلحة البريد ! ان حكومة بيغن سببت خلال الثلاث سنوات الاخيرة لقطاعات الاسرائيليين المختلفة من المعاناة بقدر ما سببت لهم من التعقيدات والحيرة في المواقف ، وان هذه جميعها انعكست على الحياة السياسية والحزبية كما انعكست على الحياة الاقتصادية والاجتماعية . ووضعت اسرائيل على اعتاب امتحان عسير .. وان جمهور الناخبين والاحزاب يلقون جميعا امام منعطف مصري .. فلما ان يدلغوا الى فترة تاريخية متعقطة ، او ان يفرقوا في بحر التطرف الى ما لا نهاية ..

مروان العسلي



المصدر: الفكر الاشتراكي العربي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: لؤي لؤي ١٩٨٢

الاستيطان الاسرائيلي ونظرية الأمن القومي

مها بطامي(*)

ان أمن الدولة العبرية لا يتحقق الا بالاستيلاء على الارض وتهويدها وابعاد السكان العرب عنها باعتبارهم النقيض الذي يهدد باستمرار الكيان الصهيوني. هذا المفهوم الصهيوني الاساسي يجد ترجمته العملية في السياسة الاستيطانية الاسرائيلية سواء نفذها حزب العمل البراغماتي أم حزب حيروت اليميني المتطرف.

استهدفت الحركة الصهيونية، منذ انطلاقتها في أواخر القرن التاسع عشر بزعامة تيودور هرتزل، اقامة وطن لليهود في فلسطين. ومن أجل التوصل الى هذه الغاية سلكت الحركة الصهيونية اتجاهين متلازمين:

١ - الحرص على التنسيق مع القوى الاستعمارية والارتباط بها من أجل تأمين الدعم السياسي والحماية العسكرية للمشروع الصهيوني وذلك بتصويرها هذا المشروع، في حال نجاحه، قلعة متقدمة وحصناً حامياً للمخططات الامبريالية المتعددة في المنطقة.

(*) باحثة في الشؤون الاسرائيلية. ولها عدة موضوعات نشرت في مطبوعات مؤسسة الدراسات الفلسطينية.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ: يوليو ١٩٨١

٢ - تغذية المشاعر الدينية والقيمية التوراتية لاثارة حماس اليهود وتعزيز ارتباطهم بالحركة الصهيونية وحثهم على الهجرة الى فلسطين.

وكان توطين اليهود في فلسطين على رأس قائمة أولويات الحركة الصهيونية التي تجاهل برنامجها تجاهلاً تاماً وجود شعب أصيل في فلسطين يقيم هناك بصورة متواصلة منذ آلاف السنين ويرتبط بأرضها ارتباطاً تاريخياً ومادياً وعاطفياً كارتباط أي شعب بأرضه ووطنه. ولم يكن ذلك مستغرباً على التفكير الصهيوني الذي نما في عصر ازدهار الحركات الامبريالية الاستيطانية (الكولونيلية) وتجاوزها الى المزيد من العنصرية والشفونية بدعوته الى احلال شعب غريب مكان شعب أصيل، وليس مجرد استغلاله اقتصادياً كما كان الحال مع بقية الحركات الاستعمارية الاستيطانية في أفريقيا وآسيا. لقد تميزت الحركة الصهيونية بسعيها الدائم وبالحاح، الى تجاهل الوجود العربي في فلسطين: مادياً في البداية «أرض بلا شعب»، وحضارياً بعد ذلك من خلال مفهوم «السكان الأصليين - NATIVES» البدائيين كما تمكسه النظرة الغربية الاستعمارية، وسياسياً فيما بعد بإصرار الكيان الصهيوني على إنكار حقوق الشعب الفلسطيني، الوطنية والسياسية وأبرزها حق تقرير المصير.

وقد واجهت الهجرة اليهودية الى فلسطين، منذ بداياتها في الثمانينات من القرن الماضي، معارضة ومقاومة عنيدة وحادة من جانب الفلاحين الفلسطينيين الذين ادركوا بحسهم الوطني العفوي مدى الخطر الكامن والتهديد المباشر الذي يشكله الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين^(١). لقد أدرك الفلاحون الفلسطينيون بصورة خاصة ومجموع الجماهير الفلسطينية عموماً، وبعمق صادقة، ان المشروع الصهيوني يعني في النهاية إحلال الجماعات اليهودية مكان سكان البلد الأصليين وبالتالي اقتلاعهم وتشريدهم من أرضهم ووطنهم. ومن ثم كانت مقاومتهم لمحاولات زرع المستعمرات اليهودية على أراضيهم، عنيفة وفورية ولا تحتمل المساومات، رغم بدائية وسائل المقاومة المتوفرة لديهم والتي لم تتعد في معظم الحالات العصي والحجارة والسكاكين، وذلك قبل أن تتطور في الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الحالي لتصبح نضالاً مسلحاً غطى أرض فلسطين بكاملها.

المفهوم الاستيطاني - الاستعماري للصهيونية

وأدركت جماعات المهاجرين اليهود الوافدين على فلسطين، بوعيمها الكولونيالي

(١) انظر: صبري جريس، تاريخ الصهيونية ١٨٦٢ - ١٩٤٨، ج ١ (بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٧)، ص ١٤٠ - ١٤٢، انظر أيضاً خيرية قاسية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه ١٩٠٨ - ١٩١٨ (بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٣)، ص ٣٠ - ٣٢، ٣٤ - ٣٨، ٦٥ - ٦٦.



المصدر: الفكر الاستراتيجي لبريت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ: يوليو ١٩٨١

الاستيطاني ان نجاح مشروعها الصهيوني ، يتوقف على مدى ما تستطيع توفيره من حماية وأمن لمستعمراتها. وهكذا نشأت وتطورت التنظيمات المسلحة الصهيونية ، وأبرزها منظمة هاشومير (الحارس) سنة ١٩٠٩ ، وشكلت الهاغاناة في هذا المجال المرحلة الأكثر تقدماً وانضباطاً وذلك لدى تشكيلها سنة ١٩٢٠ لتكون الذراع المسلح للاستيطان اليهودي ونواة الجيش الاسرائيلي فيما بعد.

لم يقتصر مفهوم الأمن الصهيوني ، بالطبع ، على الجانب العسكري فقط بل تعداه الى الأمن الاقتصادي والثقافي والمعنوي. لقد أرست موجة الهجرة اليهودية الثانية الى فلسطين (١٩٠٤ - ١٩١٤) أسس المشروع الصهيوني بمختلف جوانبه. فدعت الى اعتماد « العمل العبري » منطلقاً للقاعدة الاقتصادية « لليشوف »^(٢) اليهودي مستهدفة بذلك وضع الأسس المادية للمشروع الصهيوني باقامة المؤسسات الاقتصادية المختلفة - بنوك ، مؤسسات عقارية ، مشاغل وورش مهنية ، مزارع وصناعات زراعية - وتحريم العمل فيها على اليد العاملة العربية من جهة ، وخلق الارتباط العضوي من جهة أخرى ، بين المهاجر اليهودي القادم من مناطق أوروبا الشرقية أساساً ، بالأرض الفلسطينية التي لا تعني بالنسبة له أكثر من رؤى توراتية غيبية. وإلى جانب الجهد الصهيوني الحثيث في المجال الاقتصادي ، والذي كان يهدف أيضاً الى تأمين هامش من استقلالية « الليشوف » اليهودي عن نظام الانتداب البريطاني في فلسطين ، سعت الحركة الصهيونية الى بعث الثقافة العبرية مجدداً ونشرها في صفوف المهاجرين اليهود لتعزيز الارتباط الفكري والمعنوي بالمشروع الصهيوني. وشهدت فلسطين العربية حملة مكثفة ومستمرة من الغزو الصهيوني الثقافي عبر اقامة العديد من المدارس والمؤسسات التربوية اليهودية لمختلف التيارات الصهيونية ، بلغت ذروتها بتأسيس الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٢٥ .

ولكن الهم الأكبر للحركة الصهيونية كان باستمرار يتمثل في الجانب الأمني. لقد ادرك زعماء هذه الحركة ، ان زرع « الليشوف » اليهودي - ودولة اسرائيل فيما بعد - كجسم غريب وكيان مصطنع في قلب المنطقة العربية وفي وسط معاد ورافض لهذا الكيان يحتم الترابط العنصري والمصري بين المفهوم الاستيطاني الكولونيالي للحركة الصهيونية وطابعها العسكري العدواني المميز. وانعكس ذلك الترابط في خصائص بناء المستعمرات اليهودية الذي تطور باستمرار من أجل تأمين الحد الأقصى من الحماية والأمن وصولاً الى نموذج « السور والبرج » الذي طبع معظم المستعمرات اليهودية في الثلاثينيات من القرن الحالي .

لقد واجهت الجماهير العربية الفلسطينية بدايات الاستيطان الصهيوني بالشك

(٢) كلمة « الليشوف » تطلق على المستوطنين اليهود في فلسطين الى ما قبل ١٩٤٨ .



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

والحذر ثم بالرفض والمقاومة التي بلغت ذروتها في الاضراب العام والعصيان المدني المسلح خلال الفترة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩. وكان الرد الصهيوني على ذلك مزيداً من المغالاة في التعصب والانغلاق والارتداد الى الداخل. ولعل الاسوار والتحصينات التي احاطت بالمستعمرات اليهودية تشكل رمزاً مادياً للحواجز التي رفعتها الحركة الصهيونية في مختلف ميادين الحياة، لتضمن عزل الجماعات اليهودية وتحافظ على نقاء يهودية الكيان الصهيوني وبالتالي استبعاد نشوء دولة ثنائية القومية في فلسطين. وقد ارتبطت العقيدة الاستيطانية الصهيونية ارتباطاً وثيقاً بحركة العمل الصهيونية^(٣) التي اعتبر زعمائها ان الهدف المركزي للمشروع الصهيوني هو تجميع اليهود من مختلف انحاء العالم في دولة يهودية خالصة على ارض فلسطين. وبما ان التحقيق العملي لهذا الهدف يعني اقتلاع الشعب العربي الفلسطيني من ارضه واحلال جماعات المهاجرين اليهود مكانه، فقد شكلت سياسة «تهويد الأرض» معلماً بارزاً وأساسياً في توجهات حركة العمل الصهيونية التي تزعمت قيادة المشروع الاستيطاني الصهيوني قبل قيام الدولة العبرية وبعده حتى ١٩٧٧. وهي مرشحة الآن للعودة الى استلام دفة الحكم في الانتخابات القادمة للكنيست الاسرائيلي العاشر.

واستطراداً، ومن أجل التوصل الى تحقيق الهدف، كان من الطبيعي ان تلتحق الحركة الصهيونية بالمخططات الامبريالية العالمية، البريطانية اولاً والاميركية لاحقاً. فقد رأت القوى الامبريالية العالمية في المشروع الصهيوني اداة مناسبة، وفي الكيان الصهيوني عميلاً قوياً، لخدمة مصالحها المتعددة في المنطقة وحمايتها، في حين اعتبرت الحركة الصهيونية، والدولة العبرية فيما بعد، ان ارتباطها، في حلف غير معلن، بالقوى الامبريالية العالمية، هو الضمانة الاكيدة لوجودها المصطنع ولا استمرار تزويدها بمقومات وجودها: السلاح والمال. ومن هنا يبرز الدور العسكري الذي ينفذه الكيان الصهيوني في المنطقة والتركيز على انجازاته الحربية والقتالية والتدفق الهائل لمختلف انواع الاسلحة والذخيرة على مخازنه، حتى في اوقات شهدت توتراً في العلاقات مع الحليف الامبريالي الاقوى، بحيث طغى المستوى العسكري المتقدم لقواته المسلحة، على أية اخفاقات ميزت الكيان الصهيوني في المجالات الاقتصادية والاجتماعية المتعددة.

وعلى هذا الأساس انطلقت الحركات الاستيطانية العمالية تزرع المستعمرات

(٣) انبثقت حركة العمل الصهيونية أساساً من صفوف موجة الهجرة اليهودية الثانية الى فلسطين (١٩٠٤ - ١٩١٤) ومعظم أفرادها من روسيا ودول أوروبا الشرقية، من المتأثرين بالنزاع الاشتراكي المالي في تلك البلاد. ويشكل حزب العمل الاسرائيلي حالياً الوريث التاريخي لهذه الحركة.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

اليهودية في مختلف أرجاء فلسطين - مستغلة تسهيلات^(٤) الانتداب البريطاني وحايته - من المطلة شمالاً وحتى مستعمرات النقب جنوباً. وكان العامل الأمني يرتبط باستمرار وبصورة وثيقة مع التوسع الاقليمي. فقد اعتقد أعضاء المستعمرات اليهودية أن «الاستيطان المدني» بإمكانه أن يشكل قناعاً للمواقع العسكرية، خاصة وأن قوانين الانتداب البريطاني كانت تقف مانعاً في وجه تشكيل قوات مسلحة نظامية خارج المؤسسة العسكرية البريطانية في فلسطين. ولخصت العبارة «يد تمسك بالمحراث والآخرى على زناد البندقية» المفهوم العمالي الصهيوني للترابط الأمني الاستيطاني وعبرت عن ذلك بشكل خاص كتابات زعماء الكيبوتس الموحد مثل طبنكين وغليلي وألون.

اتخذ المفهوم الأمني لأعضاء حركة العمل الصهيونية طابعاً لا مركزياً في فترة ما قبل الدولة، وذلك انطلاقاً من الافتراض القائل أن الجانب الأساسي من المهمات الأمنية يجب أن يتولاها المستوطنون أنفسهم. وتبلور هذا الترابط ما بين النشاط الاستيطاني والمهام الأمنية في تعيين مواقع المستعمرات واسلوب تخطيطها وبنائها وبزجة اقتصادها بمختلف فروع وتدريب المستوطنين وتأهيلهم، بحيث أصبح «البيشوف» اليهودي بأسره جيشاً مسلحاً ومدرّباً لمختلف الأغراض العسكرية^(٥).

ورغم أن الوقائع التاريخية تفند الادعاء القائل بأن انتشار المستعمرات اليهودية هو الذي يعين حدود الدولة^(٦) إلا أنه وبنفس المقدار، لا يمكن تجاهل الدور الفعال والحاسم في بعض الأحيان الذي لعبته المستعمرات اليهودية في رسم نتائج حرب ١٩٤٨. فقد شكلت هذه المستعمرات مراكز قيادة للوحدات المقاتلة، وقطاعات دفاعية تشرف عليها «الهاغانة»، بالإضافة إلى اعتبارها قواعد انطلاق لوحدات البالماح - الجيش الاسرائيلي من أجل احتلال مناطق جديدة تتجاوز الحدود المرسومة للدولة اليهودية بموجب قرار التقسيم ١٩٤٧. وكانت السياسة الصهيونية عموماً تقضي بالتمسك بشدة بكل مواقع

(٤) من المعروف أن سلطات الانتداب البريطاني كانت تتناخض عن شحنات الأسلحة والذخيرة التي كانت تندفق على «البيشوف» اليهودي عبر موانئ فلسطين، في حين كانت تنزل أقصى العقوبات الفردية والجماعية بالمواطنين والقرى العربية التي تعثر لديها على أية أسلحة مهما كانت قديمة وبدائية.

(٥) داني نافيه، «الدفاع الاقليمي والأمن القومي» - مبفيم - (خريف ١٩٧٧)، المجلد ٣، ص ٢٤٣.

(٦) رسم الحدود الدولية بين فلسطين ولبنان وسوريا بعد الحرب العالمية الأولى لم يأخذ في الاعتبار وجود المستعمرات اليهودية هناك بل موازين القوى بين بريطانيا وفرنسا في ذلك الحين، كما أن قرار التقسيم أبقى قطاعات كبيرة من الاستيطان اليهودي خارج حدود الدولة اليهودية المقترحة في حين أكدت اتفاقية السلام مع مصر ١٩٧٨ اعتماد اسرائيل للتخلي عن مستعمرات يهودية مقابل مكاسب سياسية وعسكرية واقتصادية، ومؤخراً أعلن شمعون بيرس ضمن استعدادات حزبه للحملة الانتخابية في اسرائيل أنه على اعتماد، في حال نجاح المعراج في الانتخابات للكنيست العاشر وعودته للسلطة، لابقاء مستعمرات يهودية خارج السيادة الاسرائيلية وذلك ضمن تسوية شاملة مع الأردن.



المصدر: الفكر الأستراتيجي العرب

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

الاستيطان: «حدود البلد تصل الى آخر موقع سار عليه محراث المزارع اليهودي» (٧).

السياسة الاستيطانية حتى ١٩٦٧

لقد تعلمت اسرائيل من حرب ١٩٤٨ درساً أساسياً ما زالت تلتزم به حتى الآن وهو ان العامل الوحيد الثابت في مواجهتها المستمرة ضد الشعب الفلسطيني بخاصة والشعوب العربية بعامة هو عامل الأرض. فقد أحدثت حرب ١٩٤٨ وما رافقها من تهجير وتشريد للغالبية العظمى من سكان فلسطين العرب وتدفق الهجرة اليهودية خلال السنوات الأولى من قيام اسرائيل، انقلاباً في الوضع الديمغرافي في البلد، في حين أدت هزيمة الجيوش العربية وتأسيس الدولة العبرية في قلب العالم العربي الى تغيير جوهري في الواقع السياسي والعسكري والاقتصادي للمنطقة بأكملها. وبقيت مساحة الأراضي التي تمكنت القوات الاسرائيلية من السيطرة عليها في معارك ١٩٤٨ - ١٩٤٩ هي الثابت الوحيد في تعيين حدود الكيان الصهيوني وتثبيتها، دون أن يتطابق ذلك بالضرورة مع الانتشار الجغرافي للمستعمرات اليهودية. أي أن الاعتبار الأمني وحدها، والانجازات العسكرية على أرض المعركة هي التي حددت في النهاية خطوط الحدود للدولة العبرية، رغم الحرص المعلن على عدم التخلي عن مواقع الاستيطان اليهودي.

هل توصلت اسرائيل بنتيجة حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ الى ضمان أمنها واستقرارها وسلامة وجودها ضمن «حدود آمنة»؟

لقد تمكنت اسرائيل، لأسباب عديدة ذاتية وموضوعية، من السيطرة بالقوة العسكرية على معظم أراضي فلسطين وطرد غالبية سكانها العرب وتشريدهم والحاق هزيمة ساحقة بالجيوش العربية. أي انها حققت بالتالي هدف تهويد الأرض، وتغليب العنصر اليهودي ديمغرافياً. وكانت اسرائيل تدرك جيداً أنها بمقدار ما تستطيع المحافظة على هذه المكاسب تكون قد حصلت فعلاً على حدودها الآمنة. ولكن التطورات اللاحقة في دول المنطقة وعلى الصعيد الدولي شوش على اسرائيل حساباتها وقلبت موازين القوى التي سادت بعد حرب ١٩٤٨.

فالمهينة الامبريالية الأميركية التي بدأت ترسخ أقدامها في المنطقة من خلال تحالفات معلنة وغير معلنة مع عدد من الدول فيها واجهت تحدياً بالغ الخطورة من تنامي حركة القومية العربية، خاصة بعد ثورة ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ في مصر، وازدياد وعي الشعوب العربية لمصالحها الوطنية والقومية ومعارضتها العنيدة لاستغلال الامبريالية لها، بالإضافة الى الدعم المتزايد الذي بدأت تلقاه من جانب دول الكتلة الشرقية وفي مقدمتها الاتحاد

(٧) داني نافيه، مصدر سابق، ص ٢٤٩.



المصدر: الأبرار الاستراتيجي لغري

التاريخ: نولبر ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

السوفياتي. وعلى صعيد الشعب الفلسطيني نفسه، الذي سعت إسرائيل باستمرار الى تجاهل وجوده وتغييبه عن الساحة، فقد تمكن رغم الكارثة والتشرد، من استعادة وعيه والعودة مجدداً الى تأكيد وجوده وحقه في أرضه ووطنه. ومثلت عمليات التسلل عبر الحدود الى داخل فلسطين المحتلة التعبير الأكثر حدة عن اصرار الشعب الفلسطيني على التمسك بالأرض.

وقد استغلت إسرائيل هذه التطورات لتركز مجدداً على الدور العسكري الهام الذي تنفذه في المنطقة، بموافقة الدول الامبريالية وبالتنسيق معها، وتستأنف استكمال البنية العسكرية للكيان الصهيوني. ولعبت المستعمرات الحدودية ضمن هذا الإطار دوراً أمنياً محدداً من خلال نظام الدفاع الاقليمي الذي أصبح جزءاً عضواً من الجيش الاسرائيلي. وقد تنامت أهمية هذا النظام خلال الفترة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧ نظراً للدور الذي عهد اليه القيام به. ورغم تركيز الكتابات الاسرائيلية على الدور «الدفاعي» الذي تقوم به المستعمرات الحدودية لامتناس «الضربة الأولى» و«كبح الهجوم المعادي» ووقف زخه وتأمين الوقت الكافي لتعبئة القوات النظامية ووصولها الى جبهة القتال، الا أن واقع الأمر يشير الى مهمة أخرى تتولاها هذه المستعمرات. ويؤكد النهج العسكري الاسرائيلي، الذي يعتمد باستمرار الاستراتيجية الهجومية والحرب الوقائية، بأن الدور الأساسي للمستعمرات المنخرطة في نظام الدفاع الاقليمي يتعدى مهمات الدفاع ويتجاوزها الى تقديم خدمات وتسهيلات معينة - سيرد الحديث عنها لاحقاً - لتخدم الاستراتيجية الهجومية الاسرائيلية.

وبالإضافة الى هذه المهمة العسكرية المحددة تضطلع مستعمرات الدفاع الاقليمي بوظيفة أمنية دقيقة وعلى جانب كبير من الأهمية ضمن ما يسمى مهمات الأمن الجاري. والمقصود هنا التصدي للأقلية العربية التي واصلت العيش تحت الاحتلال الاسرائيلي منذ ١٩٤٨ بهدف السيطرة عليها وتحطيم مغنوياتها ومنعها من المبادرة الى أي تنظيم سياسي أو ثقافي ودفعها في النهاية الى اليأس والهجرة عن الوطن. ويتوافق مع هذه المهمة الأمنية أيضاً التصدي لمحاولات التسلل المستمرة عبر الحدود والقضاء على مجموعات الفدائيين التي بدأت نشاطها منذ الخمسينيات محدثة بلبلة وارباكاً في مغنويات الاسرائيليين بالإضافة الى الخسائر الاقتصادية والعسكرية الناجمة عنها، وارهاب الدول العربية المحيطة بإسرائيل بالتأكيد المستمر على تفوق إسرائيل العسكري والقتالي.

وقد لخص يغال ألون النظرة الاسرائيلية للعلاقة العضوية القائمة بين مفهوم الحدود الآمنة ونظام الدفاع الاقليمي ومهمات الأمن الجاري التي تساهم فيها مستعمرات الحدود بقوله: «ان حدود الدولة الحقيقية متحركة، ويعتمد تثبيتها، أولاً وقبل كل شيء، على



المصدر : الفكر الاستراتيجي ليهود

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : من يونيو ١٩٨٨

ملاءمتها لتحرك عمال الأرض اليهود وأماكن تواجدهم. ان باستطاعة دوريات الجيش والشرطة أن تستكمل فقط عملية فرض الأمن ولكنها لا تستطيع أن تكون بديلاً للاستيطان الدائم. ان سلسلة متراصة من المستوطنات العمالية على طول الحدود وبالقرب منها، ومستوطنين يزرعون حقولهم ويرعون أبقارهم وأغنامهم ويجرسون مستوطناتهم ويؤمنون سلامة رفاقهم وغلالمهم بمساعدة قوات الأمن، حتى خط الحدود تماماً، هم بالضبط الضمانة الحقيقية لسيطرة اسرائيل على حدودها، وهو أمر بالغ الحيوية من ناحية سياسية بصورة لا تقل عن أهميتها الأمنية والاقتصادية^(٨). وبالتالي فان ضمان التطابق ما بين الحدود السياسية والحدود الفعلية للدولة هو المهمة الأساسية لنظام الدفاع الاقليمي وذلك من خلال اضطلاعهم بأعمال الأمن الجاري.

وبالإضافة الى مساهمة المستعمرات الحدودية في تثبيت الحدود السياسية للكيان الصهيوني، فان دمجها في اطار الدفاع الاقليمي يترجم عملياً مبدأ تجيش الشعب بأكمله والذي تعتمد عليه اسرائيل لمواجهة مشكلة مواردها البشرية المحدودة ومراقبة حدودها الطويلة مع الدول العربية المجاورة وحاجتها الدائمة الى اتباع استراتيجية هجومية باهظة التكاليف لضمان أمنها وهيمنتها على المنطقة. وقد شمل نظام الدفاع الاقليمي المستعمرات اليهودية على طول الحدود الشمالية في مواجهة لبنان وشرقاً على امتداد غور الأردن الشمالي في مواجهة الحدود السورية، وعلى امتداد الحدود المحيطة بالضفة الغربية من الأردن وجنوباً في وادي عربة والنقب. وتتميز هذه المستعمرات بدور أمني مزدوج. فقد تولت المهام التقليدية المتعلقة بحراسة الحدود واحباط محاولات التسلل والعمل كقاعدة لعمليات الجيش الاسرائيلي الخاطفة ضد القرى العربية المجاورة، بالإضافة الى مهام الأمن الجاري في مواجهة السكان العرب الذين بقوا في قراهم بعد حرب ١٩٤٨^(٩). وهكذا فقد أحيطت القرى والمدن العربية في مناطق الجليل والمثلث بصورة خاصة بأحزمة من المستعمرات اليهودية لتطويقها وعزلها عن بعضها البعض وعن التجمعات الفلسطينية والعربية المحيطة بها في الأردن وسوريا ولبنان وبالتالي القضاء على أية محاولات لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي العنصري والتشجيع في المقابل على التخلي عن الأرض والوطن والهجرة الى الخارج. وتولت المستعمرات اليهودية على طول الشريط الساحلي مهام حماية الجبهة الداخلية وتوفير الدعم والمساندة للقوات الاسرائيلية النظامية. وهكذا فقد كانت معظم المستعمرات اليهودية العمالية تنخرط ضمن نظام الدفاع الاقليمي وتنفذ مهامه.

(٨) ينثال آلون، ستار من الرمل (د.م: الكيبوتس الموحد، ١٩٦٨)، ص ٢٥٧ (بالعبرية).

(٩) عال هشدار، ١٩٨٠/٩/٢٦.



المصدر:الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

الدور الأمني للمستعمرات

يندمج نظام الدفاع الاقليمي في تشكيل الجيش الاسرائيلي وقيادته ، وفي نظام تعبئة الاحتياطي وبالتالي فهو يستطيع تقديم رد سريع للغاية لأية مفاجأة عسكرية محلية ، نظراً لكونه قوة مقاتلة وقائمة باستمرار في مناطق الحدود وعلى خطوط المواجهة ، الى جانب مهمات المراقبة والاستطلاع الاستخباراتية التي تنفذها المستعمرات الحدودية بصورة دائمة . وبالإضافة الى ذلك توفر مستعمرات الدفاع الاقليمي قاعدة انطلاق لأية مهمات مبادرة عدوانية يخطط لها الجيش الاسرائيلي وذلك بتقديمها المساعدة اللوجستية والمعنوية والعملية للوحدات المقاتلة . وعلى هذا الأساس فان المستعمرات الحدودية المنخرطة في اطار الدفاع الاقليمي تكون عادة مجهزة بالتحصينات والقوى البشرية والسلاح ومعدات القتال واحتياطي الغذاء والماء مما يتناسب والمهمات الأمنية التي تتولى تنفيذها . وتشكل مباني المستعمرة ومزارعها وأنظمة الري فيها عوائق طبيعية ومراكز للقتال المحلي . وفي حال حدوث اختراق للجبهة الاسرائيلية تساهم المستعمرات الحدودية بالتشويش على جانبي خطوط القوات المهاجمة وضرب نظامها اللوجستي بالإضافة الى مهام الاستخبارات التي تضطلع بها قبل وأثناء المعارك .

من هنا يتضح أن تخطيط المستعمرات اليهودية وتحديد مواقعها يتخذ أهمية عسكرية كبرى بالإضافة الى أهميتها الاقتصادية . ان تحديد مواقع المستعمرات في مناطق حيوية تسيطر على محاور الهجوم والاختراق من جهة ، وعلى الموارد المائية والمراكز الاقتصادية من جهة أخرى ، هو أحد الأسس لسيطرة الدولة العبرية على حدودها وأرجائها المختلفة . وتلاحظ الأمور التالية في عملية التخطيط هذه :

- * احتلال أراض للمستعمرات تسيطر على محاور الطرق الرئيسية ومواقع الاختراق المحتملة .
- * القدرة على تحقيق الأمن الذاتي لأطول مدة ممكنة .
- * امكانية المساعدة والتنسيق بين المستعمرات المتجاورة .
- * خلق نظام دفاعي في العمق يناسب أساليب ووسائل القتال المتبعة .

وقد نفذت المستعمرات الاسرائيلية خلال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ المهمات المطلوبة منها بعد ان تم تجميع القوات المقاتلة الموزعة على تنظيمات الهاغاناة والبالماح وغيرها في مؤسسة مركزية واحدة هي الجيش الاسرائيلي ، بحيث يمكن تحديدها باختصار بالنقاط التالية :

- ١ - تأمين المناخ والانضباط العسكريين في مختلف مجالات الحياة من خلال تطبيق



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

مبدأ « الشعب كله جيش » .

٢ - تولي مهام الأمن الجاري داخل المستعمرات وفي المناطق العربية المحيطة بها .

٣ - تأمين الجبهة الخلفية لضمان تفرغ الجيش الاسرائيلي للمهام الهجومية الرئيسية .

٤ - هز العصا باستمرار أمام الأنظمة العربية المحيطة باسرائيل وارهائها بفكرة ان الكيان الصهيوني قلعة حصينة لا تقهر ومحاطة بالمواقع الاستيطانية المنيعه .

وقد خدمت هذه المهام مجتمعة هدف تأمين « العمق الاستراتيجي » المصطنع الذي كانت تسعى اليه اسرائيل باستمرار كما وفرت لها « حدوداً آمنة » سياسياً وعسكرياً .

الا أن الطبيعة « المتحركة » لحدود الكيان الصهيوني جعلت مفهوم « الحدود الآمنة » يتخذ مضموناً متغيراً باستمرار بحسب المصلحة الاسرائيلية والظروف المحيطة بها بغض النظر عن الانتشار الجغرافي للمواقع الاستيطانية .

الارتباط بين مفهوم العمق الاستراتيجي ونظرية الدفاع الاقليمي

تبلورت هذه السياسة العسكرية - الاستيطانية بعد قيام الدولة العبرية ، في مفهوم « الدفاع الاقليمي » الذي يقضي بأن تتولى المستعمرات الحدودية مهام دفاعية وقاتلية محددة ومؤثرة خلال المرحلة الأولى من أي هجوم مفترض لاستيعاب الضربة الأولى وصد الهجوم واثاحة الفرصة أمام القوات النظامية للتأهب والتحرك الى جبهات القتال بأقل حد ممكن من الخسائر^(١٠) .

ترتبط نظرية الدفاع الاقليمي في الفكر العسكري الاسرائيلي بمفهوم العمق الاستراتيجي والحدود الآمنة ، من وجهة النظر الاسرائيلية . ويرى بعض المفكرين الاسرائيليين ان تعبير « الحدود الآمنة » هو أكثر تعبيراً عن حاجات اسرائيل الأمنية من تعبير « الحدود التي يمكن الدفاع عنها » . ذلك أن « جميع الحدود يمكن الدفاع عنها ، بعضها بسهولة وبعضها الآخر بصعوبة ومشاكل أكثر . ولا توجد أية حدود لا يمكن اختراقها حتى لو كان الدفاع عنها سهلاً للغاية ، وغودج قناة السويس يثبت ذلك . ان الحدود الآمنة تعني الحدود التي تؤدي إلى تحسين وضع اسرائيل الأمني وذلك بمنحه الحد

(١٠) داني نافيه ، مصدر سابق ، ص ٢٥١ .



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٨١

الأدنى من العمق الاستراتيجي اللازم لها «^(١١). وهنا يجب التوقف قليلاً لتفحص ما تعنيه عبارات «تحسين وضع اسرائيل الأمني» و«الحد الأدنى من العمق الاستراتيجي» وذلك من وجهة النظر الاسرائيلية، وكما تمت ترجمة ذلك عملياً على الطبيعة.

لقد حرصت اسرائيل، دائماً وباصرار، على ان تتخذ أمام العالم مظهر الدولة المسالمة المهددة باستمرار بهجوم غادر تشنه ضدها الدول العربية المحيطة بها بهدف ابادتها والقضاء عليها، وبالتالي يتوجب عليها ان تراعي ما يتطلبه واجب الدفاع عن النفس عسكرياً وخلافه. وانطلاقاً من هذا الموقف اكتسب مفهوم العمق الاستراتيجي أهمية خاصة في الفكر العسكري الاسرائيلي نظراً للخصائص الجغرافية التي ميزت الدولة العبرية حتى حرب ١٩٦٧ وابرزها اختلال التوازن بين طول حدود الدولة وعمقها الاقليمي. فقد كان البعد بين مستعمرة تنانيا غرباً على ساحل البحر الأبيض المتوسط وأبعد نقطة على الحدود الأردنية - الاسرائيلية شرقاً (بمحاذاة طولكرم) لا تتجاوز ١٥ كيلو متراً. هذا في حين أن الشريط الساحلي هو عملياً قلب البلد حيث تتواجد أكثرية التجمعات السكانية والصناعية في حين أنه يشكل من الناحية الاستراتيجية عنق الزجاجة و«البطن الرخو» في التشكيل الأمني الاسرائيلي. والمقصود بالعمق الاستراتيجي حسب المفهوم الاسرائيلي هو «ان يتيح للدولة، في حال تعرضها لهجوم، أن تمتص الضربة الأولى بحيث لا تسلبها هذه الضربة القدرة على الدفاع عن النفس أو ارادة القتال وتبقي لديها القدرة على اعادة التشكل فوراً والرد بحرب شاملة»^(١٢). وبالتالي يمكن اعتبار «العمق الاستراتيجي» على أنه محصلة مختلف العوامل، الثابتة والمتغيرة، التي تؤمن لاسرائيل ومنذ اللحظة الأولى، تفوقاً عسكرياً مؤكداً. والعامل الثابت هنا هو الأرض - ابعادها وطبيعتها. أما العوامل المتغيرة فهي ميزان القوى العسكري بين الطرفين العربي والاسرائيلي، تأهب القوات الاسرائيلية على الطبيعة، العقيدة القتالية لدى المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، وسائل الانذار، الترتيبات الأمنية القائمة على الحدود (مناطق مجردة من السلاح، مناطق خفض قوات... الخ) ومدى قدرة القطاع المدني على الاسهام في الجهود القتالي.

ولا يقلل من أهمية العمق الاستراتيجي، حسب هذا المفهوم، دخول دول المنطقة عصر الصواريخ والطائرات الحديثة والمعدات الالكترونية. اذ طالما أن الحرب لا تجري

(١١) اوري يزهار، «اتفاق سلام، حدود آمنة، استيطان عامل». ميفتيم، العدد ٤، شتاء ١٩٧٨، ص ٢٢٧.

(١٢) الوضع نفسه.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ : يوليو ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بالأسلحة الذرية ، فان الحسم فيها يتم فقط في المعارك البرية التي تدور في أيامنا هذه من خلال دمج القدرة على التحرك وكثافة النيران في التشكيلات المتحركة والمدعمة المتعددة الأسلحة (دبابات ، ناقلات جنود ، مدفعية متحركة وسلاح الهندسة). أما الصواريخ والقوات الجوية فتشكل عاملاً مساعداً شديد القوة لاحتراز الحسم ولكنها ليست العامل الحاسم بحد ذاته .

وتحت ستار التعويض عن العمق الاستراتيجي الطبيعي ، الذي كانت تفتقر اليه اسرائيل قبل ١٩٦٧ ، وبالتالي تحسين وضعها الأمني ، تميز النهج العسكري الاسرائيلي بالأمور التالية :

١ - المبادرة باستمرار الى اتباع استراتيجية هجومية والقيام بحرب « وقائية » ، كما تسميها اسرائيل ضد الدول العربية المحيطة بها ، مع الحرص على نقل المعركة فوراً الى الجانب الآخر ، حتى في حال تعرضها لمفاجأة عسكرية كما حدث في حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ . وتذكر اسرائيل جيداً صعوبة الاستمرار في حرب طويلة الأمد في هذه المنطقة الحساسة من العالم^(١٣) ، نظراً لتداخل المصالح الدولية فيها وتعارضها ، مما يفرض عليها ضرورة الحسم العسكري السريع خلال الأيام الأولى من الحرب من أجل تجنب حرب استنزاف أو ضغوطات سياسية دولية قد تفقدها المكاسب العسكرية التي حققتها على أرض المعركة .

٢ - إيجاد عمق استراتيجي مصطنع يعتمد على تفوق دائم في مجال السلاح - كما ونوعاً - وطاقة بشرية عالية الكفاءة وقدرة على التعبئة السريعة (تحتاج اسرائيل الى ٢٤ ساعة فقط لتعبئة معظم الاحتياطي لديها) .

٣ - تحرير الجيش النظامي من المهمات الثانوية مثل حماية المنشآت الحيوية وخطوط المواصلات لضمان تأهبه للمهام الأساسية على الجبهة .

٤ - حماية الجبهة الخلفية لضمان استمرار الجهد القتالي وتفرغ القوات المقاتلة على الجبهة الرئيسية وانتظام الجهاز اللوجستيكي وتأمين عملية انتقال القوات من جبهة إلى أخرى .

ضمن هذا الاطار تبرز الأهمية العسكرية للمستعمرات الاسرائيلية الحدودية

(١٣) الحرب العراقية - الايرانية تشكل نموذجاً خاصاً قد لا ينطبق تماماً مع ظروف أية حرب عربية - اسرائيلية متوقعة .



المصدر: الفكر والاستراتيجية العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

المنخرطة في نظام الدفاع الاقليمي . فهي التي تضطلع بالمهام المساندة والمساعدة للقوات الاسرائيلية المتقدمة على جبهات القتال ، وتوفر الخدمات اللوجستية المطلوبة وتؤمن الحماية والنظام على الجبهة الداخلية والخلفية . ويتولى هذه المهام في مستعمرات الدفاع الاقليمي أفراد الشبيبة الاسرائيلية من طلاب الصفوف الثانوية الحادي عشر والثاني عشر ، الذين لم يبلغوا بعد سن التجنيد الالزامي ، والكبار في السن الذين تجاوزوا مرحلة الخدمة العسكرية . ولا تقتصر مساهمة هذه المستعمرات على الجانب الأمني فقط بل تتعدى ذلك الى الصعيد الاقتصادي . ان اضطلاع المستعمرات الحدودية بأعباء أمنية محددة الى جانب اسهامها اقتصادياً في مجالات زراعية وصناعية متعددة ، يرفع عن كاهل الجهاز العسكري اعباء مالية كبيرة في دولة بلغ فيها نصيب الميزانية الأمنية في السنوات الأخيرة أكثر من ٣٠٪ من مجموع الناتج القومي الاجمالي وهي أعلى نسبة في العالم .

الاستيطان والأمن بعد حرب ١٩٦٧

احدثت حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ تغييرات جوهرية في مجالات عديدة داخل الكيان الصهيوني كان من أبرزها الجانب العسكري . لقد احتلت اسرائيل مساحات من الأراضي العربية تفوق ثلاثة أمثال مساحتها الأصلية ووصلت قواتها الى مسافات قريبة من عدة عواصم عربية وخلقت انطباعاً في العالم أجمع بأن الجيش الاسرائيلي لا يقهر . الا ان النتيجة الأخطر والأبعد أثراً لهزيمة الجيوش العربية في تلك الحرب كانت على الصعيد السياسي . فقد منحت اسرائيل ومن ورائها القوى الامبريالية العالمية هيمنة واضحة على المنطقة بأكملها وجلس الساسة الاسرائيليون ينتظرون - ببساطة - المكالمات الهاتفية من الزعماء العرب تحمل لهم الاستسلام الكامل غير المشروط . ولم تعد « الحدود الآمنة » بالنسبة لاسرائيل تقتصر على هضبة الجولان ونهر الأردن وضفة القناة الشرقية - رغم أهمية ذلك عسكرياً وجغرافياً - بل أصبحت عملياً تمر في مراكز صنع القرارات العربية وتؤثر فيها بدعم من الامبريالية الأميركية وتأييدها .

ولكن حسابات الحقل العربي لم تتطابق وحسابات البيدر الاسرائيلي . اذ رغم الهزيمة والضياع والذهول الذي أصاب العالم العربي ، لم تصل المكالمات الهاتفية المتوقعة ولم تستسلم الجماهير العربية لحالة اليأس والتخاذل وانطلقت تواصل النضال مع قيادتها الوطنية المثلثة في شخص الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وتعيد بناء ما تهدم .

وعلى الصعيد الفلسطيني انطلقت حركة المقاومة الفلسطينية على درب الكفاح المسلح ونما المناخ الثوري في أوساط المليون ونصف المليون عربي الذين اصبحوا تحت الاحتلال الاسرائيلي ، ليتلاقى في تيار واحد متفاعل ونام مع حركة المقاومة الفلسطينية المنظمة



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٨١

خارج الوطن المحتل. وفي داخل اسرائيل، كان التخطيط والتناقض واضحين في المواقف الاسرائيلية تجاه المناطق المحتلة الجديدة، بين مطالب بعضها فوراً والحاقتها نهائياً ورسمياً تحقيقاً لفكرة «أرض - اسرائيل المتكاملة» (التيار الديني واليميني المتمثل بتجمع الليكود والحزب الديني القومي - المفاذل)، ومخذر من خطر السيطرة على هذا العدد من السكان العرب داخل حدود الدولة العبرية وما يعنيه ذلك من تهديد لنقائنها اليهودي (حزب العمل)، وداع الى اعادة الأراضي المحتلة مقابل سلام دائم مع العرب (بنحاس سابير) وغيرها من المواقف المشابهة التي كانت تتمحور حول خيارين : وحدانية الشعب أو تكامل الأرض^(١٤).

ووسط حالة الاقرار، التي اختارتها اسرائيل بالنسبة لمستقبل الأراضي المحتلة، والتي كانت تعني عهلاً بالضم التدريجي والزاحف خاصة في المجال الاقتصادي بفضل سياسة الجسور المفتوحة التي نفذها موشيه دايان ضمن مشروعه المتعلق بالحل الوظيفي، تقدم يغشال ألون، عضو حركة الكيبوتس الموحد، والوزير في حكومة «التجمع الوطني» التي خاضت حرب حزيران ١٩٦٧، بمشروعه الخاص لتسوية سلمية في المنطقة^(١٥).

سياسة حزب العمل

ورغم أن مشروع ألون هذا لم تناقشه أو تتبناه رسمياً أية هيئة حكومية في اسرائيل، الا أنه عملياً طبع السياسة الاستيطانية، لحكومات المراح* المتتالية، طوال عشر سنوات من سيطرتها على المناطق المحتلة ١٩٦٨ - ١٩٧٧. ويدعو مشروع ألون، في خطوطه العريضة، اسرائيل الى التخلي عن المناطق المزدهجة بالسكان العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة مع الاحتفاظ بشريط على طول نهر الأردن في منطقة الأغوار، وبالقدس الموحدة عاصمة للدولة العبرية ومنطقة عتسيون الواقعة بين القدس وبيت لحم والسفوح الجنوبية لجلال الخليل، ومنطقة مشارف رفح العازلة ما بين قطاع غزة بكثافته السكانية العالية وشمال سيناء وهي الطريق التاريخي لغزو فلسطين من الساحل الجنوبي. كما يدعو المشروع أيضاً الى الاحتفاظ بهضبة الجولان، فيما عدا تعديلات «تجميلية»، وبشريط من سيناء على طول الحدود الدولية من رفح حتى خليج العقبة وجنوباً الى رأس محمد.

(١٤) الباس شوفاني، طريق ييفن الى القاهرة (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩)، ص ٦.

(١٥) مشاريع التسوية الاسرائيلية (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٨)، ص ٥٥ - ٧٥.

(*) تجمع حزب العمل الاسرائيلي وحزب العمال الموحد (ببام).



المصدر: الفكر الاستراتيجي للحرب

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

وقد جاء مشروع ألون، بعد قبول اسرائيل شكلياً قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والتملص من تنفيذه عملياً، ليعكس مخاوف كانت تتردد في الأوساط الاسرائيلية من احتمال فرض تسوية على اسرائيل قد لا تتناسب تماماً ومصالحها الذاتية في حين تؤمن في نفس الوقت المكاسب المرجوة للشريك الامبريالي الأكبر. وهكذا نجد أن مشروع ألون جاء أميناً للمبادئ التي تتمسك بها مدرسته العمالية الصهيونية التي تعطي لنقاء العنصر اليهودي في الدولة العبرية أولوية على تكامل «أرض - اسرائيل»، الذي يمكن تحقيقه في مرحلة لاحقة تكون فيها الظروف الذاتية والموضوعية أكثر ملاءمة. كما أنه يراعي في نفس الوقت احتياجات اسرائيل لحدود آمنة، عسكرياً وجغرافياً، تجعلها في موقع المهدد المباشر لمراكز صناعة القرارات العربية وتؤمن لها عمقاً جغرافياً يحمي عصب الدولة السكاني والاقتصادي في الشريط الساحلي. وحيث أن ألون كان يدرك المعارضة الشديدة المتوقعة لهذا المشروع في داخل اسرائيل فإنه لم يصر على مناقشته او تبنيه رسمياً في حين وجد تنفيذه عملياً في السياسة الاستيطانية لحكومات العراق.

اعتبر مشروع ألون «حائماً» أكثر مما تستطيع اسرائيل قبوله، وجوبه بمعارضة شديدة من جانب الأوساط الصقرية في حزب العمل (غولدا مئير ويسرائيل غليلي وموشيه دايان) ومن التيارات والأحزاب اليمينية والدينية المتطرفة التي كانت تطالب بالحفاظ على حق الاستيطان اليهودي في كامل «أرض - اسرائيل» وعدم الانسحاب حتى «ولا من شبر واحد». وفي حين كان ألون يعتبر أن أمن اسرائيل يتحقق من خلال الاحتفاظ بأكبر مساحة ممكنة من الأراضي وأقل عدد ممكن من السكان العرب وبالتالي الحفاظ على يهودية الدولة انتظاراً لاستكمال المشروع الصهيوني والتوصل الى تهويد الأرض بأكملها في ظروف أكثر ملاءمة، كانت الفئات اليمينية المتطرفة ترى أمن اسرائيل بالاستيلاء على كامل «أرض - اسرائيل التاريخية» وتوفير الظروف المناسبة، في الوقت نفسه، لترحيل السكان العرب واجبارهم على مغادرة أراضيهم. فالهدف في النهاية واحد: الاستيلاء على الأرض والتخلص من السكان العرب، ولكن الخلاف يدور على مرحلة التنفيذ فقط ويتعلق بالخلفية لكل من الاطراف الاسرائيلية.

تطابقت السياسة الاستيطانية العمالية خلال عشر سنوات (١٩٦٨ - ١٩٧٧) من حكم المراح مع الخطوط العامة لمشروع ألون في مختلف القطاعات. ففي هضبة الجولان انتشرت المستعمرات الاسرائيلية على طول الهضبة في تجمعين رئيسيين - شمالاً وجنوباً - فيما يشبه حزاماً من المواقع الاستيطانية العسكرية في الهضبة بحيث تؤمن اشرافاً استراتيجياً تاماً على الأراضي الممتدة غربي الجولان وما عليها من «كيبوتسات»



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

و«موشافيم»* ومناطق صناعية وعسكرية اسرائيلية هامة. هذا الانتشار الاستيطاني الاسرائيلي على هضبة الجولان يدعمه موقف سياسي مستمر بضرورة الاحتفاظ بها داخل حدود الدولة العبرية وعدم التخلي عنها ضمن أية تسوية في المنطقة. ولم تغير نتائج حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ شيئاً يذكر من هذا الموقف، الذي يلتقي عنده حزب العمل والليكود على حد سواء.

وفي الضفة الغربية تركز النشاط الاستيطاني الاسرائيلي في غور الأردن بمحاذاة النهر وعلى طول السفوح الشرقية لجبال نابلس والقدس بالإضافة الى مشروع تهويد القدس واحاطتها بتجمعات من المستعمرات اليهودية من رام الله شمالاً وحتى بيت لحم جنوباً وتهويد الخليل واحاطتها أيضاً بالمستعمرات اليهودية وأبرزها «كريات أربع» مع الاهتمام بمنطقة «عتسيون» والسفوح الجنوبية لجبال الخليل. ويلاحظ هنا تشديد الحكومات العمالية في اسرائيل على الاستيطان في غور الأردن باعتباره «الحدود الآمنة» لاسرائيل على الجبهة الشرقية بالإضافة الى سيطرته على مخزون المياه الجوفية للضفة الغربية، وخصوبة أراضيه الزراعية وضالة الكثافة السكانية العربية فيه نسبياً، خاصة بعد عمليات التهجير الواسعة النطاق التي نفذتها القوات الاسرائيلية ضد السكان العرب اثناء وبعد حرب حزيران ١٩٦٧.

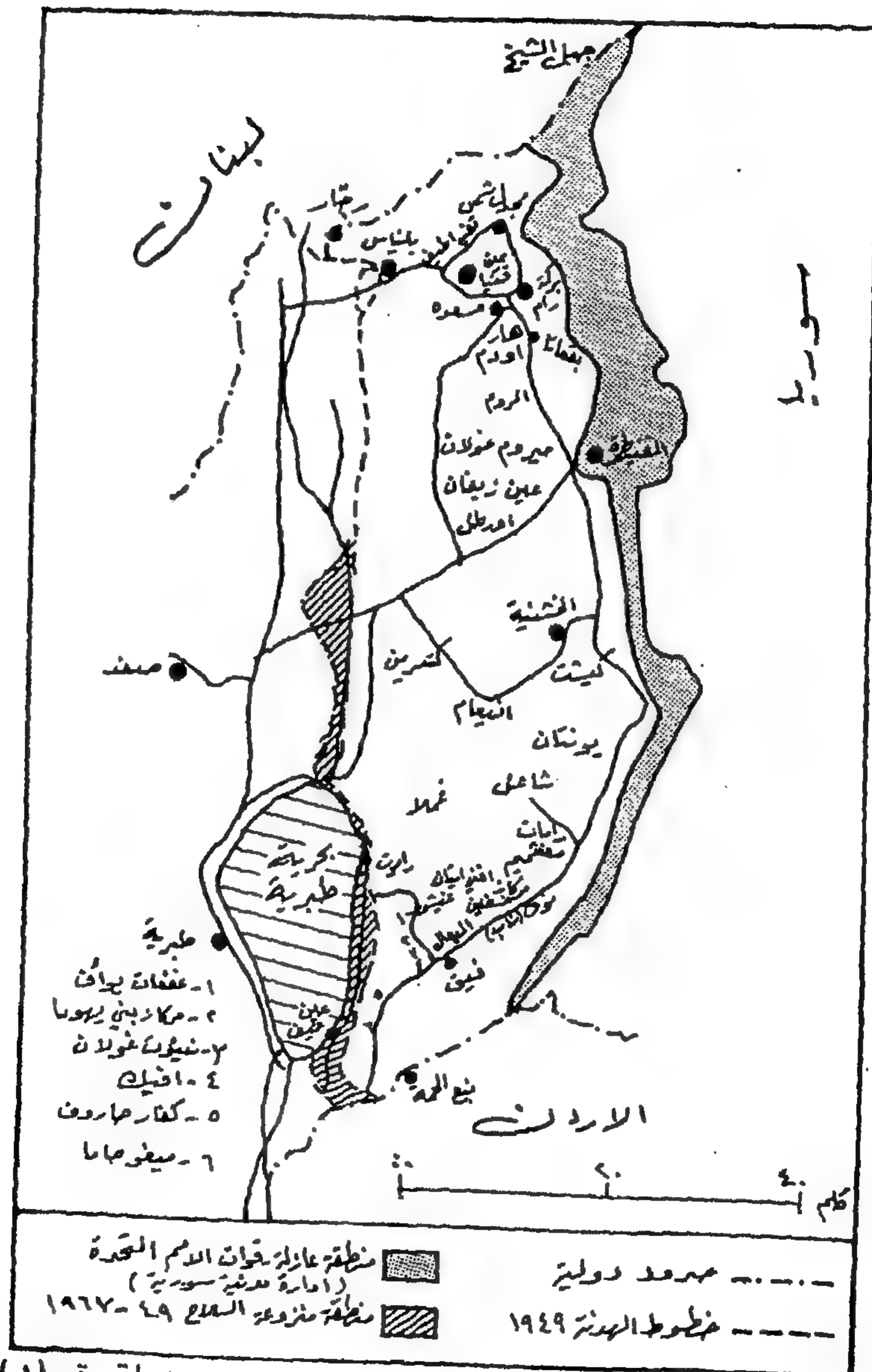
وتركز النشاط الاستيطاني لحكومات المراح في قطاع غزة ضمن التجمع المعروف بمشارف رفح مع عدد ضئيل من المستعمرات داخل القطاع ذاته. وكان هذا أيضاً ترجيحاً للموقف السياسي المنسجم مع مشروع ألون للتسوية المقترحة والمفهوم الاسرائيلي «للحدود الآمنة» على الجبهة الجنوبية. فقد استهدفت اسرائيل من اقامة القطاع الاستيطاني الكثيف في مشارف رفح (قطاع يمتد) ايجاد منطقة عازلة من المستعمرات اليهودية تفصل سيناء ومصر عن قطاع غزة بكثافته السكانية العالية وبالتالي منع أي اتصال عسكري أو سياسي أو اقتصادي بينهما قد يهدد أمنها في المستقبل. واعتبر ساسة حزب العمل أن اقامة هذا الحاجز الاستيطاني البشري على الطريق التاريخي الواصل ما بين مصر وشمال سيناء وجنوبي فلسطين سيضمن أمن الدولة العبرية بالإضافة الى أية ترتيبات عسكرية أخرى في سيناء: مناطق مجردة من السلاح، مناطق ترابط فيها قوات دولية.. الخ. ورغم استعداد حزب العمل للتخلي عن معظم سيناء مقابل تسوية على الجبهة الجنوبية، إلا أنه بقي يصر، ولاعتبارات الأمن أيضاً، على الاحتفاظ بشريط يمتد من مشارف رفح على محاذاة الحدود الدولية جنوباً حتى ايلات ومنها الى رأس محمد في أقصى

(*) الموشاف مستوطنة عمالية تندمج فيها الزراعة التعاونية مع نظام الملكية الفردية للأعضاء. أما الكيبوتس فيطبق فيه نظام الزراعة التعاونية فقط.

المصدر: الفكر الأسواني العربي

للتنشر والذخائر الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

جنوب سيناء . وللدلالة على هذا الموقف السياسي أقام حزب العمل عدداً من المستعمرات على طول الشاطئ الغربي للخليج العقبة كان معظمها يوفر الخدمات اللازمة لقواعد الطيران العسكرية الاسرائيلية القريبة .

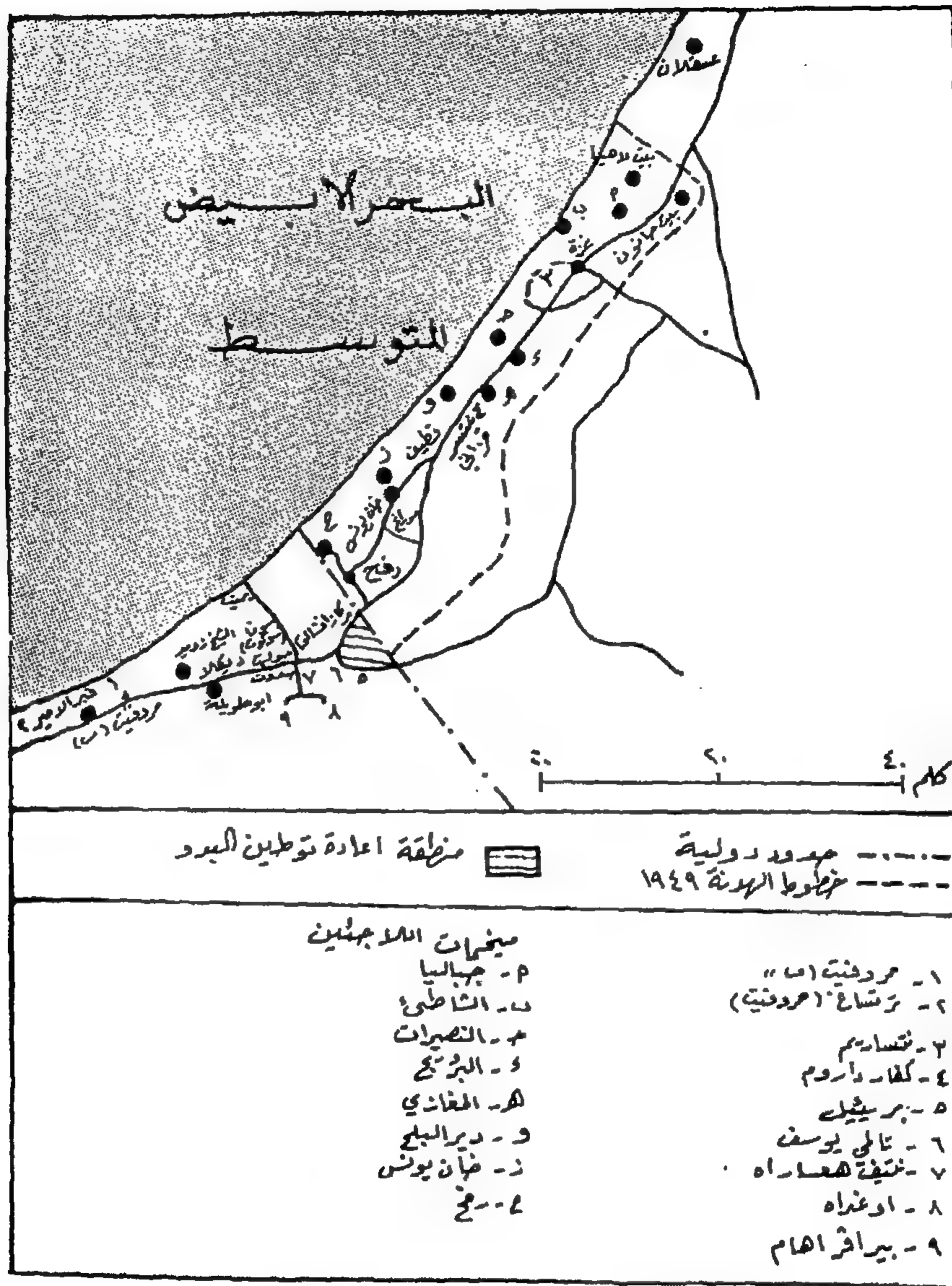


مستوطنات الجولان من الخارطة رقم (١)



المصدر: القاموس الاستراتيجي العربي

للتشريع والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

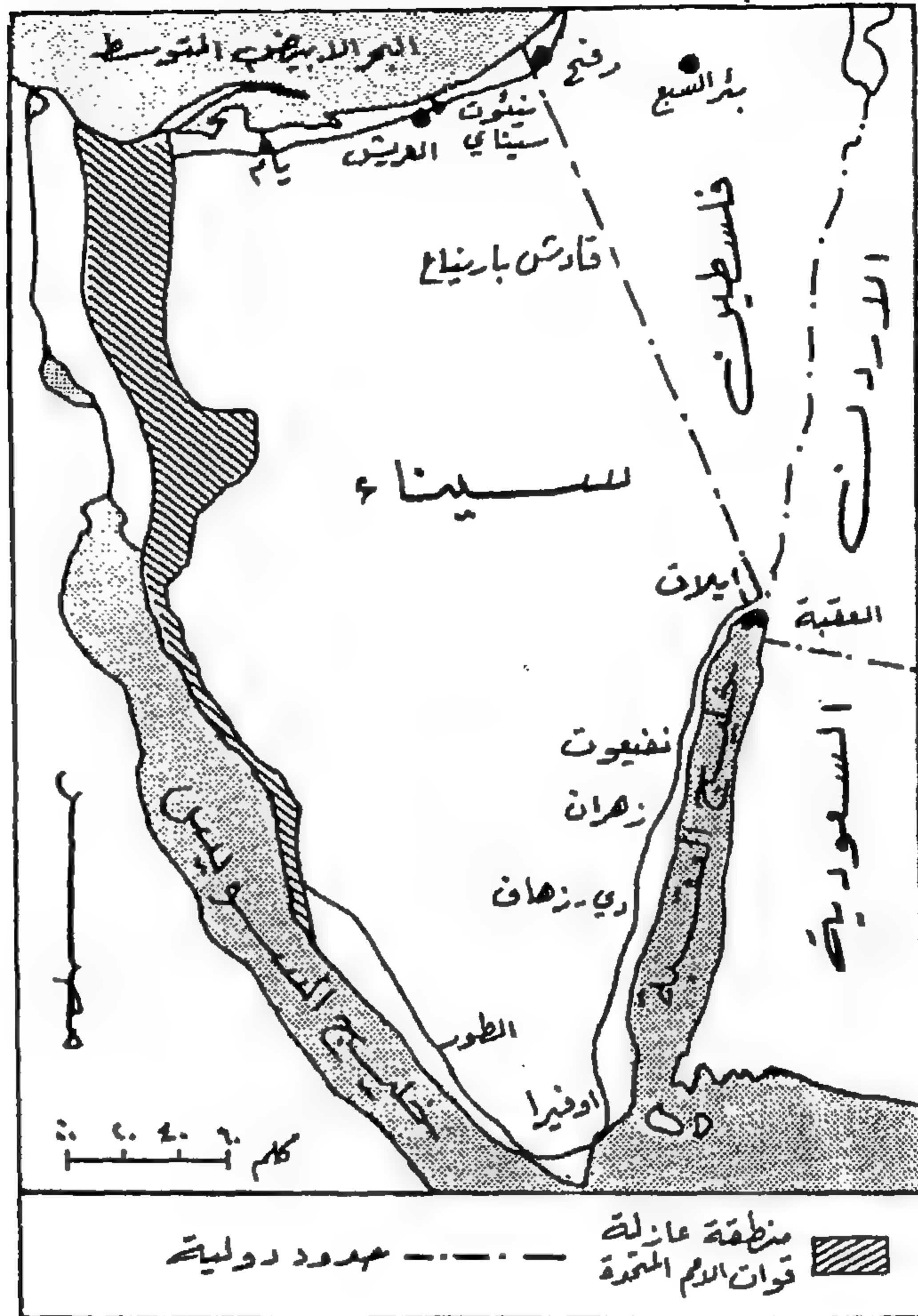


مستوطنات قطاع غزة ومشارف رفح

الخارطة رقم (٢)

المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتشرو والخدماء الصغففة والمعلوماء ، التاريخ : يوالءو ١٩٨١



مستوطنات سيناء
الخارطة رقم (٣)

ومن هنا كانت معارضة حزب العمل قوية لاتفاق السلام الذي توصل اليه مناحم بيفن مع الرئيس السادات والذي تضمن موافقة اسرائيل على اخلاء مستعمرات مشارف رفح وسيناء والانسحاب حتى الحدود الدولية، على أن يتم ذلك سنة ١٩٨٢. واعتبر حزب العمل أن ذلك سيلحق ضرراً بالغاً بأمن اسرائيل وسلامة حدودها. ورغم هذه المعارضة اللفظية الشديدة فقد أيد ممثلو المراه في الكنيست الاسرائيلي المعاهءة لءى التصويت عليها وبلغت نسبة المؤيدين، من مختلف الاحزاب والكتل، ٩٥ مقابل ١٨.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو-أغسطس ١٩٨١

وامتناع اثنين وغياب ثلاثة^(١٦). وأكد كل من رئيس الحكومة مناحم بيغن، وزعيم المعارضة شمعون بيريس، ومعظم أعضاء الكنيست الذين أدلوا بكلماتهم في تلك الجلسة، أن الانجاز الأساسي في تلك المعاهدة هو اخراج مصر من دائرة الصراع العربي - الاسرائيلي بكل ما ينطوي عليه ذلك من مدلولات سياسية وعسكرية واستراتيجية بعيدة المدى. ولم يخف بيريس في كلمته^(١٧) أمام الكنيست الاسرائيلي، أثناء مناقشة معاهدة السلام مع مصر، معارضة حزبه لفكرة الانسحاب الكامل من سيناء كما لم يخف معارضته مشروع الادارة الذاتية الذي طرحه بيغن بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة. ولكن يبدو أن كلاً من الليكود الحاكم والمعارض كانا يراهنان على عنصر الوقت لتأمين مصالح اسرائيل بصورة أفضل. فالمكسب الأساسي بالنسبة لاسرائيل كان اختراق جبهة التضامن العربي، لأول مرة وبنجاح، وإخراج أكبر دولة عربية من المواجهة مع اسرائيل وعقد معاهدة سلام معها كان في حقيقته ومن خلال بنود ملاحقتها المتعددة، الخطوة الأولى باتجاه الحلف الجديد في المنطقة تحت المظلة الأميركية الامبريالية. أما الانسحاب النهائي من سيناء واقامة الادارة الذاتية في الضفة والقطاع وتقدم مسار تطبيع العلاقات مع مصر فقد اعتبرها بيغن أموراً مترابطة بحيث يمكن استغلال أي خلل أو عرقلة في تنفيذ أحدها ذريعة لوقف تنفيذ الأمور الأخرى وبالتالي يبقى الباب مفتوحاً لاعادة النظر في أمر الانسحاب النهائي من سيناء واتخاذ وسيلة لممارسة المزيد من الضغط على النظام المصري والحصول منه على المزيد من المكاسب والتنازلات، ولتنفيذ مشروع الادارة الذاتية بحسب المفهوم الاسرائيلي لذلك المشروع.

سياسة الليكود

والواقع أن حكومة الليكود لم تضيع لحظة واحدة منذ توليها زمام الحكم في اسرائيل ١٩٧٧، دون العمل الحثيث من أجل تهيئة البنية التحتية اللازمة لتنفيذ مشروع الادارة الذاتية في الضفة والقطاع كما يراه بيغن ويفهمه الليكود: أي ادارة ذاتية تتعلق بالسكان فقط وتقطع أي اتصال أو ارتباط لهم بالأرض وتحولهم في النتيجة الى أقلية متنقلة مقطوعة الجذور بالوطن مقتلعة من الأرض يسهل في النهاية ترحيلها الى أية جهة مناسبة. وفي نفس الوقت، ووسط الضجيج الاسرائيلي المتواصل عن أهمية الضفة الغربية عسكرياً بالنسبة لأمن اسرائيل وضرورة الاحتفاظ بها لتأمين سلامة الكيان الصهيوني^(١٨)، باشرت حكومة الليكود، على يد أريئيل شارون وزير الزراعة، تنفيذ

(١٦) هآرتس. ١٩٧٩/٣/٢٣.

(١٧) ידיעות أحرונوت. ١٩٧٩/٣/٢١.

(١٨) أنظر مثلاً: يوفال شمان. «الامرة قلعة لأمن اسرائيل» معراخوت العدد ٢٧٣ - ٢٧٤. أيار/مايو =



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

مخططها الاستيطاني المهدف الى السيطرة على كامل الأرض العربية في الضفة الغربية انطلاقاً من مفهومها اليميني الغيبي المتعلق « بأرض - اسرائيل » التوراتية. وهكذا، وفيما كانت مفاوضات السلام، ومن بعدها محادثات تطبيع العلاقات والادارة الذاتية تدور هادئة حيناً ومتعثرة أحياناً بين اسرائيل ونظام السادات، كانت حكومة الليكود تزرع المناطق المحتلة بعامة، والضفة الغربية بخاصة، نقاطاً استيطانية بكثافة وفي جميع الاتجاهات لخلق الحقائق على الطبيعة^(١٩)، وتعبيراً عن سياسة شارون الداعية الى ضرورة تنفيذ « خطوة في كل مكان »^(٢٠). ان نظرة على مشروع المنظمة الصهيونية العالمية للاستيطان في الضفة الغربية - المعروف بمشروع دروبلس رئيس قسم الاستيطان في المنظمة وأحد أعضاء الليكود المخلصين لسياسة شارون وعقيدة أرض - اسرائيل المتكاملة - تشير بوضوح الى الهدف من هذه السياسة وهو: الاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأرض العربية وتقطيع أوصال الوجود العربي في الضفة الغربية وتمزيقه واختراقه من جميع الجهات بالمستعمرات اليهودية والطرق الاستراتيجية طويلاً وغرضاً. وذلك من أجل السيطرة على الأرض - العامل الثابت - واقتلاع السكان - العامل المتغير - تمهيداً لترحيلهم وبالتالي ضمان أمن اسرائيل. ويؤمن الوزير شارون في هذا الصدد أنه « من الضروري، قبل أي شيء، حيازة الأرض والتواجد في المكان »^(٢١). وهكذا شهدت المناطق المحتلة اجمالاً، والضفة الغربية على وجه التحديد حملة صهيونية شرسة من عمليات مصادرة الأراضي والاستيلاء عليها بحجة « الأغراض العسكرية » ولكي تنتقل بعد فترة قصيرة الى أيدي الجهات الاستيطانية المتعددة لاقامة النقاط الاستيطانية عليها. ووجد شارون، في تنفيذ سياسته المتعلقة بتهويد المناطق المحتلة، سنداً قوياً ومنفذاً نشطاً في جماعات « غوش ايمونيم » اليمينية المتطرفة التي تطالب بأن يصل عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية مع نهاية القرن الحالي الى نحو مليون وربع المليون^(٢٢).

والى جانب سياسة شارون الاستيطانية كانت وزارة الدفاع الاسرائيلية، وعلى رأسها الجنرال عيزر وايزمن، تنفذ مشروعاً استيطانياً آخر يتلاءم والعقلية التي تمثلها الشريحة الرأسمالية المحلية الصاعدة والمرتبطة أساساً بالصناعة العسكرية بخلاف المفهوم الداعي الى تكثيف الاستيطان الزراعي في المناطق المحتلة وبالتالي الارتباط بالأرض. ويدعو مشروع وايزمن الاستيطاني الى حصر التواجد اليهودي في الضفة الغربية في ٦

= خزيان/يونيو ١٩٨٠، ص ٦٠ - ١٢.

(١٩) أنظر: نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، السنة التاسعة العدد ٢، شباط/فبراير ١٩٧٩، ص ٨٠.

(٢٠) هارتس، ١٩٧٨/٨/١٥.

(٢١) الوضع نفسه. وبالنسبة لمشروع دروبلس أنظر: MERIP, no. 78, June 1979, p.18.

(٢٢) يديعوت أحرونوت، ١٩٧٨/٧/٧ : ١٩٧٨/٩/٨.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

تجمعات رئيسية تتطور في المستقبل الى مراكز مدنية كبرى بحيث تشكل نواة لتجمعات صناعية اسرائيلية تستغل اليد العاملة العربية الرخيصة وتسوق منتجاتها في السوق المحلية والأسواق العربية المجاورة^(٢٣). وتتفق مع هذه النظرة الاستيطانية السياسة التي نفذها موشيه دايان اثناء توليه وزارة الدفاع اثناء حرب ١٩٦٧ وبعدها تجاه الضفة الغربية، وهي السياسة المعروفة بالجسور المفتوحة و«الحل الوظيفي» الذي اقترحه للتسوية مع الأردن والمهادف الى الاحتفاظ بالوضع الراهن أطول مدة ممكنة ونسج شبكة من العلاقات المعيشية مع السكان العرب بحيث يتقبلون في النهاية الحكم الاسرائيلي^(٢٤) أو يرحلون.

الدفاع الاقليمي: مفهوم جديد

وتشياً مع التطورات التي شهدتها السياسة الاستيطانية الاسرائيلية في عهد الليكود شهد مفهوم الدفاع الاقليمي أيضاً تعديلات فرضتها الظروف المستجدة على الكيان الصهيوني. فقد أدت حرب حزيران ١٩٦٧ وما نجم عنها من انتصار كاسح للجيش الاسرائيلي واحتلال لمساحات كبيرة من الأرض العربية، من جهة، وعدم استعداد القيادة السياسية الاسرائيلية لاتخاذ قرار حاسم بشأن مستقبل المناطق المحتلة من جهة ثانية، الى «تراخ ملحوظ في نظام الدفاع الاقليمي الذي نفذ حتى ذلك الحين جميع مهمات الأمن الجاري بنجاح كبير»^(٢٥). فالتضخم المفاجيء الذي أصاب مساحة الدولة العربية، والقناعة التي تولدت لدى العديد من القادة العسكريين والسياسيين بأن اسرائيل قد توصلت الى «الحدود الآمنة» التي تضمن لها الحد الأدنى من العمق الاستراتيجي المطلوب، بالإضافة الى حالة الذهول والضياع التي أصابت الجماهير العربية تحت الاحتلال الاسرائيلي وخارجه، وازدهار سياسة الأمر الواقع، ولو للوهلة الأولى، في المناطق المحتلة، كل ذلك أدى الى اهمال نظام «الدفاع الاقليمي» بعض الشيء مقابل التركيز بصورة مطلقة تقريباً على الجيش النظامي، عدة وافراداً. وانعكس هذا التركيز، على سبيل المثال، في ميزانية الدفاع الاسرائيلية التي ارتفعت نفقاتها العسكرية خلال السنوات ١٩٧٠ - ١٩٧٩ بالأسعار الثابتة من ٢٠٦١ مليون دولار الى ٣١٦٣ مليون دولار (معدلة حسب أسعار ١٩٧٨)^(٢٦).

الا أن حرب ١٩٧٣ وما رافقها من اختراقات للخطوط الاسرائيلية على الجبهة

(٢٣) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية. مصدر سابق، ص ٨٢ - ٨٤.

(٢٤) يديموت أحرونوت، ١٩٧٣/٤/١٥.

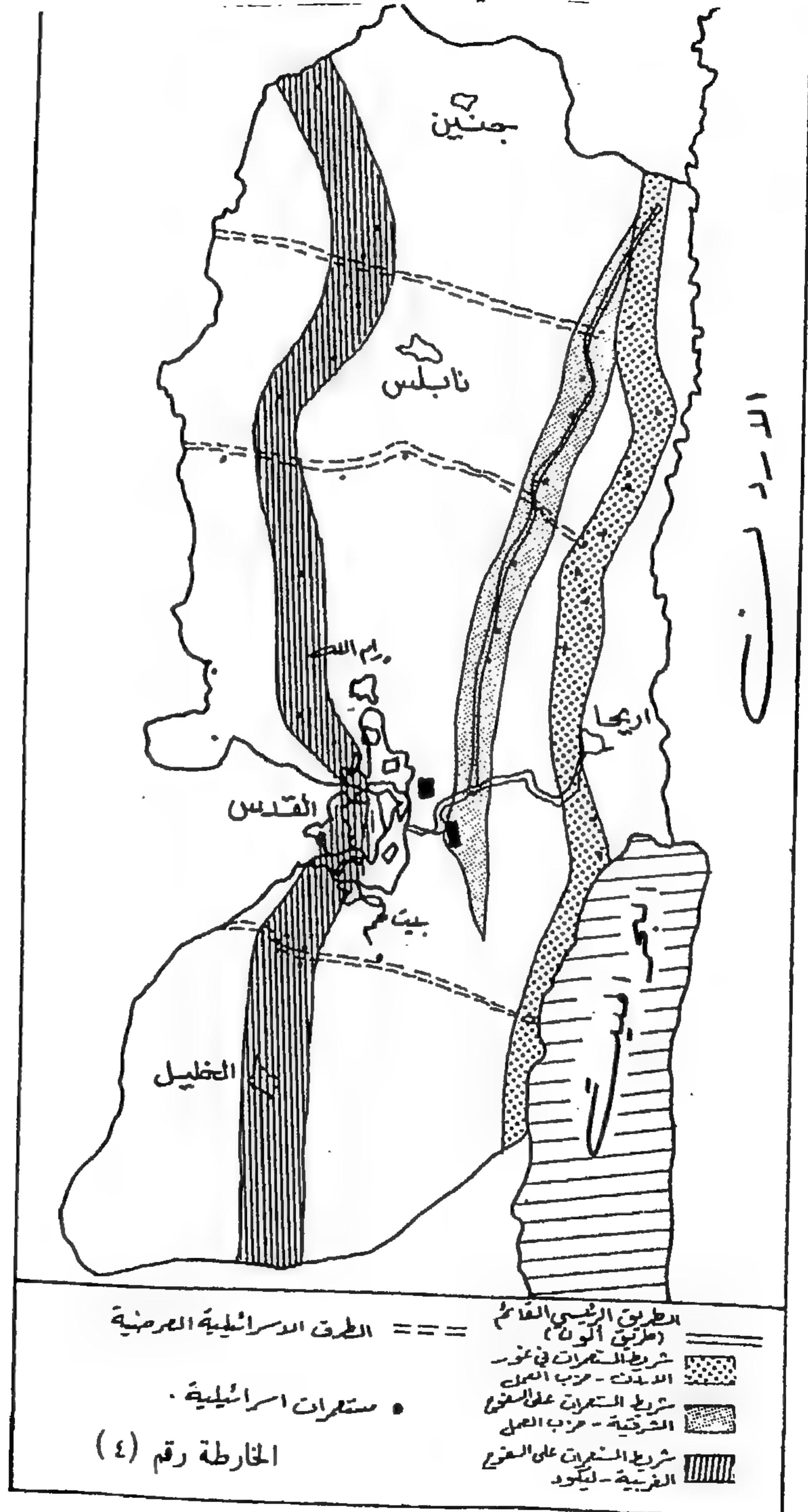
(٢٥) عال هشيار، ١٩٨٠/١/٢٦.

(٢٦) Sipri, 1980 انظر أيضاً: الحذول الاحصائي رقم (٢) في نهاية هذا العدد.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ: يوليو ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات





المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : يوليو ١٩٨١

السورية والمصرية وما نجم عنها من اهتزاز عميق داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وتنامي حالة الرفض والصمود والمقاومة في أوساط الجماهير العربية داخل المناطق المحتلة ، اضافة الى سياسة الليكود الاستيطانية الداعية الى زرع النقاط الاستيطانية في قلب مراكز التجمعات السكانية العربية ، كل ذلك أدى الى اعادة النظر في نظام الدفاع الاقليمي بهدف دعمه وتعزيزه وتكليفه بمهام أمنية مباشرة .

وكان المبادر لهذا المشروع هو قائد منطقة الشمال حينذاك اللواء رفائيل ايتان^(٢٧) . ولدى تعيين ايتان رئيساً للأركان ١٩٧٨ اتخذ المشروع طابعاً جدياً وعملياً ورصدت له ، منذ ذلك الحين ، مخصصات ضخمة في الموازنات العسكرية لتغطية نفقات البناء والتسليح والتدريب واعادة تنظيم القوات المقاتلة . وجرى التركيز على توفير شبكة من الملاجئ والتحصينات خاصة في الهضبة السورية التي اضطر الجيش الاسرائيلي لاختلاء مستعمراتها بسرعة مع بدء القتال سنة ١٩٧٣ مما اعتبر ضعفاً وخلاً في الدور الأمني الذي يفترض أن تلعبه مستعمرات الحدود .

والتغير الآخر الذي طرأ على نظام الدفاع الاقليمي يتناول عنصر القوى البشرية المقاتلة والتي أصبحت تضم جنود الاحتياط في الجيش الاسرائيلي بعد أن كانت مقتصرة في السابق على الشبيبة الاسرائيلية من تلاميذ الصفوف الثانوية العليا - الذين هم دون سن الخدمة الالزامية - والكبار في السن الذين تجاوزوا مرحلة الخدمة العسكرية . وهذا التغير يعني قفزة كبيرة في الطاقة القتالية المتوفرة في مستعمرات الدفاع الاقليمي وفي نوعية الأسلحة والذخيرة التي أصبحت متاحة لديها والتي تعادل أسلحة الجيش النظامي ، وتشمل السلاح الثقيل المساعد والسلاح الحديث المضاد للدبابات ، والعربات المدرعة^(٢٨) . وهذا المستوى المتقدم من السلاح والمعدات القتالية يتطلب تدريبات جارية ومنسجمة مع تشكيلات الجيش الاسرائيلي بصورة أكثر من السابق .

وقد عبر الجنرال رفائيل ايتان رئيس الأركان الاسرائيلي ، في رسالة وجهها الى ضباط وجنود الجيش الاسرائيلي ، عن المفهوم المتجدد لنظام الدفاع الاقليمي وأهميته ، حيث قال : « ان التمسك بأرض تسيطر على ما يحيط بها ، وعلى ممرات هامة وعلى محاور طرق يمكن أن يتم بوسيلتين : اما عن طريق جيش نظامي معبأ ، أو عن طريق السكان المقيمين في المكان .

وعندما يوجه السؤال : لماذا لا نضع في الأماكن الحيوية قوات من الجيش للاحتفاظ بها ؟

(٢٧) عال هشيار ، ١٩٨٠/٩/٢٦ .

(٢٨) الوضع نفسه .



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ : يوليو ١٩٨٢ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

يكون الجواب أن جيشنا النظامي ضئيل الحجم وفاعليته تقاس بقدرته على الحركة ، وبما أن القوات الاحتياطية يجب أن تتم تعبئتها وتتحرك الى تشكيلاتها المخططة سلفاً ، فإن محاور مرور حرة والسيطرة عليها تعتبر شرطاً أساسياً لتنفيذ ذلك في الوقت اللازم وعلى النحو المطلوب .

ان مستوطنات الدفاع الاقليمي هي الجيش النظامي المحلي والتي يجب أن تضمن السيطرة على المنطقة ومنع العدو من التشويش على تشكيلاتنا في حال نشوب حرب . وبالتالي فان موقع المستوطنات التكتيكي على الطبيعة وتجهيزها بالأسلحة الحديثة وتدريب سكانها للقيام بمهامهم وتحويلها الى مستوطنات محصنة كما يجب ، يكتسب أهمية من الدرجة الأولى (٢٩) .

وجاءت الترجمة العملية لسياسة ايتان هذه في الدعم المطلق الذي منحه والتسهيلات الكبيرة التي قدمها الجيش الاسرائيلي لجماعات « غوش ايمونيم » العنصرية الفاشية التي انطلقت تقيم النقاط الاستيطانية داخل معسكرات الجيش وعلى أراض صودرت بحجة الأغراض العسكرية من أجل الوصول الى تهويد أكبر مساحة ممكنة من الأراضي المحتلة والغاء طابعها العربي الأصيل وتشريد سكانها وابعادهم . ومرة أخرى يبدو أن المهمة الأمنية الأساسية التي تضطلع بها المستعمرات الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، تتعلق في مجال الأمن الجاري ، أي انها موجهة في الأساس ضد السكان العرب ومن أجل خلق ظروف معيشية بالغة القسوة بالنسبة لهم بحيث يضطرون معها الى الرحيل عن أراضيهم وممتلكاتهم .

خاتمة

ان التصريحات المتتالية من المسؤولين الاسرائيليين بشأن العرب المقيمين تحت الاحتلال الاسرائيلي (مناطق ١٩٤٨ ومناطق ١٩٦٧) وتشبيههم « بالسرطان » في جسم الكيان الصهيوني (بن - غال قائد القطاع الشمالي) وتهديدهم بتكرار كارثة ١٩٤٨ (شارون وزير الزراعة) بالاضافة الى الاعتداءات المتكررة والمتلاحقة على رؤساء البلديات العرب في الضفة الغربية وعلى السكان العرب ومنازلهم وممتلكاتهم ، والأخبار التي تتناقلها الصحف الاسرائيلية عن تسليح مستعمرات « غوش ايمونيم » الى حد وصفها بالجيش الخاص للخاصام مثير كهانا (٣٠) أحد زعماء حركة كاخ اليمينية المتطرفة ومن المقربين لجماعات « غوش ايمونيم » ، تشير كلها الى اتجاه واحد قديم - جديد في الفكر

(٢٩) بمحاف ، السنة الثانية العدد ١١ ، آب أغسطس ١٩٧٩ ، ص ١٢

(٣٠) عال هشيار ، ١٩٨٠/٥/٨ : حوتام ، ١٩٨٠/٥/١٦ .



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: يوليو ١٩٨١

الصهيوني: ان أمن الدولة العبرية لا يتحقق الا بالاستيلاء على الأرض وتهويدها وابعاد السكان العرب واجلائهم عنها باعتبارهم النقيض الذي يهدد باستمرار الكيان الصهيوني.

لقد تمكنت اسرائيل، حتى الآن، من مصادرة نحو ثلث مساحة الضفة الغربية، تحت ستار الضرورات الأمنية، التي تترجم على أرض الواقع انتشاراً استيطانياً كثيفاً. وأعلن مؤخراً وزير الزراعة الاسرائيلي، اريئيل شارون، أن عدد المستعمرات الاسرائيلية في الضفة الغربية سيصل حتى نهاية شهر حزيران (يونيو) الى ٨٥ مستعمرة^(٣١). وأضاف متتيا هو دروبلس رئيس قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية أنه سيتم حتى صيف ١٩٨١ توطين ٢٥ ألف يهودي في الضفة الغربية^(٣٢).

أما برنامج حزب العمل الانتخابي فيحدد: «أن الاستيطان في غور الأردن (بما فيه المنطقة الواقعة شمالي غربي البحر الميت)، وفي غوش عتسيون، وضواحي القدس، وجنوبي قطاع غزة، وفي مرتفعات الجولان أيضاً، من خلال اعتبارات الأمن الاستراتيجي والتنسيق الوثيق مع جيش الدفاع الاسرائيلي، هو حيوي لأمن الدولة... وكان القصد منه أن يكون مفيداً في الصراع السياسي لتعيين حدود السلام. ان حكومة اسرائيل، بقيادة المعراخ، ستعمل لتعزيزه وتطويره»^(٣٣). وجاء في بند آخر «ستصر حكومة اسرائيل على أن تكون مناطق انتشار الجيش الاسرائيلي والاستيطان (الواردة أعلاه)... ضمن الأراضي الخاضعة للسيادة الاسرائيلية في وقت السلم»^(٣٤).

وعندما اعترض موشيه دايان على برنامج حزب العمل الذي سيؤدي، على حد قوله، الى تحلي اسرائيل عن رؤوس الجبال في الضفة الغربية، والتي يعتبرها دايان تشكل خطاً رئيسياً مركزياً للدفاع عن اسرائيل^(٣٥)، سارع مردخاي غور رئيس الأركان السابق الى توضيح ان مناطق الأمن التي يصر عليها برنامج حزب العمل الانتخابي تشمل، بالإضافة الى غور الأردن ومنطقة القدس وغوش عتسيون، نقاط انذار على سلسلة جبال الضفة الغربية على غرار الترتيبات التي اتفق عليها مع مصر^(٣٦). وهذا يعني عملياً تقليص رقعة الأرض التي يعرضها حزب العمل للسيادة العربية ضمن تسويته الاقليمية المقترحة على الجبهة الشرقية.

(٣١) هآرتس، ١٩٨١/٢/٢٥.

(٣٢) هآرتس، ١٩٨١/٢/٢٦.

(٣٣) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية. السنة ١١، العدد ١ كانون الثاني/يناير، ١٩٨١، ص ٥٤.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٥٤ - ٥٥.

(٣٥) يديموت أحرونوت - ملحق السبت - ١٩٨١/٢/٦.

(٣٦) المصدر نفسه، ١٩٨١/٢/١٣.



المصدر: الفكر الأسفرائي، العربي

التاريخ: يوليو ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ان السياسة الاستيطانية الاسرائيلية، سواء نفذها حزب العمل البراغمي أم حزب
حيروت اليميني المتزمت، وسواء حرصت مرحلياً على «الدولة اليهودية الخالصة» أم
على «أرض - اسرائيل المتكاملة»، فانها في النهاية تهدف الى أمر أساسي ما زالت تلتقي
عنده الغالبية العظمى من التيارات الصهيونية وهو: الاستيلاء على الأرض العربية في
فلسطين واجبار أصحابها على التخلي عنها. وهي، في سبيل ذلك، تجهد في عمليات
المصادرة، تحت ستار الذرائع الأمنية المختلفة، وتقيم المستعمرات وتلهث وراء جذب
المهاجرين اليهود من أجل تثبيت الحقائق على الطبيعة وفرض الطابع اليهودي على
الأرض العربية.

المصدر: الدعوى

التاريخ: يوليو ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

استراتيجية الرجوع والاستبطان



إبراهيم زيدان المحامي

انتهى بنا الحديث في الحلقة الاولى من هذا البحث الى الاشارة لاسباب تاجع سخط الراى العام الاوربي في العصور الوسطى وكراهية اليهود والتهمتك بسياسة ابعادهم عن مصالح دوله ، وذلك بسبب مالههم في التجارة من المسالك في جمع المعلومات والاتصالات الاجنبية ومن أن اخلاقياتهم لا ترى في الحصول على الثروة اى عيب او وصمة عار لما فيه من مسرة نفوسهم بالحيلة والقدرة اكثر من الضمير - ومن أن كاثوليك العصور الوسطى وبروتستانت حركة الاصلاح الدينى لم ينسوا اهم قتلهم للمسيح وانكار ربوبيته في زعمهم كما جاء في (قصه الحضارة لبولوايريل) وضاعف من هذا كله سمة الديانة اليهودية العنصرية والتي خصت اليهود بهذه الديانة دون سائر البشر فتحفظوا عليها وتامروا على كل رسول تمثل رسالته مخالفة لقواعد ومعتقدات هذه الديانة المعادية لكل الديانات ، والمشكلة لتصرفات وحشية وتحطيم للمعابد وعدم للمثل العليا وانكار لاي وجود لشعب او طائفة غير الشعب اليهودى مع الايمان المطلق بالحق الالهى الذاتى المستمد من عقيدة راسخة بأن نفوذ هذه الديانة سيمتد وعلمها سترفون على كل البقاع وتصبح الدولة الوحيدة المباركة من عند الله



المصدر: الدعوة

التاريخ: يوليو ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وضاعف من هذا كله حياة العزلة (الجيتو) التي أجبروا عليها دفعا لشروطهم... تلك الحياة التي ملأت قلوبهم بالحقد والحسد والاضيقنة على بنى البشر ومكنت منهم للرغبة في الوصول للقوة والتفوذ وغدا ديدنهم جمع المال التماسا لهذه القوة، ومكن ذلك كله من انطلاق عملاتهم ومختلف منظماتهم كالمحافل الماسونية وأندية الروتاري من التدخل في سياسات الدول وتوجيهها. وينبغي أن نعترف هنا أن الصهيونية كما استثمرت فكرة الديمقراطية والحرية قد استثمرت فكرة الاشتراكية وطعمت بكلتا النظريتين نفسها بتلوينات ليبرالية - اشتراكية عمالية استطاعت بها أن تخدع العديد من الاوساط الرأسمالية والتقدمية في العالم حتى اذا مكنتها الاحداث وواتت الفرصة كما ذكرنا قبلا مع مطلع القرن الثامن عشر وزيادة حدة الصراع حول الاستيلاء على الوطن العربي استفاق أبناء ابراهيم على دعوة الاب السماوي

للرجوع الى وطنهم القديم (كما جاء بندها هشملر قس السفارة البريطانية في فيينا والذي أخذ عنه هررتزل فكتب) لقد فتح هشملر خريطته الخاصة بفلسطين في مقصورتنا وقدم لي التعليمات ساعة بساعة) وكان دافيد روبيني أحد أقطاب اليهود قد قدم قبل ذلك للبشاي مشروع معارضة بين المسيحية واليهودية لتنظيم حملة عسكرية لاحتلال الامبراطورية الاسلامية والاراضي المقدسة وقد رحب البشاي بذلك وكتب لملك البرتغال وامبراطور الحبشة فعارض مستشار ملك البرتغال رغبته لتتفرغ البرتغال لمشاكلها. ويعتبر مشروع روبيني هذا بداية التحالف بين اليهودية والمسيحية ضد الاسلام وقد اذاع سر هذا المشروع لورد اللينبي قائد قوات الخلفاء في نهاية الحرب العالمية الاولى... والذي وقف على قبر صلاح الدين يقول: «ها قد عدنا ثانية يا صلاح الدين واليوم فقط انتهت الحرب الصليبية» واذا كان سند الحياة في نظر

وعقيدة هذا الشتات ايمانهم العميق بما جاء بالتوراة والتلمود بما أكدته محاضر حكماء صهيون فيما بعد من أنه سيأتي اليوم الذي سيرفعهم الى مكان القوة والمجد وتحقيق سيادة (يهودية) عالمية تستهدف سيادة العالم... فقد بدأ تنفيذ هذا المخطط بموافقة وزير خارجيه بريطانيا على مشروع السياسي البريطاني لورد شافستري حول استيطان اليهود بفلسطين فبادر الى تعيين قنصل انجليزي في القدس وعلى ذلك كما جاء في رسالته الى سفير بلاده في استنبول «بأنه اذ عاد الشعب اليهودي تحت حماية السلطان العثماني فان ذلك يكون حائلا بين محمد علي وخلفه وتحقيق اطاعه الشرسة والشريرة على الشام في المستقبل» وفي رسالة أخرى للسفير قال: سيكون مفيدا جدا للسلطان أن يفرى شتات اليهود في أوروبا وأفريقيا بالتوطن في فلسطين فان كان اليهود يحتاجون نوعا من الامان فاني اقترح أن يكون بحقهم الاعتماد على بريطانيا لتوفير هذه الحماية وان تحصل بريطانيا أي شكوى لهم الى الباب العالي.

ومنذ انعقد مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠ لمناقشة مستقبل الشام بعد تراجع محمد علي الى مصر... جلت بريطانيا في وضع الاسس لهذا الاستيطان اللعين بما

كشفت عنه رسالة كانت قد نشرتها جريدة التايمز تدعو الى اقامة مستوطنات ويستحسن أن تكون يهودية تمثل حائلا لخلفاء محمد علي من الشام وتقف دون توحيد المنطقة حتى اذا ما تراجع محمد علي عن الشام وكان قد رفض طلبا لمورس مونتييوري محافظ لندن اليهودي والذي سافر الى فلسطين سنة ١٨٣٨ ووضع مخططا لشراء الاراضي تمكينا لليهود من ارض فلسطين بمنحه أرضا لمائة أو مائتي قرية مقابل نسبة في أرباح زراعتها تدفع له بالاسكندرية بشرط أن تعفى هذه الارض من أية ضريبة يفرضها الباشا... حتى اذا ما عقد المؤتمر الصهيوني (بال) سنة ١٨٩٧ بادر هررتزل بعد انفضاضه



المصدر : الموسوعة

التاريخ : يوليو ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الى التوجه لاستنبول حاملا رسالة المؤتمر الى السلطان عبد الحميد الثاني وكان في صحبته زعيم اليهود في تركيا (قره صو) وعرض هرتزل على السلطان عروضاً سخية مغرية كتسديد الديون العمومية على الدولة العثمانية وتقديم قروض بشروط ميسرة لدعم اقتصادها مع دفع منحة سنوية لقاء منح اليهود حق التوطن في فلسطين وللسلطان نفسه مبلغ ضخيم كهدية ٠٠ غير أن السلطان رفض العرض بكليته وقال « انى انصح لكم بأن تحتفظوا بهذه الاموال لانفسكم فان جميع أموال اليهود لا تساوى في نظري حفنة واحدة من تراب فلسطين المقدسة » غير أنهم تمكنوا بالدهاء والرشوة والحيلة فيما بعد من حمل بعض وحدات الجيش العثماني ولاسيما تلك التي كانت ترابط في سلانيك على خلع السلطان في ٣١ مارس سنة ١٩٠٦ وما هو جدير بالذكر في هذا الشأن أن رئيس مجلس النواب أحمد رضا بك كلف مع وفد من النواب بإبلاغ السلطان قرار المجلس بخلعه واندس بينهم قره صو اليهودي ليذكر السلطان بمقابلته السابقة مع هرتزل حين تحاور أحمد رضا والسلطان حول قرار مجلس النواب بخلعه وتساءل السلطان قائلاً « اذا كانت الامة الاسلامية قد خلعت خليفتها فما دخل هذا اليهودي القدر في ذلك ؟ » وأشار بأصبعه الى قره صو الذي اضطرب وتراجع متقهقراً (من مذكرات الجاج أمين الحسيني مفتي فلسطين) وقبله تقدم موسى مونثيفين بعرض الى الباب العالي ومحمد علي لشراء مساحة من أرض فلسطين لتنظيم هجرة اليهود اليها ٠٠ واذا أشرنا الى تفهم الصهيونية لهذه الاستراتيجية الاستعمارية فقد جلت ووضعت بمعاونة محافل الماسونية والروتاري والتي تشمل في القساطر جمعيات خيرية لتوفير أسباب السعادة

الاجتماعية للناس وتؤكد مبادئها عداً ظاهرياً لليهود .
والحقيقة انها تهيب العقل لقبول الفكر التلمودي لنظرية شعب الله المختار توصلاً للسيطرة على فلسطين وتحقيق الحلم اليهودي في التاج الملكي العالمي .
ورسم استراتيجيتها بما يخدم الهدفين الاستعماري والصهيوني في تنفيذ المخطط بتنظيم الهجرة وانشاء المستوطنات حتى اذا ما احتلت بريطانيا فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى قدم ناحوم سوكولوف المؤرخ الصهيوني للتاج البريطاني ١٩١٦ مذكرته الشهيرة بطلب اقامة كومنولث يهودي في فلسطين بحماية بريطانيا ليشكل حاجزاً بين السكان العرب في آسيا وأخوتهم في أفريقيا .
لتجد بريطانيا في العمل على تنمية القومية اليهودية وتقف بكل ثقلها وراء تهجير يهود أوروبا لفلسطين لتكون قوة تحويلية تخدم مصالحها وتحمي مستعمراتها بعد أن كشفت عبقرية نابليون العسكرية وقد أخفق في فتح عكا التي أسماها مفتاح الشرق عن أهميته تلك الأرض وجدت بريطانيا في تنفيذ خطة الهجرة الواسعة فأقامت جمعيات وهيئات عدة أهمها : جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود وجمعية أغاثة اليهود البائسين وصندوق استثمار سروريا ورابطة تشجيع العمل الزراعي اليهودي في الأرض المقدسة فمندوق استكشاف فلسطين . وكل ذلك من أجل تكثيف الهجرة وتأسيس المستوطنات . وعلى الجانب الآخر قامت فرنسا التي كانت تعيش في صراع ضار مع إنجلترا سنة ١٨٦٥ بتأسيس الاتحاد الاسرائيلي العالمي (الاليانس) والذي كانت مهمته تشجيع اليهود على العودة لفلسطين . وفي عام ١٨٧٣ نشر جوزيف سلفادور كتاباً أسماه (جاريس روما القدس) وبمعه يلمن كتاباً آخر أسماه « روما والقدس » تضمن تأكيداً على اقامة الدولة اليهودية



الدعوة

المصدر :

يوليو ١٩٨١

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في فلسطين تحت الحماية الفرنسية ..
أي أن المخطط جرى على تنفيذ التنافس
بين فرنسا وإنجلترا لتأكيد دور كل
منهما في الشرق الأدنى ، وقد واکب هذا
النشاط نشاط ألماني صهيوني حيث
قامت سنة ١٨٦٨ جمعية الهيكل الألماني
برئاسة كريستوف هوفمان بتأسيس
مستعمرة في فلسطين .. ومن روسيا
كانت موجة الهجرة الأولى سنة ١٨٨١
والتي سميت بحركة البيرو وكان جل
أفرادها من الشبان المتحمسين والتي
يعتبرها المؤرخ الصهيوني والتر لاكوز
بدء تاريخ الاستيطان الصهيوني الرسمي
والتي لم تزد مستوطناتها وتشتد عن
خمس مستوطنات منها اثنتان اللانيتان
في حيفا ويافا وتلك التي أنشأها
مونتيفيوري سنة ١٨٤٠ (للترسة
الزراعية المكفية لإسرائيل في يافا) مع
قلة من اليهود بالقدس وطبرية وصفد
بما لم يزد عددهم جميعهم في سائر أنحاء
البلاد عن ألف ومائة فرد .
وكان وعد بلفور فماهدة سايكس بيكو
التي تم بموجبها تقسيم الشرق العربي
بين فرنسا وإنجلترا مع ظهور أمريكا
واتصالها الوثيق ومعاونتها لخطه تهويد
فلسطين قبل أن يشتغل اللوبي اليهودي
اليها بعد استنزاف إنجلترا وصيرورتها
ألموبة للقوى اليهودية التي سيطرت على
أهم مناحي حياتها سياسيا واقتصاديا .
وهكذا ارتبط الاستيطان بهدف
الامبريالية العالمية والصليبية الغربية في
تمزيق الدولة العثمانية وتقسيم وتجزئة
الوطن العربي في نطاق خلق كيانات
ونظم اجتماعية وسياسية تحقق دور
التبعية الامبريالية .. وضمانا لاستمرارية
واستقرار هذه السياسة وتدعيم هذا
المخطط .. مثل الاستيطان الصهيوني
أساس البقاء والحياة مع إطلاق العنان
لفكر والمعتقدات الصهيونية التي رأى
قادتها أنه إذا كانت الهجرة لهذه البقعة
أكسر حياتهم فإن الاستيطان هو المورد
الفكري لهذا المشروع .



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

سياسة الليكود الاستيطانية وآثارها على مشروع «الحكم الذاتي»^(*)

إن مبادئ الليكود الاستيطانية التي توجت بإضفاء السمة العسكرية على المستوطنات، تهدف إلى خلق «أمر واقع» لمنع إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإلى تمكين إسرائيل من تحقيق مطامعها التوسعية، وذلك في إطار مشروع ييغن للحكم الذاتي الذي توجت اتفاقات كامب ديفيد. وقد تحدث شارون عن إنجازات الليكود بقوله: «إن السنين الأخيرة كانت «أفضل سنين في تاريخ الصهيونية». وإن إقامة مدن للمستوطنين تتمتع بمجالس مستقلة وبإصلاح خاص بها، تبرز أكثر من أي شيء آخر - الأخطار المحدقة بالمجالس البلدية الفلسطينية بشكل خاص، وبالشعب الفلسطيني بشكل عام.

شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة منذ تلم الليكود للسلطة إثر انتخابات أيار (مايو) ١٩٧٧ تغييرات جذرية طرأت على صعيد الوضع الذي أقامه الليكود على الأرض وعلى مستوى النضال الوطني الذي يخوضه الشعب الفلسطيني في تلك



(*) أنجزت هذه الدراسة في شهر تموز (يوليو) ١٩٨١.
(**) باحثة في شؤون الأرض المحتلة نشرت لها مؤسسة الدراسات الفلسطينية عدداً من الكتب السنوية الخاصة بهذا الموضوع.



المصدر: المفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١ أكتوبر ١٩٨١

المناطق. فقد عمل الليكود من جهة على خلق واقع جديد يتلاءم مع الحكم الذاتي الذي كان ينوي فرضه. ومن جهة أخرى اشتد النضال الوطني الفلسطيني بشكل ملحوظ محققاً أهدافاً معينة ومتماً بمات جديدة. وقد عجل بهذه التغييرات الإطار السياسي الخاص الذي واجهته المسألة الفلسطينية خلال عهد الليكود والمنبثق من تصميم المحتل على إيجاد حل نهائي للمسألة السياسية المتعلقة بالأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. ولقد عولجت هذه المسألة انطلاقاً من الفكرة التي لم يتزحزح عنها بينغ. رئيس الليكود ورئيس الحيروت (أهم فصائل الليكود) منذ أكثر من ٣٠ عاماً: فكرة «أرض - إسرائيل» القائمة على الحق اليهودي التاريخي المزعوم في كامل فلسطين.

فالليكود الذي حفظ للاستراتيجية الاسرائيلية، كما رسمها أسلافه العماليون، هدفها المزدوج القاضي بضم أراض جديدة ورفض إقامة دولة فلسطينية، بناها حصرياً على مبدأ «أرض - إسرائيل» مما جعله يطالب بضم كافة أجزاء الضفة والقطاع المصنفة «كجزء لا يتجزأ من أرض - إسرائيل» ويرفض الدولة الفلسطينية لتكريس «حق السيادة الاسرائيلية» على هذه المناطق. وبالمطبع لم تكن المزايم حول «الحقوق التاريخية» غائبة عند الأسلاف الذين أكدوا هذه الحقوق بشعارهم المتعلق «بأمن إسرائيل». ولم يخف إيفال آلون أن إيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط على أساس «تسوية إقليمية»، أي انسحاب إسرائيل من المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان، لضمان «حدود آمنة» لها، لا يعني «عدم وجود شعور تاريخي لدى الشعب اليهودي نحو العديد من تلك المناطق. فمثلاً الشعور اليهودي التاريخي تجاه مناطق يهودا والسامرة يساوي شعوره القائم تجاه الشريط الساحلي والجليل»^(١). وبذلك تتحول عملية الاحتفاظ ببعض المناطق إلى «مسألة حق» وعملية استرجاع البعض منها إلى «اختيار حر». ولم يتردد حزب العمل بتوجيه الاستيطان إلى المناطق المكتظة بالسكان بالرغم من ادعائه أنه يريد إعادتها إلى سلطة أردنية - فلسطينية، بهدف «المحافظة على الطابع اليهودي لدولة إسرائيل». لم تقم «كريات أربع»، بجوار الخليل، دون المساعدة المادية التي وفّرها آلون، رئيس الوزراء آنذاك، وشمعون بيريس وزير الدفاع في حكومة رابين. ودون هذه المساعدة لم تكن «عفرا» لتُنشأ إلى شرق رام الله. وبهذا لم يحصر حزب العمل الاستيطان في وادي نهر الأردن، وتصرف انطلاقاً من القناعة بأن إقامة المستوطنات اليهودية هي «حق يهودي» وليس للاستجابة إلى الضرورات الأمنية فقط. ومن جهة أخرى، استناداً إلى نفس الادعاءات التاريخية، اتخذت القرارات بضم القدس الشرقية وجعل «القدس الموحدة العاصمة الأبدية لإسرائيل». ولذلك كتب آلون: بالنسبة

(١) Yigal Allon, «Israel: The Case for Defensible Borders» Foreign Affairs, vol. 55, no. 1, October 1976, p. 44.



المصدر:

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

للقدس « يجب أن نضع حلاً دينياً وليس حلاً سياسياً » للمدينة، « المركز الأبدي للشعب اليهودي »^(٢). ويمكن القول بأن المواقف التوسعية لكل من الليكود والحكومات العمالية المتعاقبة، تنطلق من اعتبارات «أيديولوجية» موحدة. فلم يتميز الليكود إلا بإعطاء «الحقوق التاريخية» امتداداً مطلقاً. وكانت جميع التصريحات التي أطلقتها بينغ قبل عام ١٩٧٧ وبعده، أي عندما كانت مسيرة كامب ديفيد قد انطلقت، تذكر دائماً بشعار «أرض - إسرائيل» ذات السيادة السياسية والجغرافية الموحدة. ففي عام ١٩٥١، أثناء انتخابات الكنيست الأول، انفرد الحيروت بمطلب مواصلة الحرب حتى يتم «احتلال كامل أرض - إسرائيل»؛ وأثناء انتخابات ١٩٥٥ طالب بشن حرب استباقية ضد العرب لتحقيق هذا الهدف، فذكر بينغ أمام جمهور من مؤيديه في تل أبيب، بأن الوقت قد حان «لتحرير الأرض الوطنية» بما فيها الضفة الغربية التي كان يركز اهتمامه عليها. وعندما أصبحت الضفة والقطاع تحت الاحتلال الاسرائيلي نتيجة حرب حزيران (يونيه) ١٩٦٧، أعلن بينغ فوراً وجوب ضم هذه الأراضي نهائياً. فالحرب، التي خاضها النظام العمالي الحاكم، جعلت من حلمه حقيقة فأنشأت «إسرائيل الكبرى» التي بنظره لا يمكن تقسيمها. ولم يتوقف بينغ عن تكرار هذه القناعة في مقالات وخطابات عديدة. وفي إحدى مقالاته الأسبوعية لصحيفة مسائية إسرائيلية كتب: «هناك من يقول إنه يجب أن يسترجع حسين [الضفة]. هناك من يدعي، بسبب تضليلات العصر والأفكار السائدة، أنه يجب إعطاؤها لما يسمى «بإدارة فلسطينية». مشكلتنا هي أن أحداً لا يستطيع تصور احتمال ثالث وهو إقامة سيادة يهودية على أنحاء أرض - إسرائيل»^(٣). وفي برنامجه الانتخابي (عام ١٩٧٧) أدخل الليكود هذه المطالب التوسعية التي نصت على «أن أرض - إسرائيل ما بين البحر ونهر الأردن لا تنجز مرة أخرى»^(٤). قبيل ذلك (في ٢ كانون الثاني/يناير ١٩٧٧) صرح بينغ أمام مؤتمر حزبه بأن «كل من هو مستعد لتسليم هذه المناطق (الضفة والقطاع) لسلطة أجنبية يضع الأساس، بشكل لا مفر منه، لدولة فلسطينية». واتخذ المؤتمر قراراً (في ٦ من الشهر المذكور) بأن الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ «هي جزء لا يتجزأ من السيادة الاسرائيلية». ولم يكن غريباً إذا قام الليكود فور فوزه بالانتخابات بالاعلان عن أن الضفة والقطاع «مناطق محررة»، ولم تعتبر على الإطلاق مناطق محتلة. وفي خطابه أمام الكنيست (٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٧٨) المعقود للتصديق على اتفاقية كامب ديفيد، حدّد بينغ أن عبارة «الشعب

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٣) Eytan Haber. Menahem Begin (Paris: Editions Stock, 1978), p. 383.

(٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٥.



المصدر :

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

الفلسطيني « ، الواردة في نصوص الاتفاقات ، تترجم ، وفقاً للمصطلح الاسرائيلي ، إلى « عرب أرض - إسرائيل » ، وكشف عن رفض إسرائيل إدراج اقتراح متعلق بالدولة الفلسطينية في تلك النصوص . وعندما اجتمع الكنيست في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٧٩ للتصديق على المعاهدة المصرية - الاسرائيلية ، كرر بيغن الرفض الاسرائيلي للانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ وإقامة دولة فلسطينية . وذلك قبل تصريحه بأن المشروع الاسرائيلي للحكم الذاتي « فكرة يهودية وصهيونية رائعة » يرغب الاسرائيليون بتحقيقها . « فهناك فارق كبير بين اعطاء حكم ذاتي كامل للأراضي أو بين اعطائه للسكان »^(٥) . وباختيارها الموقف الثاني ، تؤكد إسرائيل تصميمها على ضم الضفة والقطاع نهائياً .

استطاع بيغن ، بموجب اتفاقات كامب ديفيد (أيلول/سبتمبر ١٩٧٨) والمعاهدة المصرية - الاسرائيلية التي تلتها (آذار/مارس ١٩٧٩) ، أن يجعل - للمرة الأولى - المسألة السياسية لمستقبل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ موضوع مباحثات مفتوحة مع دولة عربية . والمطلوب - بنظره - من هذه التحولات السياسية هو الحصول على ضمانات لفكرة دولة إسرائيلية تحتوي الضفة والقطاع . وبقوله - كل شيء قابل للتفاوض - لم يشر إلى احتمال ممكن لإعادة النظر في « الحق اليهودي بالسيادة » على تلك الأراضي . وكرر مراراً أنه ستجري المطالبة بهذا « الحق » بعد الفترة الانتقالية المحددة للحكم الذاتي وما كان يمكن « التفاوض » حوله هو فقط المسائل العملية المتعلقة بالحكم الذاتي ، بشرط أن أي اتفاق محتمل لأي مسألة من المسائل المطروحة يعطي التأكيد على أن الحكم الذاتي لن يكون جنين الدولة الفلسطينية . لنذكر ، على سبيل المثال ، الاصرار الاسرائيلي على وجوب تعيين ١٢ عضواً للمجلس الاداري ، خوفاً من أن يكون التمثيل الأوسع تجسيدا مسبقاً « للبرلمان الفلسطيني » . لذلك كله اقترحت البعثة الاسرائيلية ، بعد فترة قصيرة من بدء مفاوضات الحكم الذاتي في بئر السبع (٢٥ - ٢٧ أيار/مايو ١٩٧٩) ، عدم تأجيل تشكيل « لجان عمل » . تم تبني هذا الاقتراح (مفاوضات الاسكندرية ، ٥ و ٦ تموز/يوليو ١٩٧٩) بعد رفض الاقتراح المصري المتعلق بضرورة الوصول إلى اتفاق حول « اعلان للمبادئ » (مفاوضات هرتزليا ، ٢٤ - ٢٦ حزيران/يونيه ١٩٧٩) . وبيغن ، الذي لا يمكن اتهامه باخفاء نواياه ، كان قد وضح أن الحكم الذاتي لا يعني إطلاقاً السيادة السياسية . وبعد اعطائه تفسيراً خاصاً للاستقلال الذاتي أكد كذلك أن الانسحاب الاسرائيلي من سيناء لا يمكن أن يشكل أسبقية بالنسبة للصهيونية بشكل عام ، ولبين والتجمعات المناصرة لفكرة « أرض - إسرائيل » بشكل خاص ، فالضفة والقطاع لهما أهمية خاصة خلافاً لأهمية سيناء . والطريق المسدود الذي وصلت إليه مباحثات الحكم

(٥) ידיعوت أحرونوت ، ١٩٧٩/٣/٢١ .



المصدر :

التاريخ : أكتوبر ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الذاتي (في أوائل ١٩٨٠) بعد أكثر من عشر جولات ، لم تكن نتيجة اختلافات مزعومة بين المشروعين المصري والإسرائيلي حول طبيعة الحكم الذاتي خاصة وانها عاجلت مسائل ثانوية وأهملت مسائل هامة مثل الاستيطان والاحتجاجات ، التي كان يطلقها المفاوضون المصريون من حين لآخر ، لم تؤد إلى أي نتيجة ؛ فلم تطرح مسألة تفكيك المستوطنات التي أقيمت منذ عام ١٩٦٧ ، بل بالعكس استمرت الهجمة الاستيطانية بقوة لم يسبق لها مثيل . فاعطاء اجراء المفاوضات صفة رسمية وتحديد مدة خمس سنوات كمهلة لانتهااء المرحلة الانتقالية لتطبيق الحكم الذاتي دفعا لليكود إلى سباق مع الزمن . فأخذ يعزز في تطبيق سياسة فرض « الأمر الواقع » ، معتمداً قبل كل شيء على سياسة استيطانية مميزة ، يترتب عليها تحقيق الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية المعلنة . وبينما كان يدخل لعبة المفاوضات كرّس اليكود واقعاً جديداً يؤمن مستلزمات الحكم الذاتي واستبعاد فكرة دولة فلسطينية نهائياً . وأصبح الاستيطان ، منذ تسلم اليكود السلطة (٢٢ حزيران/يونيه ١٩٧٧) هو المعضلة الرئيسية في أي حل عادل للقضية الفلسطينية يقوم على حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه الوطنية الشروعة المتعلقة بتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة .

واقع جديد يتلاءم مع مشروع اليكود للحكم الذاتي

إن الدراسة المقارنة للمقترحات الإسرائيلية المتعلقة بتطبيق الحكم الذاتي تدل على أن المحورين الأساسيين - الاستيطان والمجلس الإداري - متداخلان ومتكاملان . بعد « مشروع النقاط الست والعشرين » الذي طرحه بينغ أمام الكنيست في ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٧^(٦) ، وضع الإسرائيليون مشاريع أخرى ، من ضمنها مشروع لجنة المدراء العامين لأقسام الحكومة الإسرائيلية المختلفة ، التي أسست عام ١٩٧٨ بإشراف الياهو بن اليسار ، مدير مكتب بينغ سابقاً وأول سفير لإسرائيل في مصر . قدمت اللجنة مشروعها إلى الحكومة (شباط/فبراير ١٩٧٩) تحت عنوان « الإدارة الذاتية المتعلقة بعرب يهودا والسامرة وقطاع غزة » . لم ينشر بكامله ، بل قامت رئاسة الوزراء بتسريب بعض نقاطه للصحافة والاذاعة الإسرائيلية^(٧) . اعتبر هذا المشروع من قبل المراقبين

(٦) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، مشاريع التوبة الإسرائيلية ١٩٦٧ - ١٩٧٨ : دراسة توثيقية نقدية (بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٨) ، ص ١٢ - ١٨ .

(٧) - معاريف . ١٩٧٩/٢/١١ .

- دافار . ١٩٧٩/٢/١١ .

- هآرتس . ١٩٧٩/٥/٢١ .

- Amos Pearlmuter, «The Egyptian-Israeli Negotiations» Foreign Affairs, vol. 57, no. 5, Summer 1979, pp. 986-1004.



المصدر :

التاريخ : ١ أكتوبر ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الدوليين بمثابة قاعدة للبعثة الاسرائيلية في مفاوضات الحكم الذاتي . وفي ٣ أيار (مايو) ١٩٧٩ قدم بينغ مشروعاً بعنوان « مشروع مبادئ لاقامة حكم ذاتي كامل للسكان العرب في يهودا والسامرة وغزة ولوجود المستوطنين اليهود في تلك المناطق » . ويذكر ملحق خاص بالمشروع بأن القيادة الصهيونية « لن تسمح أبداً بإقامة دولة فلسطينية » في الضفة الغربية وقطاع غزة^(٨) . ولدى مصادقة الحكومة عليه (٢١ أيار/مايو ١٩٧٩) ، على أثر موافقة اللجنة المذكورة (١٧ أيار/مايو ١٩٧٩) ، اتخذ قرار بالاجماع بعدم طرحه الآن على مصر لأسباب تكتيكية . إن كافة هذه المشاريع تجمع على ضرورة المحافظة على « حق الشعب اليهودي في استيطان أرض - إسرائيل » أثناء فترة الحكم الذاتي . ولقد نفذت عملياً المقترحات الاسرائيلية بشأن الاستيطان كما جاءت في هذه المشاريع ، وسنرى كيف يفسر الهدف المرسوم للسياسة الاستيطانية ، الخاصة المعطاة للمجلس الاداري .

ولكن تجدر الاشارة هنا إلى أنه إذا كان الواقع الجديد الذي أقامه الليكود يتبلور بحدة من خلال سياسته الاستيطانية ، فهذا لا يعني أن القرارات والمراسيم الجديدة التي اتخذها على كافة المستويات (الصحية والتعليمية... الخ) لم تكن بداية ضم(*) . وكونها تهدف جيمعاً إلى السيطرة الكاملة على الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال يتماشى مع سياسة الليكود الاستيطانية ، التي تميزت بمصادرة أراض واسعة ، وباعطاء المستوطنات

(٨) - هآرتس . ١٩٧٩/٥/٢٢ .

- معاريف ، ١٩٧٩/٥/٢٢ .

(*) مثل قرار الحكومة الإسرائيلية (١٤ آب/أغسطس ١٩٧٧) الذي ينص على مساواة الخدمات الاجتماعية في الضفة والقطاع بالمستوى القائم في إسرائيل . شمل القرار خدمات مختلفة « منها توسيع شبكة الكهرباء ، وضها إلى شبكة الكهرباء الإسرائيلية ، إنشاء شبكة مياه جديدة لتزويد كافة المناطق بالمياه ، وبناء مدارس ومستشفيات ، وإقامة مؤسسات للتأهيل المهني ، وحصول حقوق العمال العرب ، وكذلك تشريع قوانين خاصة بالعمل في المناطق » (يديعوت أحرونوت ، ١٥/٨/١٩٧٧) . عملياً ، جهد الليكود في عدم تحسين الخدمات الصحية ، والثقافية والمائية والكهربائية الخاصة بالسكان الفلسطينيين . مما يعطي القرار مضموناً سياسياً واضحاً . فعلى سبيل المثال ، في المجال الصحي ، فرض منذ شباط/فبراير ١٩٧٨ التأمين الصحي مما أدى إلى حرمان السكان من الخدمات الصحية المجانية ، كما كان الوضع سابقاً ، إلى جانب إجبارهم على تحمل أعباء مالية إضافية لتغطية نفقات التأمين . وذلك مع العلم بأنه تطبق عليهم أي زيادة تطراً على نفقات التأمين (في عام ١٩٧٩ ، فرض عليهم زيادة قدرها ٢٥٠ ليرة إسرائيلية) . وما يزيد الأوضاع الصحية سوءاً ، رفض إعطاء تصاريح لبناء مستشفيات جديدة فلا يوجد الآن سوى ١٧ مستشفى في الضفة مع ١٢٧٤ سريراً ، بينما كان عام ١٩٦٧ : ١٦ مستشفى مع ١٤١٦ سريراً (نشرت هذه الأرقام ، الطليعة (القدس) ، ١٩٧٩/١٢/٢٧) . ويأتي المرسوم رقم ٧٤٥ الصادر في ٤ كانون الثاني/يناير ١٩٧٨ ليؤكد أن للقرار الصادر عام ١٩٧٧ مغزاه السياسي قبل كل شيء . يتناول المرسوم تغيير الوضع القانوني للهيكل الطبي في الضفة الغربية ، إذ يجوز للحاكم العسكري العام حق إعطاء ، أو سحب ، أو تجديد إذن العمل الخاص بالمهنة الطبية ، دون أي اعتبار لا جاء حول هذا الشأن في أي قانون آخر معمول به .



المصدر :

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

هيكليّة جديدة تبرز من خلال المكان المختار لاقامتها، وبتحويلها إلى بديل عن المجالس البلدية الفلسطينية، وبانشاء جيش فعلي من المستوطنين.

مصادرة الأراضي

لحرمان الفلسطينيين من القاعدة الأرضية التي بدونها لا يمكن للدولة الفلسطينية رؤية النور، عمد الليكود إلى تملك كافة الأراضي الخاصة والعامة في الضفة (٥٧٢ر٠٠٠هـ دونم) وقطاع غزة (٣٦٧ر٠٠٠ دونم). فقلب نظام ملكية الأراضي الساري في المناطق المحتلة، تحت الادعاء بأن هناك « فراغاً قانونياً » يستطيع ملأه كما يشاء. وطرح منذ البداية أن كل أرض ليست « ملكية خاصة » تعود إلى الدولة الاسرائيلية تلقائياً. وفي هذا السبيل، زعم أن الأراضي « غير المسجلة » ليست ملكاً لأحد بل هي للدولة؛ وذلك بالرغم من عدم استكمال سجل المساحة في الضفة، إذ بقي أكثر من نصف الأراضي الخاصة غير مسجل. وبوصفها « ملكية غير محددة » عمد الليكود إلى تجاهل قيام أصحابها الشرعيين بفلحها منذ أجيال بناء على العرف وعدم تمكنهم من إبراز سندات ملكيتها لا يسمح باعتبارها أراض غير خاصة. ويقول الدكتور بول كوايرنغ في هذا الصدد « يستخدم الاسرائيليون نصاً في قانون الأرض الأردني، قائماً على تصنيف الملكية الأرض يرجع إلى الحقبة العثمانية، فيزعمون بناء عليه أن كل مزارع القرى هي عملياً أرض للدولة لا تستطيع القرية أن تدعي ملكيتها إلا في حالة كونها تزرع. ومثل هذه الأرض - التي كانت تسمى « أرض الميري » في ظل القانون العثماني - تشكل حوالي ٧٠٪ من أراضي الضفة الغربية. ويذهب الاسرائيليون إلى القول ان هذه الأرض إن لم تكن مزروعة فعلا فان ملكيتها تؤول إلى الدولة، وانه في مثل هذه الأحوال تملك الحكومة الحق العملي في التصرف في الأرض وفق مشيئتها^(١). غير أن التمييز بين الأرض المملوكة ملكية خاصة، والمعروفة باسم الملك، وبين « أرض الميري »، لا يمنع من مصادرة الأراضي الخاصة المسجلة والتي توجد أوراق ثبوتية لها. وموقف الليكود من نظام ملكية الأراضي كان مكتملاً لموقف الحكومات العمالية التي أدخلت الأراضي المعروفة باسم « الأراضي المتروكة » المصادرة من قبل « الحارس على أملاك الغائبين ». ينص « مرسوم الأملاك المتروكة » (المرسوم رقم ٥٨، الصادر في ٢٣ تموز/يوليو ١٩٦٧ وهو ساري المفعول ابتداء من حزيران/يونيه ١٩٦٧) بأنه « تعتبر ملكية متروكة، كل ملكية يكون صاحبها أو من استملكها شرعياً قد غادر المنطقة إمّا

(١) Paul Quiring. «Israeli Settlements and Palestinian Rights» Middle East International, September 1978, pp. 10-12; Oct. 1978, pp. 12-15.



المصدر :

أكتوبر ١٩٨١

التاريخ :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

في التاريخ المحدد (٧ حزيران/يونيه ١٩٦٧) أو قبل هذا التاريخ أو بعده «(١٠). ويخول الحارس على أملاك الغائبين الحق في الاستيلاء على «الأملاك المتروكة» وقد اعتمد تفسير هذا المرسوم على «قانون أملاك الغائبين» (الصادر في ١٩٥٠) الذي بموجبه يعتبر «غائباً كل شخص كان موجوداً في بلد معاد». إلى جانب ذلك، طبق حزب العمل «قوانين الطوارئ - ١٩٤٥»، الموروثة عن الانتداب البريطاني، والتي تنص على أنه يمكن اعتبار أي منطقة بمثابة «منطقة مغلقة» تحت ستار «أسباب أمنية». ونفذت السياسة الاستيطانية منذ مجيء الليكود على أساس هذه القوانين والمراسيم المتعلقة بالأراضي. وقيام الليكود بسلب الأراضي يتطابق مع مشروع بن اليسار الداعي إلى «عدم اعطاء سلطة الحكم الذاتي حق التصرف في «الأراضي الأميرية» المقدرة بـ ٧٠٠.٠٠٠ دونم، والتي ستوضع تحت تصرف الحكومة الاسرائيلية» لإقامة المستوطنات. ويلوح المشروع بمصادرة «الأراضي - ٥٠٠.٠٠٠ دونم - التي هي الآن موضوع خلاف بين الحكومة الاسرائيلية وأصحابها العرب». وأكد ييفن في مشروعه المقدم في أيار (مايو) ١٩٧٩، أن «الأراضي الأميرية والأراضي غير المزروعة» ستبقى بين أيدي المحتل. وكشفت معلومات لاحقة أهمية هذا التأكيد، فهي تذكر بقرار اتخذته الحكومة الاسرائيلية بضم أراض مصنفة «أراض أميرية»: «١ - الأراضي ذات الملكية غير الفردية (أي الأراضي الأميرية بحصر المعنى) والأراضي التي تملكها هيئة أو مؤسسة خاصة. ٢ - الأراضي المثبتة شرعاً كأراض خاصة في سجل الأراضي ولكن لم تزرع خلال السنوات العشر الماضية. ٣ - الأراضي الخاصة والتي زرعت فقط منذ عام ١٩٦٧ وسيتم تحديدها بناء على الصور التي التقطها الطيران الاسرائيلي قبل حزيران ١٩٦٧». ويعكس هذا التضخيم لمفهوم «الأراضي الأميرية» رغبة المحتل في جعل الضفة الغربية شديدة الفقر، وهي تقليدياً منطقة زراعية، بانكاره حق الفلاح في

(*) هارتس. ١٩٧٨/٥/٢٦. حاول الليكود (في أيار/مايو ١٩٧٨) إعطاء تفسير جديد «للغائب»، يشمل الفلسطينيين المقيمين في الدول غير العربية والذين يديرون أعمالهم عن طريق وكلاء لهم مقيمين في الضفة. ولقد كشفت الصحف الفلسطينية الصادرة في القدس أن السلطات العسكرية قررت إلغاء «التوكيلات»، كما أكد عامون أن السلطات ترفض كل الأعمال الخاصة بهؤلاء الفلسطينيين. ولكن فشلت هذه المحاولة بسبب التحركات الواسعة التي قامت بها البلديات، والاجتماعات التي عقدت استنكاراً، وكان من أهمها الاجتماع الذي عقد في بيت لحم (في ٢٣ أيار/مايو ١٩٧٨) حيث كشف الياس فريج، رئيس البلدية، أن ٤٣٠.٠٠٠ دونم و١١.٠٠٠ مبنًى مهددة بالمصادرة من قبل «الحارس على أملاك الغائبين» في حال عدم إلغاء الاجراء الجديد (الطليعة (القدس)، ١٩٧٨/٥/٢٥). وأصدرت في حينه وزارة الدفاع بياناً «لتهدئة الأجواء»، ولكن مضمونه مبهم إذ «يؤكد أن أي تغيير (في المرسوم) هو من صلاحية الحكومة، وكأن هذا الاحتمال غير مستبعد به» (Le Monde, 25 Mai 1978).

(١٠) الاتحاد (حيفا)، ١٩/١٠/١٩٧٩.



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

التصرف بأراضييه ، كما يدل على درجة التعقيد التي وصل إليها « نظام ملكية الأراضي » المعمول به في عهد الليكود . ولما كانت مصادرة الأراضي الأميرية قائمة على حق مزعوم ، انتقلت المشكلة إلى فئة الأراضي الخاصة فاستهدفتها المصادرات .

إن تكاثر عمليات مصادرة الأراضي الخاصة (المزروعة وغير المزروعة) ، التي غالباً ما كانت تقدر مساحتها بآلاف الدونمات ، هو عمل تميز به الليكود ولم يخف طويلاً على اللجان الدولية المعنية بالتحقيق في الممارسات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ . فعلى سبيل المثال : سيج ١٠.٠٠٠ دونم من حارس (بمنطقة نابلس) لمستوطنة اريئيل التابعة لفوش إيمونيم (أيار/مايو ١٩٧٨) ؛ صدر ٤٦٥٠ دونماً من عناتا (شرقي القدس) « لأسباب عسكرية » ، ولكن الأهالي أكدوا أن هذه الأراضي صودرت لتوسيع مستوطنة معاليه أدوميم ، كما صدر ٢٤٠٠ دونم من بيطونيا (أيلول/سبتمبر ١٩٧٨) . وخلال شهري تشرين الأول (أكتوبر) - تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩ فقط ، صدر للاستيطان بطرق مختلفة : ٢٥٠٠ دونم من أهالي بيت لاهيا لمستوطنتين جديدتين في شمالي قطاع غزة ؛ و ١٢٠٠ دونم من أهالي طوباس (منطقة جنين) تحت ادعاء « الأسباب العسكرية » ؛ و ١٥٠٠٠ دونم من أهالي دير استيا بحجة « إقامة مناطق تدريب للجيش » ؛ و ١٠٠٠ دونم من أهالي مجدل بني فضل في وادي الأردن ؛ و ١٠٠٠ دونم في جبل عيبال المطل على نابلس ؛ و ٤٠٠٠ دونم من أراض أميرية وأراض غير مسجلة في سجل الأراضي بناء على قرار لمجلس الوزراء الاسرائيلي ؛ و ٢٠٠٠ دونم من أهالي جبع (منطقة جنين) وتم تسييجها بحجة إقامة « معسكرات تدريب للجيش » ؛ و ٧٠٠٠ دونم من أهالي يعبد (منطقة جنين) . وخلال عام ١٩٨٠ تواصلت عمليات المصادرة للاستيطان على نطاق واسع وشملت من بينها ما يلي : ٢٠٠٠ دونم من أراضي بيت حانينا الزراعية ، شرقي القدس (كانون الثاني/يناير) ؛ ٢٠٠٠ دونم من أراضي قرية بيت أمّ قرب بيت لحم ، بالحجة الأمنية (نيسان/أبريل) ؛ ٣٠٠٠ دونم من أراضي الوقف في غور العرجا والنعيمة ، بالقرب من أريحا (نيسان/أبريل) ؛ ١٥٠٠٠ دونم من أهالي دير استيا وفي المنطقة الواقعة جنوبي - غربي نابلس (تموز/يوليو) ؛ ١٠٠٠٠ دونم من أهالي الرامون (قرب رام الله) (آب/أغسطس) . ومنذ بداية ١٩٨١ لا يمر أسبوع أو يوم دون الاعلان عن مصادرات جديدة وهامة . فصدر بموجب قرار من الحكومة ١٥٠٠٠ دونم من « الأراضي الأميرية » في منطقة نابلس لتوسيع مستوطنات قائمة وإقامة مستوطنات جديدة (شباط/فبراير) . وبمجموع ما صدر في الضفة حتى منتصف الشهر المذكور يبلغ أكثر من ٥٥٠٠٠ دونم . ويذكر أنه أعطي مهلة ٢١ يوماً « لإبراز » الأوراق الثبوتية بينما معظم الأراضي المعنية « غير مسجلة » . وذلك مع العلم أيضاً بأنه قد صدرت مراسيم يُمنع



المصدر:

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

بوجها السكان من إقامة المباني على مختلف أنواعها على طول الطرقات الرئيسية. ويصعب تحديد مساحة الأراضي الخاصة المصادرة منذ حزيران (يونيه) ١٩٧٧، وهناك بعض التقديرات حول المساحة المصادرة منذ بدء الاحتلال، فبناء على إحصائيات نشرت عام ١٩٧٩، تم مصادرة مليوني دونم في الضفة، أي ما يعادل ٣٨٪ من مجموع الأراضي العامة والخاصة؛ و٥٠٠٠٠٠ دونم في قطاع غزة، أي ١٦٪ من مجموع الأراضي. وبمقتضى الحجة الأمنية، صدر ١٥٣٠٠٠ دونم من الأراضي الخاصة في الضفة و١١٧٤٠ دونماً من الأراضي الخاصة في قطاع غزة^(١١). ولكن المساحة المصادرة فعلياً من الأراضي الخاصة تفوق هذه التقديرات نظراً لاستمرار إقامة مستوطنات جديدة على تلك الأراضي. ولقد صرح شامير، المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية (٤ أيار/مايو ١٩٨٠) بأن «تحليلاً بوضع الأراضي في [الضفة] يبين أنه لا يزال هناك مليون دونم من الأراضي متوفر في [الضفة]، وما دام مشروع الحكومة الاستيطاني يتطلب ٢٠٠٠٠ دونم فقط فيمكن القول بأن الحكومة تستطيع الاستمرار في سياستها المبنية على إقامة المستوطنات ومتابعة سياستها الاستيطانية»^(١٢). وتأتي عمليات مصادرة الأراضي الخاصة لصالح الاستيطان قبل كل شيء، لما كان من المألوف أن تقوم بعض المستوطنات (وعددتها غير قليل) في مواقع «معسكرات للجيش» و «نقاط استيطانية عسكرية»، كانت قد أقيمت على أراض خاصة صودرت باستعمال الحجة الأمنية. وقد صرح اريئيل شارون، وزير الزراعة، بهذا الشأن: «حسب الممارسة المتبعة، فإن النقاط الاستيطانية العسكرية ليست إلا خطوة أولى نحو قيام مستوطنات دائمة»^(١٣). ولما كان الليكود قد تجاوز الأسلوب المرتكز على اعطاء «أسباب أمنية» للتصويه بأن الأراضي الخاصة المصادرة هي بالفعل مرصودة للاستيطان فقد عمل أحياناً بهذا الأسلوب ولكنه تميز بسياسة استيطانية علنية. فهو الذي لم يكف عن الكلام حول «حق اليهود المطلق في الاستيطان في أرض - إسرائيل»، ولم يكن لديه أي سبب جذري لعدم الاعلان عن القرارات المأخوذة، ولا خفاء اسم المستوطنة المستفيدة من هذه المصادرة. لذلك كانت قرارات مصادرة أراض خاصة «غير محددة الملكية»، «غير مزروعة»... الخ. والقرارات المتعلقة بمنع اعطاء «تصريحات للبناء» على أراض تراد مصادرتها، أو التي تبدأ فيها الأعمال لإقامة مستوطنة دون تكلف نشر مراسيم عسكرية بشأنها، كانت كلها أساليب تحدد غالباً اسم المستوطنة التي ستقام أو التي يرغب في توسيعها. فعلى سبيل

(١١) النشرة الاستراتيجية (لندن)، العدد صفر - ٢، كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩، ص ٦.

(١٢) هآرتس، ١٩٨٠/٥/٥.

(١٣) هآرتس، ١٩٧٩/٢/١٦.



المصدر: القمار الاستراتيجي الجزء ١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

المثال نرى وزير الدفاع السابق، عيزر وايزمن، يصرح (٢٣ أيار/مايو ١٩٧٨) أمام لجنة العلاقات الخارجية والدفاع التابعة للكنيست، بمصادرة ٨٠٠ دونم لصالح مستوطنات: اريئيل (حارس)، تبواح، نافيه تسوف، وكربي شومرون. والأراضي المصادرة هي «أراض غير مزروعة»، تتوزع ما بين «أراض أميرية» و«أراض غير محددة الملكية». وفي ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٧ اتخذ قرار بإنشاء المستوطنات التالية: بيزك، دوتان، ترتاسيح، حارس، تبواح، سيله الظهر، شيلو، أدورم، ريجان بومعاليه حورون. وفي ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٩، اتخذ مجلس الوزراء بالاجماع قراراً بمصادرة ٤٠٠٠ دونم لتوسيع ٦ مستوطنات قائمة ولإقامة مستوطنة جديدة، وصادق الكنيست على القرار في اليوم التالي. وهذه الأراضي المصادرة مصنفة «كأراض أميرية» و«أراض غير مسجلة». وباستثناء افرات (خصص لها ٢٠٠٠ دونم) فإن جميع هذه المستوطنات تابع لغوش إيمونيم وهي: اريئيل (حارس) (١٠٠٠ دونم) وقدميم (٧٠ دونماً) القاتمتان في منطقة نابلس؛ إلكانا (٤٠٠ دونم) في منطقة طولكرم؛ غفعون (٦٥٠ دونماً) في منطقة القدس؛ وبيت حورون (١٥٠ دونماً) في منطقة رام الله. ولم يتردد مجلس الوزراء في تعيين لجنة وزارية لدراسة إمكانية تخصيص أراض لكل من قدميم (بالإضافة إلى السبعين دونماً المخصصة لها) والمستوطنة عفرا (التابعة لغوش إيمونيم). ونذكر أيضاً القرار المتخذ (في ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩) بإقامة ١٩ مستوطنة جديدة في الضفة، وبتحويل ١٢ نقطة استيطانية للناحل إلى مستوطنات مدنية، وبتطوير ٥ مراكز مدنية (صادق الكنيست على هذا القرار في ٢٠ من الشهر المذكور). ومن جهة أخرى فإن «القرار المبدئي» المتخذ بالاجماع في اجتماع للحكومة (١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩) القاضي بالسماح للاسرائيليين (كأفراد ومؤسسات) بشراء الأراضي في الضفة والقطاع لا يعني التخلي عن عمليات مصادرة الأراضي الخاصة لصالح الاستيطان، ولكن هذه الخطوة لا تتحقق في الواقع لأن السكان يرفضون بيع الأراضي، وإن كان هذا لا يسمح بالاستنتاج بأنها خطوة معزولة عن المطالبة بما يسمى «حق الاسرائيليين في امتلاك الأراضي» في المناطق التي ستوضع تحت سلطة الحكم الذاتي والتي أدرجت في مشروعاته. وفي هذا الإطار يمكن اعتبار القانون الصادر في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٧، بمصر حق امتلاك الأراضي في الضفة الغربية «بالكيرن كاييميت»، بمثابة خطوة تمهيدية. والقرار المتخذ في شباط (فبراير) ١٩٨٠ بتخصيص ٥٠ مليون ليرة إسرائيلية لتمويل صفقات شراء الأراضي في المناطق الفلسطينية المحتلة يأتي لتكريس هذا المطلب. أما كيفية تنفيذه فمغطاة منذ الآن بالأوامر الصادرة من قبل الحكم العسكري ببيع أراض دون موافقة أصحابها أو علمهم، ومثال ذلك أنه خلال عام ١٩٧٨ تم «بيع» ٦٠٠٠٠ دونم في منطقة العبيدية (جنوبي شرقي القدس) دون معرفة القبائل



المصدر: التقرير الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

القاطنة هناك. وكذلك تم «بيع» ٤٠٥ دونم من أراضي عائلة ميشال في منطقة شيخ الجراح (القدس الشرقية) دون علمها، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٩، أرسلت إلى ١٥٠ قروياً من حزمة وجيع (شرقي القدس) رسائل تعلمهم بوضع أراضيهم (٣٠٠٠ دونم) للبيع بعد أن وقع الحاكم العسكري «أوامر الشراء». وبذلك تصبح عمليات شراء الأراضي الخاصة أسلوباً آخر من المصادرة، إلى جانب العوامل «الأيديولوجية» التي يبني عليها الليكود حق الاسرائيليين في امتلاك الأراضي، ولا يخفى أن هذا الحق هو لمصلحة الاستيطان. فقد استعملت الأراضي التي «اشترت» في جيع وحزمة لتوسيع مستوطنة نافيه يعقوب على سبيل المثال. كما أن عدد المستوطنات التي أقامها الليكود في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ ذو دلالة كبيرة على أهمية المصادرات التي استهدفت الأراضي الخاصة (المزروعة أو غير المزروعة).

مدن من المستوطنين تحيط المدن الفلسطينية^(١٤)

أقام الليكود ٧٥ مستوطنة جديدة، منها ٦٩ مستوطنة في الضفة الغربية و٦ مستوطنات في قطاع غزة، بالإضافة إلى المستوطنات التي أنشأتها الحكومات العمالية منذ بدء الاحتلال (٤٨ مستوطنة في الضفة و٦ مستوطنات في القطاع). وفي تصريح صحفي خاص أوضح اريئيل شارون (وزير الزراعة، ورئيس اللجنة الاستيطانية المشتركة بين الحكومة والمنظمة الصهيونية العالمية) «إن أهم ما أنجزناه هو بناء هياكل عظمية في جميع

(١٤) المصادر التي اعتمدنا عليها لوضع بيان بالمستوطنات هي: أ - وثائق الأمم المتحدة:

- «Report of the Security Council Commission Established Under Resolution 446 S/13450 and S/13450 Add. 1 (12 July 1979)» (1979).

- S/13679 (4 December 1979). وكذلك تقرير اللجنة المذكورة، رقم:

- «Report of the Special Committee to Investigate Israeli Practices Affecting the Human Rights of the Population of the Occupied Territories» A/32/284 (27 October 1977).

وكذلك التقارير التالية الخاصة باللجنة المذكورة:

- A/33/356 (13 November 1978); A/34/631 (13 November 1979); A/35/425 (6 October 1980).

- «Service Special des Droits Palestiniens». Bulletin no.3, Mars 1979, pp.23-33.

ب - «Les Arabes Sous L'Occupation Israelienne, 1978» (Beyrouth, Institut des Etudes Palestiniennes, 1979).

- «Les Arabes Sous L'Occupation Israelienne, 1979» (Beyrouth, Institut des Etudes Palestiniennes, 1980).

ج - نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، السنة العاشرة، ١٩٨٠.

د - شؤون فلسطينية، الأعداد ٩٨ إلى ١٠٩، ١٩٨٠.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١ النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الأماكن الهامة من وجهة النظر «الأمنية»، لقد استطعنا أن نتواجد فيها جميعاً ونمنع الآخرين من السيطرة على تلك المناطق...». «وتأكيداً على استعمال كلمة الهيكل العظمي في وصف إنجازاته يرجع إلى اعتقاده بأن تلك المستعمرات ما هي إلا منشآت أساسية يمكن ملؤها وتكثيفها بعد ذلك اعتماداً على الإرادة السياسية الإسرائيلية»^(١٥). ويقوم هذا الهيكل بشكل أساسي على مستوطنات ذات طابع مديني. فأقيمت مراكز مدينية بصورة مباشرة، وخطط لضم المستوطنات الصغيرة ذات طابع مديني أو جماعي في تجمع استيطاني واحد على أساس دمجهم فيما بعد وتحويل التجمع نفسه إلى مركز مديني كبير. ومنذ حزيران (يونيه) ١٩٧٧ أوضح شارون أن المطلوب هو «تنفيذ مشروع استيطاني واسع النطاق لا يشمل مستوطنات زراعية فقط، بل مدناً أيضاً، إن المدينة التي تضم ٥٠ ألف مواطن لا يمكن زحزحتها»^(١٦). والأولوية هي للمستوطنات المدينية المرتبطة عضوياً بالأماكن التي وجه اليكود التواجد الاسرائيلي إليها، أي المناطق المكتظة بالسكان. وتم هذا التوجيه انطلاقاً من نظرة بيغن إلى أن السيادة الاسرائيلية على الأراضي هي المسألة الجوهرية؛ أما التكوين السكاني في الدولة اليهودية التي يريد إنشاءها على كافة «أرض-إسرائيل» فهو مسألة ثانوية. ولذلك لا يمكن، بالنسبة لبيغن، النظر إلى الاستيطان كأسلوب تكتيكي، بل كمحقق للأهداف الاستراتيجية وكمؤن للسيطرة على فلسطين التاريخية. وبالتالي، ولمنع إقامة وحدة فلسطينية سياسية كالتى تجد تعبيرها في الدولة الفلسطينية المستقلة، عمد اليكود إلى تقنين وحدة الأرض الموجودة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكانت الخارطة الاستيطانية التي ورثها قد أثبتت له، من خلال أمثلة منطقتي القدس وبيت لحم، أنه يمكن تجزئة المناطق المكتظة بالسكان إلى «وحدات جغرافية»، يسهل السيطرة عليها، بزرع مستوطنات حول التجمعات السكانية الفلسطينية وبينها. فقد مكّنت عملية تطويق القدس بعشر مستوطنات(*)، تقع ضمن منطقتها، من عزل المدينة عن التجمعات السكانية الفلسطينية الأخرى. وأعطت المستوطنات الخمس(**) المنشأة جنوبي بيت لحم النتيجة ذاتها فيما يخص هذه

(١٥) الزيارة (الكويت) ١٩٨١/٢/٢٤. نقلاً عن نيويورك تايمز.

(١٦) معاريف، ١٩٧٧/٦/١٩.

(*) وهذه المستوطنات، باستثناء «الحى اليهودي» في مدينة القدس القديمة، هي: شمالاً: «عطاروت» (قرب مطار القدس، ١٩٧٠)، «رمات أشكول» (١٩٦٨)، «التلة الفرنسية» (على طريق رام الله - القدس، ١٩٦٩)، «نهلات دفتا» و«الجامعة العبرية» (١٩٦٩)، شمال - شرق: «نافيه يعقوب» (١٩٧٣)، «امتداد سنهدريا» (١٩٧٣)، شمال - غرب: «راموت» (١٩٧٣)، جنوباً: «جيلو شرقا» (جيلو) (١٩٧٣)، ومن الجهة الشرقية، أي جنوب جبل المكبر، مستوطنة «تلبوت الشرقية» (١٩٧٣).

(**) المستوطنات التي أقامتها الحكومات المعراخية جنوبي بيت لحم، هي: «تكواع» (١٩٧٥)، وضمن مجموعة «غوش عتسيون»، مستوطنات «كفار عتسيون» (١٩٦٧)، «آلون شفتوت» (١٩٦٩)، «روش تسورم» (١٩٦٩) و«أليمازر» (١٩٧٥).



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

المدينة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنها تعزز المستوطنات القائمة حول القدس وتسهل الدخول في المنطقة الجنوبية من الضفة. ولم يكن الليكود، بتوجيه الاستيطان نحو المدن الفلسطينية الكبرى، ما وراء منطقة القدس وضواحيها، يتبنى فقط الأسلوب الذي اتبعته الحكومات العمالية السابقة، بل كان أيضاً يقوم بعمل متمم لما نفذته هذه الحكومات التي أنشأت مستوطنات بجوار مدن تقع في قلب شمال الضفة وجنوبها (*). وتما يزيد التأكيد على أن الليكود لم يتعارض عملياً مع من سبقه هو عدم اهماله الوجود الاسرائيلي في وادي الأردن، حتى لو صبَّ هذا الاهتمام بموقفه المعلن بضم كافة الأراضي الفلسطينية نهائياً. فأخذ يعزز المستوطنات الثلاثة والعشرين (**). التي ورثها في هذه المنطقة، عن طريق اكمال المخططات الموضوعة لها، كما أقام فيها مستوطنات جديدة، ساعياً إلى اغلاق «المرات» التي أبقاها العماليون في إطار دعوتهم إلى «التسوية الاقليمية» مع الأردن بموجب مشروع آلون. وكانت قرارات الليكود ومشاريعه تعكس التوجيه الجديد للاستيطان في وادي الأردن (***). ولكن، عندما أخذ الليكود يغلُق

(*) هذه المستوطنات وعددها ٩ هي: «كريات أربع» (١٩٦٨) على الضاحية الشرقية من مدينة الخليل، وفي منطقة رام الله: مستوطنتان في مرتفعات اللطرون: «مفجورون» (١٩٦٩) و«منتزه كندا» (١٩٧٦). يضاف إليها: «عفر» (١٩٧٤) على طريق رام الله - أريحا، «كوخاف حشاح» (١٩٧٥) و«ريمون» (شباط/فبراير ١٩٧٧) وتقع الاثنتان شمالي - شرقي قرية الطيبة، «جيفات همطار» (١٩٧٥) إلى الجهة الشمالية من القدس. وفي المناطق الأخرى: «قدوم» (١٩٧٥) بين نابلس وقلقيلية و«الكانا» (مسحة، بشيرم) (نيسان/أبريل ١٩٧٧) جنوبي - شرقي طولكرم.

(**) وكانت هذه المستوطنات تتوزع على شكل حزامين متوازيين، يقع الأول في وادي الأردن نفسه ويمتد من الحدود الشمالية للضفة حتى الجهة الجنوبية للبحر الميت ويقع الثاني على المرتفعات المطلة على الوادي. وكان الأول يضم المستوطنات الأربع عشرة التالية (من الشمال إلى الجنوب): «محولا» (١٩٦٨)، «أرغان» (١٩٦٨)، «سواح الجديدة» (١٩٧٦)، «سواح» (١٩٧٠)، «فتسال ب» (١٩٧٧)، «فتسال» (١٩٧٠)، «تومر» (١٩٧٦)، «غلغال» (١٩٧٠)، «تيف هندود» (١٩٧٦)، «مفوم» (نمران) (١٩٧٧)، «بيطاف» (١٩٧٠)، «الموغ أ» (١٩٧٧)، «كاليا» (١٩٦٨)، «متيبه شام» (١٩٧٠). وكان الحزام الثاني يضم المستوطنات التسع التالية (من الشمال إلى الجنوب): «ملكي شوا» (١٩٧٦)، «روعي» (١٩٧٤)، «بكموت» (١٩٧٢)، «حرا» (١٩٧١)، «مخورا» (١٩٧٣)، «غيت» (١٩٧٢)، «معاليه إفرام» (١٩٧٢)، «مفوشلا» (جيفات أدوم) (١٩٧٦)، «معاليه أدوم» (١٩٧٤).

(***) أحد مبادئ مشروع شارون كان اغلاق هذه «المرات». وقد اتخذت اللجنة المشتركة للاستيطان بين الحكومة والمنظمة الصهيونية العالمية (في ٢٨ حزيران/يونيه ١٩٧٨) قراراً بإقامة خمس نقاط استيطانية على طول وادي الأردن (٢ بالقرب من أريحا، ٢ في منطقة الجفتلك بالقرب من جسر داميا، ١ بالقرب من كاليا شمال البحر الميت). كما اتخذت قراراً آخر (في كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩) باستكمال ٦ مستوطنات بالقرب من أريحا قبل نهاية ١٩٨١ وهي: «بيت هرفاه» (جنوب شرق أريحا)، «الموغ ب» و«نعياج» (شرقي أريحا)، «نعيا أ» (شمالي شرقي أريحا) و«نعيا ب» (شمالي - غربي أريحا). ولقد أقيم فعلاً بعض هذه المستوطنات المقررة (أنظر صفحة ١٥٥).



المصدر: الفكر الاستراتيجي الحزبي

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

«المرات»، قام بزرع المستوطنات وفقاً لبدأ إقامة «كتل» استيطانية. وهذا يكون ما تميز به الليكود هو طبيعة المستوطنات التي أنشأها. ويتضح ذلك أيضاً من العرض السريع للمستوطنات المقامة قبل حزيران (يونيه) ١٩٧٧. فالمستوطنات المنشأة في منطقة القدس كانت ذات طابع سكني (بما فيها «الحي اليهودي» في مدينة القدس القديمة) باستثناء «منتزه كندا» ومنطقة صناعية واحدة هي «عطاروت». أما المستوطنات المقامة جنوبي بيت لحم فهي مستوطنات جماعية دينية (تعتمد موشاف «إلغازار» على الصناعة الخفيفة؛ وكيبوتس «روش تسوريم» على تربية الدواجن؛ وكيبوتس «كفار عتسيون» على الصناعة إلى جانب بعض النشاطات الزراعية). وتستثنى مستوطنة «آلون شفوت»، فهي مركز إقليمي (للإهود المتدينين، يذهبون إلى القدس للعمل). وفي منطقة وادي الأردن، وباستثناء «معاليه أدوميم» (مستوطنة صناعية) و«معاليه أفرام» (مركز إقليمي) و«فتسال ب» (مستوطنة مدنية زراعية) و«مواح الجديدة» (مكاتب وخدمات)، أسست بقية المستوطنات كنقاط استيطانية عسكرية، تحولت معظمها قبل مجيء الليكود إلى مستوطنات مدنية جماعية زراعية (على شكل موشاف غالباً). ولم تكن للمستوطنات المدنية أهمية على الرغم من وجود البعض منها («كريات أربع»، التي أسست كمستوطنة مدنية).

وتعكس المشاريع الاستيطانية الموضوعة من قبل الجهات المعنية بالاستيطان الاهتمام بالاستيطان المدني. فمشروع شارون^(١٧) يقضي بإقامة مدن تتوزع ما بين «أحزمة المستوطنات الثلاثة» التالية: في الحزام الأول، الممتد على بعد ٢٠ كلم وراء «الخط الأخضر»، سيؤمن للساحل «عمقاً استراتيجياً»، إنشاء مستوطنات مدنية وتحويل مستوطنات قائمة إلى مدن. وستكون «أريئيل» (حارس) مدينة من ١٥٠٠٠ نسمة؛ «قدوم»: ٥٠٠٠٠ نسمة و«كرني شومرون»: ٣٠٠٠٠. وسيحتوي الحزام الثاني على مستوطنات عديدة على طول نهر الأردن. أما الحزام الثالث فيشكل من المدن التي يجب بناؤها حول القدس، بتحويل المستوطنات القائمة مثل «غوش عتسيون»، «معاليه أدوميم»، «ريمونيم»، «كوخاف هشاخر»، «بيت ايل» و«غفعون» إلى مدن. وسيصبح هذا الحزام جزءاً من «مدينة القدس الكبرى» التي سيصل عدد سكانها إلى مليون يهودي بعد ٢٠ - ٣٠ سنة. ويأتي «مشروع تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة» خلال ١٩٧٩ - ١٩٨٣^(١٨)، الموضوع من قبل متتياهو دروبلس رئيس دائرة الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية، والمعروف باسمه، أكثر

(١٧) معارف ٢٣ و ١٩٧٩/١/٢٦.

(١٨) وثيقة الأمم المتحدة: A/34/605, p. 4.



المصدر: الفكر الاستراتيجي المعاصر

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

وضوحاً. إذ تحتوي مقدمته على مبادئ استراتيجية الاستيطان خلال «فترة الإدارة الذاتية». ومن بين هذه المبادئ المبادئ التالية: «١ - سيتم توزيع المستوطنات المقترحة بناء على سياسة استيطانية تعتمد على إقامة مجموعات من المستوطنات في مناطق متلاحة، مرتبطة ببعضها، مما يمكن في المستقبل من تطوير خدمات ووسائل إنتاج مشتركة. ومع الزمن، وبفضل توسيع المستوطنات الجماعية وتطورها، يمكن تحويل بعضها إلى مستوطنة مدنية تنضم إليها باقي المستوطنات الموجودة في المجموعة». «٢ - لا يجب توزيع المستوطنات حول المراكز السكانية التابعة للأقليات فحسب، بل أيضاً بين هذه المراكز، كما اتبع في الجليل وفي مناطق أخرى من البلاد». ستغطي المجموعات (وعدها ٢١) كافة أنحاء الضفة الغربية، حسب التوزيع التالي:

- ١ - منطقة جنين: «غوش ريجان» (شمال - غربي جنين) ٥ مستوطنات؛ «غوش دوتان» (جنوبي - غربي جنين) مستوطنة كبيرة، تطل على وادي دوتان.
- ٢ - منطقة طولكرم: «غوش معراف» (شمال - شرقي طولكرم) ٤ مستوطنات على طول «الخط الأخضر» وستلحق بها المناطق الزراعية الموجودة غربي طولكرم؛ «غوش سلعت» (جنوبي - شرقي طولكرم) مستوطنتان؛ «غوش كرني شومرون» (جنوبي - غربي طولكرم) ٦ مستوطنات.
- ٣ - منطقة نابلس: «غوش شومرون» (شمال - غربي نابلس) ٤ مستوطنات؛ «غوش قدوميم» (غربي نابلس) ٤ مستوطنات؛ «غوش اريئيل» (جنوبي - غربي نابلس) مستوطنتان؛ «منطقة ايلون موريه» (جنوبي - شرقي نابلس) (حدد دروبلس فيما بعد بأنها ستكون هناك كتلة من ٤ مستوطنات)؛ «منطقة تيرزه» (شمال - شرقي نابلس) (حدد دروبلس بأنها ستكون كتلة مع ٤ مستوطنات).
- ٤ - منطقة رام الله: «غوش شيلو» (شمال - شرقي رام الله) ٥ مستوطنات؛ «غوش بيت ايل» (شمال - غرب رام الله) ٥ مستوطنات؛ «غوش نافيه تسوف» (شمال - غربي رام الله) ٤ مستوطنات؛ «غوش موديعين» (غربي رام الله) ٦ مستوطنات على جهتي «الخط الأخضر».
- ٥ - منطقة القدس: «غوش غفعون» (شمال - غربي القدس) ٤ مستوطنات؛ «غوش أدوميم» (شرقي القدس) ٥ مستوطنات.
- ٦ - منطقة بيت لحم: «غوش عتيون» ١١ مستوطنة.
- ٧ - منطقة الخليل: «منطقة تركوميه» (شمال - غربي الخليل) مستوطنة؛



المصدر: الفكر الاستراتيجي للعزى

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

«غوش أموس» مستوطنة في الشمال-الشرقي؛ «غوش يتير» (جنوبي الخليل) ٨ مستوطنات على جهتي «الخط الأخضر».

٨ - منطقة وادي الأردن: «غوش افرايم» ٣ مستوطنات^(١٩).

يتطلب تنفيذ هذا المشروع إقامة ٤٦ مستوطنة جديدة، جماعية ومدينة، في الضفة. سيتم اسكانها حتى نهاية ١٩٨٣ بستة عشر ألف عائلة. وسيتم تعزيز المستوطنات التي أقيمت قبيل وضع هذا المشروع (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٨) بأحد عشر ألف عائلة. وقد حدد مؤخرًا قسم الاستيطان في المنظمة الصهيونية العالمية أن الهدف هو إقامة ١٢ - ١٥ مستوطنة سنوياً، وذلك وفقاً لهذا المخطط الشامل.

وأكد دروبلس في مناسبات عديدة أن الاستراتيجية الاستيطانية تهدف بالضبط إلى منع إقامة الدولة الفلسطينية. وقد أعلن في بيان صحفي بعنوان «استراتيجية الاستيطان في يهودا والسامرة»^(٢٠) (صدر في ٢٥ تموز/يوليو ١٩٧٩) أنه «يجب التشديد، وخصوصاً بواسطة الأفعال، على أن الحكم الذاتي لا ولن ينطبق على الأرض، بل على السكان العرب فقط. وبناء عليه فإن أراضي الدولة والأراضي البور [في الضفة] يجب أن تصدر حالاً من أجل توطين المناطق الواقعة بين التجمعات السكانية العربية وحولها، بهدف تقليص خطر تطور دولة عربية أخرى في هذه المناطق إلى الحد الأدنى. فلا يجب أن نترك مجالاً للشك بشأن عزمنا على الاحتفاظ بصورة دائمة» بالضفة. وكنموذج للتطوير ستقام حول نابلس مجموعات المستوطنات على شكل دائرة قطرها ١٠ كيلومترات. ويدعو المشروع الثاني الذي قدمه شارون^(٢١) (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩) إلى إقامة ١٦ مستوطنة جديدة في عام ١٩٨٠، منها ١٤ في الضفة الغربية و٢ في غزة، على أن تلحق كل واحدة بكتلة استيطانية وتكون ذات طابع مدني: «فينبغي أن تحتوي كل مستوطنة من غوش ريجان على ٥٠٠ إلى ٦٠٠ نسمة على الأقل؛ وكل مستوطنة من غوش شومرون على ٤٠٠ نسمة أمّا غوش كرفي شومرون فسيصل مجموع سكانها إلى ١٠.٠٠٠ - ٢٠.٠٠٠ نسمة. ومن المخطط تحويل معاليه أدوميم إلى مركز يستوعب ٢٠.٠٠٠ إلى ٢٥.٠٠٠ نسمة. وستكون غوش اريئيل أهم مع وجود ٥٠.٠٠٠ نسمة فيها». أمّا مشروع وزارة الدفاع^(٢٢)، المقدم إلى الحكومة في أوائل

(١٩) يحدد هذا المخطط الشامل أسماء المستوطنات التي أنشئت والتي ستقام. فلنزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إليه.

(٢٠) هآرتس، ١٩٧٩/٧/٢٦.

(٢١) هآرتس، ١٩٧٩/١٠/١٥.

(٢٢) هآرتس، ١٩ و ٢١/١٠/١٩٧٩.



المصدر: الفكر الاستراتيجي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٨٨

١٩٧٨ والذي يهدف كسواه إلى تأمين السيطرة الاسرائيلية على الضفة، فيتركز على أن يكون هناك «أكبر عدد ممكن من اليهود في القليل من المستوطنات. فعوضاً عن مستوطنات صغيرة مثيرة للمشاكل سنؤسس مراكز مدنية». وتتوزع هذه المراكز، وعددها ٩، بين الضفة (٧) وغزة (٢). إن المراكز المطلوب إقامتها في الضفة هي حسب التوزيع الوارد للمناطق في المشروع:

١ - منطقة القدس :- «مركز عتسيون»؛ «مركز معاليه أدوميم» (على الطريق بين القدس وأريحا)؛ «مركز غفعون» (على الطريق بين «شيمون» و«عطاروت»)، ويرمي هذا التخطيط إلى إحاطة القدس بجزامين من المستوطنات اليهودية: الحزام الداخلي، وهو حزام «القدس الكبرى»: «عطاروت»، «نافيه يعقوب»، «غفعون»، «والعازارية». والحزام الخارجي مكون من «معاليه أدوميم»، «غوش عتسيون»، و«بيت حورون».

٢ - منطقة شمال الضفة: مراكز «كرني شومرون»، «حارس» (بالقرب من طريق هوتسيه - شومرون) و«النيي صالح» («نافيه تسوف»، «جنوبي - غربي حارس»).

٣ - جنوبي جبال الخليل: «مركز ماعون كرميل». وسيقام في قطاع غزة: «مركز قطيف»، ومركز آخر بالقرب من زيمك، في الشمال. ومن جهة أخرى يرمي مشروع غوش إيمونيم^(٢٣) (نشر في نيسان/أبريل ١٩٧٨)، الذي يخطط لإسكان مليون مستوطن في الضفة قبل عام ٢٠٠٠، إلى إقامة العشرات من المستوطنات الزراعية والصناعية، مع الاعتماد على مبدأ المراكز المدنية الكبرى. وتطالب غوش إيمونيم بإقامة مدينتين كبيرتين - «كريات أربع» و«أيلون موريه» - تضم كل واحدة ٦٠.٠٠٠ نسمة؛ ومدينتين صغيرتين - منها «شيلو» - وفيها ٢٠.٠٠٠ نسمة؛ بالإضافة إلى مستوطنات زراعية يكون عدد سكان البعض منها ١٠.٠٠٠ نسمة والبعض الآخر بين ٤.٠٠٠ و ٧.٠٠٠ نسمة. وجاء في مقدمة المشروع: «اعتمدت الصهيونية منذ نشأتها على المبدأ القائل بأن استيطان أرض - إسرائيل يفتح الطريق أمام السيطرة السياسية».

إن التخطيط على المدى البعيد للاستيطان يمثل أفضل إجراء للمطالبة «بالحق في السيادة الاسرائيلية» بعد الفترة الانتقالية المتوقعة. وكان تقرير بن إليزار يردد هذه المشاريع الاستيطانية المختلفة؛ وينص أحد مبادئه على ضرورة خلق وجود إسرائيلي

(٢٣) - عال هشبار، ١٩٧٨/٤/٢٤ و ١٩٧٨/٧/٧.

- دافار، ١٩٧٨/٤/٢٤.

- ידיעות أحرונوت، ١٩٧٨/٧/٧.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٨١

نقال في « المناطق غير المستوطنة » كما يؤكد أنه يجب تطويق المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان « بالمستوطنات والقواعد العسكرية ». مما يشير إلى التصميم على مواصلة تثبيت المجموعات المقامة وضم المستوطنات المنفردة إلى مجموعات استيطانية مقامة أو جديدة. وبناء على هذه المشاريع المتكاملة، والتي تم تقديمها جميعاً إلى الجهات الحكومية، أنشأ الليكود خارطة استيطانية محددة الملامح، حيث تظهر المجموعات، أي نواة المدن الكبرى، والمدن ذاتها، موزعة في كافة المناطق، إلى جانب المستوطنات المنفردة وذلك على الشكل التالي (ولغاية أوائل شباط/فبراير ١٩٨١):

أ - الضفة الغربية

منطقة جنين:

« غوش ريحان »: تضم ٤ مستوطنات: « مي عامي ب » (مستوطنة جماعية زراعية)؛ « ريحان أ » (مستوطنة مدنية تعتمد على الزراعة والصناعة)؛ « ريحان ب » (مستوطنة مدنية)؛ و « ريحان ج ». والتخطيط جار لإقامة « ريحان د » (*).

منطقة طولكرم:

« غوش سلبيت »: تضم مستوطنتين: « سلبيت » (مستوطنة جماعية زراعية)؛ « تسور نتان ب » (تعتمد على الزراعة والصناعة) (**).

« غوش كرني شومرون » ستتحول هذه الكتلة إلى مدينة كبرى تضم مستقبلاً ٣٠.٠٠٠ نسمة ولا تبعد إلا ١٥ دقيقة عن مدينة قلقيلية. تحتوي الآن على ٥ مستوطنات: « معاليه شومرون » (مستوطنة مدنية)؛ « كرني شومرون أ » (مستوطنة مدنية)؛ « كرني شومرون ب » (مستوطنة « دينية - علمانية »، وهي التجربة الأولى من نوعها في هذا المجال. سيعمل أفرادها في البداية في المنخفض الساحلي، ولكن من المقرر أن تتحول المستعمرة إلى مركز مدني كبير تؤمن مجالات العمل في داخله)؛ « كرني

(*) « مي عامي ب » أنشأها الكيبوتس القطري (أيلول/سبتمبر ١٩٧٧) بجوار مستوطنة « مي عامي » داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، « ريحان أ » هي المستوطنة الأولى التي أنشأها العامل الصهيوني شالي الضفة (أواخر عام ١٩٧٧)، تقع بالقرب من « مي عامي ب »، « ريحان ب »، أنشئت (عام ١٩٧٩) شمال « ريحان أ »، بالقرب من الطريق المؤدي من « مي عامي » إلى نابلس. والمتحل بطريق نابلس - جنين. « ريحان ج »، أنشئت بالقرب من « ريحان ب » (١٩٨٠).

(**) « سلبيت » أنشأها الكيبوتس القطري (آب/أغسطس ١٩٧٧). بين طولكرم وقدم على أراضي قرية كفرسور. « تسور نتان ب » « سلبيت ». أول مستوطنة تابعة لجيروت في شالي الضفة. أنشئت (١٩٧٨) شرقي طريق قلقيلية - طولكرم، على بعد حوالي ٥ كلم شالي مستوطنة « تسور نتان » داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.



المصدر : الفكر الاستراتيجي المخرى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

شومرون ج « (مستوطنة لأفراد الجيش العامل) ؛ «كرني شومرون د» (خصص لها ٣٠٠٠ دونم وهي قيد الانشاء) والتخطيط جار لإنشاء «كرني شومرون ه» (*).

«غوش إلكانا» مستوطنتان : «إلكانا أ» (مستوطنة مدنية) ؛ «إلكانا ب» (مستوطنة مدنية) (**).

منطقة نابلس :

أحاطت غوش إيمونيم مدينة نابلس ، من الجهة الشمالية - الغربية ، بسلسلة من المستوطنات ، فباستثناء مستوطنة «معاليه ناكل» ، وهي الأولى في إطار «نواة الشباب العامل القومي» التابع لمنظمة العمال القومية - الليكود ، فإن كافة المستوطنات القائمة على طريق نابلس - جنين تابعة لهذه الحركة الاستيطانية . والمستوطنات القائمة على الطريق (٥) تنتمي إلى مجموعة المستوطنات :

«غوش شفي شومرون» ، وهي من الشمال إلى الجنوب : «دوتسان» (سانور) (مستوطنة مدنية) ؛ «سيلة الظهر» (مستوطنة مدنية) ؛ «معاليه ناكل» (مستوطنة جماعية ستعتمد على الزراعة والصناعة) ؛ «شومرون» (مستوطنة مدنية) ؛ «شفي شومرون» (مستوطنة مدنية) (***) .

وأحاطت غوش إيمونيم مدينة نابلس ، من الغرب ، بمستوطنة «قدوميم» (قدوم) (مستوطنة مدنية ، يعمل معظم سكانها خارج المستوطنة) ، ومن الجنوب ، بمستوطنة «أيلون موريه» (مستوطنة مدنية ، نواة «مدينة نابلس اليهودية» سيكن فيها

(*) «معاليه شومرون» (١٩٨٠) تابعة لحركة حيروت - بيتار ، تقع على طريق نابلس قلقيلية ، «كرني شومرون أ» (١٩٧٨) أنشأتها غوش إيمونيم على طريق نابلس - قلقيلية ، في منطقة أبو القرنين ، «كرني شومرون ب» (١٩٧٩) ، أنشأتها غوش إيمونيم شرقي قلقيلية على أراضٍ صودرت من قرية عزون ، «كرني شومرون ج» (١٩٧٩) ، «كرني شومرون د» (١٩٨٠) .

(**) «إلكانا أ» (محة ، بئر) أنشأتها غوش إيمونيم (نيسان/أبريل ١٩٧٧) على طريق يتاح تكفا - كفر قاسم - نابلس ، خصص لها مؤخراً ١٣٠٠ دونم لإقامة المباني للمستوطنين المقيمين حول مبنى للشرطة الأردنية سابقاً ، «إلكانا ب» أقامها (١٩٨٠) مهاجرون من الاتحاد السوفياتي على تلة مرتفعة بين مستوطنتي «إلكانا أ» و«أريئيل» («حارس») ، قرب القرينين بديا وحارس ، وعلى بعد ١٧ كلم شرقي الخط الأخضر .

(***) «دوتان» («سانور») (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧) على أراضٍ تابعة لمركز سابق للشرطة الأردنية قرب قرية سانور ، «سيلة الظهر» (١٩٧٨) على أراضٍ صودرت من سكان سيلة الظهر ، «معاليه ناكل» (١٩٨٠) على أحد الجبال المطلة على الطريق من نابلس إلى جنين ، «شومرون» (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧) على أراضٍ قرية كفر سور ، «شفي شومرون» ، شالي مستوطنة «قدوميم» .



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

في المرحلة الاولى ١٠٠٠ نسمة). كما أقامت، إلى الجنوب أيضاً، أي على طريق نابلس - رام الله، ٣ مستوطنات: وهي «أريئيل» («حارس»)، «تبواح» و«شيلو». وباستثناء «أريئيل» تقع المستوطنات «تبواح» و«شيلو» في أراضٍ تابعة لمنطقة رام الله. وأريئيل مستوطنة مدنية يسكنها الآن أكثر من ١٠٠٠ عائلة تعمل معظمها في الصناعة البحرية. والمقرر أن تصبح مدينة كبرى تتسع لحوالي ٥٠٠٠٠ نسمة مما يفسر القرار المتخذ (نيسان/أبريل ١٩٧٩) بمصادرة ٢٠٠٠٠ دونم من أراضي قرى سلفيت، مرده، اسكاكا وفرخه، لتوسيعها، كما أنه صدر (شباط/فبراير ١٩٨١) حوالي ٦٠٠٠ دونم لإقامة المصانع في هذه المستوطنة (*). وشرقي - شمال نابلس، هناك «غوش تيرزه»، مع المستوطنات الأربع التالية: «تيرزه أ»، «تيرزه ب»، «تيرزه ج» و«تيرزه د» (مستوطنات مدنية) (**). وأعلن عن إقامة «يكير ب» (أوائل ١٩٨١).

منطقة رام الله:

لاستكمال تطويق نابلس، أقامت غوش إيمونيم ٥ مستوطنات شمالي مدينة رام الله تتوزع بين كتلتين: «غوش شيلو» (٢) و«غوش بيت ايل» (٣). يشمل «غوش شيلو»: شيلو (وضع في ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٧٨ الحجر الأساسي لما يسمى «مدينة شيلو» والمخطط هو إقامة مدينة تتسع ٤٠٠٠٠ نسمة تعتمد على صناعات مختلفة)؛ و«تبواح» (مستوطنة مدنية. من المقرر أن تصبح أول مستعمرة يعتمد اقتصادها على صناعة الماس).

تنتمي إلى «غوش بيت ايل» المستوطنات الثلاث التالية: «بيت ايل أ» (مدنية) و«بيت ايل ب» (مدنية) و«عفرا» (مدنية تعتمد على الزراعة، والصناعة والخدمات (***)). ويقضي مشروع دروبلس بضم «كوخاف هاشر» (جماعية)

(*) «قدوم» («قدوم»/«أيلون موريه») أنشئت قبل مجيء الليكود للسلطة. بالقرب من الطريق بين نابلس - قلقيلية، وتحصل على الأراضي التابعة لمعسكر الجيش الذي كانت قد أقيمت فيه عند إنشائها. قبل أن تنتقل إلى جواره. وعند إخلاء المعسكر أصبح مساحتها ٥٠٠ دونم. «أيلون موريه» (١٩٧٩)، الواقعة الآن على جبل الكبير، بعد أن تم إخلاء موقعها الأول (تلة روجيب)، «أريئيل» (١٩٧٨)، تقع على بعد ٢ كلم غربي طريق نابلس - رام الله.

(**) أنشئت عام ١٩٨٠، ولا تعرف اللجنة التي تنتمي إليها.

(***) «شيلو» و«تبواح» (١٩٧٨): أقيمت الأولى على أساس «مركز للتنقيب عن الآثار»، شرقي طريق رام الله - نابلس، وبعد الثانية ١٢ كلم جنوبي نابلس. تقع «بيت ايل» (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٧) بالقرب من بيت ايل القديمة وهي قائمة الآن خارج معسكر الجيش الذي كانت قد احتلته ٣٥ عائلة عند تأسيس =



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٠ أكتوبر ١٩٨١

و«ريمونيم» (جماعية) إلى هذه الكتلة. أقيمت هاتان المستوطنتان مع «عفرا»، قبل مجيء الليكود(*).

ويقع شمالي - غربي رام الله، «غوش نافيه تسوف»، يضم ٣ مستوطنات: «نافيه تسوف أ» (أو «حلميش») (مستوطنة مدنية)؛ «نافيه تسوف ب» (مستوطنة مدنية) و«لبونه» (مستوطنة جماعية)(**).

وجنوبي - غربي رام الله، هناك سلسلة مستوطنات اللطرون ومنها المستوطنات التي تنتمي إلى «غوش موديعين»: «متياهو» (قيد الانشاء)؛ «مفو حورون» (جماعية زراعية)؛ «شيلات» (جماعية زراعية) و«كفار روت» (أو «مفو حورون دالت» (جماعية زراعية). وتوجد أيضاً في منطقة اللطرون مستوطنات: «منتزه كندا»، و«مفو حورون دالت» (مدنية صناعية). أما مستوطنة «بيت حورون» التي تقع في منطقة رام الله، فتنتهي إلى مجموعة مستوطنات «غوش غفعون» (منطقة القدس)(***). وأعلن (أوائل ١٩٨١) عن إقامة مستوطنة «نيلي».

منطقة القدس

في إطار ما تقرر من إحاطة القدس بمدن جديدة (مدن «غفعون» و«بيت ايل» في الشمال ومدينة «افرات» في الجنوب)(٢١) وبناء على موافقة بلدية القدس بشكل نهائي على مشروع «القدس الكبرى» (في ١٦ نيسان/أبريل ١٩٧٨) الذي وضع عام ١٩٧٥(****).

= المستوطنة. وتقع «بيت ايل ب»، بالقرب من الأولى وقد أقيمت إثر قرار لجنة الاستيطان المشتركة بين الحكومة والنظمة الصهيونية العالمية (نيسان/أبريل ١٩٧٩) بتقسيم «بيت ايل» إلى مستوطنتين: «بيت ايل أ» و«بيت ايل ب». تقع «عفرا» شمال «بيت ايل أ»، على الطريق التي تصل بين غور الأردن وقسم الجبال.

(*) أنظر صفحة ١٥٢ الحاشية (*).

(**) «نافيه تسوف أ»، أنشأتها غوش إيمونيم (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٧) في مركز للشرطة بالقرب من دير نظام قبل أن تنتقل إلى غربي المركز على أراضي قرية النبي صالح، «نافيه تسوف ب» (١٩٧٩)، بالقرب من «نافيه تسوف أ»، «لبونه» (١٩٨٠)، على بعد نحو ٧ كلم غربي مستوطنة «نافيه تسوف أ» قريباً من مطار

بن غوريون، يعمل معظم أعضاء نواتها في الصناعة الجوية وهي تابعة لمصانة حيروت - بيتار. (***) «متياهو» (١٩٧٩) على أراضي قرية نعلين. تسكنها عائلات من الولايات المتحدة وتابعة لحركة بوغالي أغودات يسرائيل، التي أنشأت أيضاً «مفو حورون»، من قبل، على طريق رام الله - اللطرون. وأقيمت «شيلات» و«بيت حورون» و«مفو حورون دالت» في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٧، وتقع على مرتفعات اللطرون باستثناء «بيت حورون» التي أنشأتها غوش إيمونيم على طريق رام الله - اللطرون. وتقع أيضاً على هذه الطريق مستوطنة «منتزه كندا» التي أقامها الصندوق القومي اليهودي. وأنشأت حركة الموشاف مستوطنة «كفار روت» على مرتفعات اللطرون.

Jerusalem Post, 9/9/1979.

(٢١)

(****) ومن نقاط هذا المشروع نقل المصانع القائمة في القدس إلى الضواحي وذلك وفقاً لقرار اتخذته الحكومة.



المصدر : الفكر الاستراتيجي لعمري

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

أقيمت مجموعتان من المستوطنات « غوش غفعون » و « غوش معاليه أدوميم » ، وأضيفت إلى « غوش عتسيون » ٣ مستوطنات منها مدينة « أفرات » ، كما اتجه العمل لإقامة اتصال إقليمي بين أكثر من مستوطنة تقع ضمن منطقة القدس . وأقيمت كذلك مستوطنات منفردة .

« غوش غفعون » تضم ٣ مستوطنات لغوش إيمونيم ، من ضمنها « بيت حورون » . والمستوطنتان الثانيةتان هما : « غفعون » (مستوطنة مدنيّة) و « غفعا حدشا » (أو « متسبيه غفعون » ، مستوطنة مدنيّة) (*) .

« غوش معاليه أدوميم » ، تضم ٤ مستوطنات لغوش إيمونيم ، على طريق القدس - أريحا . بالإضافة إلى « معاليه أدوميم أ » (« ميشور أدوميم » ، المستوطنة الصناعية المنشأة قبل ١٩٧٧) ، هناك « مدينة معاليه أدوميم » (وضع الحجر الأساسي لهذا المركز الصناعي والسكني الكبير في ٨ آب / أغسطس ١٩٧٩ ومن المقرر أن تبني في المرحلة الأولى ٥٠٠٠ وحدة سكنية . ويمكن نقل الصناعة المقامة في القدس إلى خارج المدينة) ؛ « معاليه أدوميم ب » (مستوطنة مدنيّة) ؛ « متسبيه يريجو » (ضاحية سكنية لمنطقة معاليه أدوميم) (**) .

« غوش عتسيون » ، تضم ٨ مستوطنات بعد أن أقيمت « مدينة أفرات » (من المقرر أن تكون مركزاً ثقافياً ، صناعياً وسياحياً ، يحتوي على ٥٠٠٠ وحدة سكنية) و « مغدال عوز » (جامعية زراعية) و « هار غيلو » (مستوطنة مدنيّة) (***) .

= الاسرائيلية عام ١٩٧٣ بزيادة عدد سكان القدس إلى ٤٥١٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٢ منهم ٣٣٧٠٠٠ يهودي و ١٤٠٠٠ عربي . والقرار الحكومي ينص أيضاً على إقامة شبكة واسعة من الطرق ، لجعل كافة المناطق مرتبطة مع « القدس الموحدة » . يتم الآن فعلاً تنفيذ مشروع طريق معاليه - بيت حورون (القدس) (١٩٧٨/٤/١٨) .

(*) أقيمت « غفعون » (كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٧) بالقرب من قرية الجيب . وعند إقامتها سكنت ٢٥ عائلة في القاعدة العسكرية الأردنية التي كانت هناك في السابق . ولكن من المقرر بناء وحدات سكنية دائمة لها ، ولهذا الغاية تم إشعار بلدية رام الله (كانون الثاني / يناير ١٩٧٩) بعدم إعطاء أي رخصة للبناء على مساحة ٣٠٠٠ دونم . أما مستوطنة « غفعا حدشا » فقد أقامتها جماعة من مستوطني « غفعون » (١٩٨٠) ، وخصصت لها أرض مساحتها ٨٠ دونماً بحجة أن يهوداً كانوا يملكونها قبل ١٩٤٠ . والاعتماد الأساسي للمستعمرة سيكون على الصناعة الخفيفة .

(**) « مدينة معاليه أدوميم » ، بدأت الأعمال التمهيدية لإنشائها في ١٩٧٨ وتقع على بعد ١٠ كلم شرقي القدس ، « معاليه أدوميم ب » (١٩٧٩) . بالقرب من « معاليه أدوميم أ » ، « متسبيه يريجو » (أوائل ١٩٧٨) إلى الشرق من « معاليه أدوميم أ » ، على حوالي ٨ كلم من القدس . وهي تطل على أريحا .

(***) « أفرات » (١٩٧٨) ، حوالي ١٠ كلم جنوب مستوطنة « غوش عتسيون » ، إلى الشرق من الطريق بين بيت =



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

من جهة أخرى أقيمت مستوطنة «عناوت» (نهاية ١٩٧٨) شمالي - غربي القدس (*). كما أقيم اتصال اقليمي بين «نافيه يعقوب» و«التلة الفرنسية» عن طريق مصادرة ٤٠٠ ر٤ دونم (قرار الحكومة الاسرائيلية في ١٣ آذار/مارس ١٩٧٩) تابعة لقرى حزمة، وعناتا وشعفاط، وتقع بأكملها ضمن منطقة القدس (٢٥). وسيتم شق طريق طويلة تربط بين المستوطنتين وستبنى على طول الطريق ١٠.٠٠٠ وحدة سكنية ومشاريع صناعية متعددة. ومن المقرر أيضاً بناء ٣.٠٠٠ وحدة سكنية جديدة على خط مواز للجهة الشمالية لطريق راموت - عطاروت. وبذلك سيكمل الاتصال الاقليمي بين هاتين المستوطنتين أيضاً (٢٦).

منطقة الخليل:

أدى تركيز الاستيطان في هذه المنطقة إلى إقامة ١٢ مستوطنة جديدة بالإضافة إلى المستوطنة المدنية «كريات أربع» التي تخطط غوش ايونيم لتحويلها إلى مدينة تسع ٦.٠٠٠ نسمة؛ كما أنه من المخطط انشاء مصنع مختص بموتورات الطائرات، لـ ١٢٠٠٠ مستوطن. وشكلت المستوطنات الجديدة سلسلة من المستوطنات في جبال الخليل: «زيف» و«ماعون» و«كارمل» (جنوب الجبال، ناحال، سيسكنها في وقت لاحق أعضاء من غوش ايونيم؛ «نحوشا» (مستوطنة مدنية، في المنحدرات الغربية، على طريق ترقوميا - كريات غات)؛ «شيكيف» (في المنحدرات الغربية، جنوبي اماتسيا، قرب قرية جبرين العربية؛ وهي مستوطنة مدنية)؛ «يتير» (قرب خط الهدنة؛ جماعة لغوش ايونيم؛ «لوسيفر» (إلى الشرق من «يتير»؛ توجد أيضاً «الظاهرية» (ناحال)؛ «يعفو حوروم» (قرب قرية ينا، غربي الخليل)؛ «نيثوت هككار ب» (في وادي عربة؛ مستوطنة مدنية). وزيادة في خنق مدينة الخليل، أقيمت مستوطنة بين «كريات أربع» والمدينة، تبدو بمثابة حي سكني جديد لكريات أربع؛ كما تم إقامة «حي يهودي» في قلب الخليل (**)، على غرار «الحي اليهودي» في مدينة القدس

= لم والخليل. يسكنها (منذ آب/أغسطس ١٩٨٠) عشرات من الطلاب التابعين للمدرسة الدينية يثروت يسرائيل. يستمر البناء فيها. «مغداال عوز»، أنشأتها (تموز/يوليو ١٩٧٧) حركة هبوعيل همزراحي على أراضي قرية بيت أمر. أما «هاريغلو» فلا تعرف الجهة التي أنشأتها (١٩٧٨).

(*) لا تعرف الجهة التي أنشأتها ولا نوعها.

(٢٥) - دافار، ١٤/٣/١٩٨٠.

- هارتس، ١٠/٣/١٩٨٠.

(٢٦) رصد إذاعة إسرائيل، العدد ١١، ٢٠٠٨ و ١٢/٣/١٩٨٠، ص ٩.

(**) أقيمت «يتير» (تموز/يوليو ١٩٧٧) «الظاهرية» (تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٧) «يعفو حوروم» و«زيف» (١٩٧٨). «لوسيفر» و«الحي السكني» و«الحي اليهودي» في قلب الخليل (١٩٧٩).



المصدر: الفكر الاستراتيجي لعرب

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

القديمة، حيث أن قرار الحكومة الاسرائيلية (١٠ شباط/فبراير ١٩٨٠) حول «حق اليهود في الاستيطان في الخليل»، الذي جاء استجابة لمطالب غوش ايونيم، لم يكن يشكل أسبقية في مجال الاستيطان في قلب المدن الفلسطينية(*) ويمكن اعتبار هذه المستوطنات الثلاث بمثابة مجموعة استيطانية واحدة تشمل مدينة الخليل.

منطقة وادي الأردن (**):

أحاط الليكود مدينة أريحا بالمستوطنات وخطط لضم المستوطنات (القديمة والجديدة) في مجموعات تكتفي ذاتياً. وذلك يفسر أيضاً اهتمامه بمستوطنة «معاليه افرام» لتحويلها إلى مركز مدني اقليمي. فاستمرت أعمال البناء فيها بوتيرة سريعة بعد أن سكنتها ١٨٠ عائلة، بينما كان يتم بناء ١٨٠ وحدة سكنية أخرى. وكان من المقرر أيضاً بناء ٢٠٠ وحدة سكنية خلال عام ١٩٨٠. ورافقت حركة البناء والاسكان هذه عملية انشاء مصانع في المستوطنة. أما بالنسبة لأريحا، وإضافة إلى «غوش معاليه أدوميم» الواقعة جنوبي - غربي أريحا، أنشأ الليكود في المنطقة: «نعيم أ» (١٩٧٩)؛ «الموغ ب» و«فيرد يريجو» (أو «متسبيه يريجو ب») و«بيت هرقاه» (١٩٨٠). وفي باقي منطقة الوادي: «يفيت» (بالقرب من «ارغمان») و«محولا ب» (١٩٧٨)؛ «روعي ب» و«روعي ج» (بالقرب من «روعي أ»؛ «بكموت ب» (بالقرب من «بكموت أ»؛ «فتساءل ج» و«فتساءل ه» (بالقرب من المستوطنتين اللتين تحملان نفس الاسم). أقيمت ما بين أواخر ١٩٧٩ وخلال عام ١٩٨٠.

وهناك في الضفة الغربية (لغاية أوائل شباط/فبراير ١٩٨١)، ١١٧ مستوطنة، وذلك بعد أن أنشأ الليكود في منطقة جنين ٤ مستوطنات؛ في منطقة طولكرم ٨ مستوطنات (يصبح المجموع ٩ مع مستوطنة «إلكانا أ»)؛ في منطقة نابلس: ١٢ مستوطنة

«نحوثا» و«شيكيف» و«نيثوت هككار ب» (١٩٨٠)، «ماعون» و«كارمل» (كانون الثاني/يناير ١٩٨١).

(*) احتل ما يزيد على ٦٠ مستوطناً تابعين لغوش إيونيم قادمين من «كريات أربع» بناية «الدبوية» الواقعة في قلب مدينة الخليل (٢٦ نيسان/أبريل ١٩٧٩). وتمت أعمال ترميم المبنى. وكانت وزارة الدفاع والثؤون الدينية قد أشرفت من قبل (في أوائل ١٩٧٩) على اعداد ٢٠ سكناً بالقرب من الحرم الإبراهيمي لاسكان اليهود. ويقضي مشروع شارون (كما أعلنه في جلسة للحكومة في ٣ شباط/فبراير ١٩٨٠) باشغال ١٦ مبنى في الخليل تحت الادعاء بأنها «لا زالت مسجلة كأماكن يهودية وتخضع لنظام أملاك الفائتين». ومن بينها منزلان بجوار الحرم الإبراهيمي. وفي ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٨٠ أقرت الحكومة خطة مفعلة للاستيطان في الخليل تشمل على إقامة مدرسة دينية - عسكرية تضم ٨٠ طالباً و ٢٠ مدرساً، ويتم هدم منزلين لإقامتها. كما أقرت اضافة طابق ثالث إلى مبنى «الدبوية» ليضم معهداً تطبيقياً يع ٥٠ طالباً.

(**) أنظر صفحة ١٥٧، الحاشية **.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

(يصبح المجموع ١٣ مع مستوطنة «قدوميم» (قدوم)؛ في منطقة رام الله: ١٣ مستوطنة (يصبح المجموع ١٩ مع المستوطنات البت المقامة قبل مجيء الليكود)؛ في منطقة القدس: ٩ مستوطنات (يصبح المجموع ٢٦ مع المستوطنات المقامة من قبل في منطقتي القدس وبيت لحم ومستوطنة «معاليه أدوميم»؛ في منطقة وادي الأردن: ١١ مستوطنة (يصبح المجموع ٣٣ مع الأخذ بعين الاعتبار ضم مستوطنة «معاليه أدوميم» إلى منطقة القدس)؛ في منطقة الخليل: ١٢ مستوطنة (يصبح المجموع ١٣).

ب - قطاع غزة:

تركز الاستيطان على إقامة «منطقة عازلة» بين مصر وقطاع غزة، تحسباً للانحساب الاسرائيلي من سيناء. وستكون هذه المنطقة من ٧ مستوطنات على شكل دائرة مفتوحة تمتد بين «نيتسر حزاني» (شالي خان يونس) و«موراغ» (على الشاطئ)، بين خان يونس ورفح). وكانت توجد ضمن هذه المنطقة العازلة، مستوطنة ثالثة هي «قطيف أ» (غربي مستوطنة «نيتسر حزاني»، بين دير البلح وخان يونس) وأقام الليكود مستوطنتين: «قطيف ب» (١٩٧٨)، بالقرب من «قطيف أ»، (زراعية) و«غاني طل» (١٩٧٩)، على بعد كلم شمال - شرقي مخيم اللاجئين في كفار يونس، مستوطنة مدنية) ومركزاً مديناً ينتمي أيضاً إلى «غوش قطيف». وأضاف مستوطنتين (١٩٧٩) شمالي القطاع في منطقة بيت لاهية. ومستوطنة «ها - جديد» (شمال - غربي رفح، في منطقة محاذية لسيناء، وسيسكنها مستوطنون «يمت»). ليصبح عدد المستوطنات في القطاع: ١٢ (*).

يرتكز الاستيطان المديني في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ على ١٥ مجموعة استيطانية (باستثناء وادي الأردن) وهـ مستوطنات أقيمت مباشرة كمدن: «افرات»، «معاليه أدوميم»، «كريات أربع»، «أريئيل» و«معاليه افرام». ورافق هذا الاستيطان المديني إقامة مجالس إقليمية للمستوطنين على غرار المجالس البلدية الفلسطينية.

مجالس من المستوطنين لالغاء المجالس البلدية الفلسطينية.

إن الاقتراح الاسرائيلي بابقاء المستوطنات تحت الادارة الاسرائيلية خلال فترة الحكم الذاتي والتأكيد على أنه لا يحق للمجلس الاداري التدخل في شؤون الاستيطان،

(*) وذلك مع مستوطنة «تسارم» (١٩٧٢)، ٤ كلم جنوبي غزة، «كفار دروم» (١٩٧٠)، جنوبي مخيم منازي، «نيتسر حزاني» (١٩٧٣)، «قطيف أ» (١٩٧٣)، «موراغ» (١٩٧٢)، «أرتز عزور» (١٩٦٩)، شمال



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للتشريع والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

تجسداً في إنشاء مجالس إقليمية ومحلية تتولى تنظيم الشؤون الإدارية، والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الخاصة بالمستوطنات التي تشرف عليها وتتلقى مساعدات على غرار البلديات الاسرائيلية. وبدأت إقامة أولى هذه المجالس في عام ١٩٧٩ حيث خصص لها مائة مليون ليرة اسرائيلية، والمجالس السبعة التي أنشئت ما بين ١٩٧٩ و١٩٨٠ هي:

- « مجلس معاليه أدوميم المحلي » (آذار/مارس ١٩٧٩) ويضم خمسة أعضاء وتمتد سلطته على مساحة ٣٠.٠٠٠ دونم.
- « مجلس شومرون الاقليمي » وقد ضم عند انشائه (١٩ نيسان/أبريل ١٩٧٩) سبع مستوطنات (سانور، قدوميم، كرفي شومرون، شفي شومرون وتبواح).
- « مجلس قطيف الاقليمي » (٩ أيار/مايو ١٩٧٩) ضم مثلاً عن الحكومة الاسرائيلية وممثلي خمس مستوطنات (نيتسر حزاني، غاني طال، كفار داروم، موراغ، قطيف).
- « مجلس ماتي بنجامين الاقليمي »، ضم عند انشائه (٢٩ أيار/مايو ١٩٧٩) ثلثي مستوطنات (بيت ايل، بيت ايل ب، بيت حورون، غفعون، مفر حورون، نافيه تسوف، عفرا وشيلو).
- « مجلس غوش عتسيون الاقليمي » (١٧ حزيران/يونيه ١٩٧٩) ضم المستوطنات السبع القائمة آنذاك جنوبي بيت لحم.
- « مجلس غور الأردن الاقليمي » ضم عند انشائه (٢ كانون الثاني/يناير ١٩٨٠) ١٥ مستوطنة زراعية، ومستوطنة مدينية واحدة وستة مواقع استيطانية للنحال، ويشرف على المنطقة الواقعة بين سهل بيسان شمالاً وأريحا جنوباً وبين مجرى نهر الأردن شرقاً، ويبلغ طول هذه المنطقة حوالي ٦٥ كلم، وعرضها ٢٥ كلم.
- وفي ٢ آب (أغسطس) ١٩٧٩ اتخذ المستوطنون في مناطق نابلس، رام الله، طولكرم وجنين قراراً بإنشاء « مجالس محلية » سيضم كل مجلس من ٧ إلى ١١ عضواً، ويقوم الحاكم العسكري المحلي بالموافقة عليه. وليست هذه هي الصورة النهائية، بل يتأكد من هذه الأمثلة كيف وضعت جنين مجالس البلدية الخاصة بالمستوطنين.

إن تنظيم المستوطنات ضمن مجالس خاصة بها يتم على حاب المدن والقرى الفلسطينية. فما يمكن تسميته « بالمساحة البلدية » التابعة للمجالس الاقليمية المختلفة تعطي أفضل مثال على ذلك. فهذه المساحة التي تشرف عليها قابلة للتضخم غير المحدود عبر مصادرات الأراضي الخاصة والأميرية، ومقابل ذلك التضخم هناك تقليص مخيف



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٨١

«المساحة البلدية» الخاصة بالمدينة الفلسطينية. وهذا التقليل هو وجه آخر لتركيز الليكود على إقامة مستوطنات ذات طابع مديني بالقرب من التجمعات السكانية الفلسطينية أو بين هذه التجمعات. فالمدن الكبرى المخطط لها ستحتاج إلى المزيد من الأراضي لأن نواتها قائمة الآن في جوار المدن الفلسطينية، وهذا الوضع سيؤدي إلى تقليل شديد لمساحة المدن والقرى الفلسطينية. إن السلطات الاسرائيلية السابقة والحالية لم ولن تتراجع عن استعمال كافة الأساليب من نسف البيوت واتلاف المزروعات وتهجير السكان... إلخ لتصغير هذه المساحة قدر الامكان. ولبعض الأمثلة دلالات خطيرة فإن مدينة البيرة مغلقة من كل جانب نتيجة لسلسلة من المصادرات التي تناولت الأراضي التي تقع في مختلف أطرافها (مع الأخذ بعين الاعتبار وجود مدينة رام الله غرباً). فسيج ٣٠٠٠ دونم ومن ثم ٣٠٠ دونم من أراضيها الشمالية - الغربية (عام ١٩٧٧) و ٤٠٠٠ دونم من أراضيها الشمالية (عام ١٩٧٨). أما مدينة الخليل^(٢٧) فقد كانت هدفاً لأساليب لا تقل همجية، فبعد أن سيج ٥٠٠ دونم صودر ٣٠٠٠ دونم من الأراضي التابعة لبلدية الخليل (عام ١٩٧٠)، وما زاد من تقليل المدينة صدور مرسوم عسكري (عام ١٩٧٣) يمنع كافة أعمال البناء على الأراضي وفي البيوت الواقعة في نطاق المدينة. ومن ثم وضعت (كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٨) تحت «المراقبة العسكرية» منطقة يقع عليها ٣٩ بيتاً (يعيش فيها حوالي ٤٠٠ شخص) وأبلغ السكان بوجوب عدم مغادرة المنطقة دون اذن مسبق من السلطات العسكرية، وبعد فترة وجيزة تسلم رئيس بلدية الخليل خارطة تحدد المكان المخصص لإقامة ٥٠٠ وحدة سكنية جديدة للاستيطان، فتم هدم البيوت العربية لتحل مكانها بيوت للمستوطنين. ولم تكتف السلطات بذلك بل صادرت (عام ١٩٧٩) ٥٠٠٠ دونم^(٢٨). ومثال آخر هو منطقة طوباس التي خسرت منذ بدء الاحتلال ٨٠٠٠٠ دونم من مساحتها، وخلال عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ فقط خسرت المنطقة ٤٠٠٠ دونم، وعام ١٩٧٩ صودر ١٢٠٠ دونم من أراضيها. وبعد كل مصادرة جديدة كانت تهدم المباني على كافة أنواعها (البيوت، ومخيمات ضخ المياه،... إلخ) وعاجلاً أو آجلاً تظهر مستوطنة جديدة، مع اعتماد الحجة الأمنية للمصادرات. حتى الآن فقد أقيمت مستوطنات «مخورا» و«بكعوت» و«ارغمان» و«روعي» على الأراضي المصادرة. إن تركيز المصادرات على مدينة أو منطقة واحدة يؤدي إلى تحجيم سلطة البلدية فيما يتعلق بالمساحة الخاضعة لها. وبالإمكان، إذا، تفسير الظاهرة التي برزت مؤخراً والمتعلقة بحجم الأراضي المصادرة دفعة واحدة. وليس من الصدفة، أن تأخذ السلطات العسكرية قرارات بتحجيم



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

السلطات البلدية مثل ما حدث في عام ١٩٧٩ لبلدية الخليل التي منعت من تمويل مشاريع في قرية واقعة تحت سيطرتها، وأعلنت بأن صلاحيتها لا تشمل مدينة الخليل فقط. ويضاف إلى كل ذلك تعرض المساحة البلدية الفلسطينية إلى المصادرة من طريق وضع أراضيها تحت «السلطة القائمة» لمدة أخرى، ويأتي عملاً هذا التغيير وفقاً لمطلبات السياسة الاستيطانية ومن ضمنها المجالس الإقليمية. فعلى سبيل المثال تم تقسيم قرية عناتا (٢ كلم شمال - شرقي القدس) إلى ثلاث مناطق بعد اتمام المسح الجديد الذي أجرته السلطات العسكرية لمساحة القرية البالغة ١٣.٠٠٠ دونم (عام ١٩٧٥)؛ فوضعت المنطقة الشرقية تحت تصرف بلدية القدس، والثالثة تحت تصرف بلدية رام الله والجنوبية تحت تصرف بلدية بيت لحم. ولكن سرعان ما سحقت إحدى المناطق وأقفلت بأبواب من الحديد (٨ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٨) بعد أن وضعت تحت «المراقبة العسكرية». ومثال آخر هو المرسوم العسكري (الصادر في ١٩٧٨) الذي وضعت بموجبه الأراضي الجنوبية لمدينة البيرة تحت السلطة التشريعية لبلدية القدس. ولا يخفى أن هذه الإجراءات لها علاقة بالتخطيط الرامي لإقامة «مدينة القدس الكبرى». وتؤكد أن سلطات الاحتلال تستخدم أساليب متنوعة ومتشعبة لتقليص المناطق البلدية الفلسطينية لصالح مجالس المستوطنات. إن مسألة عدم إعطاء رؤساء البلديات أية صلاحية لتحسين شؤون المواطنين مرتبطة بهذه السياسة. إلى جانب كونها على علاقة بسياسة التشدد التي تمارسها السلطات منذ انتخابات ١٩٧٦ باتجاه رؤساء بلديات هم من مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية ومن أعضاء «لجنة التوجيه الوطني».

إن المسائل المائية والكهربائية، التي تشكل أهم المسائل الحياتية، خارجة عن نطاق صلاحيات رؤساء البلديات؛ فمنذ بدء الاحتلال عيّنت الإدارة العسكرية بأن تنفذ في الضفة الغربية القوانين التي تنظم حفر آبار المياه كما هي مطبقة في إسرائيل. ولم تعط تراخيص بحفر بئر جديدة للري ولم تصدر إلا سبعة تراخيص لحفر آبار لتوفير المياه للاستهلاك المنزلي^(٢٩). إن احترام الليكود لهذه السياسة كان أمراً طبيعياً نظراً لسياسة الاستيطانية. ولكن اقتراحه بأن تحصر صلاحيات «المجلس الإداري» للحكم الذاتي في متابعة الشؤون اليومية للمواطنين، ولكن دون اعطائه أية سلطة على الثروة المائية لمناطق الحكم الذاتي، يفضي على السياسة المائية التقليدية المنفذة من قبل سلطات الاحتلال منظوراً جديداً. فليس بالامكان عدم النظر إليها دون ربطها بالعوامل الجديدة التي أدخلها الليكود ومن ضمنها إقامة المجالس الخاصة بالمستوطنات. وطالما أن

(٢٩) نوري ديمس، أعضاء مجلس، حن، ص ١٠٠. المنظمة المائية لإسرائيل، «دور مؤسسة المياه»
المنظمة، ١٩٩٠، ص ٣٥.



المصدر : الفكر الاستراتيجي العربي

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : أكتوبر ١٩٨١

هذه المجالس في نهاية الامر هي وحدها المستفيدة من المياه فإن حجب أية صلاحية « مائية » عن المجالس البلدية الفلسطينية هو إجراء لتقليصها . خاصة أن اللبكود سعى إلى تأمين حاجات المستوطنات (التدنية والجديدة) من المياه وإلى اكتفائها الذاتي المستقل . ففي ١٨ شباط (فبراير) ١٩٧٩ ، وافقت الحكومة الاسرائيلية على مشروع للسيطرة الكاملة على مياه الضفة . ووفقاً لذلك اتخذت قراراً بإنشاء شبكة مياه تربط بحيرة طبريا بمستوطنات وادي الأردن . كما اتخذت قراراً يقضي بتزويد المستوطنات القائمة في المناطق الأخرى من الضفة من الآبار المحلية وليس من آبار المنطقة الصناعية (المنطقة الممتدة بين الساحل وجبال الخليل) . ولهذا السبب . ولأسباب أخرى . لم تتمكن المجالس البلدية من تلبية حاجات المواطنين من المياه . فقد منعت سلطات الاحتلال (٢٤ نيسان/ أبريل ١٩٧٩) - على سبيل المثال - بلدية نابلس من حفر بئر ارتوازي في منطقة دير شرف ، كما منعت (٦ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٩) بلدية الخليل من حفر بئر ارتوازي بالقرب من قرية بني نعيم ، وكانت قد منعت قبيل ذلك بلدية أريحا من حفر آبار جديدة للحيلولة دون تلف مزارعات منطقة العوجا التي كانت تعاني من جفاف الآبار الموجودة . والوجه الآخر لخطورة هذه السياسة هو أنه يتم وضع التجمعات السكانية الفلسطينية في حالة تبعية للمستوطنات ، وبالتالي للمجالس الاقليمية للمستوطنات . وهنا يذكر أنه يتم تزويد بعض المدن والقرى بالمياه عبر المستوطنات ، وفي حالات أخرى نجد أن هناك شبكة واحدة لمستوطنة ومدينة (وفي هذه الحالة يتم طبعاً تفضيل المستوطنة وإعطائها الأولوية) . ودون الخوض في سياسة اسرائيل المائية ، وإذا نظرنا فقط إلى ما يتعلق بالتحديد باهتماماتنا هنا ، سنعطي بعض الأمثلة . فنذكر أنه يتم (منذ عام ١٩٧٩) تزويد قرى : برده وعين البيضاء وكردلا (في منطقة بردلة) بمياه المستوطنات المجاورة بعد أن جفت آبارها إثر قيام السلطات بحفر بئرين في بحيرة بردلة لخدمة المستوطنين . ولا تبدو هذه الحالة فريدة ، فغالباً ما تحفر الآبار الخاصة بالمستوطنات بالقرب من ينابيع القرى وآبارها . ومن ضمن حوالي عشرين^(٢٠) بئراً حفرت (بعمق يتراوح بين ٣٠٠ و ٦٠٠ متر) في وادي الأردن بعد ١٩٦٧ ، هناك ثلاثة آبار في أعلى نبع عين السلطان . وثلاثة على موقع نبع عين فصايل ، وأربعة في بحيرة وادي فارا . ولم يكن الجفاف الذي عانته (عام ١٩٧٩) قرى العوجا والنويمة والديوق (في منطقة أريحا) إلا نتيجة لحفر آبار بالقرب من الينابيع التي تتزود منها (عين النويمة وعين الديوق) . ومن جهة أخرى ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فإن السلطات قد وضعت تنظيماً محدداً لشبكة المياه المشتركة بين مدينة الخليل ومستوطنة كريات أربع ، فلا تصل المياه للمدينة إلا قليلاً .

(٢٠) وثيقة الأمم المتحدة : S/13540/Add 1. p. 7.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٩٨١

أما بالنسبة للكهرباء، فهي مسألة لا تهملها حكومة الليكود التي اتخذت (في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٧٩) قراراً باستكمال ربط مستوطنات الضفة بشبكة الكهرباء الإسرائيلية، وإمداد الكابلات التي كانت تصل آنذاك إلى منطقة طولكرم حتى مستوطنة «كرني شومرون» في المرحلة الأولى، ومن ثم إلى المستوطنات القائمة في منطقة رام الله وبيت لحم. وكان القرار الإسرائيلي الخاص بمصادرة امتياز شركة كهرباء القدس العربية يهدف، من جهة، إلى تأمين استقلالية المستوطنات ومعسكرات الجيش التي فرض على الشركة العربية تزويدها بالكهرباء، ومن جهة أخرى يهدف إلى تهجير ضربة أخرى لصالحات البلديات، لأن بلديات رام الله وبيت لحم هي التي تشرف على إدارة الشركة. ويضاف إلى ذلك أن الهدف، وكمحلة أولى، هو وضع الجزء الأكبر من الضفة في حالة تبعية للمستوطنات، مع العلم بأن شركة كهرباء القدس العربية تقدم خدماتها في الوقت الحالي لثلاث عشرة مدينة و٤٩ قرية وخمس مخيمات، وتستفيد منها نحو ١٣١ مؤسسة صناعية وفندقية وتجارية وطبية. والحكم الصادر (في ١٦ شباط/فبراير ١٩٨١) من قبل محكمة العدل، والذي يعطي للحكومة حق ربط شبكة كهرباء القدس العربية بشبكة الكهرباء الإسرائيلية، فيما يتعلق بمنطقة القدس، يشكل خطوة أولى نحو السيطرة الكاملة، وخاصة أن المحكمة قد أعطت للحكومة حق الاستئناف في حال عدم توصلها مع إدارة الشركة الفلسطينية إلى اتفاق عبر «المفاوضات» المقترحة لهذه الغاية. وبما يزيد الوضع حساسية هو أن سلطات الاحتلال تسعى الآن إلى ربط وحدات التوليد البلدية المفردة الموجودة في الضفة والقطاع بالشبكة الإسرائيلية المركزية، مما يمكنها من أن ترفض، مثلاً، السماح بتنفيذ مشروع كهربائي لصالح ١١ قرية في منطقة الخليل (عام ١٩٧٩).

وبينما كان الليكود يجهز للمستوطنات مستلزمات الحصانة السياسية المستقبلية، التي كان محورها إلغاء المجالس الفلسطينية تدريجياً مقابل تنشيط مجالس المستوطنات، أخذ في نفس الوقت يحولها إلى قلاع مدججة بالأسلحة ليضمن لها مزيداً من الحصانة بأضواء حصانة عسكرية عليها، وليؤمن السيطرة الكاملة على السكان وعلى ممثليهم من رؤساء البلديات لانتزاع كافة المكاسب السياسية التي حققت. فالدور العسكري الذي أناطه الليكود بالمستوطنات موجه ضد الدور السياسي الذي منحه الشعب الفلسطيني لرؤساء البلديات إثر الانتخابات البلدية التي أجريت عام ١٩٧٦. وليس صدفة أن الدورين أخذاً يتبلوران، بتضارب أهدافهما، منذ التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد. فرؤساء البلديات هم الوجه العلني للنضال الوطني الذي أخذ يتصاعد منذ عام ١٩٧٧ من خلال «لجنة التوجيه الوطني» وهي اللجنة التي شكلت أساساً (١٩٧٨) لمواجهة كامب ديفيد وما تلاه من خطوات، وقد استطاعت أن تخوض النضال على كافة المستويات ووجهته



المصدر: **المفكر الأسمر** **البحر**

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: **أكتوبر ١٩٨١**

أيضاً ضد مصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات وضد تهويد الأماكن المقدسة، وبشكل خاص عملية تهويد الحرم الابراهيمي في الخليل، وضد أي إجراء قمعي آخر، مستعملة كافة الوسائل النضالية من بيانات ومذكرات احتجاج ومظاهرات واقتفاضات ومؤتمرات وطنية.

جيش ارهابي من المستوطنين

إن قيام الليكود باضفاء السمة العسكرية على المستوطنات يعطي تجسداً لما ينص عليه اقتراحه المتعلق بمنح المستوطنين في «الناطق الواقعة تحت الحكم الذاتي» حق التسليح وحمل السلاح في جميع تنقلاتهم، وحققهم في إنشاء شرطة محلية، على أن يكون المجلس الاداري، بالمقابل، مجرداً من أية قوة عسكرية (اقتراحات لجنة بن إليزار). وتحقق هذا من خلال تنظيم المستوطنين ضمن جهازين: «لجان أمنية محلية» و«وحدات الدفاع المحلي». إن تعدد الأجهزة التي يتم من خلالها تنظيم المستوطنين يدل على المستوى المتقدم الذي وصلت إليه البنية العسكرية للمستوطنات، فإذا كانت «اللجان الأمنية المحلية» المنشأة في جميع المستوطنات تمثل المستوطنين على المستوى الأمني والسياسي، فإن «وحدات الدفاع المحلي» المشكلة من المرشحين من الجيش الاسرائيلي من بين المستوطنين هي رديف هذا الجيش. ولقد استكمل تشكيل اللجان المحلية ضمن هيئة مركزية تنبثق عنها، وهي «لجنة الأمن المركزية»، التي تم الاعلان عن قيامها اثر اجتماع عقده في مستعمرة «آلون شفت» ، مثلاً مثل عن مستعمرات الضفة الغربية وغزة (٨ أيار/مايو ١٩٨٠). وطالب البيان الصادر اثر الاجتماع بطرد جميع أعضاء «لجنة التوجيه الوطني» وكل من له علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبتصعيد الاجراءات القمعية ضد الشعب الفلسطيني ومنها اغلاق الصحف الفلسطينية الصادرة في القدس والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتوسيع صلاحيات الجنود ورجال الشرطة. وكشفت الصحف الاسرائيلية^(٢١) النقاب عن أن الجهاز الجديد قام بإيعاز من قيادة الجيش وأن هذه اللجان ستحصل على السلاح وتقوم بتدريب المستوطنين وجمع المعلومات عن التظاهرات الوطنية الفلسطينية كما ستولى تنظيم أعمال الحراسة والدوريات داخل المستعمرات اليهودية وفي جوارها. ولقد سبقت هذا الاجتماع خطوات أخرى، منها انعقاد (٢٩ آذار/ مارس ١٩٧٩) مجلس حربي لممثلي المستوطنات في الأراضي المحتلة، والذي قررّ تنسيب أعضاء لتشكيل «مجموعات مسلحة» تتحمل مسؤولية قمع أي تحرك وطني. وهذا القرار أدى إلى اتخاذ قرار آخر في الاجتماع المذكور، ينص على أن

(٢١) - هآرتس. ٩/١٦/١٩٨٠.

- Jerusalem Post, 11/5/1980.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

الاستعمال الفردي للسلاح هو «حق مشروع للدفاع عن النفس». وكانت الحركات الاستيطانية، وخاصة، غوش ايونيم، هي التي وقفت وراء إنشاء معظم المستوطنات في قلب الضفة وهي التي قامت بحملات اعلانية في الصحف تدعو للاتحاق بالتشكيلات الجديدة. وتم عملياً إنشاء «اللجان المحلية» قبل التصريح العلني بذلك، فأعمال العنف المنظمة العديدة التي قام بها مستوطنون مسلحون ضد السكان في الضفة ومتلكاتهم سبقت اجتماع «آلون شفوت». وتعميم إقامة «اللجان» وكونها على علاقة بقيادة الجيش هما صفتان تتلاقيان أيضاً في «وحدات الدفاع المحلي» التي أنشئت أصلاً منذ تولي رفائيل إيتان رئاسة الأركان الاسرائيلية (عام ١٩٧٨). ولا يتساوى تعاطف إيتان مع غوش ايونيم، أي مع الحركة الاستيطانية الأوسع انتشاراً في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلا مع قناعته بوجوب الاحتفاظ بالضفة والقطاع. ولذلك كله فقد أدخل إيتان تعديلات هامة على التنظيم الدفاعي - الأمني للوجود الاسرائيلي في الأراضي المحتلة، تركز على مفهوم جديد للاستيطان حيث اعتبرت بموجبه كل مستعمرة «موقعاً دفاعياً». وطبقاً لتعليمات إيتان تم تنظيم جميع المشرحين من الجيش الاسرائيلي من بين المستوطنين في شبكة «دفاعية» محلية شاملة. كما جرى فرز مستوطنين عاملين في وحدات قتالية، وحولوا للخدمة «في وحدات الدفاع المحلي». ويتلقى المستوطنون في هذا الاطار تدريبات عسكرية جماعية، يتوجهون إليها «في مجموعات تعيد إلى الذاكرة تدريبات البالاح...»^(٢٢). وتم تزويد كل مستعمرة بمدافع هاون وبالرشاشات، وسيتم تزويدها بالدبابات والأسلحة المضادة للدبابات^(٢٣). وما يفسر هذا التجهيز المستقل للمستوطنة هو مهام «حفظ الأمن» الموكولة إليها والتي تتلاقى مع المهام الخاصة بلجان الأمن المحلية. وبما أن المستوطنين يشكلون العنصر البشري المشترك في الجهازين، فإنه يصعب في الواقع تحديد من الذي يقوم عملياً بأعمال العنف المنظمة ضد الفلسطينيين، وكل شيء يجري وكأن هناك جيشاً واحداً من المستوطنين له جهازه الإداري واللوجستي المستقل.

ويترتب على إنشاء هذا الجيش الخاص من المستوطنين تطويق عسكري فعال للتجمعات السكانية الفلسطينية، بالنظر لموقع المستوطنات من جهة، وإلى توزيع هذه المستوطنات في كافة المناطق من جهة أخرى. مما يجعل المستوطنين قوة ضاربة سريعة التحرك، وخاصة أنهم غالباً ما «يخدمون» بالقرب من المستوطنة التي ينتمون إليها. فعلى سبيل المثال يقع على عاتق مستوطني «عفر» و«بيت حورون» و«بيت ايل» (وهي مستوطنات واقعة في منطقة رام الله) «حفظ الأمن» في منطقتهم. وهكذا تترام

(٢٢) هآرتس، ١٦/٥/١٩٨٠.

(٢٣) - المصدر نفسه.

- يديموت أحروروت، ١٧/٤/١٩٨٠.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العوامل المساعدة ليس فقط لإلغاء المجالس البلدية كمؤسسة فلسطينية بل أيضاً كأداة لتنظيم النضال عبر القمع الموجه لها ولقاعدتها الشعبية. ولقد تبلور الدور السياسي لجيش المستوطنين في سلسلة من الأعمال المنظمة لمنع أي تحرك موجه بالأخص ضد مشروع الحكم الذاتي، وأيضاً ضد الاجراءات والممارسات الاسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. فمنذ أن قامت «قوة شرطة خاصة» من مستوطني «عفرا» (أعضاء في غوش ايونيم) بدخول مدينة رام الله (في ١٣ آذار/مارس ١٩٧٩) أثناء انتفاضة الضفة والقطاع، الممتدة من ٨ إلى ٢٩ آذار (مارس) والموجهة ضد زيارة كارتر لاسرائيل والمعاهدة المصرية الاسرائيلية، لم ينقطع مسلسل الارهاب المنظم؛ وباخراجهم عدداً من سكان المدينة من بيوتهم تحت التهديد بالسلاح وارغامهم على إزالة حواجز أقامها طلاب المدارس المتظاهرون، أعطى مستوطنو «عفرا» مثلاً لهذا الدور. وخاصة أنهم أكثروا من أعمالهم أثناء الانتفاضة بما دلّ بسرعة على أن أحداث رام الله المذكورة لم تكن أحداثاً فردية. ففي اليوم نفسه، أطلق مستوطنو «عفرا» النيران على التلاميذ المتظاهرين بالقرب من حاجز لهم على طريق رام الله - اللطرون؛ وقام مستوطنو «كريات أربع» بدورية مسلحة في مدينة الخليل حيث كانت تعمر المظاهرات وأطلقت إحدى دورياتهم النار على المتظاهرة في حلول فقتلت اثنين وجرح واحد من المتظاهرين. وأثناء المسيرة المسلحة التي نظمتها غوش ايونيم (١٢ أيار/مايو ١٩٧٩) للمطالبة بتصعيد الهجمة الاستيطانية في الأراضي المحتلة، قام مستوطنو «نافيه تسوف» باطلاق الرصاص على التلاميذ الذين تصدوا للمسيرة بالحواجز والحجارة، وجرح آنذاك عدد من التلاميذ بجروح خطيرة. وأدى التسليح المنظم للمستوطنين إلى بروز شكل جديد من القمع ضد رؤساء البلديات وهو التصفية الجسدية، كمحاولات الاغتيال التي تعرض لها (في ٢ حزيران/يونيه ١٩٨٠) رؤساء بلديات نابلس ورام الله والبيرة، السادة بسام الشكعة، كرم خلف، وإبراهيم الطويل. لولا هذا التسليح لما كان بالإمكان انشاء ما سمي «بالنظمات الارهابية السرية» والتي أحصى منها حتى الآن مجموعتان: «أبناء صهيون» والمنظمة التابعة لحزب كاخ (يترأسها مئير كهانا). أما المنظمة التي عرّفت عن نفسها باسم «ارهاب ضد ارهاب» وقالت بأنها وراء محاولة اغتيال رؤساء البلديات الثلاثة، فمن المحتمل أن تكون «أبناء صهيون» نفسها. والسياسة العلنية التي انتهجتها الحكومة الاسرائيلية ضد رؤساء البلديات كانت مساندة لهذه التصرفات. فمنذ تسلم الليكود للسلطة ذكر بأن هناك اتجاهًا جديدًا للحكم العسكري لتقليص صلاحيات رؤساء المدن «من خلال إعادة النظر في تحديد مكائهم»^(٢٤) وقد وصل هذا الاتجاه إلى

(٢٤) دافار. ١٩٧٧/٧/٢٤.



المصدر: **الأمم المتحدة** **العرب**

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: **أكتوبر ١٩٨١**

ذروته في سياسة الإبعاد التي تعرض لها رؤساء البلديات: قرار إبعاد سام الشكعة (أحبط القرار بسبب الانتفاضة التي عمت الأراضي الفلسطينية على مدى شهر كامل من ٨ تشرين الثاني/نوفمبر إلى ٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩)؛ وعملية إبعاد رئيس بلدية الخليل، فهد القواسمة، ورئيس بلدية حلحول، محمد ملحم (١٩٨٠). كما اعتمدت السلطات أسلوب الاعتقالات ضد المجالس البلدية، وكان اعتقال المجلس البلدي لمدينة حلحول في مقر حاكم الخليل العسكري (في ١٥ آذار/مارس ١٩٧٩) مؤشراً لاعتقال سام الشكعة في سجن الرملة (١١ تشرين الثاني/نوفمبر - ٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩). يضاف إلى ذلك، حظر النشاط السياسي على رؤساء البلديات والقرار المتعلق بمنع نشاطات «لجنة التوجيه الوطني» (كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٩) والذي توج بالقرار المتعلق بتطبيق سياسة «القبضة الحديدية»، والذي اتخذ إثر قضية الشكعة، وبعد أن خضرت السلطات إحدى المعارك السياسية ضد القيادات الوطنية الفلسطينية. وحدد الحاكم العسكري العام للضفة الغربية بنجامين بن أليعازر بأنه لن يسمح إلا بالنشاط السياسي الذي يتماشى مع «روح اتفاقيات كامب ديفيد»؛ ويعني هذا «تجميد النشاطات السياسية في المناطق، الموجهة ضد تلك الاتفاقيات والحكم الذاتي، وضد سياسات الاستيطان لحكومة الليكود»^(٣٥). وكان بن أليعازر قد صرح في حديث صحفي خاص بأن سياسة «العقوبات الجماعية» ضد سكان الأراضي الفلسطينية المحتلة تهدف إلى منع النشاط السياسي المعارض للحكم الذاتي^(٣٦).

إن الوجه الآخر لتحول المستوطنين إلى ركيزة أساسية في «التنظيم الدفاعي» الإسرائيلي في الضفة والقطاع، هو أنه وضع بين أيديهم إمكانية مواصلة الاستيطان بقوة السلاح. ويبدو ذلك واضحاً من خلال الحوادث التي لا يمكن اعتبارها، هي الأخرى، أحداثاً فردية. ومنها قيام مستوطني «كريات أربع» بخلع ٥٠٠ شجرة في أراض تابعة للخليل يريدون ضمها إلى مستوطناتهم (٢٣ نيسان/أبريل ١٩٧٩)؛ قيام مئات من المستوطنين التابعين لغوش ايونيم بالتجمع أمام مبنى «الدبوية» المحتل في قلب الخليل، حيث أخذوا يطلقون العيارات من أسلحتهم للتأكيد على الاستيطان في قلب المدينة... إلخ.

وهذه الأشكال المختلفة لتصرفات المستوطنين، الذين ينطلقون للقيام بها من معسكراتهم، تهدف إلى تهجير الشعب الفلسطيني. وخاصة أن التغيير الكبير الذي شهدته

(٣٥) رصد إذاعة إسرائيل. العدد ١٩٣٥، ٩ و ١٠ و ١٢/١٩٧٩، ص ١٥.

Jerusalem Post, 20/9/1979.

(٣٦)



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

الأراضي الفلسطينية في تكوينها السياسي، تجسّد في الرفض المطلق لمفهوم «الحكم الذاتي المحدود» الذي رسمته اتفاقيات كامب ديفيد. إن الحركات الاستيطانية والمنظمات الارهابية «السرية» العاملة في الأراضي المحتلة أعلنت مراراً أن على الفلسطينيين إمّا الرحيل، وإمّا الرضوخ لسياساتهم. وفي إحدى منشورات غوش إيمونيم ورد أن «أحد الخيارين اللذين أعطيا للكنعانيين كان إمّا القبول بشروط إسرائيل... وإمّا الرحيل... وهذه الفكرة بحد ذاتها ليست جديدة على الصهيونية. فقد طرحها إسرائيل زنگويل عام ١٩٢٠، وتقدم بها البريطانيون في تقرير «بيل» عام ١٩٣٧ وكذلك إبراهيم شارون وإبراهيم شتيرن في الأربعينيات. وعارض هذه الفكرة الصهيونيون الرسميون لاعتبارات أخلاقية - متأثرة، لا بالخلق اليهودي بل بالنظرة الليبرالية للتقدم - وقناعتهم الساذجة بأن العرب سيوافقون على التعايش إذا نجحنا بإقناعهم بأن الصهيونية مفيدة لهم»^(٣٧). ويدعو باقي المقال إلى إنشاء أزمة اقتصادية حادة في الضفة الغربية وقطاع غزة كي تنتج عنها هجرة واسعة النطاق. وحركة «غوش إيمونيم»، التي أنشئت إثر حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، بهدف تهويد الضفة الغربية، لديها التأثير الأكبر من بين الحركات الاستيطانية الأخرى، في الجيش الإسرائيلي خاصة، والبنية السياسية - الدينية الإسرائيلية عامة^(٣٨). وقد صرحت ناطقة باسم مستوطنة «كريات أربع»: «أن ما قاله يهوشع بن نون قبل آلاف السنين ما زال ساري المفعول في وقتنا الحاضر. فقد قال يهوشع أننا قادمون إلى هذه الأرض، وإذا رغبت في اتباع طريقنا والعيش «بسلام»، فبإمكانك العيش وإذا رغبت في ترك الأرض فأهلاً وسهلاً ولكن إذا رغبت في البقاء فيها عدواً لنا فإنا سنقاتلك»^(٣٩). ويلتقي حزب «كاخ» مع دعوات غوش إيمونيم. فهو يعمل في الأراضي المحتلة بموجب ما ورد في برنامجه تحت بند «حل القضية الفلسطينية»، والحل هو «نقل جميع العرب إلى خارج حدود دولة إسرائيل»^(٤٠). وليس من الصدفة أن يتوزع أعضاء هذا الحزب في جميع مستعمرات غوش إيمونيم وفي المدارس الدينية - العسكرية (توجد مدرسة من هذا النوع في «كريات

Israel Eldad, «The Real-Politick of our Sages», in Gush Emunim, Department of Information, Elon Moreh, Kedumim, Sak Naul-Jerusalem. (Cited by Don Will, «Ideology and Strategy of the Settlements Movement» MERIP Reports, no.92, November - December 1980, pp. 9-13

Robert Friedman, «Israeli's Gush Emunim: Threat of Savior» Present Tense, vol. 7, no. 1, Autumn 1979, pp. 25-30.

(٣٩) الشرق الأوسط (لندن) ١٩٨١/٢/٢٠، نقلاً عن صحيفة التايمز البريطانية.

(٤٠) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، السنة العاشرة، العدد ١١، ١٥ حزيران/يونيه ١٩٨٠، ص ٢٠.

أربع « وفي «الحي اليهودي» في قلب الخليل). وتترجم هذه السياسات بالارهاب الممارس ضد السكان الفلسطينيين. ولا تبدو عمليات الارهاب المسلحة التي وقعت حتى الآن إلا مؤشرات لسياسة أوسع وأشمل. فالاعتداء المسلح على مدرسة البنات في مخيم الجلزون الذي شنه مستوطنون من «عفرا» (في ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩) دون سبب يذكر، أو العملية العسكرية التي قامت بها مجموعة من المستوطنين، أتوا من أكثر من مستوطنة، على مدينتي رام الله والبيرة والتي نتج عنها تحطيم زجاج نحو ١٥٠ سيارة و ٢٠٠ منزل ومحل تجاري (في ٢٤ أيار/مايو ١٩٨٠)، مروراً بمحاولات الاغتيال ضد رؤساء البلديات، هي حلقات مختلفة لسياسة واحدة.

إن مبادئ الليكود الاستيطانية التي توجت بإضفاء السمة العسكرية على المستوطنات تهدف إلى خلق «أمر واقع» لمنع إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإلى تمكين إسرائيل من تحقيق مطامعها التوسعية، وذلك في إطار مشروع بينغ للحكم الذاتي الذي توجهت اتفاقات كامب ديفيد. وتحدث شارون عن «إنجازات» الليكود بقوله (في حزيران/يونيه ١٩٨٠) إن السنين الأخيرة كانت «أفضل سنين في تاريخ الصهيونية»^(٤١). وإن إقامة مدن للمستوطنين تتمتع بمجالس مستقلة وبسلاح خاص بها تبرز - أكثر من أي شيء آخر - الأخطار المحدقة بالمجالس البلدية الفلسطينية بشكل خاص، وبالشعب الفلسطيني بشكل عام. وهذا يؤكد أن الاستيطان، بأوجهه المختلفة، هو فعلاً العقبة الرئيسية أمام الحقوق الوطنية الفلسطينية.

إن الفوز في الانتخابات المبكرة للكنيست العاشر التي جرت في ٣٠ حزيران (يونيه) ١٩٨١، يتيح لليكود فرصة جديدة لمواصلة تطبيق مفهومه الخاص بالحكم الذاتي الفلسطيني والذي ينظر إليه كنقيض لمشروع منافسه الانتخابي. ومنذ قيامه بتشكيل الحكومة غير العمالية الوحيدة في الكيان الصهيوني منذ نشأته، والليكود يعبر عن «مخاوفه» من المواقف التي يتبناها حزب العمل بالنسبة لمسألة الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. وأدّى ذلك إلى إعلان شارون أمام الحكومة الاسرائيلية بأن «كل يوم يقضيه الليكود في الحكم، هو فرصة لبناء مستوطنات جديدة» في الضفة الغربية وقطاع غزة، «بينما الرضوخ لحزب العمل سيقرب الفلسطينيين من نيل المناطق التي احتلتها إسرائيل عقب حرب ١٩٦٧»^(٤٢). ومما يسبب «مخاوف» الليكود (والمستوطنين) هو موقف حزب العمل فيما يتعلق «بالتسوية الاقليمية». وقد عولجت

Le Monde, 20/1/1981.

International Herald Tribune, 13/1/1981.

(٤١)

(٤٢)

هذه المسألة بناء على أساسيات المواقف القديمة للحزب والتي تتلخص في وجوب المحافظة على «الطابع اليهودي لدولة اسرائيل» مما يتطلب عدم ضم الضفة الغربية وقطاع غزة بكاملهما الى اسرائيل وتجنب السيطرة على ١٢٠٠٠٠٠ فلسطيني، وتأمين «حدود آمنة» لإسرائيل. فقد نص البرنامج السياسي لمؤتمر الحزب (كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٠) على أن المناطق التي ستبقى خاضعة للسيادة الاسرائيلية في «الحل الاقليمي» للمسألة السياسية لمستقبل الضفة والقطاع هي، بالإضافة الى القدس الموسعة، غور الاردن (بما في ذلك المنطقة الواقعة شمال غربي البحر الميت) و«غوش عتسيون»، وجنوبي قطاع غزة (البند ٣٠). وأفادت معلومات لاحقة أنه يوجد داخل حزب العمل اتجاه لضم مناطق معينة في مناطق قلميلية وطولكرم وجنين على امتداد «الخط الأخضر»، بما يُقصر احتمال «التخلي» - ضمن شروط مسبقة - على مناطق نابلس ورام الله والخليل. وطالما يؤيد حزب العمل «تعزيز الاستيطان وتطويره» في المناطق التي أعلن عن رغبته في الاحتفاظ بها في «التسوية الاقليمية» (البند ٩)، يبقى تساؤل حول موقفه من مواصلة الاستيطان في المناطق المكتظة بالسكان التي يدعي أنه على استعداد للتخلي عنها. ولكن كل الدلائل تشير إلى أن الحزب مع اقامة المستوطنات الجديدة وتوسيع المستوطنات القائمة في «المناطق المكتظة بالسكان» على قدم المساواة مع المناطق المطلوب إبقاؤها تحت السيادة الاسرائيلية.

• أكد قادة الحزب، أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة، عدم قيامهم في حال توليهم الحكم بتفكيك المستوطنات القائمة في المناطق الآهلة، اي على وجه التحديد، مناطق نابلس والخليل ورام الله. ففي مقابلة صحفية أكد بيريس: «لن ننق أية أموال لزراعة مستوطنات أخرى في المناطق الآهلة بالسكان العرب ولكننا لن نعاقب سكان المستوطنات الحالية»^(٤٣). وبغض النظر عن تحفظنا على ما جاء في الشق الأول من الجواب، يبقى أن الشق الثاني يؤكد تأييد الحزب لأية عملية تطوير للمستوطنات التي أقامها وقيمها الليكود أثناء وجوده في السلطة. وكصدى لهذا التأييد ما جاء في برنامج الحزب من «أن إخلاء قوات الجيش الاسرائيلي لمواقع ضرورية لأمن اسرائيل كالمطارات في شمالي سيناء وقطاع إيلات وإزالة المستعمرات في سيناء، لن يكون نموذجاً أو سابقة بالنسبة لتعيين الحدود في قطاعات أخرى». وهذا يعني، فيما يعنيه، أن حزب العمل مع إبقاء مستوطنات أو قواعد عسكرية في المناطق التي يدعي أنه على استعداد لاعادتها للدولة الأردنية - الفلسطينية^(٤٤). فهذا يلقي أضواءً جديدة على تصميم الليكود على

(٤٣) الشرق الأوسط (لندن)، ١٩٨١/٢/١٨. نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية.
(٤٤) أحمد خلفه، «عدة إلى برنامج حزب العمل الإسرائيلي: خريطة توسيع لإسرائيل وحرب مستمرة ضد»



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

إضفاء السمة العسكرية على المستوطنات : فطالما أن كافة المستوطنات في المناطق المصنفة أو غير المصنفة « كمناطق مكتظة بالسكان » ، مرتبطة « بشبكة الدفاع المحلي » ، يصب على حزب العمل التفكير باخراج أية مستوطنة من هذه الشبكة مهما تكن المنطقة التي تقع فيها دون إضعاف الشبكة ككل. كما أنه يعطي حزب العمل ، فرصة وصف مستوطنة ما بأنها « قاعدة عسكرية » ، والدفاع عن بقائها من الزاوية « الأمنية » .

• لا توجد أية موانع لدى حزب العمل للتردد في إنشاء مستوطنات جديدة في المناطق التي لا « يطالب » بالاحتفاظ بها ، فالسياسة الاستيطانية مرتبطة عضوياً بالاستراتيجية الاسرائيلية تجاه المسألة الوطنية الفلسطينية. ويؤكد الحزب في برنامجه الاستمرار في رفض إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، معلناً أن « الهوية الذاتية للعرب الفلسطينيين » ستجد تعبيرها « ضمن إطار دولة أردنية - فلسطينية » (البند ١٧) ، كما يدعو إلى « الدفاع النشط » ضد منظمة التحرير الفلسطينية في المجالين : « الأمني والأيدولوجي - السياسي » (البند ١٨) . ومن جهة أخرى ، لقد رأينا أنه قد أقيمت أولى المستوطنات في المناطق المكتظة بالسكان في عهوده السابقة ، والآن ، وبعد التحولات السياسية التي واجهتها المسألة الفلسطينية منذ دخوله في صفوف المعارضة ، نراه يؤكد من جديد « حق اليهود في الاستيطان أينما شأوا » كما جاء ذلك على لسان بيريس أثناء وجوده في فرنسا ، وقوله أيضاً : إن حزبه « لا يعتقد أنه يجب الاستيطان في قلب المناطق الآهلة بالسكان »^(٤٥) يأتي ضمن التصريحات والمواقف المبهمة التي اعتمدها حزب العمل في تنفيذ سياسته الاستيطانية في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

• إن اعتماد الليكود على إقامة « مجموعات استيطانية » يوفر لحزب العمل المجال لإقامة المستوطنات الجديدة بإشرافه العلني المباشر ومستراً بأنه يقوم باستكمال « مجموعات » استيطانية قديمة .

• لا شك في مساندة حزب العمل للحركات الاستيطانية التي تطالب بضم كافة الضفة والقطاع . وبالتأكيد على « حق اليهود في الاستيطان » يطرح الحزب مسألة موقفه من الحركات الاستيطانية الموجودة في الأراضي المحتلة ومن غوش إيمونيم بالأخص : نفوش إيمونيم هي التي أحاطت نابلس بالمستوطنات وهي التي أنشأت معظم المستوطنات في منطقتي رام الله والخليل . وباستطاعتها ، مع إعادة انتخاب الليكود ، مواصلة تركيز هجمتها الاستيطانية في تلك المناطق . وقد لقيت الدعم من حزب العمل عندما كانت الدعاية العمالية تصف نشاطها الاستيطاني بأنه « استيطان غير شرعي » ، فكيف بعد أن

= الفلسطينيون « النير » (بيروت) ، ١٩٨١/١/٢٥ . نقل عن نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
Le Monde, 27/1/1981.



المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: أكتوبر ١٩٨١

أصبحت المسيطر عملياً على المستوطنات القائمة في المناطق «المكتظة بالسكان»، وبحوزتها السلاح. ومن جهة أخرى، تلتقي مساندة الحزب للحركات الاستيطانية مع حرصه على إظهار نفسه كحزب «معتدل»، «متفهم للقضايا المعاصرة»: ولذلك هو على استعداد للتستر وراء الحركات الاستيطانية لجعلها تنفذ ما هو متفق عليه ضمناً. فلا مانع لديه من استغلال مسألة تسليح المستوطنين لجعلهم ينفذون - بالقوة - إقامة المستوطنات الجديدة، ولجعلهم أيضاً، يحافظون على «الأمن» وذلك تمثيلاً مع الحزب المعلنة على منظمة التحرير الفلسطينية، تلك الحزب التي يترتب عليها تصعيد العنف الموجه ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية.


يبدو. إذاً أن الواقع الجديد الذي يكرسه الليكود في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ يخدم بطريقة غير مباشرة سياسة حزب العمل، مما يفسر، أيضاً، موافقة الحزب على اتفاقات كامب ديفيد. وستشهد الضفة الغربية وقطاع غزة خلال السنين القادمة تصعيداً في عملية ترسيخ وتطوير هذا الوضع الجديد وذلك باستكمال عملية مصادرة كافة الأراضي الخاصة والأميرية، مع التخطيط لمشروع استيطاني جديد يفوق ذلك الذي وضعه الليكود عام ١٩٧٧ والقاضي بإنشاء ٨٥ مستوطنة. وعلى أن تزرع المستوطنات الجديدة في كل المناطق دون استثناء مع التركيز على إقامة المستوطنات المدنية في المناطق المكتظة بالسكان، كما جرت العادة منذ تلم الليكود الحكم لأول مرة. ومع السعي وراء تعزيز المستوطنات القائمة أي «ملء وتشبث» هذه «المنشآت الأساسية» التي تكلم عنها شارون لجعلها مدناً كبرى تسيطر على مناطق بلدية شاسعة مما يتطلب حركة بناء واسعة لاضافة الوحدات السكنية وتعزيز البنية الاقتصادية. وتجدر الإشارة هنا أنه عندما كانت تشير كافة الاستفتاءات التي أجريت للرأي العام الإسرائيلي، قبل موعد الانتخابات، إلى فوز حزب العمل نشط الليكود لتعزيز المستوطنات القائمة، إذ ذكر المدير العام لمكتب بينغ (شباط/ فبراير ١٩٨١) أن هناك ١٦ ألف متر مربع من المصانع والبنائات التجارية قيد البناء في الضفة، مع العلم بأن المساحة التي استخدمت للبناء خلال السنوات الثلاث الماضية بلغت ٧٢ ألف متر مربع. كما يتطلب رفع عدد المستوطنين الذين يعيشون بصورة دائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، إذ أن عدد هؤلاء المستوطنين في الضفة الغربية وحدها قد ارتفع إلى خمسة أضعاف ما كان عليه منذ مجيء الليكود، وقد أوضح مكتب بينغ أن هناك ١٧٤٠٠ مستوطن يعيشون في ٦٨ مستوطنة في الضفة الغربية. ولاشك، أخيراً، بتثبيت الهيكلية الجديدة للمستوطنات من خلال، ليس فقط تعزيز المجالس البلدية الخاصة بها وتخزين الأسلحة والذخيرة بكميات كبيرة وتقوية البنية الأمنية لها، بل أيضاً باتخاذ




المصدر: الفكر الاستراتيجي العربي

التاريخ: أكتوبر ١٩٨١ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أخطوات اللارمه المتبقية لترسيخ حصانة المستوطنين. ويشكل إنشاء محكمة مدنية في كريات أربع (في أوائل شهر آذار/ مارس ١٩٨١) إحدى هذه الخطوات الجديدة. والعنف الذي سواكب تطبيق هذه السياسة الاستيطانية سيتفاقم ما لم يواجهه الشعب الفلسطيني، في الأراضي المحتلة، بشتى أشكال المقاومة، وهو الذي يتمتع اليوم بما كان يفتقده قبل ١٩٧٧، أي الاتحاد حول برنامج واضح ينص على تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية المشروعة ومن ضمنها حق تقرير المصير وحق إقامة دولة فلسطينية تحت راية الممثل الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية، كما يمتلك تنظيمات جهوية («لجنة التوجيه الوطني» و«الجبهة الوطنية في الأراضي المحتلة») أثبتت قدرتها على قيادة نضال تميز بشموليته وكثافته ضد السياسات المنبثقة عن كامب ديفيد والسياسات الاستيطانية. وذلك نتيجة للتغيرات التي طرأت على النضال الوطني الفلسطيني منذ مجيء الليكود للسلطة.

 Библиотека Александрина



0491021